

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة المزمل

مقصودها الإعلام بأن محاسن الأعمال تدفع الأخطار والأوجال،  
وتخفف الأحمال الثقيل، ولا سيما الوقوف بين يدي الملك المتعال،  
والتجرد في خدمته في ظلمات الليال، فانه نعم الإله لقبول الأفعال  
والأقوال، ومحو ظلل الضلال، والمعين الأعظم على الصبر والاحتمال، ه  
لما يرد<sup>٢</sup> من الكدورات في دار الزوال، والقلمة والارتحال،  
واسمها المزمل أدل<sup>٣</sup> ما فيها على هذا المقال ﴿بسم الله﴾ الكافي من  
توكل عليه في جميع الأحوال ﴿الرحمن﴾ الذي عم بنعمة الإيجاد  
والبيان<sup>٤</sup> المهدي والفضال<sup>٥</sup> ﴿الرحيم ه﴾ الذي خص حزبه بالسداد في  
الأقوال والأفعال لإيصالهم إلى دار الكمال .

١٠

لما تقدم في<sup>٦</sup> آخر الجنب من<sup>١</sup> تعظيم الوحي وأن من تعظيمه

- 
- (١) اثلاثة والسبعون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها عشرون .  
(٢) من ظ و م ، وفي الأصل : يراد (٣) من م ، وفي الأصل و ظ : ادق .  
(٤-٤) من ظ و م ، وفي الأصل : المهدي والضلال (٥) من ظ و م ، وفي الأصل :  
من (٦) سقط من م .

حفظ المرسل به من جميع الآفات المفترة عن إبلاغه بما له سبحانه من إحاطة العلم والقدرة وندب نبيه الذي ارتقاه لرسالته والاطلاع على ما أَراده<sup>١</sup> من غيبه صلى الله عليه وسلم أول<sup>٢</sup> هذه إلى القيام بأعباء النبوة بالمناجاة بهذا الوحي في وقت الانس والخلة بالأحباب،  
 هـ والبسط والجلوة لمن دق الباب، للاعتلاء<sup>٣</sup> والمتاب، المهيب، لمل أعباء الرسالة، والمقوى على أثقال المعالجة<sup>٤</sup> لأهل الضلالة، فقال معبرا بالأداة الصالحة للقرب والبعد المختصة بأنها لا يقال بعدها إلا الأمور التي هي في غاية العظمة، أشار إلى أنه صلى الله عليه وسلم يَراد به غاية القرب بالأمور البعيدة عن تناول الخلق بكونها خوارق للعادات  
 ١٠ ونواضٍ للألوقات المطردات، وأما التزمّل<sup>٥</sup> فهو وإن كان من آلات ذلك إلا أنه من الأمور العادية، فهو دون ما يَراد من التهيئة<sup>٦</sup> لذلك الاستعداد، وبالتزمّل<sup>٧</sup> لكونه منافيا للقيام في الصلاة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ أي الذي أخفى شخصه وستر أمره وما أمرناه به - بما أشار إليه التزمّل الذي مدلوله التلفف في الثوب على جميع البدن  
 ١٥ / ٥٥٦ والاختفاء ولزوم مكان واحد، ولأنه يكون منطرحا / على الأرض كما قال صلى الله عليه وسلم في قتلى [احد - ٨]: زملوهم بياهم

(١) من ظ و م ، وفي الأصل: لم (٢) في م : أراد (٣) من ظ و م ، وفي الأصل: او (٤) من ظ و م ، وفي الأصل: المعالجة (٥) من ظ و م ، وفي الأصل: المتزمل (٦ - ٧) من ظ و م ، وفي الأصل: للتهيئة (٧) من ظ و م ، وفي الأصل: بالتمزمل (٨) زيد من ظ و م .

ودمائهم، مع الإشارة إلى الإخفاء أيضا بادغام تاء الفعل، وربما أشار الإدغام إلى أن الستر بالثوب لم يعم جميع البدن، كما يأتي في المدثر على أن فيه مع ذلك إشارة إلى البشارة بالقوة على حمل أعباء ما يراد به، من قولهم: زمل الشيء - إذا رفعه وحمله، والازدمال: احتمال الشيء، وزملت الرجل على البعير وغيره - إذا حملته عليه، ومن زملت الدابة في عدها - إذا نشطت، والزامل من حمى الوحش الذي كأنه يطلع من نشاطه، ورجل إزميل: شديد، والزاملة: بعير يستظهر به الرجل لحمل طعامه ومتاعه عليه، ويقال للرجل العالم بالامر: هو ابن زوملتها، وقال ابن عطاء: يا أيها المخفى ما تظهره عليه من آثار الخصوصية! هذا أو أن كشفه، وقال [عكرمة - ١]: يا أيها الذي حمل هذا الامر، ١٠ وقال السدي<sup>٤</sup>: أراد يا أيها النائم، وقال غيره: \* كان هذا \* في ابتداء الوحي بالنبوة، والمدثر في ابتداء الوحي بالرسالة، ثم خطب [بعد - ٢] ذلك بالنبي<sup>٦</sup> والرسول: ﴿قم﴾ أي في خدمتنا<sup>٧</sup> بحمل أعباء<sup>٨</sup> نبوتنا والازدمال بالاجتهاد في الاحتمال، وترك التزمل فانه مناف للقيام<sup>٩</sup>.

١٥

ولما كان الاجتهاد في الخدمة دالا على غاية المحبة، وكانت النية

- (١) من انقاموس، وفي الأصول: انعام (٢) زيد من ظ و م (٣) راجع البحر المحيط ٨ / ٣٦ (٤) راجع المعالم ٧ / ١٣٧ (٥ - ٥) من ظ و م، وفي الأصل: هذا كان (٦) من م، وفي الأصل وظ: بالنبوة (٧ - ٧) من وظ و م، وفي الأصل: باعباء (٨) من م، وفي الأصل وظ: في القيام.

خيرا<sup>١</sup> من العمل، وكان الإنسان مجبولا على الضعف، وكان سبحانه لطيفا بهذه الأمة تشريفا لإمامها صلى الله عليه وسلم، رضى منا سبحانه بصدق توجه إلى العمل وجعل أجورنا أكثر من أعمالنا، لجعل إحياء البعض إحياء للجميع، فأطلق اسم الكل وأراد البعض فقال: (اليل) أى الذى هو وقت الخلوة والخفية والستر، فصل لنا<sup>٢</sup> فى كل ليلة من هذا الجنس<sup>٣</sup> وقف بين يدينا<sup>٤</sup> بالمناجاة والانس بما أنزلنا عليك من كلامنا<sup>٥</sup> فانا نريد إظهارك وإعلاء قدرك فى البر والبحر والسر والجهر، وقيام الليل فى الشرع معناه الصلاة، فلذا لم يقيد، وهى جامعة لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة، وهى عمادها، فذكرها دال على ما عداها.

١٠ ولما كان للبدن حظ فى الراحة قال مستثيا من الليل: (الاقليلة) أى من كل ليلة، ونودى هذا [ النداء لأنه - ° ] صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي بغار حراء رجع إلى خديجة زوجته رضى الله تعالى عنها رجف فواده فقال: زملونى زملونى! [ لقد خشيت على نفسى، فسأته رضى الله عنها عن حاله، فلما قص عليها أمره - ° ] قال: خشيت على نفسى يعنى أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة، وكل ذلك من الشياطين وأن يكون الذى ظهر له بالوحي ليس بملك، وكان صلى الله

---

(١) من ظ و م، وفى الأصل: خير (٢-٢) من ظ و م، وفى الأصل: من هذا الجنس فى كل ليلة (٣) من ظ و م، وفى الأصل: ايدينا (٤) من ظ و م، وفى الأصل: كرمنا (٥) زيد من ظ و م (٦) من ظ، وفى الأصل و م: و قل.



٥٥٧ /

عليه وسلم يفيض الشعر والكهانة غاية البغضة، فقالت<sup>١</sup> له وكانت  
وزيرة صدق<sup>٢</sup>: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم  
وتقرى الضيف وتحمل الكل وتعين / على نوائب الحق - ونحو هذا  
من المقال الذي ثبت، وفائدة التزمل أن الشجاع الكامل إذا دمه  
أمر هو فوق قواه ففرق أمره فرجع إلى نفسه، وقصر بصره وبصيرته  
على حسه، اجتمعت قواه إليه فقويت جلته الصالحة على تلك العوارض  
التخيلية فهزمتها فرجع إلى أمر الجيلة العلية، وزال ما عرض من  
العلة البدنية.

وقال الإمام أبو جعفر<sup>٣</sup> ابن الزبير: لما كان ذكر إسلام الجن  
قد أحرز غاية انتهى مرماها<sup>٤</sup>، وتم مقصدها ومبناها، وهي الإعلام<sup>٥</sup>  
باستجابة هؤلاء وحرمان من كان أولى بالاستجابة، وأقرب في ظاهر  
الأمر إلى الإنابة، بعد تقدم وعيدهم وشديد تهديدهم، صرف الكلام  
إلى أمره صلى الله عليه وسلم بما يلزمه من وظائف عبادته وما يلزمه<sup>٦</sup>  
في أذكاره من ليله ونهاره، مفتحا<sup>٧</sup> ذلك بأجل مكالة والطف  
مخاطبة<sup>٨</sup> "يا أيها المزمل"<sup>٩</sup>، وكان ذلك<sup>١٠</sup> تسليية له صلى الله عليه وسلم كما

(١) من ظ وم، وفي الأصل: فقال (٢) من ظ وم، وفي الأصل: صديقة.  
(٣) العبارة من هنا إلى «هي الأعلام» ساقطة من ظ (٤) من م، وفي  
الأصل: مرماها (٥) من ظ وم، وفي الأصل: يلزم (٦) من ظ وم، وفي  
الأصل: مفتحتا (٧) من ظ وم، وفي الأصل: مخاطبته (٨-٨) سقط ما بين  
الرقمين من ظ وم.

ورد «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» إلى آخره، وليحصل منه الاكتراث بعناد من قدم عناده وكثرت لججه، وأتبع ذلك بما يشهد لهذا الغرض ويعضده وهو قوله تعالى - فاصبر صبرا جميلا - : «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا»  
 ه وهذا عين الوارد في قوله تعالى «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» وفي قوله «نحن أعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار» ثم قال «إن لدينا انكالا» فذكر ما أعد لهم، وإذا تأملت هذه الآي وجدتها قاطعة بما قدمناه، وبأن لك التحام ما ذكره، ثم رجع الكلام إلى التلطف به عليه الصلاة والسلام وبأصحابه - رضى الله عنهم أجمعين - وأجزل ١٠ جزاءهم مع وقوع<sup>١</sup> التقصير عن يصح منه تعظيم المعبود الحق جل جلاله «علم أن لن تحصوه كتاب عليكم<sup>٢</sup> فافروا ما تيسر من القرآن» ثم ختم السورة بالاستغفار من كل ما تقدم من عناد الجاحدين المقدم ذكرهم فيما قبل من السور<sup>٣</sup> إلى ما لا ينفى العباد المستجيون به مما إشار إليه قوله تعالى «علم أن لن تحصوه» - انتهى .

١٥ ولما كان الليل اسما لما بين غروب الشمس و طلوع الفجر، وكان قيامه في غاية المشقة، حمل سبحانه من ثقل ذلك، فقال مبينا لمراذه<sup>٤</sup> بما حط عليه الكلام بعد الاستثناء، ومبدلا من جملة المستثنى والمستثنى

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : وجوب (٢) زيد في الأصول : الى قوله .  
 (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : السورة (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : المراد

منه<sup>١</sup>: ﴿ نصفه ﴾ أى الليل ، فلم ان المراد بالقليل المستثنى النصف ،  
وسماه قليلا بالنسبة إلى جميع الليل ، وبالنسبة إلى النصف الذى وقع  
إحياؤه ، لأن ما يلى بالعمل أكثر مما لا عمل فيه ، ويجوز أن يكون  
'نصفه' بدلا من الليل ، / فيكون كأنه قيل : قم نصف الليل إلا قليلا  
وهو السدس او انقص منه إلى الربع ، وجاءت العبارة هكذا لفيد ه  
أن من قام ثلث<sup>٢</sup> الليل بل ربه فافوقه كان محيا ليل كله .

ولما كانت المهم مختلفة بالنسبة الى الأشخاص و بالنسبة الى الاوقات  
قال : ﴿ او انقص منه ﴾ أى هذا النصف الذى أمرت بقيامه ، أو من  
النصف المستثنى منه القليل على الوجه الثانى وهو الثلث ﴿ قليلا لا ﴾<sup>٣</sup>  
فلا تقمه حتى لو أحييت ثلث الليل [ على الوجه - ٤ ] الاول اوربه ١٠  
على الوجه الثانى كنت محيا له [ كله - ٤ ] فى فضل الله بالتضعيف  
﴿ او زد عليه ﴾<sup>٦</sup> أى على<sup>٦</sup> النصف قليلا كالسدس مثلا ، فيكون  
الذى تقومه الثلثين مثلا ، وعلى كل تقدير من هذه التقادير يصادف  
القيام - وهو لا يكون إلا بعد النوم : الوقت الذى يباركه الله بالتجلى  
[ فيه - ٤ ] فانه صح أنه ينزل - سبحانه [ عن - ٤ ] أن يشبه<sup>٧</sup> ذاته شيئا<sup>٧</sup> ١٥

(١) زيد فى الأصل : فقال ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٢) فى ظ :  
سدس (٣) زيد فى الأصل : اى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٤) زيد  
من ظ و م (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : على (٦ - ٦) من ظ و م ، وفى  
الأصل : او زد عليه وهو (٧-٧) من ظ و م ، وفى الأصل : اشيء .

أو نزوله نزول<sup>١</sup> غيره [ بل - ٢ ] هو كناية عن فتح باب السماء الذي هو كناية عن وقت استجابة الدعاء - حين<sup>٢</sup> يبقى ثلث الليل - وفي رواية: حين<sup>٣</sup> يبقى شطر الليل الآخر - إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من كذا هل من كذا حتى يطلع الفجر. و كان هذا القيام في أول الإسلام فرضا عليهم على التخيير بين<sup>٤</sup> هذه المقادير الثلاثة فكانوا يشقون على أنفسهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب، و كذا بعض أصحابه رضى الله تعالى عنهم و اشتد ذلك عليهم حتى اتفخت أقدامهم، و كان هذا قبل فريضة الخمس، فنزل آخرها ١٥ بالتخفيف بعد سنة<sup>٥</sup> علم ان لن تحصوه. الآيات، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة.

ولما أمر بالقيام و قدر وقته و عينه، أمر بهيئة التلاوة على وجه عام للنهار معلم بأن القيام بالصلاة التي روحها القرآن فقال: ( ورتل القرآن ) أى اقرأه على تودة [ و - ٥ ] بين حروفه بحيث يتمكن السامع من عدّها [ و - ٥ ] حتى يكون المتلو شيئا بالثغر المرتل و هو المفلج المشبه بنور الألقوان<sup>٦</sup>، فان ذلك موجب لتدبره فتكشف له مهماته و ينجلي عليه<sup>٧</sup> أسرار و خفياته، قال ابن مسعود رضى الله عنه<sup>٨</sup>:

(١) من ظ و م، وفي الأصل: كنزول (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م، وفي الأصل: حتى (٤) من ظ و م، وفي الأصل: في (٥) زيد من م - (٦) من ظ و م، وفي الأصل: الأفق (٧) من ظ و م، وفي الأصل: عنه - (٨) راجع المعالم ١٣٨/٥.

و لا تنثروه نثر الدقل و لا تهذوه هذ الشعر ، و لكن قفوا عند عجائبه  
و حركوا به<sup>١</sup> القلوب و لا يكن هم أحدكم آخر السورة . روى الترمذى  
عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه و سلم قام حتى أصبح  
بآية ، و الآية<sup>٢</sup> ” ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفر لهم فانك انت  
العزیز الحکیم “ و لما أعلم سبحانه بالترتيل أعلم بشرفه بالتأکید بالمصدر ه  
فقال : ( ترتيلاً ) .

و لما كان المراد منه صلى الله عليه و سلم الثبات للنبوة و من امته  
الثبات<sup>٣</sup> فى الاقتداء<sup>٣</sup> به فى العمل / و الأمر و النهى ، و كان ذلك فى  
١٥٩ / غاية الصعوبة ، و كان الإنسان عاجزاً إلا باعانة مولاه ، و كان العون  
النافع إنما يكون لمن صفت نفسه عن الاكدار و أشرقت بالانوار ، ١٠  
و كان ذلك إنما يكون بالاجتهاد فى خدمته سبحانه ، علل هذا الأمر  
بقوله مينا للقرآن الذى أمر بقراءته ما هو و ما وصفه ، معلماً أن  
التهجد يعد للنفس من القوى ما به يعالج المشقات ، مؤكداً لأن الإتيان  
بما هو خارج عن جميع أشكال الكلام لا يكاد يصدق : ( انا ) أى  
بما لنا من العظمة ( سنلقى ) أى قريباً بوعده لا خلف فيه قهياً ١٥  
لذلك بما يحق له .

و لما كان المقام لبيان الصعوبة ، عبر بأداة الاستعلاء فقال :

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : له (٢) ١١٨ / المائة (٣-٣) من ظ و م ، وفى  
الأصل : بالاقتدى (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : فيها .

(عليك) و أشار إلى السر مع ذلك إشارة إلى " و لقد يسرنا القرآن  
 للذكر فهل من مدكر " بالتعبير بما تدور مادته على السر و الخفة فقال:  
 (قولا) يعنى القرآن (ثقيلا) أى لما فيه من التكاليف الشاقة  
 من [ جهة - ١ ] حملها و تحميلها للدعوى<sup>١</sup> لأنها تضاد الطبع و تخالف  
 النفس، و من جهة رزانة لفظه لامتلائه بالمعاني مع جلالة<sup>٢</sup> معناه  
 و تصاعده فى خفاء فلا يفهمه المتأمل و يستخرج ما فيه من الجواهر  
 إلا بمزيد فكر و تصفية سر و تجريد نظر، فهو ثقیل على الموافق من  
 جميع هذه الوجوه و غيرها، و على المخالف من جهة أنه لا يقدر على  
 رده و لا يتمكن من طعن فيه بوجه مع أنه ثقیل فى الميزان و عند  
 ١٠ تلقيه وله وزن و خطر و قدر عظيم، روى فى الصحيح<sup>٣</sup> أن النبى  
 صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الوحي يفصم عنه و إن جينه  
 ليتفصد<sup>٤</sup> عرقا فى اليوم الشاق الشديد البرد، و كان - صلى الله عليه وسلم -  
 إذا أزل عليه الوحي و هو راكب على ناقته<sup>٥</sup> وضعت جرائنها فلا تكاد  
 تتحرك حتى يسرى عنه . قال القشيري : و روى عن ابن عباس رضى الله  
 ١٥ عنها أن سورة الأنعام<sup>٦</sup> نزلت عليه جملة واحدة<sup>٧</sup> و هو راكب فبركت

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و م، ووردت الكلمة ناقصة فى الأصل مع بياض  
 يسير (٣) من ظ و م، وفى الأصل : جلالتة (٤) راجع بدء الوحي (٥) من ظ  
 و م و الصحيح، وفى الأصل : ليقطر (٦) م : ناقة (٧) زيد فى الأصل :  
 لما نزلت سورة الأنعام صلى الله عليه وسلم، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها  
 (٨) سقط من ظ و م :

ناقته من ثقل القرآن<sup>١</sup> وهيبته، وهو مع ثقله على الأركان خفيف على  
اللسان سهل التلاوة والحفظ على الإنسان .

ولما أفهم هذا أن التهجد في غاية العظمة، أكد ذلك حائثاً على  
عدم الرضى بدون الأفضل الأجل الأكل بقوله، مؤكداً لينف أمر  
القيام على النفس : ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ أى ساعاته التى كل واحدة هـ  
منها ناشئة والعبادة تنشأ فيه بغاية الخفة، من<sup>٢</sup> نشأ أى نهض من  
مضجبة بغاية النشاط لقوة الهمة ومضاء العريضة التى جعلتها<sup>٣</sup> كأنها  
نشأت بنفسها، وقال ابن عباس رضى الله عنهما<sup>٤</sup> : ما كان بعد العشاء  
فهو ناشئة، وما كان قبله فليس بناشئة، وقالت عائشة رضى الله عنها<sup>٥</sup> :  
الناشئة القيام بعد النوم، وقال الأزهري : الناشئة القيام، مصدر جاء ١٠  
على فاعلة كالعافية بمعنى العفوة .

ولما كان ذلك / في غاية الصعوبة لشدة منافرة للطبع، زاد في  
التأكيد ترغيباً فيه فقال : ﴿ هى ﴾ أى خاصة لما لها من المزايا ﴿ اشد ﴾  
أى أثقل وأقوى وأمتن وأرصن<sup>١</sup> ﴿ وطأ ﴾ أى كلفة ومشقة لما  
فيها من ترك الراحة وفراق الآلف والمحبوب، وأشد ثبات قدم - على ١٥  
أنه مصدر وطئ في قراءة الجماعة - بفتح ثم سكون، ومواطاة بين القلب

(١) زيد في الأصل : هو مع (٢) في ظ : عمن، وفي م : عن (٣) من ظ وم ،  
وفي الأصل : جعلها (٤) راجع البحر المحيط ٣٥٩ / ٨ (٥) راجع معالم التنزيل  
١٣٩ / ٧ (٦) من ظ وم ، وفي الأصل : ارضى .

واللسان في الحضور وفي التزام الدين بالإذعان والخضوع على أنه  
مصدر واطأ<sup>١</sup> مثل قاتل على قراءة أبي عمرو وابن عامر بالكسر والمد  
[و - ٢] هي أبلغ لأن صيغة المفاعلة<sup>٢</sup> تكون بين اثنين يعالبان  
فيكون الفعل أقوى .

٥ ولما كان التهجد يجمع القول والفعل، وبين ما في الفعل لأنه  
أشق، فكان بتقديم<sup>٣</sup> الترغيب بالمدحة أحق، أتبعه القول فقال :  
(واقوم قليلاً<sup>٤</sup>) أى وأعظم سداداً من جهة القيل في فهمه ووقعه  
في القلوب بحضور القلب ورياقة<sup>٥</sup> الليل بهدوء الأصوات وتجلي الرب  
سبحانه وتعالى بحصول البركات، وأخلص من الرياء والقصود<sup>٦</sup> الدنيات .  
١٠ ولما بين سبحانه من أول السورة إلى هنا ما به صلاح الدين الذي  
عصمة الأمر و [بـه - ٢] صلاح الدارين، وأظهر ما للتهجد من  
الفضائل، فكان التقدير حتماً : فواظب عليه لتناول هذه الثمرات، قال  
[معللاً - ٢] محققاً له مينا ما به صلاح الدنيا التي هي فيها المعاش ،  
وصلاحها وسيلة إلى صلاح<sup>٧</sup> المقصود، وهو الدين وهو الذي ينبغي  
١٥ له لئلا يكون كلا على الناس ليحصل من الرزق ما يعينه على دينه

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : وطأ (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ،  
وم الأصل : الفاعلية (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : تقديم (٥) من ظ و م ،  
وفي الأصل : رياضته (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : القصور (٧) من ظ و م ،  
وفي الأصل : صلاحها .



و يوسع به على عيال<sup>١</sup> الله من غير ملل و<sup>٢</sup> لا ضجر ولا كسل<sup>٣</sup>  
ولا مبالغة، مؤكدا لما للنفس من الكسل عنه: ﴿ ان لك ﴾ أى أيها  
المتهجد<sup>٤</sup> أو يا أكرم العباد إن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
ليكون أكد في إلزام<sup>٥</sup> الأمة به ﴿ فى النهار ﴾ الذى هو محل السعى  
فى مصالح الدنيا .

و لما كان الإنسان يهتم فى سعيه لنفسه حتى يكون كأنه لشدة  
عزمه وسرعة حركته كالساجح فيما لا عائق له<sup>٦</sup> فيه قال: ﴿ سبحا طويلا<sup>٧</sup> ﴾  
أى تقلبا بمتد الزمان، قال البغوى<sup>٨</sup>: و أصل السبح سرعة الذهاب،  
وقال الرازى: سهولة الحركة<sup>٩</sup> .

و لما كان التقدير: فاجتهد فى التهجد، عطف عليه قوله حاثا على<sup>١٠</sup>  
<sup>١١</sup> حضور الفكر: ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أى المحسن إليك والموجد والمدبر  
لك بكل ما يكون ذكرا من اسم وصفة وثناء وخضوع وتسبيح وتحميد  
وصلاة وقراءة ودعاء وإقبال على علم شرعى وأدب مرعى ودم  
على ذلك، فاذا عظمت الاسم بالذكر فقد عظمت المسمى بالتوحيد

---

(١) من ظ و م، وفى الأصل: عياله (٢-٢) من ظ و م، وفى الأصل:  
لا كسل ولا ضجر (٣) فى الأصل: يابض ملأناه من ظ و م (٤) من ظ و م،  
وفى الأصل: اكرام (٥) سقط من ظ و م (٦) راجع المعالم ٧ / ١٤٠ (٧) من  
ظ و م، وفى الأصل: الحركات (٨-٨) من ظ و م، وفى الأصل:  
حصول التفكير .

و الإخلاص، و ذلك عون<sup>١</sup> لك على مصالح الدارين، اما الآخرة فواضح، و أما الدنيا فقد أرشد النبي / صلى الله عليه وسلم أعز الخلق عليه<sup>٢</sup> فاطمة ابنته<sup>٣</sup> رضى الله عنها لما سأله خادما يقيها التعب إلى التسريح و التحميد و التكبير عند النوم .

٥ و لما كان الذكر قد يكون مع التعلق بالغير، أعلم أن الذاكر<sup>٤</sup> في الحقيقة<sup>٥</sup> إنما هو المستغرق فيه سبحانه و به يكون تمام العون فقال : ﴿ و تبتل ﴾ أى اجتهد فى قطع نفسك عن كل شافل، و الإخلاص فى جميع أعمالها بالتدرج قليلا قليلا، متنها : ﴿ إليه ﴾ و لا تزل على ذلك حتى يصير لك ذلك خلقا فتكون نفسك كأنها منقطعة بغير قاطع ١٠ و مقطعة تقطيعا كثيرا بكل قاطع، فيكون التقدير - بما أرشد إليه المصدر "تبثلا" و تبثلا<sup>٦</sup> فاعلم بالتأكيد بالمصدر المرشد إلى الجمع بين التفعّل و التفعيل بشدة<sup>٧</sup> الاهتمام و صعوبة المقام، و هو من البتل و هو القطع، صدقة<sup>٨</sup> بتلة<sup>٩</sup> أى مقطوعة عن صاحبها، و لذلك قال زيد ابن أسلم<sup>١٠</sup> : التبتل رفض الدنيا و ما فيها و التماس ما عند الله تعالى، ١٥ و البتول مريم عليها السلام لانقطاعها إلى الله تعالى، عن جميع خلقه، و كذا فاطمة الزهراء البتول أيضا<sup>١١</sup> لانقطاعها عن قرين<sup>١٢</sup> و مثيل و نظير<sup>١٣</sup>، فالمراد

(١) من ظ و م، و فى الأصل : عونا (٢-٢) من ظ و م، و فى الأصل : ابنته فاطمة (٣-٣) فى م : بالحقيقة (٤) من ظ و م، و فى الأصل : لشدة (٥-٥) من ظ و م، و فى الأصل : بتبتيه (٦) فى العالم ٧ / ١٤٠ : ابن زيد (٧) زيدت الواو فى م (٨-٨) من م، و فى الأصل : نظير و قرين، و فى ظ : قرين و نظير .

بهذا<sup>١</sup> هو المراد بكلمة التوحيد المقتضية للاقبال عليه والإعراض عن كل ما سواه، وذلك بملازمة الذكر وخلع الهوى، والآية من الاحتباك<sup>٢</sup> هو ظاهر<sup>٣</sup> : ذكر فعل التبتل دليلا على حذف مصدره، وذكر مصدر بتل دليلا على حذف فعله<sup>٤</sup>.

ولما كان الواجب على كل أحد شكر المنعم، بين أنه سبحانه الذى أنعم بسكن الليل الذى أمر بالتهجد فيه [ و - ' ] منتشر النهار الذى أمر بالسبح فيه، فقال واصفا الرب المأمور بذكره فى قراءة ابن عامر ويعقوب والكوفيين غير حفص معظما له بالقطع فى قراءة الباقيين بالرفع : ( رب المشرق ) أى موجد محل الأنوار التى بها ينمى هذا

الليل الذى أنت قائم فيه ويضىء بها الصباح "وعند الصباح يحمد القوم السرى" بما أنالهم<sup>٥</sup> من الأنوار فى مرأتى قلوبهم وما زينها به من شهب المعانى كما أوجد لهم فى " آفاق أفلاكهم " من شمس المعانى المثمرة لبدور الأنس فى مواطن القدس، فلا يطلع كوكب فى الموضع الذى هو ربه إلا بأذنه، وهو رب كل مكان، وما أحسن ما قال الإمام الربانى تقي الدين ابن دقيق العيد :

١٥

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : هذه (٢-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : ظاهره .  
(٢) من ظ و م ، وفى الأصل : فعل (٤) زيد من ظ و م (٥) من م ، وفى الأصل و ظ : بالتسبيح (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : نالها (٧-٧) من ظ و م وفى الأصل : الآفاق املاكهم .

/ ٥٦٢

واختلف الأصحاب ماذا الذى يزيح من شكواهم أو يريح  
فقييل تعريسه<sup>١</sup> وقلت بل ذكراك وهو الصحيح  
ولما ذكر مطالع الأنوار، لأنها المقصود لما لها من جلى الإظهار،  
وحد لانه أوفق لمقصود السورة الذى هو<sup>٢</sup> / محطة لانجماح المدلول عليه  
٥ بالتزمل، أتبعه مقابله فقال: (والمغرب) أى الذى يكون عنه الليل  
و[الذى - ٢] هو محل السكن<sup>٣</sup> وموضع الخلوات ولذيذ<sup>٤</sup> المناجاة،  
فلا تغرب شمس ولا قر ولا نجم إلا بتقديره سبحانه، وإذا كان  
رب ما فيه هذه الصنائع التى هى أبداع ما يكون كان رب  
ما دون ذلك .

١٠ ولما علم بهذا أنه المختص بتدبير الكائنات، المفرد بإيجاد الموجودات،  
كان أهلا لأن يفرد بالعبادة وجميع التوجه<sup>٥</sup> قال مستأقفا: (لا اله) أى  
معبود بحق (الا هو) أى ربك الذى دلت تربته لك على جامع  
العظمة وأنهى صفات الكمال والتزه عن كل شائبة نقص . ولما علم  
تفرده سبحانه كان الذى ينبغى لعباده أن لا يوجه [أحد - ٢] منهم  
١٥ شيئا من رغبته لغيره فلذلك سبب عنه قوله: (فاتخذ) أى خذ بجميع  
جهدك وذلك بإفراك إياه بكونه تعالى (وكيلاه) أى على كل من  
خالفك بأن تفوض جميع أمورك إليه فانه يكفيكها كلها ويكثرها

(١) من ظ و م وفوات الوفيات ١ / ٤٨٨، وفي الأصل: ساعته (٢) سقط  
من ظ و م (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م، وفي الأصل: السكون .  
(٥) من ظ و م، وفي الأصل: محل (٦) من ظ و م، وفي الأصل: التوحيد .

عاية السكلاية فانه المتفرد بالقدره عليها، ولا شيء اصلا في يد غيره، فلا تهتم بشيء اصلا، وليس ذلك بأن يترك الإنسان كل عمل، فان ذلك طمع فارغ بل بالإجمال في طلب كل ما ندب الإنسان إلى طلبه، ليكون متوكلا في السبب لا من دون<sup>١</sup> سبب، فانه يكون حينئذ كمن يطلب<sup>٢</sup> الولد من غير زوجة، وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الأسباب، ه  
ولو لم يكن [ في - ٢ ] إفراده بالوكالة إلا أنه يفارق<sup>٤</sup> الوكلاء بالعظمة والشرف والرفق من جميع الوجوه فان وكيلك من الناس [ دونك وأنت تتوقع أن يكلمك كثيرا في مصالحك وربك أعظم العظماء وهو يأمرك أن تكلمه كثيرا في مصالحك وتسأله طويلا، ووكيلك من الناس - ٢ ]  
إذا حصل مالك سألك الأجرة وهو سبحانه يوفر مالك ويعطيك الأجر، ١٠  
ووكيلك من\* الناس ينفق عليك من مالك وهو سبحانه يرزقك وينفق عليك من ماله، ومن تمسك بهذه الآية عاش حرا كريما، ومات خالسا شريفا، ولقي الله تعالى عبدا صافيا مختارا تقيا، ومن شرط الموحد أن يتوجه إلى<sup>٦</sup> الواحد و يقبل على الواحد و يبذل له نفسه عبودية و ياتمه على نفسه و يفوض إليه اموره و يترك التدبير ١٥  
و يثق به و يركن إليه و يتذلل لربوبيته، و يتواضع لعظمته و يترين بيهائه و يتخذة عدة لكل نائبة دنيا و آخرة .

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : بدون (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : طلب .  
(٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : يعاق - كذا (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : في (٦) زيد في ظ : الله .

ولما كانت الوكالة لا تكون إلا فيما يعجز، وكان الأمر بها مشيراً [إلى - ١] أنه لا بد أن يكون [عن - ١] هذا القول الثقيل خطوب طوال وزلازل وأهوال، قال: ﴿واصبر﴾ وأشار إلى عظمة الصبر بتعديته بحرف الاستعلاء فقال: ﴿على ما﴾ وخفف الأمر بالإشارة إلى أنهم لا يصلون<sup>٢</sup> إلى غير الآذى بالقول، [وعظمه - ١] باستمرارهم عليه فقال: ﴿يقولون﴾ أى المخالفون المفهومون من الوكالة من مدافعتهم الحق بالباطل فى حق الله وحقك. ولما كانت مجانبة البغيض إلا عند / الاضطراب مما يخفف من أذاه قال: ﴿واجرم﴾ أى أعرض عنهم جهاراً دافعا للهرج مهما أمكن ﴿هجرا جميلا﴾ بأن تعاشرهم بظاهرك وتباينهم بسرك وخاطرك، فلا تخالطهم إلا فيما أمرك الله به على ما حده لك من دعائهم إليه سبحانه ومن موافاتهم فى أفراحهم وأحزانهم فتؤدى حقوقهم ولا تطالبهم بحقوقك لا تصريحاً ولا تلويحاً.

ولما كان فى أمره هذا بما يفعل ما يشق جداً بما فيه من احتمال ١٥ علوم، اعلم بقرب فرجه<sup>٣</sup> بتهديدهم بأخدم سريعاً فقال: ﴿وذرى﴾ أى أتركنى على أى حالة اتفقت منى فى معاملتهم، وأظهر فى موضع الإضمار تعليقاً للحكم بالوصف وتعميماً فقال: ﴿والمكذبين﴾ أى العريقين فى التكذيب فأنى قادر على رحمتهم وتعذيبهم.

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م، وفى الأصل: لا يصلوك (٣) من ظ و م، وفى الأصل: فوجه.

ولما ذكر وصفهم الذى استحقوا به العذاب ، ذكر الحامل عليه  
تزهيدا فيه و صرفا عن معاشره أهله لئلا تكون المعاشره فتنة فتكون  
حاملة على الاتصاف به وجارة إلى حب الدنيا فقال : ( اولى النعمة )  
أى أصحاب التمتع بغضارة العيش و البهجة التى أفادتهموها<sup>١</sup> النعمة -  
بالكسر وهى الإنعام وما ينعم به من الأموال و الأولاد ، و الجاه الذى ه  
أفادته النعمة - بالضم وهى المسرة التى تقتضى الشكر و هم أكار قریش  
و اغنياؤهم .

ولما كان العليم القدير إذا قال مثل هذا لولى من أوليائه عاجل  
عدوه ، قال محققا للراد بما أمر به من الصبر من هذا فى النعم الدينية  
بأن زمنها قصير : ( و مهلم ) أى أتركهم برفق و تأن و تدريج ١٠  
و لا تهم<sup>٢</sup> بشأنهم .

ولما سره بوعيدهم الشديد بهذه العبارة<sup>٣</sup> التى مضمونها أن اخذهم يده  
صلى الله عليه وسلم و هو سبحانه يسأل فى تأخيرهم<sup>٤</sup> لهم ، زاد فى البشارة  
بقوله : ( قليلا ه ) أى من الزمان و الإمهال إلى موتهم أو الإيقاع بهم قبله ،  
و كان بين نزول هذه الآية و بين وقعة بدر بسير<sup>٥</sup> - قاله المحب الطبرى ، ١٥  
وفيه بشارة له صلى الله عليه وسلم بالبقاء بعد أخذهم كما كان ، و انه ليس  
محتاجا فى أمرهم إلى غير وكلهم سبحانه و تعالى بالقائهم عن باله صلى الله

(١) من م ، وفى الأصل : أفادتموها ، وفى ظ : أفادتهموها (٢) من ظ و م ، وفى  
الأصل : تقيم (٣) من م ، وفى الأصل و ظ : العبارات (٤) من ظ و م ، وفى  
الأصل : تأخيرهم (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : سير - مع يسير من البياض .

عليه وسلم وتفرغ ظاهره وباطنه لما هو مأمور به من الله سبحانه  
وتعالى من الإقبال على الله سبحانه، ففي الآية أن من اشتغل بغيره  
وكله الله إلى نفسه، فكان ذلك كالمانع من أخذ الله [له -<sup>٤</sup>]. فإذا توكل  
عليه فقد أزال [ذلك المانع -<sup>٤</sup>].

و لما كان هذا مناديا بعذابهم، وكان وصفهم بالنعمة مفهوماً لأنهم  
معتادون بالآكل الطيبة، وكان منع اللذيق من المآكل لمن اعتاده لا يبلغ  
في نكايه النفس بحد نكايه البدن إلا بعد تقدم إهانة، استأنف قوله  
بيانا لنوع ما أفهمه التهديد من مطلق العذاب، وأكد لأجل تكذيبهم:

/ (ان) وأشار إلى شدة غرابته وجلالته وعظمته وخصوصيته  
١٠ وتحقق حضوره بقوله: (لدينا) دون "عندنا". ولما كان أشد ما على

الإنسان منعه مما يريد من الانبساط به بالحركات، قال ذاكراً ما يضاد  
ما هم فيه من النعمة والعز: (انكالا) جمع نكل بالكسر وهو  
القيد الثقيل الذي لا يفك أبداً إهانة لهم لاختوفاً من فرارهم، جزاء على  
تقيدهم [أنفسهم<sup>٤</sup>] بالشهوات عن اتباع الداعي وإيساعهم في المشي  
١٥ في مضاء الأهوية. ولما كان [ذلك -<sup>٤</sup>] محرقاً للباطن أتبعه حريق الظاهر  
فقال: (وجحيماً لا) أى نارا حامية جداً شديدة الاتقاد بما كانوا

(١) من ظ وم، وفي الأصل: إلى ما (٢) من ظ وم، وفي الأصل: بعذره.

(٣) في م: في (٤) زيد من ظ وم (٥) من ظ وم، وفي الأصل: مانع.

(٦) في ظ: حد (٧) زيد في الأصل: فقال، ولم تكن الزيادة في ظ وم

لحذفناها.



يتقيدون [ به - ١ ] من تبريد الشراب<sup>٢</sup> ، و التعم برقيق اللباس و الثياب ،  
و تكلف أنواع الراحة .

ولما أتم ما يقابل تكذيبهم ، أتبعه ما يقابل النعمة فقال :  
( و طعاما ذا غصة ) أى صاحب انتشاب فى الحلق كالضريع و الزقوم  
يشبك فيه فلا يسوغ<sup>٣</sup> : لا ينزل ولا يخرج بما<sup>٤</sup> كانوا يعانونه من تصفية ه  
الما كل و المشارب<sup>٥</sup> ، و إفراغ الجهد<sup>٦</sup> فى الظفر بجميع<sup>٧</sup> المآرب . و لما  
خص عم فقال : ( و عذابا بالما<sup>٨</sup> ) أى [ مؤلما - ٩ ] شديد الإيلام  
لا يدع لهم عذوبة بشئ من الأشياء أصلا بما كانوا يصفون به أوقاتهم  
و يكدرون على من يدعومهم إلى ما ينفعهم بالخلاص من قيود المشاهدات  
و العروج<sup>١٠</sup> من حضيض الشهوات إلى أوج الباقيات الصالحات .  
و لما ذكر هذا العذاب ذكر ظرفه فقال : ( يوم ترجف ) أى  
تضطرب و تنزل زلزالا شديدا ( الأرض ) أى كلها ( و الجبال )  
التي هى أشدها . و لما كان التقدير : فكانت الأرض قاعا صفصفا  
لا ترى فيها عوجا و لا أمنا ، عطف عليه قوله : ( و كانت الجبال )  
أى التى هى مراسى الأرض و أوتادها ، و عبر عن شدة الاختلاط ١٥  
و التلاشى بالتوحيد فقال : ( كشيأ ) أى رملا مجتمعما ، فعيل بمعنى

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : الشرب (٣) زبدت الواو فى  
الأصل ولم تكن فى ظ و م لحذفها (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : كما .  
(٥) من ظ و م ، وفى الأصل : المشرب (٦-٦) من ظ و م ، وفى الأصل :  
الظفر فى جميع (٧) زيد من ظ و م (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : العروض .

مفعول، من كُتِبَ - إذا جمعه، و مادة كُتِبَ [بتركيبها كُتِبَ - ']  
 و كُتِبَ تدور على الجمع مع القرب، و تلزمه القلة، فان حقيقة القرب  
 قلة المسافة زمانا أو مكانا، و النعومة، من كُتِبَ القرب: درسته،  
 و كُتِبَ عليه - بمعنى حمل أو كرم. معناه قارب إن يخاطبه<sup>٢</sup>، و كُتِبَ الرمل:  
 ٥ قطعة تنقاد محدودة - ناظر إلى القلة من معنى قطعة، و كل ما انصب<sup>٣</sup> كذلك  
 أيضا لان الانصباب<sup>٤</sup> عادة يكون<sup>٥</sup> لما قل، و أما<sup>٦</sup> نعم كتاب<sup>٧</sup> بتقديم  
 الثاء و بتأخيرها أيضا أى كثير لجاءته الكثرة من الصيغة، و الكاتبة  
 من الفرس هو<sup>٨</sup> أضيق موضع<sup>٩</sup> فى عرضها، و الكُتِبَ من الأرض:  
 المطمئة بين<sup>١٠</sup> الجبال - لأنها تكون صغيرة غالبا، و "الكبات كسحاب"  
 ١٠ النضيج<sup>١١</sup> من ثمر الأراك، و قيل: "ما لم ينضج"<sup>١٢</sup>، و قيل: حمله إذا كان  
 متفرقا، فان أريد النضيج منه قسميته به لانه مجتمع، و إن أريد  
 / ما لم ينضج فهو من مقارنة النضج، و إن أريد المتفرق<sup>١٣</sup> فلنقرب بعضه

/ ٥٦٥

- (١) زيد من ظ و م (٢) من م، و فى الأصل و ظ « و » (٣) من ظ و م،  
 و فى الأصل: يخلطه (٤) من ظ و م، و فى الأصل: محدودة (٥) فى ظ: انتصب.  
 (٦-٦) من ظ و م، و فى الأصل: يكون عادة (٧) من ظ و م، و فى الأصل:  
 لا (٨) فى ظ: كئائب (٩-٩) من ظ و م، و فى الأصل: موضع صديق .  
 (١٠) من ظ و م، و فى الأصل: من (١١-١١) من ظ و م، و فى الأصل:  
 الكتاب كالكاتب (١٢) زيد فى الأصل: منه قسميته به لانه مجتمع، و لم  
 تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (١٣-١٣) تكرر ما بين الرقيين فى الأصل قط .  
 (١٤) من ظ و م، و فى الأصل: المتفرقة .

من بعض لأن الإراك نفسه صغير الشجر، وكبت اللحم - كفرح :  
 بات مغموما فتغير أو أروح ' أى جمع ' على إنائه الذى هو فيه إناء  
 آخر، أو جمع ما هو فيه حتى تضايق فهو من الجمع لهذا، و أما  
 الكبت كقنفذ و الثاء مؤخره : الصلب الشديد، فهو فى الغالب من تجمع  
 أجزائه و تداخل بعضها فى بعض، وتكبيث ' السفينة أن تنجح إلى ه  
 الأرض، هو من الجمع و القرب معا، و أما كتب كئاته - بمعنى  
 نكتها، فكان فعل استعمل هنا للإزالة، أى أزال اجتماعها أو بمعنى  
 أنه قربها من رمية بتسييرها لسرعة التناول .

و لما كان الكبت ربما أطلق مجازا على<sup>٢</sup> ما ارتفع وإن لم يكن  
 ناعما قال : (مهلاه) أى رملا سائلا رخوا لينا مثورا، من هاله - إذا ١٠  
 نشره، و قال الكلبي : هو الذى إذا أخذت منه شيئا تبعك<sup>٤</sup> ما بعده .  
 و لما ذكر العذاب و وقته و قدمها ليكون السامع أقبل لما يطلب منه،  
 أتبعها السبب فيه مشيرا إلى ما به إصلاح أمر الآخرة التى فيها المعاد  
 و إليها<sup>٥</sup> المنتهى و المآب<sup>٥</sup>، فقال مؤكدا لأجل تكذيبهم<sup>٦</sup> :  
 ( أنا أرسلنا ) أى بما لنا من العظمة ( اليكم ) يا أهل مكة شرفا ١٥  
 لكم خاصة، و إلى كل من بلغته الدعوة عامة ( رسولا ) [أى -<sup>٧</sup>

(١-١) من ظ و م، وفى الأصل : بجمع (٢) من ظ و م، وفى الأصل : تبكيث .

(٣) من ظ و م . وفى الأصل : الى (٤) من ظ ، وفى الأصل : معك، وفى م :

ينفك (٥-٥) من ظ و م، وفى الأصل : المآب و المنتهى (٦) فى ظ : تعذيبهم .

(٧) زيد من ظ و م .

جدا [ و - ' ] هو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين و إمامهم  
صلى الله عليه وسلم ﴿ شاهدنا عليكم ﴾ أى بما تصنعون ليؤدى الشهادة  
عند طلبها منه <sup>٢</sup> بما هو الحق <sup>٢</sup> يوم ننزع من كل أمة شهيدا وهو  
يوم القيامة .

٥ ولما كانت هذه السورة من أول منازل و الدين ضعيف و أهله  
فى غاية القلة و الذلة ليعتبر بهم من آل [ به - ' ] أمره إلى ان كان <sup>٣</sup>  
فى زمان صار فيه الدين غريبا كغرفته إذ ذاك، و كان فرعون أعتى <sup>٤</sup>  
الناس فى زمانه و أجبرهم، و أشد هم خداعا و أمكرهم، [ و - ' ] كان  
بنو إسرائيل فى غاية الذل له و الطواغية لأمره، و مع ذلك فلما أرسل الله  
١٥ إليه موسى عليه السلام الذى ذبح فرعون أبناء بنى إسرائيل لأجل أن  
يكون فى جملة من ذبحه لأنه قيل له انه يولد لبنى <sup>٥</sup> إسرائيل مولود  
يكون هلاك القبط على يده أظهره به و أهلكه على قوته و أنجى منه  
بنى إسرائيل على ضعفهم، قال [ تعالى - ' ] تنبئها لقريش و العرب  
و غيرهم على أن من كان الله معه لا ينبغي أن يقاوى <sup>٦</sup> و لو أنه أضعف  
١٥ الخلق، و تنبئها لهم على الاعتبار بحال <sup>٧</sup> هذا الطاغية الذى يزيد عليهم  
بالملك و كثرة الجنود و الأموال <sup>٨</sup>: ﴿ كما أرسلنا ﴾ أى بما لنا من

(١) زيد من ظ و م (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٣) من ظ و م،  
و فى الأصل: صار (٤) من ظ و م، و فى الأصل: اعز (٥) من ظ و م، و فى  
الأصل: فى بنى (٦) فى ظ: يقاويه (٧) من ظ و م، و فى الأصل: بحالة (٨)  
(٨) زيد فى الأصل: فقال، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .

العظمة ﴿ الى فرعون ﴾ أى ملك مصر ﴿ رسولا ١ ﴾ و لعله نكره  
للتنيه على أنه ليس من قوم فرعون ١ فلا مانع له منه من حيم ولا شفيع  
يطاع ٢ ، ليعلم أنه ٣ من كانت / له قبيلة تحامى عنه أولى بالنصرة .  
٦٦ /

ولما كان الإرسال سببا للقبول أو الرد قال : ﴿ فعصى فرعون ﴾  
أى بما له من تعوج الطباع ﴿ الرسول ﴾ أى الذى تقدم أنا أرسلناه ه  
إليه فصار معهودا لكم بعد ما أراه من المعجزات البينات ٢ والآيات  
الدامغات - بما أشار إليه مظهر العظمة ، ولذلك سبب عن عصيانه قوله :  
﴿ فاخذته ﴾ أى بما لنا من العظمة ، وبين أنه ٢ أخذ قهر و غضب ٢  
بقوله : ﴿ اخذا ويلا ٣ ﴾ أى ٢ ثقيل شديدا متعبا ٢ مضيقا ردئ العاقبة ،  
من قولهم ١ : طعام ويل - إذا كان وخما لا يستمرئ أى لا ينزل ٢ فى ١٠  
المرى ولا يخف عليه ، وذلك ٢ بأن أهلكتناه ومن معه أجمعين لم ندع  
منهم أحدا ، وسيأتى إن شاء الله تعالى فى ٢ الم شرح ٢ قاعدة إعادة  
النكرة ٢ والمعرفة .

ولما علم بهذا أنه سبحانه شديد الأخذ ، وأنه لا يغنى ذا  
الجد منه الجد ، سبب عن ذلك قوله محذرا لهم الاقتداء بفرعون :

- 
- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : مصر (٢) سقط من ظ و م (٣) من ظ و م ،  
وفى الأصل : ان (٤-٤) من ظ و م ، وفى الأصل : اخذه قهرا و غضبا وكيدا .  
(٥-٥) من ظ و م ، وفى الأصل : شديدا مثقلا متعبا (٦) زيدت الواو فى  
الأصل ولم تكن فى ظ و م فحذفناها (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : لا يترك .  
(٨) من ظ و م ، وفى الأصل : كذلك (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : التنكير .

( فكيف تتقون ) أى توجدون الوقاية التى تقى انفسكم ، و [ لا - ' ]  
 كان التنفير<sup>٢</sup> من سبب التهديد أهم لأنه أدل على رحمة المحذر وأبعث  
 على اجتنابه ، قال مشيرا بأداة الشك إلى أن كفرهم بالله مع ما نصب  
 لهم من الأدلة العقلية المؤيدة بالنقلية ينبغى أن لا يوجد بوجه ، وإنما  
 ٥ يذكر على سبيل الفرض والتقدير : ( ان كفرتم ) أى أوقعتم الستر  
 لما غرس فى فطركم من أنوار الدلائل القائدة إلى<sup>٣</sup> الإيمان فبقيتم على  
 كفركم - على أن العبارة مشيرة إلى أنه عفا عنهم الكفر الماضى فلا  
 يعده<sup>٤</sup> عليهم رحمة منه وكرما ولا يعد عليهم إلا ما أوقعه بعد مجيء  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ( يوم ) [ اى - ' ] هو مثل فى الشدة  
 ١٠ بحيث [ أنه - ' ] يقال فيه ( يجعل ) لشدة أهواله وزلزاله وأوجاله  
 ( الولدان ) أى عند الولادة أو بالقرب منها ( شيئا قبيحا ) جمع أشيب  
 وهو من ابيض شعره ، وذلك كناية عن كثرة الهموم فيه لأن  
 العادة جارية بأنها إذا تفاقمت أسرع بالشيب ، والمعنى إنكار أن يقدرُوا  
 على أن يجعلوا لهم وقاية بناية جهدم تقيهم عذاب ذلك اليوم الموصوف  
 ١٥ بهذا الهول الأعظم ، وذلك حين يقول الله : يا آدم قم فابعث<sup>٥</sup> بعث  
 النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، وأسند الجعل إلى اليوم  
 لكونه واقعا فيه كما جعله المتقى ، وإنما المتقى العذاب الواقع فيه .

(١) زيد من ظ و م (٢) من م ، وفى الأصل وظ : التنكير (م) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : على (٤) من م ، وفى الأصل وظ : بعيد (٥) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : وابعث .

ولما كان هذا امرا عظيما ، صور بعض احواله زيادة في عظمه  
 فقال <sup>١</sup> : ﴿ السماء ﴾ أى على عظمها و علوها وشدة إحكامها . ولما كان  
 المراد الجنس <sup>٢</sup> الشامل لكل ذكر فقال : ﴿ منفطر ﴾ أى منشق متزايل  
 من هية الرب تزايل المنفطر من السلك ، ولو أنث لكان ظاهرا في  
 واحدة من السماوات ، وفي اختيار التذكير ايضا لطيفة / أخرى ، ه ٥٦٧ /  
 وهى إضمار الشدة الزائدة فى الهول المؤدى إلى انفطاره <sup>٣</sup> ما هو فى  
 غايه الشدة لان الذكر فى كل شىء أشد من الأنثى ، وذلك كله تهويلا  
 لليوم المذكور <sup>٤</sup> ﴿ به <sup>٥</sup> ﴾ أى بشدة ذلك اليوم وباؤه اللآلة ، ويجوز  
 كونها بمعنى دفيه ، أى يحصل فيه التفطر والتشقق بالغمام ونزول  
 الملائكة وغير ذلك من التساقط والوهى على شدة وثاقها <sup>٦</sup> فاذنك ١٠  
 بغيرها . ولما كان هذا عظيما ، استأنف بيان هوانه <sup>٧</sup> بالنسبة إلى عظمته  
 سبحانه وتعالى فقال : ﴿ كان ﴾ أى على [ كل - <sup>٨</sup> ] حال وبكل  
 اعتبار ﴿ وعده ﴾ أى وعد الله الذى تقدم ذكره فى مظاهر العظمة ،  
 فالإضافة للصدر إلى الفاعل ﴿ مفعولا <sup>٩</sup> ﴾ أى سهلا مفروغا <sup>١٠</sup> منه فى  
 أى شىء كان ، فكيف إذا كان بهذا اليوم الذى هو محط الحكمة ، ١٥

(١) زيد فى الأصل : مشيرا اليه ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .

(٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لذكر (م) من ظ و م ، وفى الأصل : الانفطاره .

(٣) سقط من ظ و م (هـ) من ظ و م . وفى الأصل : وثاقها (٦) من ظ

وم ، وفى الأصل : هوله (٧) زيد من ظ و م (٨) من ظ و م ، وفى

الأصل : مطروفا .

أو الضمير لليوم فالإضافة إلى المفعول، إشارة إلى أن الوعد الواقع به وفيه لا بد منه، ومعلوم أنه لا يكون إلا من الله .  
 ولما كان ما مضى من هذه السورة من الأحكام والترغيب والترهيب مرشدا<sup>١</sup> إلى معالي الأخلاق منقذا من كل سوء، قال مستأنفا  
 ٥ مؤكدا تنبيها على عظمها وأنها بما ينبغي التنبيه عليه: ﴿ان هذه﴾ أى القطعة<sup>٢</sup> المقدمة من هذه السورة ﴿تذكرة ٣﴾ أى تذكير عظيم هو أهل لأن يتعظ به المتعظ ويعتبر به المعتبر، ولا سيما ما ذكر فيها بأهل الكفر من أنواع العقاب . ولما كان سبحانه قد جعل للانسان عقلا يدرك به الحسن والقيح، واختيارا يتمكن به من اتباع ما يريد،  
 ١٠ فلم يبق له مانع من جهة اختيار الأصلح والاحسن إلا قسر المشيئة التي لا اطلاع له عليها ولا حيلة [له - ٢] فيها، سبب عن ذلك قوله: ﴿فمن شاء﴾ أى التذكر، للاتعاظ ﴿اتخذ﴾ أى أخذ<sup>٤</sup> بغاية جهده ﴿الى ربه﴾ أى خاصة، لا إلى غيره ﴿سيلا ٥﴾ أى طريقا يسلبه حظوظه لكونه لا لبس فيه، فيسلك على<sup>٦</sup> وفق ما جاءه من التذكرة،  
 ١٥ وذلك الاعتصام حال السير بالكتاب والسنة على وفق ما اجتمعت عليه الأمة، ومتى زاغ عن ذلك هلك .

ولما كان ربما تعالى بعض الناس في العبادة وشق على نفسه،

- 
- (١) من ظ و م، وفي الأصل: برشد (٢) من ظ و م، وفي الأصل: العظيمة.  
 (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م، وفي الأصل: التذكير (٥) من م، وفي الأصل و ظ: اخذا (٦) زيد في الأصل: غير، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها .



وربما شق على غيره، أشار سبحانه و تعالى إلى الاقتصاد تخفيفا لما يلحق الإنسان من النصب، مشيرا إلى ما يعمل حالة اتصال الروح بالجسد وهي حالة الحياة، لأن منفعتها التزود من<sup>١</sup> كل خير لما أدناه<sup>٢</sup> هول المقابر، فإن الروح في غاية اللطافة، و الجسد في غاية الكثافة، لأنها من عالم الأمر، و هو ما يكون الإيجاد فيه بمرة واحدة من غير ه تدرج و تطوير، و الجسد من عالم الخلق فهي غريبة فيه تحتاج إلى التأنيس، و تأنيسها بكل ما يقربها / إلى العالم الروحاني المجرد عن علائق الأجسام، و ذلك بصرف<sup>٣</sup> القلب كله<sup>٢</sup> عن هذه الدنايا و التلبس بالأذكار و الصلوات و جميع الأعمال الصالحات، فإن ذلك هو المعين على اتصالها بعالمها العالي العزيز الغالي<sup>٤</sup>، و أعون ما يكون على ذلك ١٠ الحكمة، و هي العدل في الأعمال و الاقتصاد في الأقوال و الأفعال، فقال مستأنفا الجواب عن تيسير السيل و بنائه على الخفيفة السمحة بحيث صار لا مانع منه إلا يد القدرة: ﴿ ان ربك ﴾ أى المدبر لأمرك على ما يكون إحسانا إليك و رققا بك و بأمتك ﴿ يعلم انك تقوم ﴾ أى فى الصلاة كما أمرت به أول السورة .

١٥

و لما كانت كثرة العمل بمدوحة و قلته بخلاف ذلك، استعار للقل [ قوله - ° ] : ﴿ ادنى ﴾ أى<sup>٦</sup> زمانا أقل، و الأدنى<sup>٧</sup> مشترك (١) من ظ و م، و فى الأصل « و » (٢) من ظ و م، و فى الأصل: اردناه من . (٣-٣) فى م: القلب، و ما بين الرتين ساقط من ظ (٤) سقط من ظ (٥) زيد من ظ و م (٦) سقط من ظ و م (٧) من ظ، و فى الأصل و م: أدنى .

بين الأقرب ، والأدون للازل<sup>١</sup> رتبة لأن كلا منهما<sup>٢</sup> يلزم منه قلة المسافة ﴿من ثلثي الليل﴾ في بعض الليالي ﴿ونصفه وثلثه﴾ [أى -<sup>٣</sup>] وأدنى من كل منهما في بعض الليالي - هذا على قراءة الجماعة ، والمعنى على قراءة ابن كثير والكوفيين بالنصب تعيين النصف و الثلث ٥ الداخل تحت الأدنى<sup>٤</sup> من الثلثين ، وهو على القراءتين مطابق لما وقع التخيير فيه في أول السورة بين قيام النصف بتمامه أو الناقص منه وهو الثلث أو الزائد عليه وهو الثلثان ، أو الأقل من الأقل من النصف وهو الربع .

ولما ذكر سبحانه قيامه صلى الله عليه وسلم ، أتبعه قيام أتباعه ، ١٠ فقال عاطفا على الضمير المستكن<sup>٥</sup> في "تقوم" وحسنه الفصل : ﴿وطائفة﴾ أى ويقوم كذلك جماعة فيها أهلية التحلق بأقبالهم<sup>٦</sup> عليك<sup>٧</sup> وإقبال بعضهم على بعض . ولما<sup>٨</sup> كانت العادة أن<sup>٩</sup> صاحب ربما أطلق [على -<sup>٩</sup>] من مع الإنسان بقوله دون قلبه عدل إلى قوله : ﴿من الذين معك﴾ أى بأقوالهم وأفعالهم ، أى على الإسلام<sup>١٠</sup> ، وكأنه

- 
- (١) من ظ وم ، وفي الأصل : لك ازل (٢) من ظ وم ، وفي الأصل : منها .  
 (٣) زيد من ظ وم (٤) زيدت الواو في الأصل ولم تكن في ظ وم لحذفها .  
 (٥) من ظ وم ، وفي الأصل : المستتر (٦) من ظ وم ، وفي الأصل : بأقبالها .  
 (٧) زيد في الأصل : بأقبالهم عليها ، ولم تكن الزيادة في ظ وم لحذفها .  
 (٨-٩) في ظ وم : كان (٩) زيد من م (١٠) من ظ وم ، وفي الأصل : الانسان .

اختار هذا دون ان يقول "من المسلمين" لانه يفهم ان طائفة لم تقم بهذا 'القيام' فلم يرد<sup>١</sup> ان يسميهم مسلمين ، والمعية اعم .

و لما كان [ القيام - ٢ ] على هذا التفات مع الاجتهاد في السبق

في<sup>٣</sup> العبادة دالا على عدم العلم بالمقادير على ما هي عليه قال تعالى :

( والله ) أى تقومون هكذا لعدم<sup>٥</sup> علمكم بمقادير الساعات على<sup>٥</sup>

التحرير و الحال أن الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما وحده

( يقدر ) أى تقديرا عظيما هو في غاية التحرير ( الليل و النهار )

فيعلم كل دقيقة منها على ما هي عليه لانه خالقهما<sup>٦</sup> ولا يوجد شيء

منها إلا به " الا يعلم من خلق " .

و لما علم من هذا المشقة عليهم في قيام الليل على هذا الوجه علما<sup>١٠</sup>

و عملا ، ترجم ذلك بقوله : ( علم ) أى الله سبحانه ( ان لن تحصوه )

أى تطبيقوا التقدير علما و عملا ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

/ استقيموا ولن تحصوا ، ( قتاب ) أى قسب عن هذا العلم أنه سبحانه / ٥٦٩

رجع بالنسخ عما كان أوجب ( عليكم ) بالترخيص لكم في ترك القيام

المقدر أول السورة ، أى رفع التبعة<sup>٨</sup> عنكم في ترك القيام على ذلك<sup>١٥</sup>

( ١ - ١ ) في ظ : هذا ( ٢ ) من ظ و م ، وفي الأصل : فلم يراد ( م ) زيد من

ظ و م ( ٤ ) من م ، وفي الأصل و ظ : على ( ٥ ) من ظ و م ، وفي

الأصل : لعلم ( ٦ ) من م ، وفي الأصل و ظ : خلقهما ( ٧ ) زيد في الأصل :

الى آخره ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها ( ٨ ) من ظ و م ، وفي

الأصل : نسخته .

التقدير الذى قدره كما رفع عن الثائب، وكأنه سماه توبة وإن لم يكن ثم مفسية إشارة إلى أنه من شأنه لثقله أن يجر إلى المعصية

ولما رفعه سبب عنه أمرهم بما يسهل عليهم فقال معبرا عن الصلاة بالقراءة لأنها أعظم أركانها إشارة إلى أن التهجد مستحب لا واجب :  
 ٥ ( فاقروا ) أى فى الصلاة أو غيرها فى الليل والنهار ( ما تيسر ) أى سهل وهان إلى الغاية عليكم ولأن واقاد لكم ( من القرآن ) أى الكتاب الجامع لجميع ما ينفعكم، قال القشيري : يقال : من خمس آيات إلى ما زاد، ويقال : من عشر آيات إلى ما يزيد<sup>١</sup>، قال البغوى<sup>٢</sup> : قال قيس بن أبى حازم : صليت خلف ابن عباس رضى الله عنهما بالبصرة ، ١٠ ققرأ فى أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ، ثم قام فى الثانية ققرأ بالحمد والآية الثانية . وقيل : إنه أمر بالقراءة مجردة إقامة [ لها - ٢ ] مقام ما كان يجب عليهم من الصلاة بزيادة فى التخفيف ، ولذلك روى أبو داود<sup>٣</sup> وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قام<sup>٤</sup> بعشر آيات<sup>٥</sup> لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين<sup>٦</sup> . قال المنذرى : من سورة الملك إلى آخر القرآن ألف آية .

(١) من ظ وم، وفي الأصل : زاد (٢) راجع المعالم ١٤٢/٧ (٣) زيد من ظ وم .

(٤) راجع السنن ٢٠٥/١ (٥ - ٥) من ظ وم والسنن ، وفي الأصل : بآيات .

(٦) من ظ وم والسنن ، وفي الأصل : المقطين .

ولما كان هذا نسخا لما كان واجبا من قيام الليل اول السورة  
لعلمه سبحانه بعدم إحصائه، فسر ذلك العلم المجمل بعلم مفصل يانا  
لحكمة أخرى للنسخ فقال: ﴿ علم ان ﴾ أى أنه ﴿ سيكون ﴾<sup>١</sup> يعنى  
بتقدير لا بد لكم<sup>٢</sup> منه ﴿ منكم مرضى<sup>٣</sup> ﴾ جمع مريض، وهذه السورة  
من أول ما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم، ففى هذا بشارة بأن أهل  
الإسلام يكثررون جدا.

ولما ذكر عذر المريض وبدأ به لكونه أعم ولا قدرة للمريض  
على دفعه، أتبعه السفر للتجارة لأنه يليه فى العموم، فقال مبشرا  
مع كثرة أهل الإسلام باتساع الأرض لهم: ﴿ و'آخرون ﴾  
[أى-] غير المرضى ﴿ يضربون ﴾ أى يوقعون الضرب ﴿ فى الأرض ﴾ ١٠  
أى يسافرون لأن الماشى يجد واجتهاد يضرب الأرض برجله، ثم استأنف  
بيان علة الضرب بقوله: ﴿ يتغنون ﴾ أى يطلبون طلبا شديدا، وأشار  
إلى سعة ما عند الله بكونه فوق أمانهم فقال: ﴿ من فضل الله لا ﴾  
أى بعض ما أوجده الملك الأعظم لعباده ولا حاجة به إليه<sup>٤</sup> بوجه  
من الربح فى التجارة أو تعلم العلم ﴿ و'آخرون ﴾ أى منكم أيها المسلمون ١٥  
﴿ يقاتلون ﴾ أى يطلبون ويوقعون قتل أعداء الله، ولذلك بينه بقوله:

(١) زيد فى الأصل: أى، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٢) سقط من ظ  
وم (٣) زيد من ظ وم (٤) زيد فى الأصل: فى، ولم تكن الزيادة فى ظ  
وم لحذفها (٥ - ٥) من ظ وم، وفى الأصل: له اليكم.

( في سبيل الله ) أى ذلك القتل مطروف لطريق الملك الاعظم  
ليزول عن سلوكه المانع لقتل قطاع الطريق المعنوى والحسى ، وأظهر  
ولم يضمن تعظيما للجهاد ولثلا يلبس بالعود إلى المتجر ، وهو ندب لنا  
من الله إلى رحمة العباد والنظر في أعذارهم ، فن لا يرحم لا يرحم ،  
٥ قال البغوى<sup>٢</sup> : روى إبراهيم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أيما رجل  
جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صارا محتسبا فباعه بسعر يومه  
كان عند الله بمنزلة الشهداء ، ثم قرأ عبد الله ” و'آخرون يضربون في  
الارض يبتغون “ الآية . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنها [أنه -<sup>٢</sup>]  
قال : ما خلق الله مودة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن  
١٠ أموت بين شعبي رجل اضرب في الارض أبتنى من فضل الله .

ولما كانت هذه أعذارا أخرى مقتضية للتريخيص أو أسبابا لعدم  
الإحصاء ، رتب عليها الحكم السابق ، فقال مؤكدا للقراءة يانا لمزيد  
عظمتها : ( فاقروا ) أى كل واحد منكم ( ما تيسر ) أى لكم ( منه )  
أى القرآن ، أضمره ، إعلاما بأنه عين السابق ، فصار الواجب قيام شيء  
١٥ من الليل على وجه التيسير ، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس . ولما كان  
صالحا لأن يراد به الصلاة لكونه أعظم أركانها وأن يراد [به -<sup>٢</sup>]  
نفسه من غير صلاة زيادة في التخفيف ، قال ترجيحا لإرادة هذا الثانى

(١) من م ، وفي الأصل و ظ : بطريق (٢) راجع معالم التنزيل ٧ / ١٤٢ .

(٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : مضى .

أو تنصيحا على إرادة الأول: ﴿واقموا﴾ أى أوجدوا إقامة ﴿الصلوة﴾ المكتوبة بجميع الأمور التى تقوم بها من أركانها وشروطها ومقدماتها ومتمماتها وهيئاتها ومحسناتها ومكملاتها .

ولما ذكر بصفة الخالق التى هى [ احد - ١ ] عمودى الإسلام البدنى والمالى، أتبعها العمود الآخر وهو الوصلة بين الخلاق فقال: هـ ﴿واتوا﴾ من طيب أموالكم التى أنعمنا بها عليكم ﴿الزكاة﴾ أى المفروضة، ولما كان المراد الواجب المعروف، أتبعه سائر الاتفاقات المفروضة والمندوبة، فقال: ﴿واقضوا الله﴾ أى الملك الأعلى الذى له جميع صفات الكمال التى منها ' الغنى المطلق، من أبدانكم وأموالكم فى أوقات صحتكم ويساركم ﴿قرضا حسنا﴾ من نوافل الخيرات كلها ١٠ فى جميع شرعه برغبة تامة وعلى هيئة جميلة فى ابتدائه وانتهاهه وجميع أحواله، فانه محفوظ لكم عنده مبارك فيه ليرده عليكم مضاعفاً أحوج ما تكونون إليه .

ولما كان هذا الدين جامعاً، وكان هذا القرآن حكيماً لأن منزله\* له صفات الكمال فآمر فى هذه الجمل بأمهات الأعمال اهتماماً بها<sup>٧</sup>، ١٥

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : فيها (م) زيد فى الأصل : وانه ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٤) زيد فى الأصل : وانتم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٥) زيد فى الأصل : يكون ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : الكلام (٧) زيد فى الأصل : ثم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .

أتبع ذلك أمرا عاما بجميع شرائع الدين فقال: ﴿وما تقدموا﴾  
 وحث على إخلاص النية بقوله: ﴿الأنفسكم﴾ أى خاصة سلفا لأجل  
 ما بعد الموت لا تقدرّون على الأعمال ﴿من خير﴾ أى أى خير  
 كان من عبادات<sup>٢</sup> البدن و المال<sup>٢</sup> ﴿تجدوه﴾ محفوظا لكم ﴿عند الله﴾  
 هـ أى المحيط بكل شيء. قدرة وعلما ﴿هو﴾ أى لا غيره<sup>٤</sup> ﴿خييرا﴾  
 أى لكم، و جاز وقوع الفصل بين غير معرفتين لأن «أفعل» من، كالمرقة،  
 ولذلك يمنع دخول أداة التعريف<sup>٦</sup> عليها.

ولما كان [كل -<sup>٧</sup>] من عمل خيرا جوزى عليه سواء كان  
 عند الموت<sup>٨</sup> أو فى<sup>٨</sup> الحياة سواء كان كافرا أو مسلما<sup>٩</sup> مخلصا أو لا،  
 ١٠ إن كان مخلصا كان جزاؤه فى الآخرة و إلا فى الدنيا، [قال -<sup>٧</sup>]:  
 ﴿واعظم اجرا<sup>١٠</sup>﴾ أى بما لمن أوصى فى مرض الموت، [و كان -<sup>٧</sup>]  
 بحيث يجازى [به -<sup>٧</sup>] فى الدنيا.

ولما كان الإنسان إذا عمل ما يمدح عليه ولا سيما إذا<sup>١٠</sup> كان المادح

(١) سقط من ظ و م (٢-٢) من ظ و م وفى الأصل: المال و البدن.  
 (٣) زيد فى الأصل: الله تعالى، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٤) زيد  
 فى الأصل: يدخر لكم، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٥) من م، وفى  
 الأصل، الأفعال، وفى ظ: أفعال (٦) من ظ و م، وفى الأصل: انصرف.  
 (٧) زيد من ظ و م (٨-٨) من ظ و م، وفى الأصل: أم (٩) من ظ و م،  
 وفى الأصل: المسلم (١٠) فى م: إن، والعبارة من هنا بما فيها هذه الكلمة ساقطة  
 من ظ إلى « بوجه على ».



له ربه ربما أدركه الإعجاب ، بين له أنه لا يقدر بوجه على أن يقدر الله  
حق قدره ، فلا يزال مقصرا فلا يسعه إلا العفو بل الغفر فقال حاثا  
على أن يكون ختام الأعمال بالاستغفار والاعتراف بالتقصير في خدمة  
المتكبر الجبار مشيرا إلى حالة انفصال روحه عن بدنه وأن صلاحها  
الراحة من كل شر: ﴿ واستغفروا الله ﴾ أى اطلبوا وأوجدوا هـ  
ستر الملك الأعظم الذى لا تحيطون بمعرفته [ فكيف - ' ] بأداء حق  
خدمته لتقصيركم عينا واثرا بفعل ما يرضيه واجتناب ما يسخطه .

ولما علم من السياق ومن التعبير بالاسم الأعظم أنه سبحانه  
بالغ في العظمة إلى حد يؤس من إجابته ، علل الأمر بقوله مؤكدا  
تقريبا لما يستبعده من يستحضر عظيمته سبحانه وشدة<sup>٢</sup> انتقامه وقوة<sup>١٠</sup>  
بطشه: ﴿ ان الله ﴾ وأظهر لإعلاما بأن<sup>٢</sup> صفاته لا تقصر آثارها على  
المستغفرين ولا على مطلق السائلين ﴿ غفور ﴾ أى بالغ الستر لأعيان  
الذنوب و آثارها حتى لا يكون عليها عتاب ولا عقاب ﴿ رحيم ﴾  
أى بالغ الإكرام بعد الستر إفضالا وإحسانا وتشريفا وامتنانا ، وقد  
اشتملت هذه السورة على شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوتى<sup>١٥</sup>  
من جوامع الكلم ء [ اللهم - ' ] أصلح لى دينى الذى هو عصمة  
أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى إليها  
(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : قدرة (٣) من ظ و م ،  
وفى الأصل : ان .

منقلبي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي  
 من ' كل شر'، كما أشير إلى كل جملة منها في محلها، ولقد رجع آخر  
 السورة - بالترغيب في العمل وذكر جزائه - على أولها الأمر بالقيام بين  
 يديه وبشارة<sup>٢</sup> الاستغفار إلى عظم المقام وإن جل العمل ودام وإن  
 كان بالقيام في ظلام الليالي والناس نيام، فسبحان من له هذا الكلام  
 المعجز لسائر الأنام لإحاطته بالجلال والإكرام، فسبحانه من إله جابر  
 القلوب المنكسرة<sup>٣</sup>.



( ١ - ١ ) من ظ و م ، وفي الأصل : مثر ( ٢ ) من ظ و م ، وفي الأصل :  
 بالاشارة الى ( ٣ - ٣ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .

سورة المدثر<sup>١</sup>

مقصودها الجد والاجتهاد في الإنذار بدار البوار لاهل الاستكبار،  
وإثبات البعث في أنفس المكذبين الفجار، والإشارة بالبشارة لاهل  
الادكار، بحلم العزيز / الغفار، واسمها المدثر<sup>٢</sup> أدل ما فيها على ذلك، هـ / ٧٢  
وذلك واضح لمن تأمل النداء<sup>٣</sup> والمنادى به والسبب ﴿ بسم الله ﴾  
الملك الأعلى الواحد القهار ﴿ الرحمن ﴾ الذي عم بنعمتى الإيجاد  
والبيان الأبرار والفجار ﴿ الرحيم هـ ﴾ الذي خص اهل اصفياه  
بالاستبصار، والتوفيق إلى ما يوصل إلى دار القرار.

لما ختمت "المزمل" بالبشارة لأرباب<sup>٤</sup> البصارة بعد ما بدئت<sup>٥</sup>  
بالاجتهاد<sup>٦</sup> في الخدمة المهيبة للقيام بأعباء الدعوة، افتتحت هذه  
[بمحط - <sup>٨</sup>] حكمة الرسالة وهى النذارة لأصحاب<sup>٩</sup> الخسارة، فقال  
معبرا بما فيه بشارة بالسعة فى المال والرجال والصلاح وحسن الحال  
فى الحال والمآل، ومعرفا بأن المخاطب فى غاية اليقظة بالقلب وإن

(١) الرابعة والسبعون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها ست  
ونمسون (٢) زيد فى الأصل وظ : على، ولم تكن الزيادة فى م لحذفها.  
(٣) من م، وفى الأصل وظ : النداز (٤) زيد فى الأصل : اى، ولم تكن  
الزيادة فى ظ وم لحذفها (هـ) من م، وفى الأصل وظ : ولما (٦) من ظ  
وم، وفى الأصل : لأهل (٧) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ وم  
لحذفها (٨) زيد من ظ وم (٩) من ظ وم، وفى الأصل : لأرباب.

ستر القالب: ﴿يَايَا المدثر﴾ المشتمل بثوبه، من تدثر<sup>١</sup> بالثوب: اشتمل به، و الدثار - بالكسر ما فوق الشعار من الثياب، و الشعار ما لاصق البدن "الأنصار شعار و الناس دثار" و الدثر: المال الكثير، و دثر الشجر: أورق، و تدثير الطائر: إصلاحه عشه، و التعبير بالأداة ٥ الصالحة للقرب و البعد يراد به غاية القرب بما عليه السياق و إن كان التعبير بالأداة فيه نوع ستر<sup>٢</sup> لذلك مناسبة للتدثر<sup>٣</sup>، و اختيار التعبير بها<sup>٤</sup> لأنه لا يقال بعدها إلا ما جل و عظم من الأمور، و كان الدثار لم يعم بدنه الشريف بما دل عليه التعبير بالإدغام دون<sup>٥</sup> الإظهار الدال على المبالغة لأن المراد إنما كان ستر العين ليجتمع القلب، فيكفي في ١٠ ذلك ستر الرأس و ما قاربه من البدن، و الإدغام شديد المناسبة للدثار . و لما كان [ في - ٥ ] حال تدثره قد لزم موضعا واحدا فلزم من ذلك إخفاء نفسه الشريفة، أمره صلى الله عليه و سلم بالقيام، و سبب عنه الإنذار إشارة إلى أن ما يراد<sup>٦</sup> به من أنه يكون أشهر الخلق بالرسالة العامة مقتضى لتشمير الذيل و الحمل على النفس بغاية الجد ١٥ و الاجتهاد اللازم عنه كثرة الانتشار، فهو مناف للتدثر بكل اعتبار فقال: ﴿قم﴾ أى مطلق قيام، و لا سيما من محل تدترك بغاية الزم و الجد .

(١) من ظ و م، و في الأصل: تدثره (٢-٢) تكرر ما بين الرقين في الأصل فقط (٣) من م، و في الأصل وظ: به (٤) من ظ و م، و في الأصل: بدون . (٥) زيد من ظ (٦) من ظ و م، و في الأصل: يرا .

ولما كان الأمر عند نزول هذه السورة في أوله والناس قد  
عمهم<sup>١</sup> الفساد، ذكر أحد وصفي الرسالة إيذانا بشدة الحاجة إليه  
فقال مسييا عن قيامه: { فأنذرهم } أى فافعل الإنذار لكل من يمكن  
إنذاره فأنذر من كان راقدا في غفلته، متدبرا بأثواب<sup>٢</sup> سكراته، لاهيا  
عما أمامه من أهوال يوم القيامة، و لذا من كان مستيقظا ولكنه ه  
متدثر بأثواب تشويهاته وأغشية قتراته، فانه [ يجب - ٢ ] على كل<sup>٣</sup>  
مربوب أن يشكر ربه وإلا عاقبه بعناده له أو غفلته عنه<sup>٤</sup> بما أمله  
الإعراض عنه، وحذف المفعول إشارة إلى عموم الإنذار لكل من  
يمكن منه المخالفة عقلا وهم جميع الخلق، وذلك / أنه صلى الله عليه  
وسلم كان<sup>٥</sup> نزل عليه جبريل عليه السلام بـ "اقرأ باسم ربك<sup>٦</sup>" ونحوها ١٠  
<sup>٨</sup> فكان بذلك نيا<sup>٧</sup> ثم نزلت<sup>٩</sup> عليه هذه [ الآية - ١٠ ] فكان بها  
رسولا، وذلك أنه نودى وهو في جبل حراء، فلما سمع الصوت نظر<sup>١١</sup>  
يمينا وشمالا فلم ير شيئا، فرفع رأسه<sup>١٢</sup> فاذا جبريل عليه الصلاة والسلام  
جالس على عرش بين السماء والأرض، ففرق<sup>١٣</sup> من ذلك<sup>١٤</sup> أشد الفرق،

---

(١) في م: عم (٢) من ظ وم، وفي الأصل: في أثواب (٣) زيد من ظ وم.  
(٤) زيد في الأصل: من كان، ولم تكن الزيادة في ظ وم لحذفها.  
(٥) من ظ وم، وفي الأصل: منه (٦) زيد في الأصل: اذا، ولم تكن الزيادة  
في ظ وم لحذفها (٧) زيد في الأصل: الذى خلق خلقى، ولم تكن الزيادة في  
ظ وم لحذفها (٨ - ٩) ما بين الرقيين بياض في الاصل ملأناه من ظ وم.  
(١٠) من ظ وم، وفي الأصل: نزل (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ وم،  
وفي الأصل: طرته.

فبادر المحمى إلى البيت ترجف بوادره<sup>١</sup> وقال: دثون دثوني، لقد خشيت على نفسي، صبوا على ماء بارداً.

ولما كان الإنذار يتضمن مواجهة الناس بما يكرهون، وذلك عظيم على الإنسان، وكان المقتر عن<sup>٢</sup> اتباع الداعي أحد أمرين: تركه بما يؤمر به، وطلبه عليه الأجر، كما أن الموجب لاتباع عمله بما دعا إليه، وبعده عن أخذ الأجر عليه، أمره بتعظيم من أرسله سبحانه فانه إذا عظم حق تعظيمه صغر كل شيء دونه، فهان عليه الدعاء<sup>٣</sup> وكان له معينا على القبول فقال: ﴿و ربك﴾ أى 'المربى لك' خاصة ﴿فكبريائه﴾ أى 'وقم' فتسبب عن قيامك بغاية الجدا<sup>٤</sup> والاجتهاد أن تصفه وحده بالكبرياء قولاً واعتقاداً على كل حال، وذلك تنزيهه عن الشرك أول كل شيء، وكذا عن كل ما لا يليق به من وصل وفصل، ومن سؤال غيره، والاشتغال بسواه.

[و - ٧] قال الإمام أبو جعفر بن الزبير: ملائمتها<sup>٥</sup> لسورة المزمل واضحة، واستفتاح السورتين من نمط واحد، وما ابتدئت به كل واحدة منهما من جليل خطابيه عليه الصلاة والسلام وعظيم تكريمه "يا أيها المزمل" "يا أيها المدثر" والأمر فيهما بما يخصه "قم الليل إلا قليلاً نصفه" الآتى، وفي الأخرى "قم فأنذر

(١) من ظ وم، وفي الأصل: فواده (٢) من ظ وم، وفي الأصل: على (٣) زيد في الأصل: لما، ولم تكن الزيادة في ظ وم فخذناها (٤ - ٥) إسقط ما بين الرقيين من ظ (٥ - ٥) من م، وفي الأصل: وظ: فقم (٦) من ظ وم، وفي الأصل: الجهد (٧) زيد من ظ وم (٨) من ظ وم، وفي الأصل: للمائتها (٩ - ٩) سقط ما بين الرقيين من م.

و ربك فكبر“ اتبعت في الأولى بقوله ”فاصبر على ما يقولون“ وفي الثانية بقوله ”و لربك فاصبر“ وكل ذلك قصد واحد، و اتبع أمره بالصبر في المزمّل بتهديد الكفار ووعيدهم ”و ذرني والمكذّبين“ الآيات، وكذلك في الأخرى ”ذرني و من خلقت وحيدا“ الآيات، فالسورتان واردتان في معرض واحد و قصد متحد - انتهى .  
٥

ولما كان تنزيه العبد عن الأدناس لأجل تنزيه المعبود، قال آمرا بتطهير الظاهر و الباطن باستكمال القوة النظرية في تعظيمه سبحانه ليصلح أن يكون من أهل حضرته و هو أول مأمور به من رفض العادات المذمومة: ﴿و ثيابك فطهر ١٥﴾ أي و قم بخص ثيابك الحسية بإبعادها عن النجاسات بمجانبة عوائد المتكبرين من تطويلها، و بتطهيرها ١٠ لتصلح للوقوف في الخدمة بالحضرة القدسية، و<sup>١</sup> المعنوية و هي كل ما اشتمل على العبد من الأخلاق المذمومة و العوائد السقيمة من الفترة<sup>٢</sup> عن الخدمة والضجر و الاسترسال مع شيء من عوائد النفس، و ذلك يهون باستكمال القوة النظرية .

ولما أمر بمجانبة القفر في الثياب و أراد الحسية و المعنوية، / و كان ١٥ / ٧٤ / ذلك ظاهرا<sup>٣</sup> في الحسية، و جعل ذلك كناية عن تجنب الأقدار كلها لأن من جنب ذلك [ ملبسه -<sup>٤</sup> ] أبعد عن نفسه من باب الأولى،

---

(١) زيد في الأصل: هي، و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٢) من ظ و م، و في الأصل: العمرة (٣) من ظ و م، و في الأصل: ظاهر (٤) زيد من ظ و م .

حقق العموم وأكد فقال: ﴿و الرجز﴾ أى كل قذر فانه سبب  
الدنايا التى هى سبب العذاب، قال فى القاموس: الرجز بالكسر والضم:  
القذر و عبادة الاوثان [و العذاب] و الشرك. ﴿فاهجر﴾ أى جانب  
جهارا و عبادة، ليحصل لك الثواب كما كنت تجانبها سرا و عادة، لحصل  
٥ لك الثناء الحسن حتى أن قريشا إنما تسميك الامين و لا تناظر لك  
أحدا منها.

ولما بدأ بأحد سببي القبول<sup>١</sup>، اتبعه الثانى المبعد عن قاصمة العمل  
من الإعجاب و الرياء و الملل فقال: ﴿و لاتمن﴾ [أى -<sup>٢</sup>] على أحد  
بدعائك له أو بشيء تعطيه له على جهة الهبة أو القرض بأن تقطع لذة  
١٠ من أحسنت إليه بالثقل عليه بذكرك على جهة الاستعلاء و الاستكثار  
بما فعلته معه،<sup>٣</sup> أو لا<sup>٤</sup> تعط شيئا حال كونك ﴿تستكثر﴾ أى تطلب  
أن تعطى أجرا أو أكثر مما أعطيت - قاله ابن عباس رضى الله عنهما<sup>٥</sup>،  
وهو من قولهم، من - إذا أعطى، وذلك لأن الالىق بالمعطى من الخلق  
أن يستقل ما أعطى، ويشكر الله الذى وفقه له، [و -<sup>٦</sup>] بالآخذ أن  
١٥ يستكثر [ما أخذ -<sup>٧</sup>]، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يفعل شيئا  
لعله أصلا، بل لله خالصا، فانه إذا زال الاستكثار حصل الإخلاص،  
لأنه لا يتعلق به بطلب الاستمثال، فكيف بالاستقلال، فيكون  
[العمل -<sup>٨</sup>] فى غاية الخلو لا يقصد به ثوابا أصلا، و لا يراد لغير  
وجه الله تعالى، وهذا هو النهاية فى الإخلاص.

(١) من م، وفى الأصل و ظ: القول (٢) زيد من ظ و م (٣-٢) من ظ.  
و م، وفى الأصل: لو (٤) راجع البحر المحيط ٨ / ٣٦٩.



ولما كان الإنذار شديداً على النفوس يحصل به من المعالجات ما الموت دونه، لأن ترك المألوفات أصعب شيء على النفوس، وكذا ترك الفوائد، قال أمرا بالتحلى بالعاصم<sup>١</sup> بعد التخلي عن القاصم، معلما<sup>٢</sup> بأن الأذى<sup>٣</sup> من المنذرين أمر لا بد منه فيدخل<sup>٤</sup> في الطاعة على بصيرة، فاقضى الحال لذلك أن الإنذار يهون<sup>٥</sup> بالغنا<sup>٦</sup> عن الفانين والكون<sup>٧</sup> مع الباقي وحده، فأشار إلى ذلك بتقديم الإله معبرا عنه بوصف الإحسان ترغيبا فقال: ﴿ ولربك ﴾ أى المحسن إليك، المربى لك، المدبر لجميع مصالحك وحده ﴿ فاصبر ﴾ [ أى - ٨ ] على مشاق التكليف أمرا ونهيا وأذى<sup>٩</sup> المشركين وشظف<sup>١٠</sup> العيش وجميع البلايا<sup>١١</sup>، فانه يحزل عطاءك من خير الدارين بحيث لا يحوجك إلى أحد، ويحوج<sup>١٢</sup> الناس إليك، ويهون عليك حمل المشاق فى الدارين ولا سيما أمر يوم البعث، فان<sup>١٣</sup> [ من - ١٤ ] حمل العمل فى الدنيا حمله<sup>١٥</sup> العمل فى الآخرة .

ولما كان المقام للإنذار، وكان من رد الأوامر تكذيبا كفر، ومن تهاون بها<sup>١٦</sup> ما أطاع<sup>١٧</sup> ولا شكر، حذر من الفتور عنها بذكر<sup>١٨</sup>

- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : بالمعاصى ( ٢-٢ ) من م ، وفى الأصل و ظ : بالأذى - كذا ( ٣ ) فى م : ليدخل ( ٤ ) من ظ و م ، وفى الأصل : بالغا - كذا . ( ٥ ) زيد من م ( ٦-٦ ) من ظ و م ، وفى الأصل : للمشركين وشظفا ( ٧ ) من ظ ، وفى الأصل و م : العطايا ( ٨ ) زيد من ظ و م ( ٩ ) من ظ و م ، وفى الأصل : حمل ( ١٠-١٠ ) من ظ و م ، وفى الأصل : لا اطلاع .

ما للكذب بها ، فقال مسيبا عن ذلك باعثا على اكتساب الخيرات من  
غير كسل ولا توقف ، مذكرا بأن الملك ' التقم القرن وأصنى بجهته  
انتظارا ' للأمر بالنفخ ، مشيرا بالبناء للفعل إلى هوانه لديه وخفته  
عليه مؤذنا بأداة التحقق أنه لابد من وقوعه : ﴿ فاذا نقر ﴾ أى نفخ  
ه و صوّت بشدة و صلابة و نفوذ و إنكاه ﴿ فى الناقورة ﴾ أى الصور  
وهو القرن الذى اسرافيل عليه / السلام ملتقمه الآن وهو مصغ  
لا انتظار الأمر بالنفخ فيه للقيامة ، ويجوز أن يراد الأيام التى يقضى  
فيها بالذل على الكافرين كيوم بدر والفتح وغيرهما كما جعلت  
الساعة والقيامة كناية عن الموت ، فقال صلى الله عليه وسلم  
١٠ « من مات فقد قامت قيامته » ، عبر عنه بالنقر إشارة إلى أنه فى شدته  
كالنقر فى الصلب فيكون عنه صوت هائل ، وأصل النقر القرع الذى  
هو سبب الصوت فهو أشد من صدعك لهم بالإنذار للحدار من  
دار البوار ، فهناك ترد الأرواح إلى أجسادها ، فيبحث الناس فيقومون  
من قبورهم كنفس واحدة ، وترى عاقبة الصبر ، ويرى أعداؤك عاقبة  
١٥ الكبر ، والتعبير فيه بصيغة المبالغة وجعله فاعلا كالجاسوس إشارة إلى  
زيادة العظمة حتى كأنه هو الفاعل على هيئة هى فى غاية الشدة والقوة ،  
وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله عنهم من النفخ فى

(١-١) من ظ ، وفى الأصل : الملتقم القرآن واضع جبهته ، وليست العبارة  
واضحة فى م (٢) جاءت صفحة من الأصل مطموسة فانتسخناها من ظ .  
(٣) من م ، وفى ظ : للأيام (٤) فى م : شدة .

الصور وقربه فقالوا : كيف تقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . ويجوز أن يكون التسبب عن الأمر بالصبر ، أى اصبر فلنأخذن بثأرك فى ذلك اليوم بما يقر عينك ، فيكون تسلياً له صلى الله عليه وسلم و تهديداً لهم .

ولما ذكر هذا الشرط هل (٩) الذى صورته [بصوره - ١] هائلة ، ه أجابه بقوله : ﴿ فذلك ﴾ أى الوقت الصعب الشديد العظيم الشدة جدا البالغ فى ذلك مبلغا يشار إليه إشارة ما [ هو - ١ ] أبعد بعيد ، وهو وقت النقر ، ثم ابدل من هذا المبتدأ زيادة فى تهويله قوله : ﴿ يومئذ ﴾ أى وقت إذ يكون ذلك النقر الهائل ﴿ يوم عسير ﴾ أى بالغ العسر ﴿ على الكافرين ﴾ أى الذين كانوا يستهينون بالإنذار و يعرضون عنه ١٠ لأنهم راسخون فى الكفر الذى هو ستر ما يجب إظهاره من دلائل الوحداية . ولما كان العسر قد يطلق على الشيء [ و - ١ ] فيه يسر من بعض الجهات أو يعالج فيرجع يسيرا ، بين أنه ليس كذلك بقوله : ﴿ غير يسير ﴾ فجمع فيه بين إثبات الشيء ونفى ضده تحقيقا لأمره ودفعاً للجواز عنه ٢ وتأيدا لكونه ولأنه غير منقطع بوجه ، و تقيده ١٥ بالكافرين يشعر بتيسره على المؤمنين .

ولما آذن هذا بأن أكثر الخلق يوافي يوم القيامة على كفره و خبت طويته ٣ وسوء أمره و كان ذلك مما بهم لشفقته صلى الله عليه  
 (١) زيد من م (٢) من م ، وفى ظ : النقيير (٣-٣) من م ، وفى ظ : للجازفة .  
 (٤) من م ، وفى ظ : طينته .

وسلم على الخلق، ولما يعلم من نصيهم<sup>١</sup> للعداوة، هون امرم عليه وحقر شأنهم لديه بوعده بالكفاية بقوله مستأنفا منها على أسباب الهلاك التي أعظمها الغرور وهو شبهة زوجته شهوة: (ذرى) أى أتركنى على أى حالة اتفقت (ومن) أى مع كل من (خلقت) أى أوجدت من العدم و أنشأت فى أطوار الخلقة، حال كونه (وحيدا لا) لا مال له ولا ولد<sup>٢</sup> / ولا شئ<sup>٣</sup>، و حال كونى أنا واحدا شديد الثبات فى صفة الوحداية لم<sup>٤</sup> يشاركنى فى صنعه<sup>٥</sup> أحد فلم يشكر هذه النعمة بل كفرها بالشرك بالله<sup>٦</sup> سبحانه القادر على إعدامه بعد إيجاده<sup>٧</sup>.

/ ٥٧٦

ولما كان المطفى للانسان المسكنة<sup>٨</sup> التي قطب دارتها المال قال:  
 ١٠ (وجعلت له) [اى - ٢] بأسباب أوجدتها أنا وحدى<sup>٩</sup> لا حول منه<sup>١٠</sup>  
 ولا قوة بدليل أن غيره اقوى منه بدنا وقلبا وأوسع فكرا وعقلا  
 وهو دونه فى ذلك (مالا مـودا لا) أى مبسوطا واسعا ناميا<sup>١١</sup>  
 [كثيرا جدا - ٣] عاما بجميع أوقات وجوده، والمراد به كما يأتى الوليد  
 ابن المغيرة، قال ابن عباس رضى الله عنهما<sup>١٢</sup>: كان له بين مكة والطائف  
 ١٥ إبل<sup>١٣</sup> و حجور و نعم و جنان و عبيد و جوار<sup>١٤</sup>.

(١) من م، وفى ظ: نصيهم (٢) وإلى هنا انتهى الطمس فى الأصل.  
 (٣) من ظ و م، وفى الأصل: لا (٤) من ظ و م، وفى الأصل: صنعى.  
 (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٦) زيد فى الأصل: هى، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و م فخذناها (٧) زيد من ظ و م (٨) زيدت الواو فى الأصل  
 ولم تكن فى ظ و م فخذناها (٩) من ظ و م، وفى الأصل: له (١٠) راجع  
 البحر المحيط ٣٧٣/٨.

[ ولما كان اول ما تمتد إليه النفس بعد كثرة المال الولد ،  
وكان أحب الولد الذكر - ' ١ ] ، قال : ﴿ وبين ﴾ ولما كان الاحتياج  
إلى فراقهم ولو زمانا يسيرا شاقا ، وكان الزمهم ' له واغنام عن  
الضرب في الأرض نعمة أخرى قال : ﴿ شهودا ٢ ﴾ أى حضورا معه  
لغناه عن الأسفار بكثرة المال وانتشار الخدم [ و - ' ] قوة الأعوان ، ه  
وعم مع حضورهم في الذروة من الحضور بتمام العقل وقوة الخلق ،  
فهم في غاية المعرفة بما يزيدهم الاطلاع عليه حينما أرادهم وجدهم وتمتع  
بقيامهم ، ومع ذلك فهم ' اعيان المجالس و صدور المحافل كانه لا شاهد  
بها غيرهم . منهم خالد الذي من الله بسلامه ، فكان سيف الله تعالى  
وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم .

١٠

ولما كان [ هذا كناية - ' ] عن سعة الرزق وعظم الجاه ،  
وكان من بسط له في المال والولد والجاه تتوق نفسه إلى إتمام ذلك  
بالحفظ والتيسير ، قال مستعظفا لمن كان هكذا \* بالتذكير بنعمه :  
﴿ ومهدت ﴾ أى بالتدرج والمباغنة ﴿ له ﴾ أى وطأت وبسطت  
و هيات في الرئاسة بأن جمعت له إلى ملك الأعيان ملك المعاني التي ١٥  
منها القلوب ، وأطلت عمره ، وأزلت عنه موانع الرغد في العيش ،  
ووفرت أسباب الوجاهة له حتى دان لذلك الناس ، وأقام يبلده  
مطمئنا يرجع إلى رأيه الأكبر ، قال ابن عباس رضى الله عنهما :

(١) زيد من ظ وم (٢) في الأصل : الزامهم (٣) من ظ ، وفي الأصل وم :

للاطلاع (٤) من ظ وم ، وفي الأصل : هم (ه) من ظ وم ، وفي الأصل :

كهدا (٦) راجع البحر المحيط ٨ / ٣٧٣ .

وسعت له ما بين اليمن إلى الشام<sup>١</sup> فأكلت له من سعادة الدنيا ما  
أوجب التفرد في زمانه من أهل بيته ونفذه بحيث كان يستغنى الوحيد  
وريحانة قريش فلم يزع هذه النعمة العظيمة : [ ون<sup>٢</sup> ] أكد ذلك  
بقوله : ( تمهيداً ) .

و لما كان قد فعل به ذلك سبحانه ، فأورثته هذه النعمة من أبطر  
والاستكبار على من خوله فيها ضد ما كان ينبغي له من الشكر  
والازدجار<sup>٣</sup> ، قال محققاً أنه سبحانه هو الذى وهبها له وهو الواحد  
القهار ، مشيراً بأداة التراخي إلى استبعاد الزيادة له على حاله هذه من  
عدم الشكر : ( ثم ) / أى بعد الأمر العظيم الذى ارتكبه من

/ ٥٧٧

١٠ تكذيب رسولنا صلى الله عليه وسلم ( بطمع ) أى بغير سبب يدلى<sup>٤</sup>  
به إلينا مما جعلناه سبب<sup>٥</sup> المزيد من الشكر : ( ان ازيد<sup>٦</sup> ) أى فيما  
آتيته من دنياه أو آخرته وهو يكذب رسول<sup>٧</sup> صلى الله عليه وسلم .

و لما كان التقدير : إنه ليطمع فى ذلك لأن المال والجاه يحران  
الشرف والعظمة بأيسر سعى ، هذا هو المعروف المتداول المألوف ،  
١٥ استأنف زجره عن ذلك بمجتمع الزجر ، علماً من أعلام النبوة ،  
وبرهانا قاطعاً على صحة الرسالة ، فقال ما لا يصح أن يقوله غيره سبحانه

(١) فى ظ : الشمال (٢) زيد من ظ وم (م) من ظ وم ، وفى الأصل : الادخار .  
(٣) من ظ وم ، وفى الأصل : الريادة (٤) جاءت العبارة هنا مطعوسة فى  
الأصل فانسختها من ظ (٥) من م ، وفى ظ : يدل (٦) من م ، وفى ظ :  
سببها (٨) من م ، وفى ظ : رسول الله :

لأنه منع أنه لا تردد فيه ولا امتراء طابق الواقع ، فلم يزد بعد ذلك شيئاً ، بسبل لم يزل في نقصان حتى هلك وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته : ﴿ كَلَّا ١ ﴾ أى وعوتنا وجلالنا لا تكون له زيادة على ذلك أصلا ، وأما النقصان فسيرى إن استمع على تكذيبه فليرتدع عن هذا الطمع ، ويزدجر و ليرتجع ٢ ، فانه حق محض ، ٥  
و زخرف بحت ، و غرور صرف . ولما رده هذا الردع المقضى ولا بد للاذعان و صادق الإيمان ممن لم يستول عليه الخومان ، علله بقوله مؤكدا لإنكارهم العناد ٣ و المعاد : ﴿ انه ﴾ أى هذا الموصوف ﴿ كان ﴾ بخلق كانه جبلة [ له - ٤ ] و طبع لا يقدر على الانفكاك عنه ﴿ لايتنا ﴾ على ما لها من العظمة خاصة لكونها هادية إلى الوحدانية ، ١٠  
لا لغيرها من الشبه القائدة إلى الشرك ﴿ عنيداه ﴾ أى بالغ العناد على وجه لا يعد عناده لغيرها بسبب مزيد قبجه عنادا ، و العناد - كما قال الملوى :  
من كبر في النفس أو ببس في الطبع أو شراسة في الأخلاق أو خبل في العقل ، و قد جمع ذلك كله إبليس ، لأنه خلق من نار . و هى من طبعها اليوسة و عدم الطواعية ، و حقيقته ميل عن الجادة ، و مجاوزة ١٥  
للحد مع الإصرار و الزوم ، و منه مخالفة الحق مع المعرفة بأنه حق .  
ولما كان هذا محرا للتشوف إلى ٥ بيان هذا الردع ، و كان العناد غلظة في الطبع و شكاسة في الخلق يوجب ٥ التكد و المشقة جعل

(١) سقط من م (٢) ق م : ليرجع (م) من م ، وفى ظ : العنادة (٤) آزيد من م .

(هـ) فى ظ بياض ملأه من م .

جزاء<sup>١</sup> من جنسه فقال: ﴿ - اذهقه ﴾ أى الحق بهنّف و غلظة و قهر إلخاقا  
 ينشاه و يحيط به بوعيد لا خلف فيه ﴿ صعودا<sup>٢</sup> ﴾ أى شيئا<sup>٣</sup> من  
 الداهى و الإنكاد كأنه عقبة ، فان الصعود لغة العقبة شاق المصعد جدا ،  
 وروى الترمذى<sup>٤</sup> عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم  
 ٥ أنه جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى ، و فى رواية<sup>٥</sup> : أنه  
 كلما وضع يده فى معالجة الصعود ذابت ، فاذا رفعها عادت و كذا رجليه ،  
 و قال الكلبي<sup>٦</sup> : إنه صخرة منسأة فى النار يكلف أن يصعد بها يجذب / ٥٧٨  
 من أمامه بسلاسل الحديد ، و يضرب من خلفه بمقامع<sup>٧</sup> الحديد  
 فيصعد<sup>٨</sup> فى أربعين [ عاما - <sup>٩</sup> ] ، فاذا بلغ ذروتها أسقط إلى<sup>١٠</sup> أسفلها  
 ١٠ ثم يكلف أن يصعد<sup>١١</sup> ، فذلك دأبه أبدا .

ولما حصل التشوف إلى بعض ما عاند به الآيات ، قال مينا  
 لذلك مؤكدا لاستبعاد العقلاء لما صنع لبعده عن الصواب و معرفته  
 كل ذى لب أنه كذب : ﴿ انه ﴾ أى هذا العنيد ﴿ فكر ﴾ أى  
 ردد<sup>١٢</sup> فكره و اداره تابعا لهواه لاجل الوقوع على شيء يظن به فى  
 ١٥ القرآن ﴿ و قدر<sup>١٣</sup> ﴾ أى أوقع تقديرا للامور التى يظن بها فيه و قايتها .

(١) من م ، و فى ظ : جزاء ( ٢ - ٢ ) ما بين الرقنين بياض فى ظ ملائنا من م .  
 (٣) راجع الجامع ١٦٨/٢ (٤) راجع المعالم ١٤٦/٧ (٥) وإلى هنا انتهى الطمس فى  
 الأصل (٦) من ظ و المعالم ، و فى الأصل : مقامع (٧) من ظ و م و المعالم ، و فى  
 الأصل : فصعد (٨) زيد من ظ و م و المعالم (٩) من م و المعالم ، و فى الأصل  
 و ظ : فى ( ١٠ ) من ظ و م ، و فى الأصل : رد .



في نفسه ليعلم ايها اقرب ' إلى القبول ' . ولما كان تفكيره وتقديره  
قد أوقع غيره في الهلاك بمنعه من حياة الإيمان أصيب هو بما منعه<sup>٢</sup>  
من حياة نافعة في الدارين ، وذلك هو الهلاك<sup>٣</sup> الدائم . ولما كان الضار  
إنما هو الهلاك لا كونه من معين ، سبب عن ذلك بانبا للفعول قوله  
مخبرا [ و - ' ] داعيا دعاءا مجابا لا يمكن تخلفه : ﴿ قتل ﴾ أي هلك ولعن<sup>٥</sup>  
و طرد في دينه هذه . ولما كان التقدير غاية التفكير ، وكان التفكير  
ينبغي أن يهديه إلى الصواب ، فقاد إلى الغي ، عجب منه فقال منكرا  
عليه معبرا بأداة الاستفهام إشارة إلى أنه عما يتعجب منه ويسأل عنه :  
﴿ كيف قدر لا ﴾ أي على أي كيفية أوقع تقديره هذا ، وإذا أنكر  
[ مطلق - ' ] الكيفية لكونها لا تكاد ابطالها تحقق ، كان إنكار<sup>١٠</sup>  
الكيف أحق .

ولما كان وقوعه في هذا الطعن عظيما [ جدا لما فيه من الكذب  
المفوض ومن معاندة من هو القوى المتين المنتقم القهار العظيم - ' ]  
ومن غير ذلك من الوجوه المبعدة عن الوقوع فيه ، أكد المعنى زجرا  
عن مثله وحثا على التوبة منه ، فقال معبرا بأداة البعد دلالة على عظمة<sup>١٥</sup>  
هذا القتل بالتعبير بها وبال تكرار : ﴿ ثم قتل ﴾ أي هلك ولعن هذا  
العنيد هلاكا ولعنا هو في غاية العظمة فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة  
﴿ كيف قدر لا ﴾ ولما كان<sup>١٠</sup> الماهر بالنظر إذا فكر و صح فكره<sup>٦</sup> نظر في

(١-١) في ظ : للقبول (٢) في ظ : يمنعه (٣) من ظ وم ، وفي الأصل : النعيم .  
(٤) زيد من ظ وم (٥) زيد في ظ : الانسان (٦) زيدت الواو في الأصل ولم  
تكن في ظ وم لحذفناها .

لوازمه قال مشيرا إلى طول ترويه: ﴿ثم نظرا﴾ أى فيما يدفع به امر القرآن مرة بعد أخرى، وفى ذلك إشارة إلى قبح أفعاله، فظهور الحق له مع إصراره<sup>١</sup> فان تكرار النظر فى الحق لا يزيده على كل حال إلا ظهورا، وفى الباطل لا يزيده إلا ضعفا وقورا .

٥ ولما كان من فعل كذلك<sup>٢</sup> فظهر له فساد رأيه ووقف مع حظ نفسه يصير يعبس<sup>٣</sup> ويفعل أشياء تتغير لها خلقته من غير اختياره قال: ﴿ثم عبس﴾ أى قطب وجهه وكبح قتريد وجهه مع تقبض جلده<sup>٤</sup> ما بين العينين بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر<sup>٥</sup> فى شيء وهو لا يجد فيه فرجا لأنه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا ﴿وبسرا﴾ إلتباع لعبس تأكيدا / لها، وربما افهمت أنه سبر<sup>٦</sup> ما قاله ووزنه بميزان الفكر وتبعه تبعا مفرطا<sup>٧</sup> حتى رسمت فيه قدمه، كذا قالوا إنها إلتباع إن أريد به التأكيد وإلا فقد وردت مفردة، قال فى القاموس: بسر - إذا عبس، و بسر الحاجة: طلبها فى غير أوانها، و بسر الدين: تقاضاه قبل محله، فكأنه لما طال عليه التفكير صار يستعجل حصوله إلى مراده، ويقال: بسر - إذا ابتدأ الشيء، فكأنه لما عبس خطر له السحر فابتدأ فى إبداء ما سئح له من امره، قال ابن برجان:

(١) فى ظ: اضطرابه (٢) من ظ و م، وفى الأصل: بذلك (٣) من م، وفى الأصل و ظ: يعبس (٤) فى م: الجلد (٥) فى ظ و م: التفكير (٦) جاءت العبارة هنا مطموسة فى الأصل فالتسختاها من ظ (٧) من م، وفى ظ: بصره (٨) من م، وفى ظ: فيه - كذا .

البسور هية في الوجه تدل على تحزن في القلب .

ولما كان هذا النظر على هذا الوجه أمدح شيء للنظر فيه إذا لم يوصل<sup>١</sup> منه إلى طعن، وكان ظاهره أنه لتطلب الحق، فكان الإصرار معه على الباطل في غاية البعد، قال دالا على ذلك من المدح وعدم وجدان الطعن معبرا بأداة البعد: ﴿ ثم ﴾ أي بعد هذا التروى العظيم هـ ﴿ ادبر ﴾ [ أي - ٢ ] عما أداه إليه فكره من الإيمان بسلامة المنظور فيه وعلوه عن المطاعن، فحاد عن وجوه الأفكار إلى أفتائها ﴿ واستكبر ﴾ أي [ و - ٢ ] أوجد الكبر عن الاعتراف بالحق لإيجاد من هو في غاية الرغبة فيه، وكان هذا غاية العناد، فكان معنى العنيد ﴿ فقال ﴾ أي عقب ما جره إليه طبعه الخبيث من إيقاع الكبر على هذا الوجه لكونه ١٠ رآه نافعا لهم في الدنيا ولم يفكر في عاقبة<sup>٢</sup> ذلك من جهة الله، وأنه سبحانه لا يهدي كيد الخائنين ولا ينجح مراد الكاذبين، ونحو هذا مما جربوه في دنياهم فكيف رقى نظره إلى أمر الآخرة، وأكد الكلام لما يعلم من إنكار من يسمعه فقال: ﴿ ان ﴾ أي ما ﴿ هذا ﴾ أي [ الذي - ٢ ] أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الاسحر ﴾ أي أمور ١٥ تخيلية لا حقائق لها، وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها .

ولما كان من المعلوم لهم<sup>٤</sup> أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما سحر قط ولا تعلم سحرا، فكان من ادعى ذلك علم كذبه بأدق نظر بعد

(١) زيد في ظ : شيئا، ولم تكن الزيادة في م لحذفنا (٢) زيد من م (٣) من

م، وفي ظ : عتبة (٤) سقط من م .

الامر بقدر استطاعته فقال : ﴿يُؤْتِرُ﴾ أى من شأنه ان ينقله السامع له عن غيره ، فهو لقوة سحرية وإفراطها فى بابها يفرق<sup>١</sup> بمجرد الرواية بين المرء وزوجه وبين المرء وأبيه و ابنه إلى غير ذلك من العجائب التى تنشأ عنه . ولما كان السامع يجوز أن يكون مأثورا عن الله فيوجب له ذلك الرغبة فيه ، قال من غير عاطف كالمبين للأول والمؤكد له ، وساقه على وجه التأكيد بالحصر لعله أن كل ذى بصيرة ينكر كلامه : ﴿ان﴾ أى ما ﴿هذا﴾ أى القرآن ﴿الاقول البشره﴾ أى ليس فيه شيء عن الله فلا يعتر أحد به ولا يعرج عليه ، وقد مدحه بهذا الذم بعد هذا التفكير كله من حيث انه اثبت أنه معجوز عنه لأغلب الناس<sup>٢</sup> / ١٠ / ٥٨٠ / كما يعجزون عن السحر فسكت ألفا ونطق خلفا ، فكان شيدها من بعض الوجوه بما قاله بعضهم<sup>٣</sup> :

لو قيل كم خمس وخمس ، لاغتدى يوما ولبلتنه يعد ويحسب  
ويقول معضلة عجيب أمرها ولئن عجت لها لأمرى أعجب  
حتى إذا خدرت ، يدها وعورت عيناه<sup>٤</sup> بما قد يخط ويكتب  
أوفى على شرف<sup>٥</sup> وقال ألا انظروا ويكاد من فرح يحن ويسلب  
خمس وخمس ستة أو سبعة قولان قالها الخليل و ثعلب  
وهكذا كل حق يحمد المبالغ فى ذمه لا ينفك ذمه عن إفهام مدح له

(١) من م ، وفى ظ : يفرط (٢) وإلى هنا انتهى الطمس فى الأصل (٣) زيد فى الأصل : حيث قال ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم فخذنيها (٤) من ظ وم ، وفى الأصل : اخدرت (٥) من ظ وم ، وفى الأصل : يمتاه (٦) من م ، وفى الأصل وظ : خطر .

ينقض كلامه ، و لكن أين النقاد المحدود من الأفراد بين العباد <sup>١</sup> ، وهذا الكلام صالح لمعوم كل من خلقه سبحانه هكذا في الروغان من الحق لما تفضل الله به عليه من الرئاسة لأن أهل العظمة في الدنيا هم في الغالب القائمون في رد الحق و التعاضل على أهله كما ذكر هنا ولا ينافي ذلك <sup>٢</sup> ما قالوه : إنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي ، بل ذلك من إجماز كلام الله تعالى أن تنزل <sup>٣</sup> الآية في شخص قتيب حاله غاية البيان ويعم غيره ذلك البيان ، قالوا : كان للوليد هذا عشرة من البنين ، كل واحد منهم كبير قبيلة ، ولهم عبيد يسافرون في تجاراتهم و يعملون احتياجاتهم ، و لا يحوجونهم إلى الخروج من البلد لتجارة و لا غيرها ، و أسلم منهم ثلاثة : الوليد بن الوليد و خالد و هشام ، و قيل <sup>٤</sup> : أنه لما نزل على النبي <sup>٥</sup> صلى الله عليه وسلم أول سورة غافر إلى قوله " المصير " أو أول " فصلت " قرأها النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد و الوليد يسمعه ، فأعاد القراءة فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم ، فقال : والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم [ آتفا - <sup>٦</sup> ] كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن ، إن له لحلاوة و إن عليه إطلاوة ، <sup>٧</sup> و إن أعلاه لمثمر <sup>٨</sup> و إن أسفله لمعذب ، و إنه ليعلو و لا يعلو <sup>٩</sup> ، ثم انصرف

---

(١) من ظ ، و في الأصل و م : الأفراد (٢) من ظ و م ، و في الأصل : ذكر (٣) من م ، و في الأصل و ظ : تنزلت (٤) راجع المعالم ١٤٦/٧ (٥) من ظ و م ، و في الأصل : نزلت (٦) سقط من ظ و م (٧) زيد من ظ و م و المعالم . (٨) من ظ و م و المعالم ، و في الأصل : لم - كذا (٩) زيد في الأصل و ظ : عليه ، و لم تكن الزيادة في م و المعالم فحذفناها .

فقلت قريش: صبا والله الوليد، والله لتصبون قريش كلها،<sup>١</sup> وكان يقال للوليد<sup>١</sup> ريحانة قريش، فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا اكفيكموه، فقمعد إلى جنب الوليد حزينا، فقال الوليد: مالي أراك حزينا يا ابن أخي؟ قال: وما يمنعني وهذه قريش تجمع لك نفقة تعينك بها على كبر سنك ٥ وتزعم أنك صبوت، لتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتأل<sup>٢</sup> من فضل طعامهم، فغضب الوليد وقال: ألم تعلم قريش أني<sup>٣</sup> من أكثرها<sup>٢</sup> مالا وولدا، وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل؟ ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه و<sup>٤</sup> أداروا الرأي<sup>٤</sup> فيما يقولونه في القرآن فقالوا له: ما تقول<sup>٥</sup> في هذا [ الذي - ٦ ]

١٠ جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: قولوا أسمع لكم، قالوا: شعر، قال: ليس بشعر، قد علنا الشعر كله، وفي رواية: هل [ رأيتموه - ٦ ] يتعاطى شعرا؟ قالوا: كهاته، قال: ليس بكهاته، هل رأيتموه يتكهن؟ فعدوا أنواع البهت التي رموا بها القرآن فردها، وأقام الدليل على ردها، وقال: لا تقولوا شيئا من ذلك إلا أعلم أنه كذب، قالوا: فقل ١٥ أنت وأقم لنا فيه رأيا نجتمع عليه، قال: أقرب ذلك إليه السحر، هو يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء<sup>٦</sup> وزوجه وعشيرته، فافترقوا على ذلك، وكان

(١-١) من ظ و م والمعلم، وفي الأصل: لونه الوليد (٢) من ظ و م، وفي الأصل: لتناول (٣-٣) من ظ و م، وفي الأصل: اعظمهم، وفي المعالم: من أكثرهم (٤-٤) من ظ وفي الأصل: دارونها - كذا، ومن هنا يتحول السياق من المعالم (٥ - ٥) من ظ، وفي الأصل: انك، وهنا سقطت في م (٦) زيد من ظ و م (٧) زيد في الأصل: وابنه، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها.

قوله هذا سبب هلاكه فكان كما قال بعضهم :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان

كم في المقابر من قيل لسانه كانت تخاف<sup>١</sup> لقاءه الشجعان

ولما انقضى بيان عناده فحصل التشوف لتفصيل جزائه في<sup>٢</sup> معاده، قال

مينا لبعض<sup>٣</sup> ما أفهمه إرهاقه الصعود : ( ساصيله ) أي بوعيد لا بد هـ

منه عن<sup>٤</sup> قرب ( سقره ) أي الدركة النارية التي تفعل في الأدمغة

من شدة حوها ما يحل عن الوصف، فأدخله إياها وألوحه في الشدائد

حرها وأذيب دماغه بها، وأسبل ذهنه وكل عصارته<sup>٥</sup> بشديد حرها

جزاء على تفكيره هذا الذي قدره وتخلله وصوره بإدارته<sup>٦</sup> في طبقات

دماغه ليحرق أكباد<sup>٧</sup> أولياء الله وأصفياه<sup>٨</sup> .

ولما أثبت له هذا العذاب عظمه وهوله بقوله : ( وما ادرئك )

أي أعلمك وإن اجتهدت في البحث ( ما سقر<sup>٩</sup> ) يعني ان علم هذا

خارج عن طوق البشر لا يمكن<sup>١٠</sup> أن يصل اليه أحد منهم إلا بأعلام الله

له لأنه أعظم من أن يطلع عليه بشر . ولما أثبت لها هذه العظمة ،

زادها عظما ببيان فعلها دون شرح ماهيتها [ فقال -<sup>١١</sup> ] : ( لا تبقى ) ١٥

أي<sup>١٢</sup> سقر هذه لا تترك شيئا يلقى فيها على حالة البقاء على ما كان

(١) في ظ : تهاب (٢) من م ، وفي الأصل و ظ : من (٣) من ظ و م ، وفي

الأصل : تنقص (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : من (٥) من م ، وفي الأصل

و ظ : غصاراته (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : بإداراته (٧-٧) في ظ و م :

اصفياء الله وأوليائه (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : لا يقدر (٩) زيد من ظ و م .

(١٠-١٠) في ظ و م : لا تترك سقر .

عليه ﴿ولا تدرج﴾ أى تترك على حالة من الحالات ولو كانت أقبح الحالات فضلا عما دونها ، بل هى دائمة الإهلاك لكل ما أذن لها فيه ، والتغير لأحوال ما أذن لها فى عذابه ، ولم يؤذن فى محقه بالكلية ، لكل شيء فترة وملا ل دونها .

٥ ولما كان تغير حال الإنسان إلى دون ما هو عليه غائظا له موجهه إذا ' كان ذلك تغير لونه لأن الظاهر عنوان الباطن ، قال الله تعالى دالا على شدة فعلها فى ذلك : ﴿لواحة﴾ أى شديدة التغير بالسواد والزرة واللح والاضطراب [ والتعطيش ونحوها - ٢ ] من الإفساد من شدة حرها ، تقول العرب : لاحت النار الشيء - إذا أحرقت وسودته ١٠ ﴿للبرية﴾ أى للناس أو لجلودهم ، جمع بشرة وجمع البشر أبشار ﴿عليها﴾ أى مطلق النار بقرينة ما يأتى من الحزنة ﴿تسعة عشر﴾ أى ملكا ، لطبقة المؤمنين وهى العليا ملك واحد ، ولست ٢ الباقية ثمانية عشر ، لكل واحدة ثلاثة ، لأن الواحد يؤزر بثن ، وهما يعززان بثلث ، فلذا والله أعلم كانوا ثلاثة ، أو لأن الكفر يكون بالله وكتابه ورسوله ١٥ صلى الله عليه وسلم ، فكان لكل تكذيب فى كل طبقة من طبقاتها الست ملك أو صنف من الملائكة ، وعلى الأول فى كونهم أشخاصا بأعيانهم أكثر المفسرين ، وقد علم مما مضى أنهم غلاظ شداد ٣ كل واحد منهم يكنى ٤ لأهله الأرض كلهم كما أن ملكا واحدا وكل

(١) من ظ وم ، وفى الأصل : ان (٢) زيد من ظ ، والعبارة فى م مطموسة .  
(٣) من ظ ، وفى الأصل وم ، للسنه (٤-٤) فى ظ : يكنى كل واحد منهم



يقبض جميع الأرواح، وجاء في الآثار<sup>١</sup> ان أعينهم كالبرق الخاطف،  
وانابهم كالصياح، يخرج لهب<sup>٢</sup> النار من أفواههم، ما بين منكبى  
أحدهم مسيرة سنة، نزع منهم الرحمة<sup>٣</sup>، يدفع أحدهم سبعين ألفا فيريهم  
حيث أراد من جهنم، قال عمرو بن دينار: إن واحدا<sup>٤</sup> منهم يدفع  
بالدفعة الواحدة<sup>٥</sup> أكثر من ربيعة ومضر . وقيل: إن هذه العدة هـ  
لمكافأة ما في الإنسان من القوى التي بها يتنظم قوامه، وهي الحواس  
الخمسة الظاهرة: السمع والبصر والشم والذوق واللمس، والخنس الباطنة:  
التخيلة والواهمة والمفكرة والحافظة والذاكرة، وقوت الشهوة  
والغضب، والقوى الطبيعية السبع: الماسكة والمأخضة والجاذبة والدافعة  
والغاذية والنامية والمولدة، وقيل: اختير هذا العدد لأن التسعة نهاية  
الآحاد، والعشرة بداية العشرات، فصار مجموعهما<sup>٦</sup> جامعا لا أكثر القليل  
وأقل الكثير، فكان<sup>٧</sup> أجمع الأعداد، فكان إشارة إلى ان خزنتها أجمع  
المجموع، ويروى<sup>٨</sup> عن ابن مسعود رضى الله عنه أن قراءة البسْملة تنجى

(١) راجع المعالم ٧ / ١٤٧ (٢) من ظ والمالم، وفي الأصل وم: لهيب .

(٣) زبدت الواو في الأصل ولم تكن في ظ وم والمالم لحذفها (٤) من ظ

وم والمالم، وفي الأصل: الواحد (هـ) زيد في الأصل: فيجمع فيها عدد، ولم

تكن الزيادة في ظ وم لحذفها، وزيد في المعالم: جهنم (٦) زيد في الأصل:

وهي، ولم تكن الزيادة في ظ وم لحذفها (٧) من ظ وم، وفي الأصل:

مجموعا (٨) من ظ وم، وفي الأصل: وكان (٩) من م، وفي الأصل وظ: روى.

من خزنة النار<sup>١</sup> فانها تسعة عشر حرفا، كل حرف منها ملك منهم .  
ولما كان هذا غير مميز للعدود<sup>٢</sup>، وكانت الحكمة في تعيين هذا<sup>٣</sup>  
العد غير ظاهرة ، وكان هذا العدد مما يستقله المتعنت فيزيده كفرا،  
[ قال تعالى - ٤ ] مينا لذلك : ﴿ وما جعلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة  
٥ و إن خفى وجه العظمة فيه على من عمى قلبه \* ﴿ اصحب النار ﴾ أى  
خزنتها ﴿ الا ملائكة ﴾ أى<sup>٦</sup> إنهم ليسوا<sup>٧</sup> من جنس المعذنين فيرقوا  
لهم و يطبق المذبذبون محاولتهم أو يستريحوا إليهم وهم أقوى الخلق ،  
وقد تكرر عليكم ذكرهم و علمتم أو صافهم وأنهم ليسوا بالبشر بل  
الواحد منهم يصبح صبيحة واحدة فيهلك<sup>٨</sup> مدينة كاملة كما وقع لثمود ،  
١٠ فكيف إذا كان كل واحد من هؤلاء الخزنة رئيسا<sup>٩</sup> تحت يده من  
الجنود ما لا يحصىه إلا الله تعالى ﴿ وما جعلنا ﴾ على ما لنا من العظمة  
﴿ عدتهم ﴾ أى مذكورة و محصورة فيما ذكرنا ﴿ الا فتنة ﴾ أى  
حالة مخالطة بملة محيلة ﴿ للذين كفروا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف  
ولو على أدنى الوجوه ، فانهم يستقلوه و يستهزئون [ به - ٩ ] و يتعنتون  
١٥ أنواعا من التعنت بحيث أن<sup>١٠</sup> بعض أغبياء قريش<sup>١١</sup> و هو أبو جهل ،

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : جهنم (٢) من ظ ، وفي الأصل و م : للحدود .  
(٣) من ظ ، وفي الأصل و م : هذا تعيين (٤) زيد من ظ (٥) من ظ و م ،  
وفي الأصل : عليه (٦-٧) في ظ : فليسوا (٧) زيد في الأصل : أهل ، ولم تكن  
الزيادة في ظ و م لحذفها (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : رئيس (٩) زيد من  
ظ و م (١٠) ومن هنا تعرضت صفحة من الأصل للطمس فانتسخناها من ظ ،  
و نسخة م أيضا مطموسة بعض الطمس (١١) راجع العالم ٧ / ١٤٧ .

قال: ثكلتم امهاتكم، اسمع ابن ابى كبشة يقول كذا و أنتم الدم،  
 أبجز كل عشرة منكم أن يطشوا برجل منهم، فقال أبو الأشد بن  
 أسيد بن كلة الجمحى - وكان شديد البطش: أنا أكفيكم سبعة عشر  
 فاكفوني أتم اثنين، وهذا كله على سبيل الاستهزاء، فانهم مكذبون  
 بالبعث الذى هذا من آثاره، و كان فى علم أهل الكتاب<sup>١</sup> أن هذه  
 العدة عدتهم، و أن العرب إذا سمعوا هذه العدة كانت سببا لشك أكثرهم  
 و موضعا للتعنّت، فلذلك علق بالفتنة أوب<sup>٢</sup> "جعلنا" قوله: (ليستيقن)  
 أى يوجد اليقين لإيجادا تاما كأنه بغاية الرغبة (الذين اتوا الكتب)  
 بناء للفعول لأن مطلق الإيتاء<sup>٣</sup> كاف فى ذلك من غير احتياج إلى تعيين  
 المؤتى<sup>٤</sup> مع أنه معروف أنه هو الله، قال البغوى<sup>٥</sup>: مكتوب فى التوراة ١٠  
 و الإنجيل أنهم تسعة عشر. (ويزدا الذين امنوا) أى أوجدوا هذه  
 الحقيقة و لو على أدنى الوجوه إلى ما عندهم من الإيمان (إيمانا)  
 بتصديق ما لم يعلوا وجه حكمته لاسيما مع اقتنان غيرهم به و كثرة  
 كلامهم فيه، فان الإيمان بمثل ذلك يكون أعظم.

و لما أثبت لكل من الجاهل و العالم ما أثبت، اكده بنى ضده ١٥  
 مينا للفتنة فقال: (و لا يرتاب) أى يشك شكاً يحصل بتعمد و تكسب  
 (الذين اتوا الكتب) لما<sup>٦</sup> عندهم من العلم المطابق لذلك، قال  
 ابن برجان: و روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن قوما من أهل

(١) زيد فى ظ: به، ولم تكن الزيادة فى م فخذناها (٢) من م، وفى ظ: الاعطاء.

(٣) من م، وفى ظ: المعطى (٤) فى العالم ٧ / ١٤٨ (٥) من م، وفى ظ: ما.

الكتاب جاؤا اليه في قضية - فيها طول، وفيها انهم<sup>١</sup> سالوه عن خزنة جهنم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هكذا وهكذا، في مرة عشرة وفي مرة تسعة، فقالوا: بارك الله فيك يا أبا القاسم، ثم سألهم: ما خزنة الجنة؟ فسكتوا هية [ثم - ٢] قالوا: خزنة هـ يا أبا القاسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخزنة من الهرمك ﴿والمؤمنون لا﴾ أى لا يرتاب الذين رسخ الإيمان عندهم لما راوا من من الدلائل التى جعلتهم فى<sup>٢</sup> مثل ضوء النهار ﴿وليقول الذين﴾ استقر ﴿فى قلوبهم﴾ مرض أى شك أو تقاع وإن قل، ونزول هذه السورة قبل وجود المناهقين علم من أعلام النبوة، ولا ينكر جعل الله ١٠ تعالى بعض الامور علة لمصالح ناس وفساد آخرين، لانه لا يسئل عما يفعل على أن العلة قد تكون مقصودة لشيء بالقصد الاول، ثم يرتب عليها شيء آخر يكون قصده بالقصد الثانى تقول: [خرجت - ٢] من البلد لمخالفة أكثر ومخافة الشر لا يتعلق بها الغرض ﴿والكافرون﴾ أى ويقول الراضون فى الكفر الجازمون بالتكذيب المجاهرون به ١٥ الساترون لما دلت عليه الادلة من الحق ﴿ماذا﴾ أى أى شيء ﴿اراد الله﴾ أى الملك الذى له جميع العظمة ﴿بهذا﴾: أى العدد القليل فى جنب عظمتة ﴿مثلاً﴾ أى من جهة أنه صار بذلك مستغراباً استغراب المثل، أو أن ذلك إشارة إلى أنه ليس المراد به ظاهره بل (١) فى م: ان (٢) زيد من م (٣) من م، وفى ظ: من (٤) الى هنا انتهى الطمس فى الأصل.

٥٨٤ /

مثل لشيء لم يفهموه وفهموا أن / بين استجماعه للعظمة وهذا العدد  
 عناوا، وما علموا أن القليل من حيث العدد <sup>١</sup> قد يكون أعظم بقوته  
 من الكثير العدد، ويكون أدل على استجماع العظمة . ولما كان  
 التقدير <sup>١</sup> : أراد بهذا إضلال من ضل <sup>٢</sup> وهو لا يبالي، وهداية من اهتدى  
 وهو لا يبالي، <sup>٣</sup> كان كأنه <sup>٤</sup> قيل : هل يفعل <sup>٥</sup> مثل هذا في غير هذا ؟ ه  
 فقال جوابا : ( كذلك ) أى مثل هذا المذكور من الإضلال والهداية  
 ( يضل الله ) أى الذى له مجامع العظمة ومعاقد العز ( من يشاء )  
 بأى كلام شاء ( ويهدى ) بقدرته التامة ( من يشاء <sup>٦</sup> ) بنفس ذلك  
 الكلام أو <sup>٧</sup> بغيره ، وذلك من حكم جعل الخزنة تسعة عشر والإخبار  
 عنهم بتلك العدة فان إبراز الأحكام على وجه الغموض من أعظم <sup>٨</sup>  
 المهلكات والمسعدات . <sup>٩</sup> لأن المنحرف <sup>١٠</sup> الطباع يبحث عن عللها بحث  
 متعنت ، فاذا عمت عليه قطع يطلان تلك الأحكام أو شك ، وربما  
 أبى الانقياد ، وذلك هو سبب كفر إبليس ، والمستقيم المزاج [ يبحث - <sup>١١</sup> ]  
 مع التسليم فان ظهر له الأمر ازداد تسليما وإلا قال : آمنت بذلك  
 كل من عند ربنا - فكان في غاية ما يكون من تمام الانقياد لما <sup>١٢</sup>

( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقمين من ظ ( ٢ ) من ظ و م ، وفي الأصل : اصل .

( ٣ - ٣ ) من ظ و م ، وفي الأصل : كأنه كان ( ٤ ) من ظ و م ، وفي الأصل :

الفعل ( ٥ ) من ظ و م ، وفي الأصل : قال ( ٦ ) من ظ و م ، وفي الأصل :

« و » ( ٧ - ٧ ) من ظ و م ، وفي الأصل : لا من مسخرف ( ٨ ) زيد في ظ ،

لا - كذا .

يعلم سره - رزقنا الله التسليم لامره و أعاننا على ذكره و شكره .  
ولما كان هذا بما يوم<sup>١</sup> قلة جنوده تعالى ، أتبعه ما<sup>٢</sup> يزيل ذلك  
فقال : ﴿ وما ﴾ أى و الحال انه ما ﴿ يعلم جنود ربك ﴾ أى المحسن  
إليك بأنواع الإحسان المدبر لأمرك بغاية الإتيان من جعل النار و خزنتها  
ه و جعلهم على هذه العدة و غير ذلك ، فلا تعلم عدتهم لأجل كثرتهم  
و خروجهم عن طوق المخلوق و ما هم عليه من الأوصاف فى الأجساد  
و المعانى ﴿ الا هو ﴾ أى الملك الأعظم المحيط بصفات الكمال ، فلو أراد  
لجعل الخزنة اكثر من ذلك ، فقد روى أن البيت المعمور يدخله كل  
يوم سبعون ألفا من الملائكة لا تعود إليهم<sup>٣</sup> نوبة أخرى ، و قد ورد أن  
١٠ الأرض فى السماء كحلقة ملقاة [ فى فلاة -<sup>٤</sup> ] و كل سماء فى التى فوقها  
كذلك ، و قد ورد فى الخبر<sup>٥</sup> : أطت السماء و حق لها أن تنط<sup>٦</sup> ما فيها  
موضع قدم إلا وفيه<sup>٧</sup> ملك قائم يصلى . و إنما خص هذا العدد لحكم لا يعلمها  
إلا هو ، و من اراد<sup>٨</sup> إطلاعه على ذلك من عباده مع أن<sup>٩</sup> الكفاية تقع  
بدون ذلك ، فقد كان فى<sup>١٠</sup> الملائكة من اقتلع مدائن قوم لوط و هى  
١٥ سبع<sup>١١</sup> و رفعها<sup>١٢</sup> إلى عنان السماء . و كل ما فى الإنسان من الجواهر

- (١) من ظ ، و فى الأصل : يفهم (٢) من ظ ، و فى الأصل : بما (م) من ظ  
و م ، و فى الأصل : اليه (٤) زيد من ظ و م (٥) راجع جامع الترمذى - الزهد  
(٦) من ظ و م ، و فى الأصل : توط (٧) من ظ و م ، و فى الأصل : فيها .  
(٨) من م ، و فى الأصل و ظ : اراده (٩) من ظ و م ، و فى الأصل : من .  
(١٠) فى الأصل : سبعة ، و زيد فى الأصل بعد : مدائن و لم تكن الزيادة فى  
ظ و م لحذفها (١١-١٢) سقط ما بين الرقيين من ظ .

والإعراض من جنود الله ' لو سلبت ' عليه شيء من نفسه لأهلكه :  
لو تحرك عرق ساكن أو سكن متحرك أو انسد مجوف أو تجوف  
منسد لهلك .

ولما ذكر شيئا من أمرار سوق الأخبار عنها غامضا ، و كان ذلك  
من رحمة العباد ليفتح لهم بابا إلى التسليم لما يغمض من تذكيرهم  
بأمر مليكهم لأن العاجز لا يسهه في المشي على قانون الحكمة إلا التسليم  
للقادر وإلا أهلك نفسه وما ضر غيرها ، خص أمرها في التذكير تأكيدا  
للاعلام تذكيرا<sup>٢</sup> بالنعمة لأجل ما<sup>٣</sup> لأغلب المخاطبين من اعوجاج  
الطباع المقتضى للرد والإنكار ، المقتضى / لسوق الكلام على وجه  
٥٨٥ /  
التأكيد فقال : ( وما هي ) أي النار التي هي [ من - ٢ ] أعظم جنوده ١٠  
سبحانه وتعالى ( الا ذكرني للبشر ) أي تذكرة عظيمة ' لكل من '  
هو ظاهر البشارة فبدنه أقبل شيء للتأثر بها لأجل ما يعرفون منها في  
دنياهم ، وإلا فهو سبحانه وتعالى قادر على إيجاد ما هو أشد منها وأعظم  
وأكثر إبلا ما بما لا يعلمه الخلائق .

ولما كان حصرها في الذكرى ربما أوهم نقصا في أمرها بوجب ١٥  
لبعض المعاندين رية في عظمه وبأنه لا حقيقة لها و لا عذاب فيها ،  
قال رادعا من ذلك ومنها على الاستعداد<sup>٤</sup> والحذر<sup>٥</sup> بكلمة الردع

(١-١) من ظ و م ، وفي الأصل : يسلب (٢-٢) من ظ ، وفي الأصل و م :  
للعنة يجعل ما (٣) زيد من ظ و م (٤-٤) من ظ ، وفي الأصل و م : لمن .  
(٥) من ظ ، وفي الأصل و م : لو (٦-٦) من ظ ، وفي الأصل و م : فالحذر .

والتنبيه: ﴿كلا﴾ أى إياك أن ترتاب فى 'أحوالها و عظيم أمرها  
وأحوالها و أوجالها لأن الأمر أطم و أعظم مما يخاطر بالبال ، فليمدح  
السامع<sup>٢</sup> و لينزجر<sup>٣</sup> .

ولما حصر<sup>٤</sup> أمرها فى الذكرى و نفى أن يظن بها قص فيما جعلت  
هـ له تأكيداً للكلام إشارة إلى ما لأغلب المخاطبين من الشكاسة و العوج  
إيقاظاً بما هم فيه من الغفلة و تلطيفاً لما لهم من اللوم و السكاسة و تنبيهاً  
لهم على السعى فى تقويم أنفسهم بما يستعملونه من الأدوية التى يرشدهم  
سبحانه إلى علاج أمراض القلوب بها ، زاد الأمر تأكيداً فأقسم على  
ذلك بما هو ذكرى للناس و لا يظهر معه ظلام الليل كما أن ضياء القرآن  
١٠ لا يظهر معه ظلام الجهل لمن اعمل عين فكرته ، و التى حظوظ نفسه ،  
فقال: ﴿والقمر لا﴾ [أى الذى - °] هو آية الليل الهادية لمن ضل  
بظلامه ﴿واليل اذا دبر لا﴾ أى مضى فأقلب راجعاً من حيث جاء  
فانكشف ظلامه فزال الجهل بانكشافه ، وانصرفت<sup>٦</sup> الريب و الشكوك  
بانصرافه ﴿والصبح اذا اسفره﴾ فأقبل ضياؤه فجعل العلم بحلوله ، وحصلت  
١٥ الهداية بحصوله ، أو دبر بمعنى 'أقبل' ، قال قطرب<sup>٧</sup>: تقول العرب : دبرنى  
فلان أى جاء خلفى .

ولما أقسم على ما أخبر به من ذكرها ، و أكدته لإنكارهم العظيم لبلاياها

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : من (٢-٢) تكرر ما بين الرقنين فى الأصل .  
(٢) من ظ و م ، وفى الأصل : عظم (٤) العبارة من هنا جاءت مطمونة فى  
الأصل فانتسخناها من ظ (٥) زيد من م (٦) من م ، وفى ظ : انصرف .  
(٧) راجع المعالم ١٤٨/٧ .



استأنف تعظيمها والتخويف منها تأكيذا للتخويف لما تقدم من الإنكار فقال: ﴿انها﴾ أى النار التى سقر دركة من دركاتها، وزاد فى التأكيد على مقتضى زيادتهم فى الاستهزاء فقال: ﴿لاحدى الكبير﴾ أى من الدوامى والعظام، جمع كبيرة وكبرى، وهو كناية عن شدة هولها كما يقال: هو أحد الرجال أى لا مثل له، أو ' المراد بها واحدة ه سبع هى غاية فى الكبير أى دركات النار، وهى جهنم فلفظى فالحطمة فالسعر فسقر فالجحيم فالهاوية، هى إحداها فى عظيم أقطارها<sup>٢</sup> وشديد<sup>٣</sup> إيلاهما وإضرارها، حال كونها ﴿نذيرا﴾ عظيما أو من جهة نذارتها أو إنذارا بالغا: فعيل بمعنى المصدر مثل "فكيف كان نكير" أى إنكارى؛ وعبر بقوله: ﴿للبر﴾ لما تقدم من الإشارة إلى إسراع الجسم ١٠ العادى فى قول<sup>٤</sup> التأثر / لا سيما بالنار.

٥٨٦ /

ولما كان التقدم<sup>٥</sup> عند الناس لا سيما العرب محبوا والتأخر<sup>٦</sup> مكروها، وكان سبحانه وتعالى قد خلق فى الإنسان قوة واختيارا بها يفعل ما قدره<sup>٧</sup> الله له وغطى عنه علم العاقبة حتى صار الفعل ينسب إليه وإن كان إنما هو بخلق الله، قال تعالى باعناهم على الخير ومبعدا ١٥ من<sup>٨</sup> الشر مستانفا أو مبدلا جوابا لمن يقول: وما عسى أن تفعل؟ أو ينفع

(١) من م، وفى ظ «و» (٢) فى م: شدايد (٣) إلى هنا انتهى الطمس فى الأصل (٤) من ظ و م، وفى الأصل: التقدير (ه) من ظ و م، وفى الأصل: ان المتأخر (٦) من ظ و م، وفى الأصل: يقدره (٧) من م، وفى الأصل وظ: عى.

الإنذار وقد قال إنه هو الهادي<sup>١</sup> المضل "يضل الله من يشاء [ ويهدي من يشاء ]"<sup>٢</sup>: ﴿لَنْ شَاءَ﴾ أى بارادته، وصرح بالمقصود لثلاث يتعنت متعنتهم فيقول: المراد غيرنا، فقال: ﴿مَنْكُمْ﴾ أى ايها المعاندون<sup>٣</sup> ﴿ان يتقدم﴾ أى إلى الخيرات ﴿او يتأخره﴾<sup>٤</sup> أى عنها فيصل إلى ٥ غضب الله تعالى والنار التى هى أثر غضبه، التى جعل ما عندنا من مؤلم الحر ومهلك البرد متأثرا عن نفسها تذكيرا لنا ورحمة بنا، وحذف المفعول لأن استعماله كثير حتى صار يعرف وإن لم يذكر، وترجمة ذلك: لمن شاء أن يتقدم التقدم بما له من الممكنة والاختيار فى ظاهر الامر، ولمن شاء أن يتأخر التأخر، و"أن يتقدم" مبتدأ، وهو مثل ١٠. ﴿لَنْ يتوصاً<sup>٥</sup> أن يصل<sup>٦</sup>، ويجوز أن تكون الجملة بدلا من «البشر» على طريق الالتفات من الغائب إلى الحاضر ليصير كل مخاطب به كأنه هو المقصود بذلك بالقصد الأول فيتأمل المعنى فى نفسه فيجده صادقا ثم يتأمل فلا يجد مانعا من تعديته إلى غيره من جميع البشر، ويكون «أن» والفعل على هذا مفعولا لـ «شاء».

١٥ ولما كان التقدم [ والتأخر -<sup>٢</sup> ] بالافعال، وكان أكثر افعال الإنسان الشر لما جبل عليه من النقصان، قال مينا لما يقدم وما يؤخر: ﴿كل نفس﴾ أى ذكر أو أنثى على العموم<sup>١</sup> ﴿بما كسبت﴾ أى خاصة

(١) زيد فى الأصل: او، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٢) زيد من ظ و م (٣ - ٣) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٤ - ٤) من ظ و م، وفى الأصل: عتا (٥ - ٥) من ظ و م، وفى الأصل: ليصل (٦) زيد فى الأصل: ما، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها.

لا بما كسب غيرها ( رهينة ١ ) أى مرتهنة بالفعل ، اسم بمعنى الرهن كما فى [ قول - ١ ] الحماسى ٢ :

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب ٢ رهينة رمس ذى تراب و جندل  
لا تأنيث " رهين " الذى هو وصف ، لأن فعلا بمعنى [ مفعول ٤ - ]  
يستوى مذكره و مؤنثه ، و لو كانت الفواصل التى يعبرون بها عن السجع ٥  
تأدبا زاعى فى القرآن بوجه لقليل : [ رهين - ٥ ] - لأجل يمين ، و لكن  
لا نظر ٦ فيه لتغير المعنى ، و يجوز ان تكون [ الهاء - ٥ ] للبالغة بمعنى  
موثقة إثاقا بليغا محبوسة حبسا عظيما فهى فى النار ، فجعل الأصل فى  
الكسب الموثق ٧ .

ولما كان الرهن تارة يفك و تارة يغلط ، و كان أكثر الخلق هالكا ، ١٠  
جعل 'رهينة' بمعنى 'هالكة' ، ثم استثنى المدوح فقال : ( إلا أصحاب اليمين ٨ )  
أى الذين تقدم وصفهم و هم الذين تحبوا إلى الله فاستمروا ٩ بأمره  
و انتهوا ١٠ بنواحيه ، فانهم لا يرتنون بأعمالهم ، بل يرحمهم الله فيقبل  
حسناتهم و يتجاوز عن سيئاتهم .

ولما أخرجهم عن حكم الارتهان الذى أطلق على الإهلاك لانه ١٥

---

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : حيث قال ، و لم تكن الزيادة فى ظ  
و م لحذفها (٣) من البحر المحيط ٢٧٩/٨ و روح المعاني ٢٢٦/٩ ، و فى الأصل :  
بكوكب (٤) زيد من ظ (٥) زيد من م (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : نظيره .  
(٧) فى م : الموفق (٨) من ظ و م ، و فى الأصل : ياتمرون (٩) من ظ و م ،  
و فى الأصل : ينتهون .

سبه، استأنف بيان حالهم فقال: ﴿فِي جَنَّتٍ قَدْ﴾ أي بصاتين في غاية العظم لأنهم اطلقوا أنفسهم وفكوا رقابهم فلم يرتهنوا، فالآية من الاحتباك: أثبت أولا الارتهان دليلا على حذف ضده ثانيا، وأثبت ثانيا الجنة دليلا على حذف ضدها أولا.

/ ٥٨٧

٥ ولما كان السؤال عن حال الغير دالا دلالة واضحة على الراحة والفراغ عن كل ما يههم النفس، عبر عن راحتهم في أجل وعظ والطف تحذير بقوله: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي فيما بينهم يسأل بعضهم بعضا ﴿عَنِ الْمَجْرِمِينَ﴾ أي ' أحوال العريقين في قطع ما أمر الله به أن يوصل.

١٠ ولما كان يوم القيامة في غاية الصعوبة<sup>٢</sup> وكان أحد مشغولا بنفسه، فكان لا علم له بتفاصيل ما يتفق لغيره، وكان أولياء الله إذا دخلوا دار كرامته أرادوا العلم بما فعل بأعدائهم فيه سبحانه، فتساءلوا عن حالهم<sup>٣</sup> فقال بعضهم لبعض: لا علم لنا، فكشف [الله -<sup>٤</sup>] لهم عنهم حتى رأوهم في النار<sup>٥</sup> وهي<sup>٥</sup> تسعر بهم ليقر الله أعينهم بعذابهم، ١٥ زيادة في نعيمهم و ثوابهم، كما تقدم في الصفات عند قوله "قال قائل منهم اني كان لى قرين" وكان [بساط -<sup>٤</sup>] الكلام دالا على هذا كله، أشار لنا سبحانه إليه بقوله حكاية عما يقول لهم أولياؤهم تويخا

(١) زيد في الأصل: عن، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٢) زيد في الأصل: يصير، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٣) من ظ و م، وفي الأصل: احوالهم (٤) زيد من ظ (٥ - ٥) سقط ما بين الرقمين من ظ و م.

و تعنيفا و تهماته و تقريرا تصديقا لقوله تعالى " فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون " - الآية ، و لتكون حكاية ذلك موعظة للسامعين و ذكرى للذاكرين : ( ما ) هي محتملة للتوبيخ و التعجيب <sup>١</sup> ( سلككم ) أى أدخلكم أيها المجرمون إدخالا هو فى غاية الضيق حتى كأنكم السلك فى الثقب ( فى سقره ) فكان هذا الخطاب مفهما لأنهم لما تساءلوا ه نفوا العلم عن أنفسهم ، و كان من المعلوم أن نفى العلم لأنهم شغلوا <sup>٢</sup> عن ذلك بأنفسهم <sup>٣</sup> و أنهم ما شغلوا - مع كونهم من أهل السعادة - إلا لأن ذلك اليوم عظيم الشواغل ، و كان من المعلوم أنه إذا تعذر عليهم علم أحوالهم من أهل الجنة و هم غير مرادين <sup>٤</sup> الشفاعة فيهم فلم يبق لهم طريق إلى علم ذلك لا يظن به التعريض للشفاعة إلا السؤال ١٠ منهم عن أنفسهم فى أنهم يخاطبونهم <sup>٥</sup> بذلك <sup>٦</sup> فيعلمون عليهم <sup>٧</sup> ليزدادوا بذلك غبطة و سرورا بما نجحهم الله من مثل حالهم و يكثرُوا <sup>٨</sup> من الثناء على الله تعالى بما وفقهم له و ليكون ذلك عظة لنا بساعنا إياه فحكى الله أنهم لما سألوهم ( قالوا ) ذاكرين علة دخولهم النار بافساد قوتهم العملية <sup>٩</sup> فى التعظيم لأمر الله فذلكه <sup>١٠</sup> بجمع ما تقدم [ من - ١٠ ] ١٥

- (١) زيدت الواو فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و م فحذفناها (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : التعجب (٣ - ٢) من ظ و م ، وفى الأصل : بذلك لأنفسهم . (٤) من م ، وفى الأصل و ظ : يريدون (٥) فى ظ : مخاطبون (٦ - ٥) من ظ و م ، وفى الأصل : فعلوا عملهم (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : يكثرُونَ . (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : العلية (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : لذلك . (١٠) زيد من ظ و م .

مهمات السورة بما حاصله أنهم لم يتحلوا بفضيلتين ولم يتخلوا عن  
 رذيلتين تعريفا بأنهم كانوا مخاطبين بفروع الشريعة<sup>١</sup>، وفي البداية  
 بالعمل تنبيه على أنه يجب على العاقل المبادرة<sup>٢</sup> إلى ما يأمره به الصادق<sup>٣</sup>  
 لأنه المصدق لحسن<sup>٤</sup> الاعتقاد، والمبادرة إلى التلبس بالعمل أسهل  
 من المبادرة إلى التلبس بالعلم، لأن العمل له صورة و حقيقة، و مطلق  
 التصوير أسهل من التحقيق، و من صور شيئا كان أقرب إلى تحقيقه  
 ممن لم يصوره، فكان أجدر بتحقيقه ممن لم يباشر تصويره، ففيه حث  
 على المسابقة إلى الأعمال الصالحة وإن<sup>٥</sup> لم تكن النية خالصة، وإيدان  
 بأن من أدام ترك الأعمال<sup>٦</sup> قاده إلى الانسلاخ من حسن الاعتقاد،  
 ١٠ وورطه في الضلال: ﴿لم نك﴾ حذفوا النون دلالة<sup>٧</sup> على ما هم<sup>٨</sup>  
 فيه من الضيق عن النطق حتى يحرف يمكن الاغتناء عنه، و دلالة  
 على أنه لم يكن لهم نوع طبع جيد<sup>٩</sup> يحثهم على الكون في عداد  
 الصالحين، وكان ذلك مشيرا إلى عظيم ما هم فيه من الدواهي الشاغلة  
 بضد ما فيه أهل الجنة من الفراغ الحامل لهم على السؤال عن أحوال  
 ١٥ غيرهم<sup>١٠</sup>، و كان ذلك منبها على فضيلة العلم: ﴿من المصلين﴾ [أى-<sup>١١</sup>

(١) من ظ و م، وفي الأصل: الشرع (٢) من ظ و م، وفي الأصل: البداية.

(٣-٢) من ظ و م، وفي الأصل: لأن الصدف بحسن (٤-٤) من ظ و م،

وفي الأصل: تكون (٥) زيد في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في ظ و م

لحذفها (٦-٦) من ظ و م، وفي الأصل: عما (٧) من ظ و م، وفي الأصل:

حيلة (٨) من ظ و م، وفي الأصل: العبر (٩) زيد من م.

- صلاة يعتد بها، فكان هذا<sup>١</sup> تنبيها على أن رسوخ القدم [ في الصلاة - ٢ ] مانع من مثل<sup>٢</sup> حالهم، وعلى أنهم يعاقبون على فروع الشريعة وإن كانت لا تصح منهم<sup>٣</sup>، فلو فعلوها قبل الإيمان لم يعتد بها، وعلى أن الصلاة [ أعظم - ٢ ] الأعمال، وأن الحساب بها يقدم على غيرها.
- و لما نفوا الوصلة<sup>٤</sup> بالخالق، أتبعوه إفساد القوة العملية بعدم وصلة<sup>٥</sup> الخلائق بترك الشفقة على خلق الله [ فقالوا - ٢ ] : ﴿ ولم نك ﴾ بحذف النون أيضا لما<sup>٦</sup> هم [ فيه - ٢ ] من النكد ونفيا لأدنى شيء من الطبع الجيد ﴿ نطمع المسكين ﴾ أى لأجل مسكنته، نفوا هنا وجود إطعامه لأنهم إن اتفق إطعامهم له فلعله أخرى غير المسكنة، وأما الصلاة فهم يوجدونها [ لله - ٢ ] بزعمهم، لكن [ لما - ٢ ] ١٠ كانت على غير ما<sup>٧</sup> أمروا به<sup>٨</sup> لم تكن مقبولة فلم يكونوا<sup>٩</sup> من الراشدين<sup>١٠</sup> في وصفها. ولما سلبهم التحلى بلباس الأولياء أثبت لهم التحلى بلباس الأشقياء بإفساد القوة النطقية جامعا القول إلى الفعل فقالوا : ﴿ وكنا ﴾ أى بما جبلنا عليه من الشر ﴿ نخوض ﴾ أى نوجد الكلام الذى هو فى غير مواقعه ولا علم لنا به لإيجاد المشي [ من الخائض فى ماء غمر - ٢ ] ١٥

(١) من ظ و م، وفى الأصل : ذلك (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م، وفى الأصل : مثلهم (٤) من ظ و م، وفى الأصل : منه (هـ) من م، وفى الأصل و ظ : الوصل (٦) من ظ و م، وفى الأصل : لم (٧ - ٨) فى ظ و م : أمر . (٨ - ١٠) من ظ و م، وفى الأصل : راشدين .

(مع الخائضين لا) <sup>١</sup> بحيث صار لنا هذا [وصفا راسخا فنقول في القرآن: إنه سحر، وأنه شعر، وأنه كهانة وغير هذا <sup>٢</sup>] من الأباطيل، لا تتورع عن شيء من ذلك، ولا تقف مع عقل، ولا ترجع إلى صحيح نقل، فليأخذ الذين يبادرون إلى الكلام في كل ما يسألون عنه ه من أنواع العلم من غير تثبت منزلتهم [من - <sup>٣</sup>] هنا .

ولما كان الإدمان على الباطل يجر إلى غلبة الهوى والسخرية، وغلبة ذلك ولا بد توجب إفساد القوة العلية <sup>٤</sup> بتصديق الكذب وتكذيب الصدق، قالوا يانا لاستجابهم <sup>٥</sup> الخلود: (وكنا نكذب) أى بحيث صار لنا ذلك وصفا ثابتا (يوم الدين لا) <sup>٦</sup> ولما كان التقدير: ١٠ وأستمر تكذيبنا لصيرورته لنا أوصافا ثابتة، بنوا عليه قولهم: (حتى <sup>٧</sup> اثنا) أى قطعا (اليقين <sup>٨</sup>) أى بالموت أو مقدماته التى قطعنا عن [دار - <sup>٩</sup>] العمل فطاح الإيمان بالغيب .

ولما أقروا / على أنفسهم بما أوجب العذاب الدائم، فكافوا بمن / ٥٨٩  
فسد مزاجه فتعذر علاجه، سبب عنه <sup>١٠</sup> قوله: (فا تنفهم) أى فى حال ١٥ اتصافهم بهذه الصفات وهى حالة لازمة لهم دائما (شفاعة الشفيعين <sup>١١</sup>) أى لو شفّعوا فيهم . ولما كان هذا الإخبار بنعيم المنعم وعذاب المعذب

(١) زيد فى الأصل: فى مساء عمر مع الخائضين، ولم تكن الزيادة فى ظ و م  
فخذناها (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد من م (٤) من ظ و م، وفى الأصل: العملية (٥) من م، وفى الأصل: لاستحقاقهم، وفى ظ: لاستجاب (٦) من م، وفى الأصل وظ: يوجب (٧) من ظ وفى الأصل: عن .



موجبا للتذكر ، سبب عنه الإنكار عليهم فقال : ﴿ فإ ﴾ أى اى شىء  
 يكون ﴿ لهم ﴾ حال كونهم <sup>١</sup> ﴿ عن التذكرة ﴾ أى التذكر العظيم خاصة  
 بالقرآن خصوصا وبغيره عموما ﴿ معرضين ﴾ وعلى الباطل وحده مقبلين ،  
 وذلك من أعجب العجب ، لأن طبع الإنسان إذا حذر من شىء حذره  
 أشد الحذر كما لو حذر المسافر من سبع فى طريقه فانه يبذل جهده فى الحيدة  
 عنه والحذر منه <sup>٢</sup> وإن كان المخبر كاذبا ، فكيف يعرضون عن هذا  
 المحذور الأعظم والمخبر أصدق الصادقين <sup>٣</sup> ، فاعراضهم <sup>٤</sup> هذا دليل على  
 اختلال <sup>٥</sup> عقولهم واختبال فهمهم <sup>٦</sup> ، وزاد ذلك عجبا شدة نفارهم حتى  
 ﴿ كانهم ﴾ فى إعراضهم عن التذكرة من شدة النفرة والإسراع فى  
 النفرة <sup>٧</sup> ﴿ حمر ﴾ أى من حمر الوحش وهى أشد الاشياء نفارا ، ولذلك <sup>٨</sup>  
 كان أكثر تشبيهات <sup>٩</sup> العرب فى وصف الإبل بسرعة السير بالحر فى  
 عدوها إذا وردت ماء فأحست عليه ما يريها ، وفى تشبيه الكفرة  
 بالحر ولاسيما فى هذه الحالة مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين ، وشهادة  
 عليهم بالبله وقلة العقل وعدم الثبوت <sup>١٠</sup> ﴿ مستنفرة ﴾ أى موجدة للنفار

(١) زيد فى الأصل ، فى غفلة دائمة ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .

(٢) من ظ و م ، وفى الأصل : عنه (م) من ظ و م ، وفى الأصل : القائلين .

(٤) زيد فى الأصل : عن ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (ه) من ظ

و م ، وفى الأصل : اختلاف (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : قولهم (٧) من

ظ و م ، وفى الأصل : العرة - كذا (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : تشبيها

من تشبيها (٩) فى ظ و م : التثيت .

بغاية الرغبة فيه حتى كأنها تطلبه من انفسها لانه من شأنها وطبعها - هذا على قراءة الجماعة، وقرأ أهل المدينة والشام بالفتح بمعنى أنه نقرأها منفرداً . ولما كان ذلك لا يكون إلا لسبب عظيم يتشوف إليه ، استأنف قوله : ﴿ فرت من قسورة<sup>١</sup> ﴾ أى اسد شديد القسر عظيم القهر فتشبت هـ في حبال سقر أو صيادين .

ولما كان الجواب قطعاً : لا شيء لهم في إعراضهم هذا ، أضرب عنه بقوله : ﴿ بل يريد ﴾ أى [ على - ' ] دعواهم وبزعمهم ﴿ كل امرئ منهم ﴾ أى المعرضين ، مع ادعائه<sup>٢</sup> الكمال في المروءة ﴿ ان يؤتى ﴾ أى من السماء ، بناء للفعول لأن مرادهم معروف ﴿ صفاء ﴾ ١٠ أى قراطيس مكتوبة ﴿ منشرة<sup>٣</sup> ﴾ أى كثيرة جداً وكل واحد منها منشور لا مانع من قراءته وأخذة ، وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لن تبعلك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء<sup>٤</sup> فيه : من الله<sup>٥</sup> إلى فلان اتبع محمداً صلى الله عليه وسلم .

ولما كان ذلك إنما هو تعنت<sup>٦</sup> ، لا أنه على حقيقة قال : ١٥ ﴿ كلا<sup>٧</sup> ﴾ أى ليس لهم غرض في الاتباع بوجه من الوجوه لا بهذا الشرط ولا بغيره : ﴿ بل ﴾ علتهم الحقيقة في هذا الإعراض<sup>٨</sup> أنهم ﴿ لا يخافون ﴾ أى في زمن من الأزمان<sup>٩</sup> ﴿ الآخرة<sup>١٠</sup> ﴾ ولما كان

---

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : ادعائهم (٣-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : من الله فيه (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : تغلب وتغلب . (٥) زيد فى الأصل : كون ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) زيد فى الأصل : أى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

فعلهم هذا فعل / من يعتقد في القرآن انه ليس بوعظ صحيح يستحق ان يتبع ، قال رادعا<sup>١</sup> لهم عن هذا اللازم : ﴿ كلاً ﴾ أى ليس الأمر قطعاً كما تزعمون من أن هذا القرآن لا يستحق الإقبال عليه ، ثم استأنف قوله مؤكداً لأجل ما تضمن هذا الفعل من إنكارهم : ﴿ انه ﴾ أى القرآن ﴿ تذكرة ﴾ أى موضع وعظ عظيم يوجب إيجاباً عظيماً اتباعه ٥ وعدم الاضغاث عنه بوجه فليس لاحد أن يقول : أنا<sup>٢</sup> معذور لأنى لم أجد مذكراً ولا معرفاً فان<sup>٣</sup> عنده أعظم مذكر وأشرف معرف .

ولما كان فى غاية السهولة والحلاوة لكل من عرفه بوجه من الوجوه ، و كان الله سبحانه قد خلق القوى والقدور ، وجعل للبعد ١٠ اختياراً ، قال مسنياً عن كونه موضعاً للتذكر : ﴿ فن شاء ﴾ أى أن يذكره ﴿ ذكره ﴾ ثبت<sup>٤</sup> فى صدره و علم معناه وتخلق به ، فليس أحد [ يقدر - ٥ ] أن يقول : إنه صعب التركيب العظيم التعقيد عسر الفهم ، يحتاج فى استخراج المعانى منه إلى علاج كبير وممارسة طويلة فأنا معذور فى الوقوف عنه ، بل [ هو - ٥ ] كالبحر القرات ، من شاء ١٥ اغترف ، لأنه خوطب به أمة أمية لا ممارسة لها شئ من العلوم ، فسهل فى لفظه ومعناه غاية السهولة مع أنه لا يوصل<sup>٦</sup> إلى قراره ولا

(١) فى ظ : ردعا (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : اى (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : فانه (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : فيثبت (٥) زيد من ظ و م . (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : يوصل بها .

يطمع في مناصرة أثر من آثاره، بل كلما زاد الإنسان فيه تأملا زاده ' معاني .

و لما كان [ هذا - ٢ ] ربما أوهم أن للعبد استقلالاً بالتصرف، قال معلماً بأن هذا إنما هو كناية عما له من السهولة و الحلاوة و العذوبة ٥ التي توجب عشقه لكل ذى لب منها على ترك الإعجاب و إظهار الذل و الالتجاء و الافتقار إلى العزيز الغفار في طلب التوفيق لأقوم طريق :  
( و ما يذكرون ) أى [ و - ٢ ] لا واحد منكم هذا القرآن و لا غيره في وقت من الأوقات ( إلا ان يشاء الله ) [ أى - ٢ ] الملك الأعظم الذى لا أمر لاحد معه ، و هو صريح فى أن فعل العبد من المشيئة ، و ما ينشأ عنها [ إنما هو - ٢ ] بمشيئة الله . و لما ثبت أنه سبحانه الفعال لما يريد و أنه لا فعل لغيره بدون مشيئته ، و كان من المعلوم أن أكثر أفعال العباد بما لا يرضيه ، فلولا حله ما قدروا على ذلك ، و كان عفو القادر مستحسناً ، قال مبيناً لأنه أهل [ للرهبه و - ٢ ] الرغبة : ( هو ) أى وحده ( أهل التقوى ) أى أن يتقوه عباده ١٥ و يحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم إليه لما له من الجلال [ و - ٢ ] العظمة و القهر ، و يجوز أن يكون الضمير للتعلى ( و أهل المغفرة )

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : لاده - كذا (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد من ظ (٤ - ٤) من م ، و فى الأصل : أثبت ان ، و فى ظ : أثبت انه (٥) زيد فى الأصل : اسره و . ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : العبد .

أى لأن يطلب غفرانه للذنوب لا سيما إذا اتقاء المذنب لأن له الجلال<sup>١</sup>  
 والطف وهو قادر ولا قدرة لغيره ولا ينفعه شيء ولا يضره شيء،  
 فهو الحقيق بأن يجعل موضع<sup>٢</sup> الإنذار الذى امر<sup>٣</sup> به أول السورة  
 البشارة، ويوفق عباده لتكبيره وهجران الرجز/، وكذا فعل سبحانه  
 يقوم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، روى أحمد<sup>٤</sup> والترمذى<sup>٥</sup>  
 والنسائي وابن ماجه<sup>٦</sup> والطبرانى فى الأوسط والحاكم<sup>٧</sup> وأبو يعلى  
 والبعوى<sup>٨</sup> والبزار عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
<sup>٩</sup> أنه قرأ هذه الآية ثم قال: يقول الله: أنا أهل أن أتق، فمن اتق  
 أن يشرك بى غيرى فأنا أهل [ أن - ١٠ ] اغفر له . وقال الترمذى  
 وابن عدى والطبرانى: تفرد به سهل ابن [ أبى - ١١ ] حزم القطعى، فقد ١٠  
 رجع آخر السورة على أولها، وانطبق مفصلها على موصلها، بضم  
 البشارة<sup>١١</sup> إلى النذارة، وصار كأنه قيل: انذر العاصى فانه أهل لأن يرجع  
 إلى طاعته، فيكون سبحانه أهلاً لأن يعود عليه بستر زلاته .



- 
- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : الجلال (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : مع .  
 (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : امره (٤) راجع السند ٣ / ١٤٢ و ٢٤٣ .  
 (٥) راجع الجامع - التفسير (٦) راجع السنن - الزهد (٧) راجع المستدرک ٢ / ٨٠٠ .  
 (٨) راجع المعالم ٧ / ١٥٠ (٩ - ٩) من ظ و م ، وفى الأصل : ان قراره .  
 (١٠) زيد من م (١١) من ظ و م ، وفى الأصل : الاشارة .

## سورة القيامة

مقصودها الدلالة على عظمة المدثر المأمور بالإنذار صلى الله عليه وسلم لعظمة مرسله سبحانه وتعالى اقتداره بأنه كشف له العلوم حتى صار إلى الأعيان<sup>٢</sup> بعد الرسوم<sup>٣</sup> بشرح آخر سوره من أن هذا القرآن تذكرة عظيمة لما أودعه [ الله - ] من وضوح<sup>٤</sup> المعاني وعذوبة الألفاظ وجلالة المنظوم<sup>٥</sup> ورويق السبك وعلو المقاصد، فهو لذلك معشوق لكل طبع، معلوم ما خفي من أسرار<sup>٦</sup> وإشاراته بصدق النية وقوه العزم بحيث يصير بعد كشفه إذا أثر<sup>٧</sup> كأنه كان<sup>٨</sup> منسيا بعد حفظه فذكر<sup>٩</sup> فمن شاء ذكره، لحفظه<sup>١٠</sup> وعلم معانيه وتخلق بها، وإنما المانع عن ذلك مشيئة الله تعالى، فمن شاء حجب عنه أصلا ورأسا، ومن شاء حجب عنه<sup>١١</sup> بعضه، ومن شاء كشف عنه الحجاب، وجعله يعينه على

- 
- (١) الخامسة والسبعون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها أربعون.  
 (٢) من ظ وم، وفي الأصل: العيان (٣) من ظ وم، وفي الأصل: رسول.  
 (٤) زيد من ظ وم (٥) من ظ وم، وفي الأصل: عظيم (٦) من ظ وم،  
 وفي الأصل: المنظوم (٧) من ظ وم، وفي الأصل: اشاراته (٨-٨) من ظ وم، وفي الأصل: كان كأنه (٩) من ظ وم، وفي الأصل: لحقه (١٠) من ظ وم، وفي الأصل: من.

اعظم صواب، دون شك ولا ارتياب، وجلى عليه أوانسه وعرائسه  
 وجباه جواهره ونفائسه، وحلاه به؛ فكان ملكه وسائسه، كما كان<sup>١</sup>  
 المدثر صلى الله عليه وسلم حين كان خلقه القرآن، واسمها القيامة واضح  
 في ذلك جدا، وليس فيها ما يقوم بالدلالة عليه غيره إذا تؤملت الآية  
 مع ما أشارت إليه دلا، النافية للقسم أو المؤكدة مع أنها في الوضوح<sup>٥</sup>  
 في حد لا يحتاج إلى الإقسام [ عليه -<sup>٢</sup> ] لأنه لا يوجد أحد يدع من  
 تحت يده يعدو بعضهم على بعض، ويتصرفون فيما خولهم فيه من غير  
 حساب، فكيف بأحكم الحاكمين الذى وكل بعبده أضعافهم من الملائكة  
 فهم يدبرون في كل لحظة فيهم كؤوس المنايا، يأخذون من أمرهم به  
 سبحانه إلى داره<sup>٣</sup> البرزخ للتهيئة للعرض ويسوقونهم زمرا بعد زمر<sup>١٠</sup>  
 إلى العود في الأرض حتى ينتهى الجمع في القبور، و يقيمهم بالنقر<sup>٤</sup>  
 في الناقور، والنفع في الصور، إلى ساحة الحساب للثواب والعقاب،  
 / ولم يحجب عن علم ذلك حتى ضل عنه أكثر الخلق إلا مشيئته سبحانه  
 بتغليب النفس الامارة حتى صارت اللوامة منهمكة في الشر شديدة  
 اللوم عن الإقصار عن<sup>٦</sup> شئ منه كما أن ما جللاه لنيه محمد صلى الله  
 عليه وسلم حتى كان خلقه، ولمن أراد من أتباعه إلا إرادته سبحانه<sup>١٥</sup>

٩٢/

(١) من ظ وم، وفي الأصل: ان (٢) زيد من ظ وم (٣) من ظ وم، وفي  
 الأصل: دارا (٤) من ظ وم، وفي الأصل: في النقر (٥) من ظ وم، وفي  
 الأصل: أو (٦) من ظ وم، وفي الأصل: ف .

بتغليب<sup>١</sup> المطمئنة حتى صار الكل روحا صرفا [و-<sup>٢</sup>] نورا خالصا  
 بحنا ﴿بسم الله﴾ الذى شرف رسوله صلى الله عليه وسلم فأعجز  
 الخلق بكتابه بما له من الجلال ﴿الرحمن﴾ الذى عم بنعمتى الإيجاد  
 واليان أهل الهدى والضلال ﴿الرحيم﴾ الذى خص أهل العناية  
 بالسداد فى الأقوال والأفعال .

لما ذكر سبحانه الآخرة أول سورة<sup>٣</sup> المدثر<sup>٤</sup> وخوف منها بالتعبير  
 بالناقور وما تبعه، ثم أعاد أمرها آخرها، وذكر التقوى التى هى  
 أعظم أسباب النجح فيها والمغفرة التى هى الدواء الأعظم لها، وكان  
 الكفار يكذبون بها، وكان سبحانه قد أقام عليها من الأدلة من  
 أول القرآن إلى هنا تارة مع الإقسام وأخرى مع الخلو عنه ما صيرها  
 فى حد البديهيات، وكانت<sup>٥</sup> العادة قاضية بأن المخبر إذا كذبه السامع  
 حلف على ما أخبره به، وكان الإقسام مع تحقق العناد لا يفيد،  
 أشار سبحانه وتعالى إلى أن الأمر قد صار غنيا عن الإقسام  
 لما له من الظهور الذى لا ينكره [إلا-<sup>٦</sup>] معاند، فقال مشيرا إلى  
 ١٥ تعظيمها والتهويل فى أمرها بذكرها<sup>٧</sup> وإثبات أمرها بعدم<sup>٨</sup> الإقسام  
 أو تأكيده: ﴿لَا اَقْسَمُ﴾ أى لا أوقع<sup>٩</sup> الإقسام أو أوقعه<sup>١٠</sup> مؤكدا  
 ﴿يوم القيمة﴾ على وجود يوم القيامة أو بسبب وجوده لأن الأمر<sup>١١</sup>

(١) من م، وفى الأصل و ظ : بالارادة (٢) زيد من ظ و م (٣) سقط من  
 ظ و م (٤) من ظ و م، وفى الأصل : كان وكان (٥) سقط من ظ (٦) من  
 ظ و م، وفى الأصل : بعد (٧) من ظ و م، وفى الأصل : اقم (٨) من ظ  
 و م، وفى الأصل : اقمه (٩) من ظ و م، وفى الأصل : امر .



غنى فيه [ عن ذلك - ١ ] ، و على القول بأنه قسم هو مؤكد بالناسى ،  
 و دخوله فى التأكيد سائق بل شائع فى كلامهم جدا ، و جاز القسم  
 بالشيء على وجوده إشارة إلى أنه فى العظمة فى الدرجة العليا كما يقول  
 الإنسان : والله ان الله موجود ، أى لا شيء أحلف به على وجوده  
 - يا أيها المنكر- أعظم منه [ حتى - ١ ] أحلف به و لا بد لى من الحاف ه  
 لاجل إنكارك فأنا أحلف به عليه ، فالمعنى حيثئذ انه لا شيء أدل على  
 عظمة الله من هذين<sup>١</sup> الشئين فلذا أوقع القسم بهما<sup>٢</sup> ، و سر التأكيد  
 [ ب- ولا - ١ ] - كما قال الرازى فى اللوامع : ان الإثبات من طريق النفى  
 أكد كأنه رد على المنكر أولا ثم أثبت القسم ثانيا ، فان الجمع بين  
 النفى و الإثبات دليل الحصر .

١٠

ولما كان من المقرر المعلوم الذى هو فى أقصى غايات الظهور  
 أن من طلبه<sup>٣</sup> الملك [ طلب - ١ ] عرض و حساب [ و ثواب - ١ ]  
 و عقاب يلوم نفسه فى كونه لم يبالغ فى العمل بما يرضى الملك و الإخلاص  
 فى مولاته ، و التحيز إليه و مصافاته . و كان أكثر لوم النفس راقعا  
 فى ذلك اليوم ، و كان إدراكها للوم المرتب على إدراك الأمور الكلية ١٥  
 و الجزئية و معرفة الخير و الشر ، و التمييز بينهما / من أعظم الدلائل  
 على تمام<sup>٤</sup> قدرة الخالق و كمال عظمتة الموجب لإيجاد ذلك اليوم

٥٩٣ /

(١) زيد من ظ و م (٢) م ظ و م ، وفى الأصل : هذا (٣) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : فيها (٤) زيد من م (هـ) من م ، وفى الأصل و ظ : طلب .  
 (٦) من م ، وفى الأصل : عموم ، والكلمة ساقطة من ظ .

لإظهار عظمته و [ حكمه و - ' ] حكمته قال : ﴿ و لآ أقسم بالنفس ' ﴾  
 على حد ماضى فى [ أن - ' ] الباء صلة أو سبب ﴿ اللوامه ' ﴾ أى  
 التى تلوم صاحبها و هى خيرة و شريرة ، فالخيرة [ تكون - ' ] سببا  
 للنجاة فيه و الأخرى تكون سببا للهلاك فيه ، فان لامت على الشر  
 ه أو<sup>٢</sup> على التهاون<sup>١</sup> بالخير أنجحت<sup>١</sup> ، و إن لامت على ضد ذلك أهلكت<sup>٢</sup> ،  
 وكيفما كانت لابد أن تلوم ، و هى [ بين - ' ] الأمانة و المظمنة ، فما  
 غلب عليها<sup>٣</sup> منها كانت فى حيزه ، قال الراى<sup>٤</sup> فى اللوامع<sup>٥</sup> : فالمظمنة  
 التى<sup>٦</sup> انقادت لأوامر الله ، و الأمانة المخالفة لها المتبعة للهوى ، و اللوامه  
 هى المجاهدة<sup>٧</sup> ، فتارة لها اليد و تارة عليها ، و هى نفس الإنسان خاصة  
 ١٠ لأنها بين طورى<sup>٨</sup> الخير و الشر و الكمال و النقصان و الصعود و الهبوط  
 و الطاعة و العصيان ، قال الإمام السهروردى فى الباب السادس<sup>٩</sup> و الخمسين  
 من معارفه : و هى نفس واحدة لها صفات متغايرة ، فالملائكة فى درجة  
 الكمال ، و الحيوانات<sup>١٠</sup> الأخرى فى دركة النقصان . و لهذا جمع بين القيامة  
 و [ بين - ' ] اللوامه ، لأن الثواب و العقاب الآدمى دون الملائكة

- 
- (١) زيد من ظ و م (٢) وقع فى الأصل قبل « اللوامه » والترتيب من ظ و م .  
 (٣) فى م : « و » (٤ - ٤) من ظ و م ، وفى الأصل : فى الخير أنجحت (ه) من  
 ظ و م ، وفى الأصل : هانكت (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : عليه (٧-٧) - فقط  
 ما بين الرقنين من ظ و م (٨) زيد فى الأصل : قامت و ، ولم تكن الزيادة فى  
 ظ و م لحذفناها (٩) فى ظ : المجاهدة (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : ظهورى .  
 (١١) من ظ و م ، وفى الأصل : الخامس (١٢) من ظ و م ، وفى الأصل : الحيوان .

والحيوانات<sup>١</sup> العجم ، واللوامة يشند لومها في ذلك اليوم على عدم الخير أو عدم الزيادة منه ، لا أقسم على ذلك بهذا الذى هو من أدل الأمور على عظمته سبحانه فان<sup>٢</sup> الأمر في ذلك غنى عن القسم .

ولما كان التقدير قطعاً بما يرشد إليه جميع ما مضى جواباً للقسم :

إنك والله صادق في إنذارك فلا بد أن ينقر في الناقور بالنفخ في ه الصور . قال بانيا عليه بعد الإشارة إلى تعظيم أمر القيامة بما دل عليه حذف الجواب من أنها في وضوح الأمر وتحتم الكون على حالة لا تخفى على أحد منكرها على من يشك فيها بعد ذلك : ( يحسب الإنسان )

أى هذا النوع الذى يقبل<sup>٣</sup> [ على - ٤ ] الأنس بنفسه و النظر في عطفه والسرور بحسبه ، وأسند الفعل إلى النوع كله لأن أكثرهم كذلك لغلبة ١٠

الحظوظ على العقل إلا من عصم الله ( ان ) أى انا .

ولما كان فيهم من يبالغ في الإنكار ، عبر \* أيضاً بأداة التأكيد فقال : ( لن نجمع ) أى على ما لنا من العظمة ( عظامه ) أى التى هى قالب بدنه و عماده من الأرض فيعيدها كما كانت<sup>٥</sup> بعد تمزقها وتفتتها و افتراقها و بلاها وانحاقها ، وقد سدت الخففة مسد مفعولى ١٥

و يحسب ، المقدرين به يحسبنا غير جامعين .

وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : لما تقدم قوله مخبراً عن اهل

(١) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ وم لحذفناها (٢) من ظ وم ، وفى الأصل : قال (٣) فى ظ : جبل (٤) زيد من ظ وم (٥) زيد فى الأصل : بقوه ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفناها (٦) من ظ وم ، وفى الأصل : انت .

الكفر « و لنا نكذب يوم الدين » ثم تقدم في صدر السورة قوله تعالى « فاذا نقر في الناقور » إلى قوله « غير يسير » والمراد به يوم القيامة ، و الوعيد به لمن ذكر بعد في قوله « ذرني و من خلقت وحيدا ، الآيات / و من كان على حاله في تكذيب وقوع ذلك اليوم ، ثم تكرر ذكره عند جواب من سئل بقوله ” ما سلككم في سقر “ ٥ فبسط القول في هذه السورة في بيان ذكر ذلك اليوم و أهواله ، و أشير إلى حال من كذب به في قوله تعالى ” يسأل ايان يوم القيامة “ و في قوله تعالى ” يحسب الإنسان ان لن نجتمع عظامه “ ثم أتبع ذلك بذكر أحوال الخلائق في ذلك اليوم ” ينأ الإنسان يومئذ بما قدم و آخر “ انتهى .

١٠ و لما أسند الحسبان إلى النوع لأن منهم من يقول : لا نبعث لأننا نتفتت و نتمحق ، قال مجيبا له : ﴿ بلى ﴾ أى لنجمن عظامه و جمع أجزائه لأننا قدرنا على تفصيل عظامه و تفتيتها من بعد ارتفاقها حال كونها نظمة واحدة لأن كل من قدر على التفصيل قدر على الجمع و التوصيل حال كوننا ﴿ قديرين ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ على ان ﴾ .

١٥ و لما كانت تسوية الصغير أصعب ، قال : ﴿ نسوى بنانه ﴾ أى أصابعه [ أو - ٢ ] سلامياته و هى عظامه الصغار التى فى يديه ورجليه كل منها طول إصبع و أقل ، خصها ٢ لأنها أطرافه و آخر ما يتم [ به - ٢ ] خلقه بأن نجتمع بعضها إلى بعض على ما كانت عليه قبل الموت سواء ، فالكبار

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : حالة (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : حصتها .

بطريق الأولى لأنها أبين، ولا فرق بين تسويتنا ذلك من النطفة  
و تسويتنا له من التراب، وهي لا تكون مسواة وهي قالب البدن<sup>١</sup>  
إلا بتسوية ما عليه من لباس اللحم والعصب والجلد كما يعهدا العاهد،  
فتسوية البنان كناية عن تسوية جميع البنان كما لو قيل لك: <sup>٢</sup> هل تقدر<sup>٣</sup>  
على تأليف هذا الخنظل، فقلت: نعم، و<sup>٤</sup> على تأليف الخردل، مع<sup>٥</sup>  
ما يفهم من تخصيصها من التنبيه على ما فيها من بديع الصنع المتأثر عنه  
ما لها من لطائف المنافع، أو أن نسويها الآن فنجمعها على ما كانت  
عليه حال<sup>٦</sup> كونها نطفة من الاجتماع قبل فتقها و تفريقها حتى تكون  
كحف البعير، فإن القادر على تفصيل الانامل حتى تنهأ<sup>٧</sup> للأعمال  
اللطيفة قادر على جمعها، فنزول عنها تلك المنفعة. ومن قدر على تفصيل<sup>٨</sup>  
الماء بعد [اختلاطه - <sup>٩</sup>] و جمعه بعد انفصاله قادر على جمع التراب  
بعد افتراقه، وكيفما كان فهو تنبيه على التأمل في لطف تفصيل الانامل  
و بديع صنعها الموجب للقطع بأن صانعها قادر على كل ما يريد، قال في  
القاموس: البنان: الأصابع أو أطرافها، والسلامى - وزن جبارى: عظام  
صغار طول إصبع أو أقل في اليد والرجل.

١٥

ولما تقدم ما<sup>١٠</sup> أشار إلى أن القيامة في غاية الظهور، أضرب  
عن هذا الإنكار فقال بأننا على ما تقديره: إنه لا يحسب عدم ذلك

(١) من ظ و م، وفي الأصل: الابدن (٢-٣) في ظ و م: اتقدر (٣) من ظ  
وفي الأصل: أو (٤) من ظ و م، وفي الأصل: حالة (٥) من ظ و م، وفي  
الأصل: تنهأوه (٦) زيد من ظ و م (٧) من ظ و م، وفي الأصل: بما.

لأنه من الظهور في حد لا يحتاج إلى كبير تأمل فلو مشى مع / عقله عرف الحق: ﴿ بسل يريد ﴾ أى بوقع الإرادة ﴿ الانسان ﴾ أظهر في موضع الإضمار للتصريح بالتعميم لمقتضى الطبع الموجب له عدم الفكر فى الآخرة مع شدة ظهورها لأنه ١ معنى شهواته فلا نجاة إلا بعصمة الله تعالى، وحذف مفعول «يريد»، إشارة إلى أن كل ما يريده بمقتضى طبعه وشهواته خارج عن طوره فهو معاقب عليه لأنه عبد، والعبد يجب عليه أن يكون مراقبا للسيد، لا يريد إلا ما يأمره به، فإذا اراد ما أمره به لم تنسب إليه إرادة بل الإرادة للسيد لا له ٢.

ولما كان ذلك، ٣ وكانت ٢ إرادته الخارجة عن الأمر معصية، ١٠ قال معللا: ﴿ ليفجر امامه ﴾ أى يقع منه الإرادة ليقع منه الفجور فى المستقبل من زمانه بأن يقضى شهواته ويمضى راكبا رأسه فى هواه، ونفسه الكاذبة تورد ٤ عليه الأمانى وتوسع له فى الأمل وتطمعه فى الغفور من دون عمل، قال الحسن: ٥ المؤمن ما تراه إلا يلوم نفسه [ويقول: ما أردت بكلامى؟ وما أردت بأكلى؟ والفاجر يمضى ١٥ قدما لا يحاسب نفسه - ٦] ولا يعاتبها. ويجوز أن يعود الضمير على الله ٧ تعالى ليكون المعنى: ليعمل الفجور بين [يدى - ٨] الله تعالى

- (١) من ظ و م، وفى الأصل: لأنها (٢) من ظ و م، وفى الأصل: للعبد انتهى.  
(٣-٣) سقط ما بين الرقن من ظ (٤) من ظ و م، وفى الأصل: هو نفسه.  
(٥) من ظ و م، وفى الأصل: ترد (٦) راجع العالم ١٥١/٧ (٧) زيد من ظ و م.  
(٨) من م، وفى الأصل و ظ: الى .

و بمرأى منه و مسمع و يطمع في أن لا يؤاخذ به بذلك أو يجازيه  
بفجوره، قال في القاموس: والفجر<sup>١</sup>: الانبعاث في المعاصي  
و الزنا كالفسجور .

و لما كان عريقا في التلبس بهذا الوصف، أنتج له الاستهزاء بهذا  
الخطب الأعظم فترجم ذلك بقوله: ﴿ يسئل ﴾ [ أى - ٢ ] سؤال ه  
استهزاء و استبعاد، و رضع موضع مفعول يسأل جملة اسمية من خبر  
مقدم و مبتدأ مؤخر فقال: ﴿ ايان ﴾ [ أى - ٢ ] أى وقت يكون  
﴿ يوم القيمة ه ﴾ و لما كان الجواب: [ يوم - ٢ ] يكون كذا و كذا،  
عدل عنه إلى ما سبب عن استبعاده لأنه أهول، فقال دالا على خراب  
العالم لتجرد الإنسان عن مسكنه و ما ألفه من أحواله<sup>١</sup> فيكون أهول ١٠  
معبرا بأداة التحقق لأنها موضعها: ﴿ فاذا برق البصر لا ﴾ أى شخص  
و وقف<sup>٢</sup> فلا يطرف من هول ما يرى - هذا على قراءة نافع بالفتح،  
و هى إشارة إلى مبدأ حاله، و قراءة الجماعة بالكسر مشيرة إلى مآله  
فان معناها: تحير و دهش و غلب، من برق الرجل - إذا نظر إلى البرق  
تحسر بصره و تفرق تفرق الشيء في المايح إذا انفتح<sup>٣</sup> عنه وعاؤه ١٥  
بدليل قراءة بلى من بلى الباب - إذا انفتح، و بلى الباب كضمر: فتحه

(١) من ظ و القاموس، وفي الأصل وظ: الفجور (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد  
من ظ (٤) من ظ و م، وفي الأصل: الاحوال (ه) من ظ و م، وفي الأصل:  
وصف (٦) من ظ و م، وفي الأصل: تفخه .

كله ، أو شديدا كما بلقه فانبلق ، و بلى كفجرح : تخير - قاله في القاموس<sup>١</sup> .  
 ولما كانت آيات السماوات أخوف ، ذكرها بادئا بما طبعه البرد<sup>٢</sup> ،  
 إشارة إلى شدة الحر والتوهج و الأخذ بالإنقاس الموجب لشدة اليأس  
 فقال : ﴿ وخسف القمر لا ﴾ أى وجد<sup>٣</sup> خسفه بأن خسفه الله تعالى  
 ٥٩٦ / ٥ / فأذهب صورته كما تذهب صورة الأرض المخسوفة ، وذلك بأذهاب  
 ضوئه من غير سبب لزوال ربط المسيات في ذلك اليوم بالأسباب  
 وظهور الخوارق بـ دليل قوله : ﴿ وجمع ﴾ أى جمعا هو في غاية  
 الإحكام و الشدة كما أفهمه التذكير [ و - <sup>٤</sup> ] على أيسر الوجوه  
 وأسهلها ﴿ الشمس ﴾ أى آية النهار ﴿ والقمر <sup>٥</sup> ﴾ مع عدم إمارته  
 ١٠ و إن كان نوره الآن من نورها فذهب<sup>٦</sup> الارتفاع بها وهما<sup>٧</sup> مع  
 ذهاب النور و تفرق البصر مدركا<sup>٨</sup> لوجود الكشف التام عن  
 الخفيات كما قال تعالى : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد<sup>٩</sup>  
 و بعد جمعها يلقيان<sup>١٠</sup> في النار كأنهما ثوران عقيران ، و بنى الفعل للمفعول  
 لأن المهول مطلق جمعها المخرج لها عن العادة و للدلالة<sup>١١</sup> على السهولة .  
 ١٥ ولما عظم أمر يوم<sup>١٢</sup> القيامة بما تقدم ، أكد ذلك بأن الأمر

(١) زيد في الأصل : انتهى ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لخذفناها (٢) من ظ  
 وم ، وفي الأصل : البرودة (٣) من ظ وم ، وفي الأصل : اوجد (٤) زيد من  
 ظ وم (٥) من ظ وم ، وفي الأصل : فانه يكون قد ذهب (٦) من ظ وم ،  
 وفي الأصل : هو (٧) من ظ وم ، وفي الأصل : مدركا (٨) من ظ وم ،  
 وفي الأصل : بلتيقان (٩) من ظ وم ، وفي الأصل : لدلالت (١٠) سقط  
 من ظ وم .



فيه على غير ما عهدته في الدنيا من وجدان مهرب أو حاكم غير الذي يخافه المطلوب أو شيء من تشعب الكلمة وتفرقها [ فقال - ١ ] :  
 ﴿ يقول الانسان ﴾ أى بشدة روعه جرياً مع طبعه ﴿ يومئذ ﴾ أى إذا كان هذا الخطب الأجل والقادح الأكبر، وحكى يقول جملة اسمية من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر فقال : ﴿ ابن المفرج ﴾ أى الفرار والموضع الذى إليه الفرار والزمان القابل لذلك، قول آيس مدهوش قاده إليه الطبع، وذلك حين تقاد جهنم بسبعين ألف سلسلة، كل سلسلة بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وشهيق .

ولما كان ذلك اليوم يوم انقطاع الاسباب، قال نافيا بما سأل عنه بأداة<sup>٢</sup> الردع : ﴿ كلا ﴾ أى لا يقال هذا فانه لا سبيل إلى وجود ١٠  
 معناه وهو معنى ﴿ لا وزرئ ﴾ أى ملجأً ومعتصم ولا حصن ولا التجاء واعتصام، وكون هذا من كلام الإنسان رجوعاً من طبعه إلى عقله اقعد وأدل على الهول لانه لا يفهم انه بعد أن سأل من عظيم الهول نظر في جملة الامر فتحقق أن لا حيلة بوجه أصلاً، فقال معبراً بالاداة الجامعة لمجامع<sup>٢</sup> الردع . ١٥

ولما كان المعنى : لا مفر من الله إلا إليه، لأن ملكه محيط وقدرته شاملة، قال مترجماً عنه ذاكرة صفة الإحسان لوما لنفسه على عدم الشكر : ﴿ الى ربك ﴾ أى المحسن إليك بأنواع الإحسان وحده، لا

---

(١) زيد من ظ وم (٢) من ظ وم، وفى الاصل : بإدارة (٣) من ظ وم .  
 وفى الأصل : بمجامع .

إلى شيء غيره ﴿يومئذ﴾ أى إذا كانت هذه الأشياء ﴿المستقررة﴾ أى استقرار الخلق [كلهم - ٢] ناطقهم وصامتهم و مكان قرارهم وزمانه إلى حكمه<sup>٢</sup> سبحانه ومشيته ظاهرا وباطنا لا [حكم - ٢] لأحد غيره بوجه من الوجوه فى ظاهر و [لا - ٢] باطن كما هو فى الدنيا. ولما كان / موضع السؤال عن علة هذا الاستقرار، قال مستأنفا بنينا للفعول لأن المنسكى إنما هو كشف الأسرار لا كونه من كاشف معين، وللدلالة على سر ذلك عليه سبحانه وتعالى بأن [من - ٢] نذبه إلى ذلك فعله كائنا من كان: ﴿يَبْخُرُوا﴾ أى يخبر تخيرا عظيما مستقصى ﴿الانسان يومئذ﴾ [أى - ١] إذا كان هذا الزلزال الأكبر ١٠ ﴿بما قدم﴾ أى من عمله العظيم ﴿واخره﴾ أى فى أول عمره وآخره - كناية عن الاستقصاء أو بما قدمه فأثره على غيره هل هو الشرع أو الهوى أو بما عمل فى مدة عمره و<sup>١</sup> بما أخر عمله لمعالجة الموت له عنه فيخبر<sup>٢</sup> بما<sup>١</sup> كان يعمل من<sup>٢</sup> أملة لو مد فى أجله، أو الذى قدمه هو ما عمله بنفسه وما أخره هو ما سته فعل به الناس من بعده

- 
- (١) من م ، وفى الأصل و ظ : اذا (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : حكته (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : احد (٥) زبدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م فحذفناها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : اه . (٧) من ظ ، وفى الأصل و م : لمعالجة (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : فيخبره . (٩) زيد فى الأصل : هما اه ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : فى .

من خير أو شر - قاله ابن عباس رضى الله عنهما<sup>١</sup>،<sup>٢</sup> و عليه<sup>٣</sup> مشى الغزالي  
 فى الباب الثالث من كتاب البيع<sup>٤</sup> من الإحياء .  
 و لما عظم القيامة بكشف الأسرار فيها و الإنباء بها ، و كان الشأن  
 أن الإنسان لا ينبأ إلا بما هو جاهل له أو غائب عنه ، و [ كان -<sup>٥</sup> ]  
 مما يخف على الإنسان فى الدنيا النسيان ، و كان ذلك اليوم يوم كشف ه  
 الغطاء ، زاده عظمه بالإعلام<sup>٦</sup> بأنه يجلو بصيرة الإنسان حتى يصير مستحضرا  
 لجميع ما له من شأن ، فكان التقدير : و ليس جاهلا بشيء من ذلك  
 و لا محتاجا إلى الإنباء به ، قال بانبا عليه : ﴿ بل الانسان ﴾ [ أى كل -<sup>٧</sup> ]  
 واحد من هذا النوع ﴿ على نفسه ﴾ خاصة ﴿ بصيرة<sup>٨</sup> ﴾ أى حجة  
 بينة على أعماله ، فالهاء للبالغة - يعنى أنه فى غاية المعرفة لأحوال نفسه ١٠  
 فانه إذا تأمل و أنعم<sup>٩</sup> النظر و لم يقف مع الحظوظ عرف جيد فعله  
 من رديته ، أما فى الدنيا فلان الفطر الأولى شاهدة بالخير و الشر - كما  
 أشار إليه صلى الله عليه و سلم بقوله : البر ما<sup>١٠</sup> سكنت إليه النفس  
 و اطمأن اليه القلب<sup>١١</sup> ، و الإثم ما حاك فى الصدر و ترددت فيه النفس  
 و إن أفنك الناس و أفتوك - رواه الإمام أحمد عن أبي ثعلبة [ الحشفي -<sup>١٢</sup> ] ١٥

(١) راجع معالم التنزيل ١٥٣/٧ (٢-٢) من م ، و فى الأصل و ظ : مشى عليه .

(٣) من م ، و فى الأصل و ظ : البيوع - و راجع الاحياء ٥٠/٢ (٤) زيد من

ظ و م (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : بالأعظام (٦) من ظ و م ، و فى الأصل :

أمن (٧-٧) من ظ و م و مسند الإمام أحمد ١٩٤/٤ و راجع أيضا ٢٢٨ ،

و فى الأصل : اطمأن اليه القلب و سكنت النفس .

رضى الله عنه و قوله صلى الله عليه و سلم : إنما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى " إذا لم تستح فاصنع ما شئت " - رواه البخارى<sup>١</sup> عن ابن مسعود رضى الله عنه ، و أما فى الآخرة فإن الله يعطيه فى<sup>٢</sup> ذلك [ اليوم - ٢ ] قوة الذكرى حتى تصير أعماله كلها بين عينه لانه تعالى ينقى عنه الشواغل البدنية و يكشف عنه الحجب النفسانية حتى تصير أعماله بمثلة له كأنه يراها و لا تنفعه معذرتة ، لأن كل شيء يعتذر به عن نفسه يعرف كذبه بنفس وجوده لا بشيء<sup>٣</sup> خارج عنه تارة يكون خالقه أوجده<sup>٤</sup> على ما هو عليه من العلم / و سلامة الأسباب المزالة للعلل<sup>٥</sup> و تارة بانطاق<sup>٦</sup> جوارحه .

/ ٥٩٨

١٠ ولما كان الإنسان يعتذر فى ذلك اليوم عن كل سوء عمله ، و يجادل أعظم مجادلة ، و كان المجادل فى الغالب [ يظن - ٨ ] أنه لم يذنب أو لا يعلم له ذنبا ، قال : ﴿ ولو اتقى ﴾ أى ذكر بغاية السرعة ذلك الإنسان من غير تلعم دلالة<sup>١</sup> على غاية الصدق و الاهتمام و التملق ﴿ معافيره ﴾ أى كل كلام يمكن أن يخلص به ، جمع عذر أو معذرة ١٥ و هو إيساع الحيلة فى دفع الخلل<sup>٢</sup> : و قال فى القاموس : المعافير :

(١) فى ظ و م : الشيخان ، و راجع كتاب الأنبياء من الصحيح (٢) - فقط من ظ و م (٣) زيد من ظ (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : شيء (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : واحد (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : لعل (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : باستنطاق (٨) زيد من ظ و م (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : دالا (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : الحال .

الستر والحبج جمع معذار<sup>١</sup> ، وذلك لاشتراكهما في مطلق الستر بالفتح والستر بالكسر في ستر<sup>٢</sup> المذنب والحجة في ستر الذنب<sup>٣</sup> فالعنى أنه حجة على نفسه ولو احتج عنها واجتهد في ستر عيوبها ، فلا تقبل منها الأعذار ، لأنه قد أعطى البصيرة فأعماها بهوى النفس وشهواتها ، وتلك البصيرة هي نور 'المعرفة المركوز' في الفطرة الأولى وهي هـ لقوله تعالى ' لا تنفع الظالمين معذرتهم ' .

ولما كان معنى هذا كله أن الإنسان محجوب في هذه الدار عن إدراك الحقائق بما فيه من الحظوظ والكسل والفتور ، لما فيه من النقائص ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبرأ من ذلك لخلق [ الله - ° ] له كاملاً وترقيته بعد ميلاده كل يوم في مراقى الكمال ١٠ حتى صار<sup>١</sup> إلى حد لا يشغله [ عن العلوم - ° ] شيء فكان يبحث يرى مواقع الفتن خلال البيوت كمواقع القطر ، ويرى من ورائه كما يرى من أمامه ، ويقول : والله لا يخفى على<sup>٢</sup> خشوعكم ولا ركوعكم إنى أراكم من وراء ظهري ، و<sup>٣</sup> كان صلى الله عليه وسلم يرى<sup>٤</sup> في أشد الظلام وغير ذلك مما له صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> من رقة الجوهر الذى لم ينله ١٥ أحد غيره وذلك<sup>٦</sup> مما يدل على الكشف التام ولكنه [ كان - ° ]

(١) من ظ و م والقاموس ، وفي الأصل : معذر (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : تلك (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : نفسه (٤-٥) من ظ و م ، وفي الأصل : المرة المذكورة (٥) زيد من ظ و م (٦) زيد في الأصل : في ميلاده ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٧-٨) في ظ و م : يرى صلى الله عليه وسلم (٨-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .

صلى الله عليه وسلم لتعظيمه لهذا القرآن لما له في نفسه من الجلالة<sup>١</sup>  
ولما فيه من خزائر السعادة والعلوم التي لا حد لها فتستقصى، ولأنه  
كلام الملك الأعظم، وبأمره نزل إليه<sup>٢</sup> صلى الله عليه وسلم مع رسوله  
جبريل عليه الصلاة والسلام<sup>٣</sup>، يعالج عند سماعه أول ما ياتيه شدة، فكان  
يحرك به لسانه استعجالاً بتعهده ليحفظه ولا يشذ عنه منه شيء. وكان  
قد ختم سبحانه ما قبلها بالمعافير، وكانت العجلة بما يعتذر عنه<sup>٤</sup>، وكان  
الحامل على جميع ما يوجب الملامة والاعتذار ما<sup>٥</sup> طبع عليه الإنسان  
من حب العاجل، قال سبحانه نتيجة عن هذه المقدمات الموجبة لانكشاف  
/ الأشياء للإنسان الموجب للاخبار بها والخوف من عواقبها لتلايميل  
١٠ إلى العاجلة ولا يقع في مخالفة لولا ما شغله<sup>٦</sup> به من الحجب إعلاماً  
بأنه سبحانه وتعالى قد دفع عن النبي صلى الله عليه وسلم تلك الحجب  
وأوصله من رتبة<sup>٧</sup> ولو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، إلى أنهاها،  
وأنه قادر على ما يريد من كشف ما يريد لمن يريد كما يكشف لكل  
إنسان عن أعماله في القيامة حتى يصير يعرف<sup>٨</sup> ما قدم منها<sup>٩</sup> وما أحر،  
١٥ وتنبئها على أنه<sup>١٠</sup> صلى الله عليه وسلم لا كسب له في هذا القرآن

/ ٥٩٩

- (١) من ظ و م، وفي الأصل: الخلاوة (٢-٢) ما بين الرقين في ظ و م: مم  
رسوله صلى الله عليه وسلم (٣) من ظ و م، وفي الأصل: عنها (٤) من ظ و م،  
وفي الأصل: بما (٥) من ظ و م، وفي الأصل: يشغله (٦) من ظ و م، وفي  
الأصل: رتبته (٧) زيد في الأصل: بها، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها.  
(٨) من ظ و م، وفي الأصل: منه (٩) في ظ و م: أن النبي .

بغير حسن<sup>١</sup> التلقى إبعادا له عن قول البشر وتمهيدا بما يعرك من لسانه بالقرآن قبل تمام الإلقاء لئلا ما طبع عليه الإنسان: ﴿ لا تحرك به ﴾ أى القرآن الذى هو تذكرة من شاء ذكره لو لا حجاب المشيئة، وقد كشف سبحانه وتعالى حجاب المشيئة لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم و شاء أن يذكره حين قال ” وما تشاؤون الا ان يشاء الله “ ه لأنه<sup>٢</sup> ما زله<sup>٣</sup> إليه بغير اكتساب منه إلا وقد شاء ذلك ﴿ لسانك ﴾ الذى ليست<sup>٤</sup> له حركة إلا فى ذكر الله تعالى .

و لما لم يكن لهذا التحريك فائدة مع حفظ الله له على كل حال إلا قصد الطاعة بالعجلة ، وكانت العجلة هى الإتيان بالشئ قبل أوانه الأليق به ، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم مثابا على ذلك أعظم الثواب . لأنه ١٠ لا حامل له عليه إلا حب الله وحب ما يأتى منه ، جعلها الله سبحانه وتعالى علة وإن لم تكن مقصودة فقال : ﴿ لنعجل به<sup>٥</sup> ﴾ أى بحمله وأخذه قبل أن يفرغ<sup>٦</sup> من إقامته إليك<sup>٧</sup> رسولنا جبريل عليه الصلاة والسلام مخافة ان ينفلت منك ، لأن هذه العجلة وإن كانت من الكالات بالنسبة إليك و إلى إخوانك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ١٥ كما قال موسى عليه الصلاة والسلام ” وعجلت إليك رب لترضى “

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : حسب (٢ - ٢) من ظ و م ، وفى الأصل : نزل (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : ليس (٤) زيد فى الأصل : الملك ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٥) زيد فى الأصل : وهو ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

لأنها من النفس اللوامة التي تلوم على ترك المبادرة إلى أفعال الخير  
فغيرها من أفعال المطمئنة أكمل منها، فنقل صلى الله عليه وسلم من  
مقام كامل إلى 'أكمل منه'، وكان هذا الكلام<sup>٢</sup> المتعلق بالقرآن  
والذي بعده فرقانا بين صفى اللوامة في الخير واللوامة في الشر.  
٥ والآية ناظرة<sup>٣</sup> إلى قوله تعالى في المدثر حكاية: "إن هذا الا قول البشر".  
وما بينها اعتراض في وصف حال القيامة جر إليه قوله تعالى "سأصليه  
سقر" أى ان الذى خيل به المقول<sup>٤</sup> في القرآن أمران: أحدهما  
انه سحر والآخر انه قول البشر، والعلم اليقين حاصل بانتفاء الأول،  
وأما الثانى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخشى أن لا يتقن حفظه  
١٠ / ٦٠٠ فتدخل عليه كلمة مثلا فيكون من قول البشر / فهناك الله تعالى عن العجلة  
وضمن له الحفظ، ثم علل هذا النهى بقوله<sup>٥</sup> مؤكدا لأنه من مجراته:  
(ان علينا) أى بما [لنا - <sup>٦</sup>] من العظمة، لا على أحد سوانا  
(جمعه) أى فى صدرك حتى<sup>٧</sup> نشبته وحفظه<sup>٨</sup> (وقرأه <sup>٩</sup>) أى  
إطلاق لسانك به وإثباته فى رتبته من الكتاب حال كونه مجموعا أتم  
١٥ جمع ميسرا<sup>١٠</sup> أحسن تيسير فأرح نفسك بما<sup>١١</sup> تعالج فى أمره<sup>١٢</sup> من المشقة  
و تكابده من العناء.

(١) زيد فى الأصل: مقام، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفناها (٢) من ظ وم،  
وفى الأصل: الكمال (٣) من ظ وم، وفى الأصل: ظاهرة (٤) من ظ وم،  
وفى الأصل: المتقوم (٥) سقط من ظ وم (٦) من ظ وم، وفى الأصل:  
فقوله (٧) زيد من ظ وم (٨ - ٨) من ظ وم، وفى الأصل: نحفظه ونشبهه.  
(٩ - ٩) من ظ وم، وفى الأصل: تعالجهما به.



ولما نهاء امره فقال: ﴿ فاذا قرأته ﴾ اى أقدرنا<sup>١</sup> جبريل عليه الصلاة والسلام على تأديته إليك كما حملناه إياه بما لنا من العظمة وعلى حسبها ﴿ فاتبع ﴾ اى بغايته جهداً بالقائه سمعك وإحضار ذهنك ﴿ قرأته ﴾ اى قراءته بمجموعة<sup>٢</sup> على حسب ما أداه اليك رسولنا وجمعناه لك فى صدرك، وكرر تلاوته حتى يصير لك به ملكة عظيمة واعمل به حتى يصير لك خلقاً فيكون قائدك إلى كل خير، فالضمير يجوز ان يكون للقرآن، يكون القرآن هنا بمعنى القراءة، عبر به عنها تعظيماً لها، اى اتبع قراءة القرآن اى قراءة جبريل عليه السلام [ له -<sup>٣</sup> ]، ولو كان على بابه لم يكن محذورا، فان المراد به خاص وبالضمير عام، ويجوز ان يكون الضمير\* لجبريل عليه السلام ١٠ [ اى -<sup>٤</sup> ] اتبع قراءته ولا زاسله .

ولما كان بيان كلماته ونظومه على أى وجه سمعه من مثل صلصلة الجرس وغيرها و بيان معانيه وما فيه من خزائن العلم من العظمة بمكان<sup>٥</sup> يقصر عنه الوصف، أشار إليه باداة التراخى، فقال دالا على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة، مشعرا ١٥ بانه كان يعجل بالسؤال عن المعنى كما كان يعجل بالقراءة: ﴿ ثم ﴾ وأكد ذلك إشارة إلى أنه لعظمه مما يتوقف فيه فقال: ﴿ ان علينا ﴾

(١) فى ظ : قدرنا (٢) من ظ و م ، وفى الاصل : مجموعا (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : قراءته (٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : بالضمير (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : بما كان .

أى بما لنا من العظمة ﴿ بيانه ١ ﴾ أى يسان ألفاظه ومعانيه لب سواء سمعته من جبريل عليه الصلاة والسلام على مثل صلصلة الجرس أو بكلام الناس المعتاد بالصوت والحرف، و لغيرك<sup>١</sup> على لسانك وعلى السنة العلماء من أمتك، [ والآية - ٢ ] مشيرة إلى ترك مطلق العجلة .  
 ٥ لأنه إذا نهى عنها فى أعظم الأشياء وأهمها كان غيره بطريق الأولى .  
 روى البخارى فى تفسير الآية فى أول صحيحه و آخره<sup>٢</sup> عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، كان يحرك شفثيه ، قال سعيد بن جبیر : قال ابن عباس رضى الله عنهما : فانا أحركهما لك كما كان رسول الله عليه وسلم يحركهما<sup>٣</sup> - فأزل الله عز وجل الآية حتى قال : جمعه فى صدرك ثم نقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرأته ، قال : فاستمع / له و أنصت ثم إن علينا ان نقرأه ، قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام استمع مطرقا ، فاذا انطلق جبريل عليه الصلاة والسلام قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما أقرأه جبريل عليه الصلاة والسلام كما وعده الله بكفالة قوله تعالى ” فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد ابلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا “ .

ولما كان سبحانه وتعالى قد ختم الكلام فى المكذبين بأن أعمالهم

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : غير ذلك - كذا (٢) زيد من م (٣) راجع

١/٣ و ٢/١١٢٢ (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : يحرك .

محفوظة. وإن كل أحد على نفسه شاهد، لأنه يعلم جميل ما يفعل من فيجبه وإن اعتذر، ولولاه<sup>١</sup> ما اشتد اتصاله به، وخ<sup>٢</sup> بضمان البيان للقرآن، فكان شاهداً بينا على كل<sup>٣</sup> إنسان بما له من عظيم البيان. قال نافيا لما يظن من جهلهم بقيح أفعالهم الذي اقتضاه اعتذارهم مشعراً بأن الآدمي مطبوع على الاستعجال بعد النهي عن العجلة في أعز الأشياء<sup>٥</sup> وأعلامها وأهمها وأولاهما. لأنه أصل الدين ليكون ذلك مؤكداً للنهي عن العجلة بالقرآن ومؤكداً لدمهم بحب العاجلة مغالطاً لتوبيخهم على الميل مع الطبع وترك ما يقتضيه العلم والعقل: ﴿كلا﴾ أى لا يجهل أحد منهم قبائح ما ارتكبه وإن اعتذر وما ارتكب شيئاً<sup>٢</sup> منها عن<sup>٤</sup> جهل ﴿بل﴾ هم ﴿يجبون﴾ أى محبة متجددة مستمرة على جدد<sup>١٠</sup> الزمان ﴿العاجلة لا﴾ بدليل أنهم يقبلون<sup>٩</sup> غاية الإقبال عليها فيأخذونها، وحبها أوجب لهم ارتكاب ما يعلمون قبحه فإن الآخرة والأولى ضررتان<sup>٦</sup> من أحب إحداهما فعل ولا بد ما يساعده عن الأخرى، فإن حبك للشيء يعنى ويصم، وهذا بخلاف فينا صلى الله عليه وسلم في مطلق العجلة فكيف بالعاجلة فانما طبعناه على الكمال، فكان يعالج من العجلة<sup>١٥</sup> بالقراءة شدة فحين نهيناه عن ذلك انتهى رجوعاً إلى طبعه الكامل الذى

(١) من م، وفي الأصل وظ: أولاه (٢) من ظ وم، وفي الأصل: إن كان (٣) من ظ وم، وفي الأصل: عن شيء (٤) من ظ وم، وفي الأصل: من (٥) من ظ وم، وفي الأصل: يقبل (٦) زيد في الأصل: لو اقتضاه، ولم تكن الزيادة في ظ وم لحذفها.

لا يشوبه نقص ، وكذا كان امره تكوينيا<sup>١</sup> لا إباء معه ولا كلمة ،  
 فان نفسه المطمئنة هي الغالبة ولها السلطان الأكبر ، ولأجل تضارر  
 الدارين وكونهم يحبون العاجلة قال : ( ويذرون ) أى يتركون  
 على أى وجه كان ولو أنه غير مستحسن ( الآخرة<sup>٢</sup> ) لأنهم ينفسونها  
 ٥ لارتكابهم ما يضر بهم فيها ، وجمع الضمير وإن كان مبنى الخطاب  
 مع الإنسان نظرا للمعنى إشارة إلى أنه لا يسلم من العجلة المذمومة  
 [ إلا - ٢ ] أفراد حفظهم الله بقدرته الباهرة ، والآية من الاحتباك :  
 ذكر الحب أولا دليلا على البغض ثانيا ، والترك ثانيا دليلا على الإقبال  
 والأخذ أولا ، فأنفسهم<sup>٣</sup> اللوامة تلومهم على التقصير في الشر كما إن  
 ١٠ / ٦٠٢ نفسك تحثك على الازدياد / من الخير والمبادرة إليه ، فنعم النفس هي  
 وتعلمين مقامها ، وأما أنفسهم فانها نخثهم لأجل اللوم على التقصير في  
 الشر على الإخلاد إلى العاجل<sup>٤</sup> الفانى والإفلاخ عن الباقي لكونه غائبا  
 فبئس الأنفس هي .

ولما ذكر الآخرة التى أعرضوا عنها ، ذكر ما يكون فيها يانا  
 ١٥ بجهلهم وسفاههم وفلة عقلهم ، ترهيا لمن أدبر عنها وترغيا لمن أقبل  
 عليها لطفا بهم ورحمة لهم فقال : ( وجوه ) أى من المحشورين وهم  
 جميع الخلائق ( يومئذ ) أى إذ تقوم القيامة ( ناضرة لا ) من

(١) من ظ وم ، وفي الأصل : تكوينا (٢) زيد من ظ وم (٣) من ظ وم ،  
 وفي الأصل : فانقسم (٤) من ظ وم ، وفي الأصل : العاجلة .

النصرة<sup>١</sup> بالاضاد ، وهى النعمة والرفاهية أى<sup>٢</sup> هى بهمة مشرقة ظاهر عليها  
 أثر<sup>٣</sup> النعمة بحيث يدل ذلك على<sup>٤</sup> نعمة أصحابها ( إلى ربها ) أى  
 المحسن لها خاصة باعتبار أن معدة النظر إلى غيره كلاً نظر ( ناظرة )<sup>٥</sup>  
 أى دائماً هم محدقون أبصارهم نحو جوده بالتجلى لا غفلة لهم عن ذلك  
 فاذا رفع الحجاب عنهم أبصروه بأعينهم بدليل التعدية بد إلى ، وذلك ، ه  
 النظر جبهة من غير اكتام ولا تضام ولا زحام - كما قاله ابن عباس  
 رضى الله عنهما<sup>٦</sup> وأكثر المفسرين وجميع أهل السنة ، وروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الصحاح من وجوه كثيرة بحيث  
 اشتهر غاية الشهرة ، وتكون الرؤية كما مثلت فى الأحاديث كما يرى  
 القمر ليلة البدر ، كل من يريد رؤيته من بيته مخلياً<sup>٧</sup> به - هذا وجه ١٠  
 الشبهة ، لا أنه فى جهة ولا فى حالة لها شبيه - تعالى الله عن التشبيه ،  
 وهكذا رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام من الأشخاص المستكثرة  
 فى البلاد المتباعدة فى الوقت الواحد ، وقدم الجار الدال على الاختصاص  
 إشارة إلى أن هذا النظر مبين للنظر إلى غيره فلا يعد ذلك نظراً  
 بالنسبة إليه ، وإلى أن تلك الوجوه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث ١٥  
 لا تقتر عن ذلك ، ولا يعد نظرها إلى ما سواه شيئاً ، وهى آمنة من

(١) من ظ وم ، وفى الأصل : النصر (٢) زيد فى الأصل : الرفاهية ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ وم لحذفها (٣) من ظ وم ، وفى الأصل : آثار (٤-٤) سقط  
 ما بين الرقيين من ظ (٥) من ظ وم ، وفى الأصل : بابصارهم (٦) راجع  
 المعالم ١٥٤ / ٧ (٧) من ظ وم ، وفى الأصل : محتلياً .

أن يفعل بها فاقرة ، و عبر بالوجوه عن اصحابها لانها <sup>١</sup> ادل ما يكون على السرور ، و ليكون ذكرها اصرح في أن المراد بالنظر حقيقته ، وزاده صراحة بالتعدية بـ « الى » فان الانتظار لا يعدى بها <sup>٢</sup> ، قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب <sup>٣</sup> المحبة من الإحياء <sup>٤</sup> بعد أن جَوَّز أن يخلق الله النظر في الجهة وغيرها : والحق ما ظهر لأهل السنة و الجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يخلق في العين ليكون لفظ الرؤية و النظر و سائر الالفاظ الواردة في الشرع مجرى على ظاهره إذ لا يجوز إزالة الظواهر إلا لضرورة - انتهى ، و أهل الجنة متفاوتون في النظر : روى أن منهم من ينظر إلى الله بكرة و عشية ، و في خبر آخر ، و ما بين القوم [ و بين - <sup>٥</sup> ] أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء <sup>٦</sup> / ٦٠٣

السكبرياء على وجهه / في جنة عدن ، و متفاوتون في مقدار الكشف في الجبال و الأنس و البهجة التي يكون عنها اللذة بحسب أعمالهم .  
ولما ذكر أهل النعمة ، أتبعه أصدادهم من أهل النعمة فقال :  
( و وجوه يومئذ ) أي في ذلك اليوم بعينه ( باسرة لا ) أي شديدة <sup>٧</sup> العبوس <sup>٨</sup> و الكلوح و السكره <sup>٩</sup> لما هي <sup>١٠</sup> فيه من الغم كأنها قد غرقت فيه فرسبت <sup>١١</sup> بعد أن سبرت <sup>١٢</sup> أحوالها ، فلم يظهر لها وجه خلاص .

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : لانه (٢) العبارة من هنا إلى « بضرورة انتهى »  
ساقطة من ظ (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : كتابه (٤) راجع ٢٠٦/٤ (٥) زيد  
من ظ و م (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : العبوسة (٧) من ظ و م ، وفي الأصل :  
السكره (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : لها (٩-١٠) - قط ١٠ بين الرقين من ظ .  
و الباسل

والباسل أبلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع لا: تداد كلوحه عند  
العراك، و تلك الوجوه عن ربها محجوبة، و إلى أنواع العذاب ناظرة .  
ولما كان ظن الشر كافيا في الحذر منه و المبالغة في استعمال  
ما يحى منه، قال دالا على أنه عبر بالوجه عن الجملة : ﴿ تظن ﴾ أى  
توقع بما ترى من الخايل : ﴿ ان يفعل ﴾ بناء للفعل لأن المحذور ه  
وقوع الشر لا كونه من معين ﴿ بها ﴾ أى بهم فانه إذا أصيب الوجه  
الذى هو أشرف ما فى الجملة كان ما عداه أولى ﴿ فاقرة ه ﴾ أى داهية<sup>٢</sup>  
تكسر الفقار و هو عظم سلسلة الظهر الذى هو أصلب ما فى العظام  
فتكون قاصمة الظهر، فالآية من الاحتباك : ذكر النظر فى الأولى دليل  
على ضده فى الثانية، و ذكر الفاقرة فى الثانية دليل على ضدها فى الأولى . ١٠  
ولما ذكر محبتهم للعاجلة بالمضارع الدال على التجدد و الاستمرار،  
فاقتضى ذلك أنه حب غير منفك التجدد اصلا، أخبر<sup>٣</sup> أنه<sup>٤</sup> ينقطع  
عن<sup>٥</sup> هول المطلاع [ مع - ٦ ] الدلالة على تمام القدرة، وأنه لا يرد  
قضاؤه، فقال رادعا لمن يظن عدم انقطاعه: ﴿ كلاً ﴾ أى لا يدوم هذا  
الحب بل لا بد أن ينقطع انقطاعا قبيحا جدا . ولما كان الحب للدنيا ١٥  
هو النفس، أضمرها لذلك و لدلالة الكلام [ عليها - ٨ ] فقال ذاكرة

(١) من ظ و م، وفى الأصل: بما (٢) من ظ و م، وفى الأصل: واهية .

(٣) من ظ و م، وفى الأصل: ما اظهر (٤) من ظ و م، وفى الأصل: أخبره .

(٥) زيد فى الأصل: ذكر، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) فى ظ و

عند (٧) زيد من ظ و م (٨) زيد من ظ .

ظرف ما افهم حرف الردع تقديره من عدم المحبة : ﴿ اذا بلغت ﴾  
 أى النفس المقبلة على العاجلة بأمر محقق - بما أفهمته أداة التحقق  
 ﴿ التراقي ﴾ أى عظام اعلى الصدر ، جمع رقوة وهى العظام التى  
 حول الحلقوم عن يمين ثغرة النحر وشمالها بين الثغرة وبين العاتق ،  
 ٥ و لكل إنسان رتقوتان ، وهو موضع الحشرجة ، لعله<sup>١</sup> جمع المثني إشارة  
 إلى شدة انتشارها بغاية الجهد لما هى فيه من الكرب لاجتماعها من  
 أقاصي<sup>٢</sup> البدن الى هناك وضيق المجال عليها كأنها تريد أن تخرج من  
 أدنى موضع يقرب منها ، وهذا<sup>٣</sup> كناية عن الإشفاء على الموت وما  
 أحسن قول حاتم الطائي وأشد التثامه مع ما هنا من أمر الروح :  
 ١٠ أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر  
 ولما كان أهل الميت يشتد انزعاجهم اذذاك ويشدد تطلبهم لما ينجى  
 المحتضر من غير أن يفيدهم ذلك شيئا ، فكان قولهم كأنه لا قاتل له  
 على التعيين<sup>٤</sup> ، بنى للفعول / قوله\* : ﴿ وقيل ﴾ أى من كل قاتل يعز  
 عليه الميت استفهام استبعاد : ﴿ من سكة راق لا ﴾ أى من هو الذى يتصف  
 ١٥ برسوخ القدم فى أمر الرقى الشافية ليرقيه فيخلصه<sup>٥</sup> مما هو فيه فانه صار

٦٠٤

(١) من ظ ، وفى الأصل وم : له (٢) من ظ وم ، وفى الأصل : افاصم .

(٣) من ظ وم ، وفى الأصل : هكذا (٤) من ظ وم ، وفى الأصل : ايقين .

(٥) من ظ وم ، وفى الأصل : قولهم (٦) من ظ وم ، وفى الأصل : فيخلصه .



إلى حالة لا يحتمل فيها دواء فلا رجاء إلا<sup>١</sup> في الرقي، وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما<sup>٢</sup> أن هذا القول<sup>٣</sup> من بعض الملائكة للاستفهام عن<sup>٤</sup> يرقى  
بروحه إلى السماء: أم ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ فالأول اسم فاعل  
من رقى يرقى بمعنى الرقية بالفتح في الماضي والكسر في المضارع، [و الثاني  
الذي بمعنى الصعود بالكسر في الماضي والكسر في المضارع - °] ٥ .  
ولما كان الإنسان مطبوعاً<sup>٦</sup> على الترجع بين الأمور الممكنة  
تعلق لما يغلب عليه من طبع الإلف وشدة<sup>٧</sup> الركون لما يألفه  
بأدنى شيء، عبر عما هو أهل للتحقق بالظن فقال: ﴿ وظن ﴾ أى  
المختصر لما لاح له من أمور الآخرة أو القائل «هل من راق» من  
أهله ﴿ انه ﴾ أى الشأن العظيم الذى هو [ فيه - ° ] ﴿ الفراق<sup>٨</sup> ﴾ ١٠  
أى لما كان فيه من محبوب العاجلة الذى هو الفراق<sup>٩</sup> الأعظم الذى  
لا فراق مثله، ففى الخبر أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وأن  
مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول: السلام عليك تفارقتى وأفارتك إلى  
يوم القيامة . ﴿ والتفت الساق ﴾ أى هذا النوع ﴿ بالساق<sup>١٠</sup> ﴾ أى  
انضمت إليها واتصلت [ بها - ° ] و دارت إحداها بالآخرى فكاتتا ١٥

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : الى (٢) راجع البحر المحيط ٨ / ٢٨٩ (٣) فى  
الأصل بياض ملأناه من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : من .  
(٥) زيد من ظ و م (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : مطبوع (٧) زيد  
فى الأصل : الى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها (٨) من ظ و م ، وفى  
الأصل : اقران .

كالشيء الواحد، وهو كناية عن الموت لأن المشى لا يكون إلا  
 'مع انفصال' إحدى الساقين عن الأخرى، أو عن اشتداد الأمر جدا.  
 وبعده عن الخلاص، فإن العرب لا تذكر الساق في مثل هذا السياق  
 إلا في أمر شديد مثل «شمر عن ساق»، وإذا اشتد حراب المتحاربين؛  
 هـ «دنت<sup>٢</sup> السوق بعضها من بعض» فلا افتراق إلا عن موت أحدهما  
 أو اشد من موته من هزيمته<sup>٣</sup>، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه  
 كناية عن اختلاط شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، وجواب  
 "إذا" محذوف تقديره: زال تعلقه الذي كان بالدنيا وجه لها  
 وإعراضه عن الآخرة.

١٠ ولما صور وقت تأسفه على الدنيا وإعراضه عنها، ذكر غاية ذلك  
 فقال مفردا النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب إشارة إلى أنه لا يفهم  
 هذا حق فهمه غيره: ﴿إلى ربك﴾ أى موعده وحكم المحسن إليك  
 بارسالك وتصديقك في جميع ما بلغته عنه ونصرك على كل من نواك<sup>٤</sup>،  
 لا إلى غيره ﴿يومئذ﴾ أى إذ وقع هذا الأمر ﴿المساقفة﴾ [أى  
 ١٥ السوق -<sup>٥</sup>] وموضع السوق وزمانه، كل ذلك داخل في حكمه، قد

(١-١) من ظ و م، وفي الأصل: بالانفصال من (٢) من ظ و م، وفي الأصل:  
 رنت (٣) من ظ و م، وفي الأصل: هزيمة (٤) راجع البحر المحيط ٨/٣٩٠.  
 (٥) من م، وفي الأصل و ظ: للنبي (٦-٧) من ظ و م، وفي الأصل: الموعده  
 والحكم بين يدي (٧) من م، وفي الأصل و ظ: نواك (٨) زيد من ظ و م.

انقطعت عنه أحكام أهل الدنيا ، فاما أن تسوقه الملائكة إلى سعادة  
 بينة وإما<sup>١</sup> إلى شقاوة بينة ، أو هو كناية عن عرضه بعد الموت على الله  
 تعالى فلا ينفعه إذا حقق له الوعظ بالموت قوله<sup>٢</sup> : أموت فاستريح ،  
 فانه يرجع بالموت إلى سيده ، فان كان مطيعا<sup>٣</sup> لقيه بما يرضيه ، وان  
 كان عاصيا لقيه بما يلقي<sup>٤</sup> به العبد الآبق على قدر أباقه .

ولا ذكر كراهته للآخرة<sup>٥</sup> ذكر أن سيئه إفساده ما آتاه الله من  
 قوى العلم والعمل بتعطيلهما<sup>٦</sup> عن الخير واستعمالهما في الشر فقال مينا  
 عمل العبد الموافق والآبق ، عاطفا على ويستل إيان ، الذي معناه جحد  
 البعث : ( فلا صدق ) أى هذا الإنسان [ الذى الكلام فيه - ]  
 الرسول فيما أخبره<sup>٧</sup> بما كان يعمل من الاعمال الخبيثة ، ولا إيمانه<sup>٨</sup>  
 بالإتفاق في وجوه الخير التى نذب إليها واجبة كانت أو مسنونة ، وحذف  
 المفعول لانه أبلغ في التعميم .

ولما ذكر أصل الدين ، أتبعه فروعه دلالة على أن الكافر مخاطب  
 بها فقال : ( ولا صلتى لا ) أى ما أمر به من فرض وغيره ، فلا  
 تمسك بجبل الخالق ولا وصل إلى جبل الخلاق على حد ما شرع له .  
 ولما نفى عنه أفعال الخير ، أثبت له أفعال الشر فقال : ( ولكن )

- (١) من ظ وم ، وفي الأصل : او (٢) زيد في الأصل : او ، ولم تكن الزيادة  
 في ظ وم لحذفها (٣) زيد في الأصل : له ، ولم تكن الزيادة في ظ وم لحذفها .  
 (٤) من ظ وم ، وفي الأصل : يرضى (٥) من ظ ، وفي الأصل وم : للعالم .  
 (٦) من ظ وم ، وفي الأصل : بتعظيم بما (٧) زيد من ظ وم (٨) من ظ وم ،  
 وفي الأصل : أخبر به .

أى فعل ضد<sup>١</sup> التصديق بأن (كذب) أى بما اتاه [من -<sup>٢</sup>] الله  
 (وتولى<sup>٣</sup>) أى [و -<sup>٤</sup>] فعل ضد الصلاة التى هى [صلة -<sup>٥</sup>]  
 بين المخلوق و الخالق، فاجتهد فى خلاف ما تدعوه اليه فطرته الأولى  
 المستقيمة من الإعراض عن الطاعة من الصلاة وغيرها حتى<sup>٦</sup> صار  
 له ذلك<sup>٧</sup> ديدنا، فصارت الطاعة لا تخطر له<sup>٨</sup> بعد ذلك<sup>٩</sup> على بال<sup>١٠</sup>  
 لموت الفطرة الأولى و حياة النفس الامارة بالسوء<sup>١١</sup>، و ليس هذا  
 بتكرار لأنه لا يلزم من عدم التصديق التكذيب.

ولما كان الإصرار على هذا عظيما يبعد كل البعد أن يعمل<sup>١٢</sup>  
 أحد فكيف بالافتخار به و التكبر<sup>١٣</sup> لأجله، أشار إليه بأداة البعد  
 ١٠. فقال مؤذنا بأن الحال على التكذيب الكبر، و الحامل على الكبر الترف،  
 و سبب ذلك الاقبياد أولا مع الطبع فى إفساد القوتين<sup>١٤</sup> العملية  
 و العلمية<sup>١٥</sup> حتى نشأ عنهما هذا الخلق السيئ، و هو عدم المبالاة،  
 و لم يزل به ذلك حتى صار ملكه يفتخر به (ثم ذهب) أى هذا الإنسان  
 بعد توليه<sup>١٦</sup> عن الحق (الى أهله) غير مفكر<sup>١٧</sup> فى عاقبة ما فعل

(١) من ظ و م، وفى الأصل: فعل (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م،  
 وفى الأصل: و (٤ - ٤) من ظ و م، وفى الأصل: ذلك له (ه - ه) من  
 ظ و م، وفى الأصل: يبال بعد ذلك وذلك (٦) سقط من ظ و م (٧) زيد فى  
 الأصل: كل، و لم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها (٨) من ظ و م، وفى  
 الأصل: التكذيب (٩ - ٩) من ظ و م، وفى الأصل: العملية و العلمية.  
 (١٠) من ظ و م، وفى الأصل: التولية (١١) من ظ و م، وفى الأصل:  
 متفكر.

من التكذيب [ حال كونه - ' ] ( يَمْطَى ' ) أى يفتخر افتخارا  
بتكذيبه وإعراضه وعدم مبالاته بذلك ، من المط ، أبدل الحرف  
الثانى ألفا تخفيفا فصار من المطا و هو الظهر كأنه يساعده على [ مد - ٢ ]  
الخطا ، أو أن المتبخر إذا مشى لوى ظهره ، وإنما فعل هذا لمرونه  
على المعصية بدل الاستحياء والتجمل والانكسار .

٥

ولما كان هذا غاية الفجور ، و كان أهل الإنسان يحبونه إذا أقبل

٦٠٦ /

إليهم<sup>٣</sup> لا سيما / إذا كان على هذه الحالة عند أغلب الناس ، أخبر بما  
هو حقيق أن يقال له فى موضع دحية أهله ، من التهديد العظيم فقال :  
( أولى لك ) أى ' أولاك الله ' ما تكره ، ودخلت اللام للتأكيد

الزائد والتخصيص ، وزاد التأكيد بقوله : ( فأولى لا ) أى ابتلاك الله ١٠  
بداية عقب داهية ، و أبلغ ذلك التأكيد إشارة إلى أنه يستحقه  
على مدى الأعصار ، فقال مشيرا بأداة التراخي إلى عظيم ما ارتكب  
وقوة استحقاقه لهذا التأكيد : ( ثم أولى لك ) أى أيها الذى قد أحل  
نفسه بالغفلة دون محل البهائم ( فأولى له ) أى وصلت إلى هذا الهلاك

بداية تعقبها تارة متواليا وتارة متراخيا ، وبعضها أعظم من بعض ، ١٥  
لحقك ذلك لا محالة ، فإن هذا دعاء من ' يده الأمر كله ، ويجوز أن

(١) زيد من م ، و موضعه فى ظ : مط (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ،  
وفى الأصل : عليهم (٤ - ٤) من ظ و م ، وفى الأصل : أولى الله لك (٥) من  
ظ و م ، وفى الأصل : التهديد (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : تعقب لها (٧) من  
ظ و م ، وفى الأصل : من .

يكون المعنى<sup>١</sup>: أولى لك أن تترك ما أنت عليه وتقبل على ما ينفعك ،  
 وقال ابن جرير في تفسير المدثر<sup>٢</sup>: إن أبا جهل لما استهزأ على جعل  
 خزنة<sup>٣</sup> النار تسعة عشر أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ابن  
 يأتبه فيأخذ يده في بطحاء مكة فيقول<sup>٤</sup> له : أولى لك - إلى آخرها ،  
 ٥ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل : والله لا تفعل  
 أنت وربك شيئاً ، فأخزاه [الله -<sup>٥</sup>] يوم بدر - انتهى . ويمكن تنزيل  
 الكلمات الأربع على حالاته<sup>٦</sup> الأربع : الحياة ثم الموت ثم البعث ثم  
 دخول النار ، فيكون المعنى : لك المكروه الآن وفي الموت والبعث ودخول  
 النار . قال البغوي<sup>٧</sup> : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن لكل  
 ١٠ أمة فرعوناً ، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل . وقد أفضت الآية  
 أن من أصلح قوتى عليه وعمله بأن صدق بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 واليوم الآخر وأقبل وأقام الصلاة تبعته<sup>٨</sup> جميع الأعمال التي هي  
 عمادها . فتشأ عن ذلك خلق حسن وهو الرجل مع الطاعة ، فهناك<sup>٩</sup>  
 يقال له : بشرى لك فبشرى ثم بشرى [لك -<sup>٩</sup>] فبشرى .

١٥ ولما كان هذا فعل من أعرض عن الله أصلاً فلم يخطر<sup>١٠</sup> شيئاً  
 من عظمته<sup>١١</sup> على باله ، فكان ظاناً أنه مهمل لا مالِك له<sup>١٢</sup> وأنه هو

(١) راجع ٢٩ / ٨٧ (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : ملائكة (٣) في م :  
 ويقول (٤) زيد من ظ و م والتفسير (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : حاله .  
 (٦) راجع المعالم ٧ / ١٥٦ (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : تبعته (٨) من ظ  
 و م ، وفي الأصل : هنالك (٩) زيد من ظ و م (١٠-١٠) من ظ و م ، وفي  
 الأصل : من عظمته ثي . (١١) من ظ و م ، وفي الأصل : لك .

السيد لا عبودية عليه، فلا يؤمر<sup>١</sup> ولا ينهى [ ولا يعمل - <sup>٢</sup> ] إلا بمقتضى شهواته، قال منكرا عليه معبرا بالحسبان الذي<sup>٣</sup> الحامل عليه نقص العقل : ( ابحسب ) أى أيجوز لقله عقله ( الانسان ) أى الذى هو عبد مروب ضعيف عاجو محتاج عما يرى فى نفسه وأبناء جنسه .  
ولما كان الحامل على الجراءة مطلق الترك هملا ، لا كون الترك هـ من معين ، قال بانبا للفعول : ( ان يترك ) [ أى يكون تركه بالكلية - <sup>٤</sup> ] ( أسدى <sup>٥</sup> ) أى مهملا لاعبا لاهيا لا يكلف ولا يجارى ولا يعرض على الملك الاعظم الذى خلقه فيسأله عن شكره فيما / أسدى إليه ، فان ذلك مناف للحكمة ، فانها تقتضى الامر بالمحاسن والنهى / ١٠٧ /  
عن المساوى والجزاء على كل منهما ، وأكثر الظالمين والمظلومين ١٠ يموتون من غير جزاء ، فاقضت الحكمة ولا بد البعث للجزاء .  
ولما كان الإنسان يجرى<sup>٦</sup> على ما<sup>٧</sup> فى طبعه<sup>٨</sup> من النقائص فيغفل عما خلق له فتراكم عليه ظلماته فيبعد عن علم ذلك إما بجهل بالحكمة أو بجهل بالقدرة ، رحمه<sup>٩</sup> سبحانه<sup>١٠</sup> باعادة البرهان<sup>١١</sup> على المعاد بأمر يجمع<sup>١٢</sup> القدرة والحكمة<sup>١٣</sup> ، وذلك أنه لا يجوز فى عقل عاقل ١٥

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : فلا يامر (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد فى الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : يجرأ ( هـ - هـ ) من ظ و م ، وفى الأصل : صنته (٥) زيد فى الأصل : الله ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٦-٧) من ظ و م ، وفى الأصل : البرهان (٨-٩) من ظ و م ، وفى الأصل ، الحكمة والقدرة .

ان صانعا يصنع شيئا و يتركه ضياعا و هو حكيم او حاكم فكيف باحكم  
الحكماء و<sup>١</sup> الحاكمين فقال منكران عليه ظنه أنه يهمله سبحانه مع علمه  
بصنائه<sup>٢</sup> المحكمة<sup>٣</sup> فيه، مقررا<sup>٤</sup> أحوال بدايته التي لا يسوغ معها إنكار  
إعادته لأنها أدل دليل على أنه لا مانع منها أصلا، حاذقا نون الكون  
ه. إعلاما بأن<sup>٥</sup> الأمر في هذه النتيجة العظمى ضاق عن أقل شيء يمكن  
الاستغناء عنه كراهية التماهى من الموعوظ على ما وعظ لأجله فيحصل  
له الهلاك، وإشارة إلى مهانة أصله وحقارته: (الم يك) أى  
الإنسان (نطفة) أى شيئا يسيرا جدا (من منى) أى ماء من  
صلب الرجل و ترائب المرأة مقصود و مقدر من الله للابتلاء<sup>٦</sup> و الاختبار  
١٠ مثاله المنية التي هي الموت (تمنى<sup>٧</sup>) أى سبب الله للإنسان المعالجة<sup>٨</sup>  
في إخراجها بما ركب فيه من الشهوة<sup>٩</sup> و جعل له من الروح التي يسرها  
لقضاء وطره منها حتى أن وقت صباها في الرحم [انصبت -<sup>١٠</sup>] منه<sup>١١</sup>  
بغير اختياره حتى كأنه لا فعل له [فيها -<sup>١٢</sup>] أصلا، و لذلك بنى الفعل  
لما لم يسم فاعله، و [لما -<sup>١٣</sup>] كان تكثير تلك النطفة و تحويلها أمرا  
١٥ عظيما عجيبا، أشار إليه بأداة البعد مع إفادتها للتراخي<sup>١٤</sup> في الزمان أيضا

(١) من ظ و م، وفي الأصل د أو، (٢) من ظ و م، وفي الأصل: بصنائه  
(٣-٣) من ظ و م، وفي الأصل: مقروا (٤) زيد في الأصل: هذا، ولم تكن الزيادة  
في ظ و م لحذفناها (٥) من ظ و م، وفي الأصل: للابتال (٦) من ظ و م،  
وفي الأصل: المعالجة (٧) من ظ و م، وفي الأصل الشبه (٨) زيد من ظ  
وم (٩) من ظ و م، وفي الأصل: منية (١٠) من ظ و م، وفي الأصل:  
أداة التراخي.



فقال: ﴿ ثم كان ﴾ أى كونا محكما ﴿ علقه ﴾ أى دما أحمر عيطا شديد الحمرة والغلظة ﴿ فخلق ﴾ أى قدر<sup>١</sup> سبحانه عقب ذلك لحمه وعظامه وعصبه و<sup>٢</sup> غير ذلك<sup>٣</sup> من جواهره وأعراضه ﴿ فسوى<sup>٤</sup> ﴾ أى عدل عن ذلك خلقا آخر غاية التعديل شخصا مستقلا .

و لما كان استبعادهم للقيامه إما لاستبعاد القدرة على إعادة الأجزاء<sup>٥</sup> هـ

بعد تفرقها أو لاستبعاد القدرة على تمييز ترابها من تراب الأرض بعد الاختلاط، و كان تمييز النطفة إلى ذكر و أنثى كافيا فى [ رد -<sup>٦</sup> ] الاستبعادين قال: ﴿ فجعل ﴾ أى بسبب النطفة ﴿ منه ﴾ أى هذا الماء الدافق أو المخلوق المسوى و هما شئ واحد ﴿ الزوجين ﴾ أى القرينين<sup>٧</sup>

الذين لا يمكن الانتفاع بأحدهما إلا بالآخر، ثم بينهما / بقوله: ١٠ / ٦٠٨ ﴿ الذكر والأنثى<sup>٨</sup> ﴾ و هما كما تعلون متباينان فى الطبائع مختلفان فى أوصاف الأعضاء والآلات والمتاع<sup>٩</sup>، كما لم يترك<sup>١٠</sup> النطفة حتى صيرها علقه و لا ترك العلقه حتى صيرها [ مضغة و لا ترك المضغة حتى صيرها -<sup>١١</sup> ] عظاما و لم يترك العظام حتى صيرها خلقا<sup>١٢</sup> آخر إلى تمام الخلقه لتمام الحكمة الظاهرة و فصلها إلى ذكر و أنثى و هى [ ماء -<sup>١٣</sup> ]، ١٥

- (١) من ظ و م، و فى الأصل: فقدّر (٢-٢) من ظ و م، و فى الأصل: غيره.  
(٣) من ظ و م، و فى الأصل: الجزء (٤) زيد من ظ و م (٥) زيد فى الأصل:  
أى، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) من ظ و م، و فى الأصل: اشاع.  
(٧) زيد فى الأصل: العظام، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٨) زيد من  
هامش ظ (٩-٩) من ظ و م، و فى الأصل: تمام آخر .

تميز ما يصلح منه للذكر و ما يصلح منه للانثى اشد<sup>١</sup> و اخفى من  
تميز تراب الميت من تراب الارض ، فكذلك لا يترك الجسم بعد  
موته حتى يعيده ثم يبعثه إلى آخر ذلك لتمام الحكمة الباطنة و هي  
الجزء و الحكم الذى [ هو - ٢ ] خاصة الملك .

٥ و لما تقرر من حيث إتيان<sup>٢</sup> الاصطناع أنه لا يجوز معه الإهمال  
و انقطاع النزاع ، و كان ربما توقف من حيث ظن عدم القدرة على  
ذلك بعد الموت ، قال منها على تمام القدرة مقرراً عليه منكراً على من  
يتوقف فيه موبخاً له مرتباً على ما قام على القدرة على الإعادة من دليل  
القدرة الشهودى على البداية : ﴿ ليس ذلك ﴾<sup>٣</sup> أى الخالق المسوى  
١٠ الإله الأعظم الذى قدر على \* هذه الإنشاءات \* و صنع هذه الصنائع  
المتقنة التى لا يقدر غيره على شئ منها ، و أعرق فى التنى فقال :  
﴿ بقدر ﴾ أى عظيم القدرة ﴿ على<sup>٤</sup> ان يحى ﴾ أى كيف أراد دفعة  
أو فى أوقات متعاقبة ﴿ الموتى ﴾ فىقيم القيامة بل [ و - ١ ] عزته  
و جلاله<sup>٥</sup> و عظمته و كماله<sup>٦</sup> إنه على<sup>٧</sup> كل ما يريد<sup>٨</sup> قدير ، و قد رجع  
١٥ آخر السورة على أولها أنم رجوع ، و التأم<sup>٩</sup> به آتم التام ، فتمت

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : و اشده (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد فى  
الأصل : احكام ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٤) زيد فى الأصل : كلة  
ديلا على قواه ليس ذلك ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٥-٥) من ظ  
و م ، و فى الأصل : هذا الانشاء (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : جلالة .  
(٧-٧) تكرر ما بين الرقيين فى الأصل فقط (٨-٨) من ظ و م ، و فى الأصل :  
شئ (٩) من ظ و م ، و فى الأصل : الم .

معانيها أعظم تمام بجميع العظام و إيجاد القيام ليوم التغابن و الزحام -  
 أعانا الله [ فيه - ١ ] بحس المحتام ، روى البغوى<sup>٢</sup> بسنده من طريق  
 أبى داود عن أعرابى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : من قرأ منكم " والتين و الزيتون " فاتهى إلى  
 آخرها " اليس الله بأحكم الحاكمين " فليقل : [ بلى - ٢ ] وأنا على ذلك من هـ  
 الشاهدين ، ومن قرأ " لا اقسم بيوم القيامة " فاتهى إلى قوله " اليس ذلك  
 بقادر على أن يحى الموتى " فليقل : بلى ، ومن قرأ المرسلات فقرأ فبأى حديث  
 بعده يؤمنون ، فليقل : آمنا بالله . [ و - ١ ] رواه الترمذى و قال فى آخر  
 القيامة : ان يحى الموتى : بلى و عزة ربنا . وقال الحافظ نور الدين الهيثمى  
 فى مجمع الزوائد<sup>٣</sup> : و روى أحمد و فيه رحلان لم أعرفهما عن أبى هريرة ١٠  
 رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ :  
 والمرسلات عرفاً فبأى حديث بعده يؤمنون ، و من قرأ : والتين  
 و الزيتون<sup>٤</sup> ، فليقل : وأنا على ذلك من الشاهدين ، و من قرأ : اليس ذلك  
 بقادر على أن يحى الموتى ، فليقل : بلى<sup>٥</sup> - ٩ و الله الهادى للصواب<sup>٩</sup> .

(١) زيد من ظ و م (٢) فى المعالم ١٥٦/٧ (٣) زيد من المعالم (٤) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : نور (٥) راجع ١٣٢/٧ (٦) زيد فى الأصل : الى قوله ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و م والمجمع لحذفها (٧) زيد فى الأصل : الى قوله اليس الله بأحكم  
 الحاكمين ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م والمجمع لحذفها (٨) من ظ و م والمجمع ،  
 وفى الأصل : بلى (٩-٩) سقط ما بين الرقين من ظ و م .

/ ٦٠٩

/ سورة الإنسان<sup>١</sup> وتسمى هل آتى والأمشاج والدهر

مقصودها ترهيب الإنسان بما دل عليه آخر القيامة من العرض<sup>٢</sup> على الملك الديان بتعذيب<sup>٣</sup> العصي<sup>٤</sup> في النيران<sup>٥</sup> وتعيم المطيع في الجنان بعد جمع الخلائق [ كلها - ° ] الإنس والملائكة والجان ° وغير ذلك من الحيوان ، ويكون لهم مواقف طوال وأهوال و زلزال ، لكل منها أعظم شأن ، وأدل ما فيها على ذلك الإنسان بتأمل آيته وتدبر<sup>٦</sup> مبدئه وغايته ، وكذا<sup>٧</sup> تسميتها بهل آتى وبالدهر وبالأمشاج من غير ميل ولا اعوجاج ﴿ بسم الله ﴾ الملك الذى خلق الخلائق لمعرفة أسمائه الحسنى ﴿ الرحمن ﴾ الذى عمهم بنعمه الظاهرة ١٠ فرادى<sup>٨</sup> ومثنى ﴿ الرحيم ° ﴾ الذى خص منهم من اختاره لوداده<sup>٩</sup> بالنعمة الباطنة والمقام الاسنى .

لما تقدم فى " آخر القيامة " التهديد على مطلق التكذيب ، و آن

- (١) السادسة والسبعون من سور القرآن الكريم ، مكية ، وعدد آياتها ٣١ .
- (٢) زيد فى الأصل : الملك الجبار ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .
- (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : من تعذيب (٤-٤) من ظ و م ، وفى الأصل : بالنيران (٥) زيد من ظ (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : تدبر (٧) من م ، وفى الأصل : لذا ، وفى ظ : ذلك (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : فرداه (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : لوارده (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : من .
- (١١) زيد فى الأصل و ظ : من ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها .

المرجع إلى الله وحده، و الإنكار على من ظن أنه يترك سدى<sup>١</sup>،  
والاستدلال على البعث و تمام القدرة [عليه -<sup>٢</sup>]، تلاه أول هذه بالاستفهام<sup>٣</sup>  
الإنكارى على ما يقطع معه بأنه لا يترك سدى، فقال مفصلا ما له سبحانه  
عليه من نعمة الإيجاد و الإعداد و الإمداد و الإسعاد : ﴿ هل أتى ﴾  
أى بوجه من الوجوه ﴿ على الانسان ﴾ أى هذا النوع الذى شغله ه  
عما يراده و يراى له لعظم مقداره فى نفس الامر الانس بنفسه، و الإعجاب  
بظاهر حسه، و النسيان لما بعد حلول رmse ﴿ حين من الدهر ﴾ أى  
مقدار محدود و إن قل من الزمان الممتد الغير المحدود حال<sup>٤</sup> كونه  
﴿ لم يكن ﴾ أى فى ذلك الحين كونا راسخا ﴿ شيئا مذكورا ﴾ أى ذكرا  
له اعتبار ظاهر فى الملا<sup>٥</sup> الأعلى و غيره حتى أنه يكون متهاونا<sup>٦</sup> به غير ١٠  
منظور إليه ليجوز أن يكون سدى بلا أمر و نهى، ثم يذهب [عدما -<sup>٧</sup>]  
بالكلية، ليس الامر كذلك، بل ما أتى عليه<sup>٨</sup> شيء من<sup>٩</sup> ذلك بعد خلقه  
إلا و هو فيه شيء مذكور، و ذلك ان الدهر هو الزمان، و الزمان هو  
مقدار حركة الفلك<sup>١٠</sup> كما نقله الرازى فى [كتاب -<sup>١١</sup>] اللوامع فى  
سورة يس، عند<sup>١٢</sup> قوله تعالى<sup>١٣</sup> و لا الليل سابق النهار، فانه قال : الزمان ١٥  
ابتداؤه من حركات السماء فان الزمان مقدار حركات الفلك - ناتهى .  
و آدم عليه السلام تم الخلق بتمام خلقه فى آخر يوم الجمعة أول جمعة

(١) زيد فى الأصل : حاشا، و لم تكن الزيادة فى ظ و م فخذفناها (٢) زيد من  
ظ و م (٣) من ظ و م، و فى الأصل : الاستفهام (٤) من ظ و م، و فى  
الأصل : حالة (هـ) فى م : مهاونا (٦-٧) من ظ و م، و فى الأصل : من شيء .  
(٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .

كانت ، وكانت [طينته - ١] قبل ذلك بمدة مخمرة هو فيها بين ٢ الروح والجسد؛ قال / ابن مسعود رضى الله عنه : خلق الله آدم عليه السلام من تراب فاقام أربعين سنة ثم من طين أربعين سنة ثم من صلصال أربعين سنة ثم من حماء [مسنون - ١] أربعين سنة ثم خلقه ٢ بعد ستين و مائة سنة ، [ و قال البغوى ٥ : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة - ١ ] : فحينئذ ما أتى عليه زمان إلا و هو شئ مذكور إما بالتخمير وإما ٦ بتمام التصوير ١ ، فالاستفهام على بابيه و هو إنكارى ، وليست «هل» بمعنى «قد» إلا إن قدرت قبلها الهمزة ، وكان الاستفهام إنكاريا لينتفى مضمون الكلام ، و المراد أنه هو المراد من العالم . فحينئذ ١٠ ما خلق الزمان إلا لأجله ، فهو أشرف ٢ الخلائق ، وهذا أدل دليل على بعثه للجزاء ، فهل يجوز مع ذلك أن يترك سدى فيبقى المظروف الذى هو المقصود بالذات ، و يبقى الظرف الذى ما خلق إلا صوانا ١ له ، و الذى يدل على ذلك من أقوال السلف أنه روى أن رجلا قرأها عند ابن مسعود رضى الله عنه فقال : يا ليت ذلك لم يكن .

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : من (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : علقه (٤) راجع المعالم ١٥٧/٧ (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : فحين . (٦-٦) من م ، وفى الأصل و ظ : بالتصوير (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : اشر (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : هو (٩) زيد فى الأصل : ان ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : صوتا (١١) من ظ و م ، وفى الأصل : لن .

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : قوله تعالى " هل أتى على  
الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " تعريف الإنسان بحاله  
وابتداء أمره ليعلم أن لا طريق له للكبر واعتقاد السيادة لنفسه، وأن  
لا يغلظه ما اكتشفه من الالطاف الربانية والاعتناء الإلهي والتكرمة فيعتقد  
أنه يستوجب ذلك ويستحقه " وما بكم من نعمة فمن الله " ولما تقدم ه  
في القيامة إخباره تعالى عن حال منكري البعث عنادا واستكبارا وتعاميا  
عن النظر والاعتبار <sup>ف</sup> " أيعسى الإنسان أن لن نجمع عظامه " وقوله  
بعد " فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله  
يتمطى " اى يتبختر عتوا<sup>ا</sup> واستكبارا ومرحاضا<sup>ا</sup> وتجبرا، و تعريفه بحاله  
التي لو فكر فيها لما كان منه ما وصف، [ و - ] ذلك قوله " ألم يك ١٠  
نطفة من منى يمنى ثم كان علقه شقلا فسوى " اتبع ذلك بما هو أعرق  
في التوبيخ وأوغل في التعريف وهو أنه [ قد - ] كان لا شيء فلا  
نطفة ولا علقه، ثم أنعم الله عليه بنعمة الإيجاد ونقله تعالى من طور إلى  
طور فجعله نطفة من ماء مهين في قرار مكين ثم كان علقه ثم مضغه إلى  
إخراجه<sup>ه</sup> وتسويته خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، فمن اعتبر ١٥  
اتصافه بالعدم ثم قلبه في هذه الاطوار المستنكف حالها والواضح

- (١) من ظ و م، وفي الأصل : المذكور (٢) من ظ و م، وفي الأصل :  
اخبارا (٣) من ظ و م، وفي الأصل : علوا (٤) من ظ و م، وفي الأصل :  
مراحا (٥) من ظ و م، وفي الأصل : الذى (٦) من ظ و م، وفي الأصل :  
فيه (٧) زيد من ظ و م (٨) من ظ و م، وفي الأصل : آخره .

فناؤها واضمحلالها، و<sup>١</sup> امدد الله تعالى بتوقيفه عرف حرمان من وصف  
في قوله "ثم ذهب إلى أهله يتمطى" فسجان<sup>٢</sup> الله ما أعظم<sup>٣</sup> حله وكرمه  
ورفقه، [ثم -<sup>٤</sup>] بين تعالى أن ما جعله للانسان<sup>٥</sup> من السمع والبصر  
ابتلاء له، ومن<sup>٦</sup> أدركه أدركه<sup>٧</sup> الغلط و ارتكب الشطط - انتهى .

٥. ولما ذكر مطلق خلقه، وقرر<sup>٨</sup> أنه خلاصة الكون، شرع يذكر  
كيفية خلقه ويدل على ما لازم من ذلك من أنه ما خلق الخلق إلا لأجله  
و أنه لا يجوز أن يهمل<sup>٩</sup> فقال معلما بالحال التي هي قيد الجملة و عطف الفائدة<sup>١٠</sup>  
أنه ما خلق إلا للآخرة، مفصلا أمر الإيجاد بالفاعل والصورة / والمادة  
والغاية و<sup>١١</sup> أكده لإنكارهم له<sup>١٢</sup>: (إنا) أي على ما لنا من العظمة (خلقنا)  
١٠. أي قدرنا وصورنا، وأظهر<sup>١٣</sup> ولم يضمن لأن الثاني خاص والاول  
عام لآدم عليه الصلاة والسلام وجميع ولده فقال: (الانسان) أي  
بعد خلق آدم عليه الصلاة والسلام (من نطفة) أي مادة هي ماء  
يسير جسدا من الرجل والمرأة، وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة،  
وهي المادة التي هي السبب الحامل للقوة المولدة .

/ ٦١١

(١) من ظ و م ، وفي الأصل: ثم (٢) من ظ و م ، وفي الأصل: بتوقيفه -  
(٣-٤) ما بين الرقين في الأصل بياض ملائنه من ظ و م (٤) زيد من ظ و م -  
(٥-٦) من ظ و م ، وفي الأصل: حصل الان (٦-٧) من ظ و م ، وفي  
الأصل: ادرك ادرك (٧) من ظ و م ، وفي الأصل: ذكر (٨) من ظ و م ،  
وفي الأصل: يهمله (٩) زيدت الواو في الاصل و ظ ولم تكن فيم لحذفها -  
(١٠-١١) من ظ و م ، وفي الاصل: اكذلك (١١) من ظ و م ، وفي  
الأصل: اظهرنا .



ولما كان خلقه على طبائع مختلفة و أمرجة متفاوتة أعظم لأجره إن  
جاهد ما يتنازع من المختلفات بأمر ربه الذي لا يختلف، وكانت أفعاله تابعة  
[لأخلاقه وأخلاقه تابعة -<sup>٢</sup>] لجليلته قال: ﴿امشاج ملاء﴾ [أى أخلاط -<sup>٣</sup>]  
جمع مشج أو مشيج مثل خدن و خدين و أخذان، و<sup>٤</sup>أخلط و خليط<sup>٥</sup>  
و أخلاط، من مشجت الشيء - إذا خلطته، لأنه من منى الرجل و منى<sup>٥</sup>  
المرأة، و كل منهما مختلف الأجزاء متباين الأوصاف فى الرقة و الثخن  
و القوام و الخواص تجتمع مع الأخلاط و هى العناصر الأربعة، ماء  
الرجل غليظ أبيض، و ماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له،  
و ما كان من عصب و عظم فن نقطة الرجل، و ما كان من<sup>٦</sup> دم و لحم<sup>٦</sup>  
و شعر فن ماء المرأة، و قال يمان<sup>٧</sup>: كل لونين اختلطا فهو<sup>٨</sup> أمشاج،<sup>٩</sup>  
و قال قتادة: هى أطوار الخلق من النطفة و ما بعدهما، و كما<sup>١٠</sup> يشبه ما  
غلب عليه من باطن الأمشاج من<sup>١١</sup> الطيب و الخبث<sup>١٢</sup>، و كيفية تمشيجه أن  
الماء إذا وصل إلى قرار الرحم اختلط بماء المرأة ثم بدم<sup>١٣</sup> الطمث و خثر  
حتى صار كالرائب<sup>١٤</sup> ثم احمر و حينئذ يسمى علقه، فإذا اشتد ذلك الامتزاج  
و قوى و تمتن حق استعد لأن يقسم فيه الأعضاء سمي<sup>١٥</sup> مضغة، فإذا

(١) من ظ و م، وفى الأصل: اتى (٢) زيد من ظ و م (٣-٣) من ظ و م، وفى  
الأصل: خليط و خلط (٤-٤) فى ظ و م: لحم و دم (٥) هو أبو بشر القنوى.  
(٦) من ظ و م، وفى الأصل: فهم (٧) من ظ و م، وفى الأصل: فكما.  
(٨-٨) من ظ و م، وفى الأصل: الطين و الخشب (٩) من ظ و م، وفى  
الأصل: بما (١٠) من ظ و م، وفى الأصل: كالترائب (١١) من ظ و م،  
و فى الأصل: يسمى.

أفيضت عليه صور<sup>١</sup> الأعضاء وتقسم كسأه حيثئذ مفيضه عز وجل لحما،  
 فأفاض عليه القوة العاقلة، ويسمى حيثئذ جنينا، وذلك بعد تقسيم  
 أجزائه إلى عظام وعروق وأعصاب وأوتار ولحم، فدور الرأس  
 وشق في جانبيه السمع وفي مقدمه البصر والأنف والفم، وشق في  
 ٥ البدن سائر المنافذ ثم مد اليدين والرجلين وقسم رؤوسها<sup>٢</sup> بالأصابع،  
 وركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة [ والكبد - ٣ ] والطحال  
 والرئة والمثانة، فدجان من خلق تلك الأشياء من نقطة بخيفة مهيئة  
 كَوْن منها العظام مع قوتها وشدتها، وجعلها عماد البدن وقوامه  
 وقدرها بمقادير<sup>٤</sup> وأشكال مختلفة، فمنها صغير وكبير، وطويل وقصير،  
 ١٠ وعريض ومستدير، ومجوف ومصمت، ودقيق ونخين، ولم يجعلها  
 عظما واحدا لأن الإنسان محتاج إلى الحركة بجملة بدنه ويعض أعضائه،  
 ثم جعل بين تلك العظام مفاصل ثم وصلها بأوتار أنبتها من أحد طرفي  
 العظم / والصقها بالطرف الآخر بالرباط له ثم خلق في أحد طرفي  
 ١٢ / العظم زوائد خارجة، وفي الآخر حفرا<sup>٦</sup> مواقة لشكل الزوائد لتدخل  
 ١٥ فيها، وخلق الرأس مع كريمة من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال  
 واللف بعضها مع بعض، فجعل في القحف ستة وفي اللحي الأعلى أربعة  
 عشر، واثنان للأسفل، والباقي في الأسنان، وجعل [ الرقبة - ٢ ]

(١) من ظ و م، وفي الأصل: صورة (٢) من ظ و م، وفي الأصل:  
 رؤوسها (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م، وفي الأصل: مثل لها (٥) من  
 ظ و م، وفي الأصل: بها (٦) من ظ و م، وفي الأصل: حفر.

مركبا للراس و ركبها من سبع خرزات فيها تجويفات<sup>١</sup> و زيادات<sup>٢</sup>  
و نقصانات<sup>٣</sup> لينطبق بعضها على بعض ، و ركب الظهر من أربع وعشرين  
خرزة و عظم العجز<sup>٤</sup> من ثلاثة أجزاء ، و جعل من أسفله عظم المصعص  
أو اللفة من ثلاثة أجزاء مختلفة ، ثم وصل عظام الظهر بعظام<sup>٥</sup> الصدر  
و عظام الكتف و غيرها حتى بلغ بمجموع عظام بدن الإنسان مائتي عظم<sup>٥</sup>  
و ثمانية و أربعين عظما سوى العظام التي حشى بها خلل<sup>٦</sup> المفاصل ، و خلق<sup>٧</sup>  
سبحانه آلات التحريك للعظام و هي العضلات و هي خمسمائة و سبع  
و عشرون<sup>٨</sup> عضلة كل منها على قدر مخصوص و وضع مخصوص لتغيير  
[ عن - ٩ ] ذلك أدنى تغير لا خلت مصالح البدن ، و كذا الأعصاب  
و الأوردة و الشرايين ، ثم انظر كيف خلق الظهر أساسا للبدن و البطن<sup>١٠</sup>  
حاويا لآلات الغذاء و الرأس مجعما للحواس ، ففتح العين و رتب طبقاتها<sup>١١</sup>  
و أحسن شكلها و لونها و أحكمها بحيث ينطبع في مقدار عدسة منها  
صورة السماوات على عظمها ، و حماها بالأجفان لتسترها و تحفظها ، ثم  
أودع الأذنين ماء مرا يدفع عنها الهوام و حاطها بصدفين لجمع الصوت  
ورده إلى الصماخ و ليحس بديب الهوام و جعل فيها<sup>١٢</sup> تعريجا لتطويل<sup>١٥</sup>

- (١-١) سقط ما بين الرئتين من ظ (٢) من ظ و م ، و في الأصل : نقصان .  
(٣) من ظ و م ، و في الأصل : العجم (٤) من ظ و م ، و في الأصل : بعظم .  
(٥) من ظ و م ، و في الأصل : عظام (٦) من م ، و في الأصل : وظ : خلال .  
(٧) زيد في الأصل : الله ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٨) من ظ  
و م ، و في الأصل : عشرين (٩) زيد من ظ و م (١٠) من ظ و م ، و في  
الأصل : طبقاتها (١١) من ظ و م ، و في الأصل : فيها .

الطريق ، فلا تصل الهوام إلى جرم الصباخ سريعا ، ثم رفع الاتق في  
الوجه وأودع فيه حاسة الشم للاستدلال بالروائح على الأطعمة والأغذية  
ولاستنشاق الروائح الطيبة لتكون مروحة للقلب ، وأودع الفم اللسان  
وجعله على كونه لحمة واحدة معربا<sup>١</sup>هما في النفس ، و زين الفم بالأسنان  
٥ فحدد بعضها لتكون آلة<sup>٢</sup> للنقب و حدد بعضها لتصلح للقطع ، وجعل  
بعضها عريضا مفاطحا صالحا للطحن ويبيض ألوانها ورتب صفوفها وسوى  
رؤسها ونسق ترتيبها حتى صارت كالدر المنظوم ، ثم اطبق على الفم الشفتين  
وحسن لونها لتحتفظا منفذه<sup>٣</sup> وهما الخنجره لخروج الصوت ، وخالف أشكال  
الحناجر في<sup>٤</sup> الضيق والسعة<sup>٥</sup> والحنشونة والملاسة والصلابة والرخاوة  
١٠ والطول والقصر ، فاختلفت الأصوات بسببها ليميز السامع المصوتين  
بسبب تميز أصواتهم فيعرفهم وإن لم يرمم ، وسخر كل عضو من أعضاء  
الباطن لشيء مخصوص ، فالمعدة لإيضاج / الغذاء ، والكبد لإحالة الدم<sup>٦</sup> ،  
والطحال لجذب السواد ، والمرارة لجذب الصفراء ، والكلية لجذب الفضلة  
المائية ، والمثانة لخدمة الكلية بقبول الماء عنها ثم إخراجها من طريقه ،  
١٥ والعروق لخدمة الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ، وكان  
مبدا ذلك كله النطفة على صغرها في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ،  
ولو كشف الغطاء وامتد البصر إليه لرأى التخطيط<sup>٧</sup> والتصوير يظهر عليه

/ ٦١٣

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : معبرا (٢) زيد في الأصل : وآية ، ولم تكن  
الزيادة في ظ و م فحذفناها (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : مقدرة (٤-٤) من  
ظ و م ، وفي الأصل : السعة والضيق (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : الكبد .  
(٦) في ظ : التخليط .

شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا الآله، فسبحانه ما أعظم شأنه وأبهرا<sup>١</sup>  
برهانه، فيا لله العجب<sup>٢</sup> ممن يرى نقشا حسنا على جدار فيتعجب من حسنه  
وحق صانعه ثم لا يزال يستعظمه ثم ي نظر إلى هذه العجائب في نفسه وفي  
غيره ثم يغفل عن صانعه - [ <sup>٣</sup> ] و مصوره فلا تدهشه عظمته ولا يحيره  
جلاله وحكمته .

٥

ولما كان الإنسان مركبا من روح خفيف ظاهر وبدن هو  
مركب<sup>٤</sup> الحظوظ والشهوات واللوم والدينيات، فكان الروح بكماه  
والبدن بنقصانه يتعالجان، كل منهما يريد أن يغلب صاحبه، قوى سبحانه  
الروح بالشرع الداعي إلى معالي الأخلاق، الناهى عن مساوئها، المبين  
لذلك غاية البيان على يد إنسان طبعه سبحانه على الكمال ليقدر على ١٠  
التلقى من الملائكة، فيكمل أبناء نوعه، فدل على ذلك بحال بناها من  
ضمير العظمة فقال مينا للغاية : ( نبليه ) أى تعامله بما لنا من العظمة  
بالأمر والنهى والوعظ معاملة المختبر ونحن أعلم به منه، ولكننا  
فعلنا ذلك لنقيم عليه الحجة على ما يتعارفه الناس، فإن العاصى لا يعلم  
أنه أريد منه العصيان، وكذا<sup>٥</sup> الطائع، فصار التكليف بحسب وهمه لما ١٥  
خلق<sup>٦</sup> الله له<sup>٦</sup> من القوة والقدرة الصالحة فى الجملة .

ولما ذكر للغاية، أتبعها الإعدادات المصححة لها فقال : ( لجعلته )

(١) من ظ وم، وفي الأصل : أعز (٢) فى ظ وم : المعجب (٣) زيد من ظ  
وم (٤) زيد فى الأصل : من ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٥) من ظ  
وم، وفي الأصل : كذلك (٦-٦) فى ظ : له تعالى، وما بين الرقنين ساقط من م.

أى بما لنا من العظمة بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا﴾ أى بالغ السمع ﴿بَصِيرًا﴾  
 أى عظيم البصر و 'البصيرة ليتمكن' من مشاهدة 'الدلائل يبصره  
 و سماع الآيات بسمعه، و معرفة الحجج ببصيرته، فيصح تكليفه و ابتلاؤه،  
 'فقدم العلة الغائية' لأنها متقدمة 'في الاستحضار [على -]' التابع  
 ٥ لها المصحح لورودها، و قدم [السمع -] 'لأنه أنفع في المخاطبات،  
 و لأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية، قال الرازى فى  
 اللوامع: و إلى هنا انتهى 'الحبر الفطرى ثم يتبدئ منه 'الاختبار الكسبى -  
 انتهى . و ذلك بنفخ الروح و هى حادثة<sup>٤</sup> بعد حديث<sup>٥</sup> البدن بأحداث  
 القادر المختار لها بعد تهيئة البدن لقبولها، ثم أفاض سبحانه [على الجملة  
 ١٠ العقل، و جعل السمع و البصر اللتين له، و لعله خصهما لأنها أفق  
 الحواس، و لأن البصر يفهم البصيرة و هى تتضمن الجميع، و جعل  
 سبحانه -] له ذلك لاستقراء صور المحسوسات و انتزاع العلوم  
 الكلية منها، و بذلك يكمل علمه الذى منه الدفع عن نفسه التى جعلها  
 الله تعالى محل التكليف ليكمل تكليفه/، و ذلك أنه سبحانه ركبه  
 ١٥ من العناصر الأربعة، و جعل صلاحه بصلاحها، و فساد به بفسادها

/٦١٤

(١-١) من ظ و م، وفى الأصل: البصير لا يتمكن (٢) من ظ و م، وفى  
 الأصل: مشاهدات (٣-٣) من ظ و م، وفى الأصل: و قدم العلة الغاية .  
 (٤) من ظ و م، وفى الأصل: مقدمة (٥) زيد من ظ و م (٦) زيد من ظ .  
 (٧-٧) تكرر ما بين الرقنين فى الأصل نقط (٨-٨) من م، وفى الأصل  
 وظ: بحدوث (٩) من ظ و م، وفى الأصل: ان الله .

لتغالبها

لتعالبها ، فاضطر إلى قوى يدرك بها المائى ويجتنبه و الملائم فيطلبه ،  
 فرتب له سبحانه الحواس الخمس الظاهرة ، فجعل السمع فى الاذن ،  
 و البصر فى العين ، و الذوق فى اللسان ، و الشم فى الأنف ، و بث  
 اللس فى سائر البدن ، ليدفع به عن جميع الاعضاء ما يؤذيها ، و هذه  
 الحواس <sup>١</sup> الظاهرة تنبعث <sup>٢</sup> عن قوة باطنة تسمى الحس المشترك بحمل <sup>٥</sup>  
 ما أدركته فيرتسم هناك و هو فى مقدم البطن <sup>٢</sup> الاول من الدماغ  
 و ينتقل ما ارتسم هنا إلى خزانه الخيال و هى فى مؤخر هذا البطن من الدماغ  
 فتحفظ فيها صورته و إن غابت عن الحواس ، و ثم قوة أخرى من  
 شأنها إدراك المعانى الجزئية المتعلقة <sup>٤</sup> بالمحسوسات الشخصية كعداوة  
 زيد و صداقته تسمى الوم و محلها الدماغ كله و الاخص <sup>٥</sup> بها التجويف <sup>٥</sup>  
 الأوسط و خصوصا مؤخره ، و قوة أخرى أيضا شأنها خزن ما أدركته <sup>١٠</sup>  
 القوة الوهمية من المعانى الجزئية تسمى الحافظة باعتبار ، و الذاكرة  
 باعتبار ، و محلها التجويف <sup>٦</sup> المؤخر فى الدماغ <sup>٦</sup> ، و قوة أخرى من شأنها  
 تفتيش تلك الخزائن و تركيب <sup>٧</sup> بعض مودعاتها مع بعض و تفصيل  
 بعضها مع بعض و محلها و سلطانها فى أول التجويف الأوسط ، و تلك

---

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : الخمسة (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : تبعث .  
 (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : البطر (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : المتعلق  
 بالقرائن المخصوصة (٥ - ٥) من ظ و م ، و فى الأصل : بالتجويف .  
 (٦ - ٦) من ظ و م ، و فى الأصل : و الأخرى بالدماغ (٧) من ظ و م ، و فى  
 الأصل : تأييف .

القوة<sup>١</sup> تسمى مخيلة باعتبار تصريف الوهم لها و<sup>٢</sup> مفكرة باعتبار استعمال النفس<sup>٣</sup> لها ، وقد اقتضت الحكمة الربانية تقديم ما يدرك الصور الجرمية وتأخير ما يدرك المعاني الروحانية ، و توسط المتصرف فيهما بالحكم والاسترجاع للامثال المنمجة من الجانبين ، ثم لا زال هذه القوى  
 ٥ تخدم ما فوقها<sup>٤</sup> كما خدمتها الحواس الخمس<sup>٥</sup> إلى أن تصير عقلا مستفادا ، وهو قوة للنفس<sup>٦</sup> بها يكون لها<sup>٦</sup> حضور المعقولات [ بالفعل ، وهذا العقل هو غاية السلوك الطلبي للإنسان وهو الرئيس المطلق المخدم للعقل بالفعل ، وهو القوة التي تكون للنفس بها اقتدار على استحضار المعقولات - ٧ ] الثانية وهو المخدم للعقل الهولاني المشبه بالهيولي  
 ١٠ الخالية في<sup>٨</sup> نفسها عن جميع الصور ، وهو قوة من شأنها الاستعداد المحض لدرك المعقولات باستعمال<sup>٩</sup> الحواس في تصفح الجزئيات واستقراءها المخدمات كلها للعقل العملي ، وهو القوة النظرية المخدم للوهم<sup>١٠</sup> المخدم لما بعده من الحافظة وما قبله من التخيلة المخدمتين للخيال المخدم للحواس المشتركة المخدم للحواس الظاهرة .

١٥ ولما كان كانه [ قيل - ٧ ] : هبه خلق هكذا فكان ما ذا ؟ قال

(١) من م ، وفي الأصل وظ : اقوى (٢) زيد في الأصل : تسمى ، ولم تكن الزيادة في ظ وم فحذفناها (٣ - ٣) من ظ وم ، وفي الأصل : بالوهم (٤) من ظ وم ، وفي الأصل : فرقها (٥) سقط من ظ وم (٦ - ٦) من ظ وم ، وفي الأصل : يكون بها (٧) زيد من ظ وم (٨) من ظ وم ، وفي الأصل : عن (٩) من ظ وم ، وفي الأصل : بالاستعمال (١٠) من ظ وم ، وفي الأصل : للوهم .



شفاء<sup>١</sup> لى هذا السؤال و يانا لنعمة الإمداد: ( انا ) اى بما لنا من  
العظمة ( هديته ) اى بنا له لأجل الابتلاء ( السيل ) اى الطريق  
الواضح الذى لا طريق فى الحقيقة غيره ، و هو طريق الخير الذى من  
حادثه ضل ، و ذلك بما أنزلنا من الكتب و أرسلنا من الرسل  
و نصبتنا / من الدلائل فى الانفس و الآفاق . و جعلنا له من البصيرة ٥  
التي يميز بها بين الصادق و الكاذب و كلام الخلق و كلام الخالق و الحق  
و الباطل<sup>٢</sup> و ما أشبهه<sup>٣</sup> .

و لما كان الإنسان عند البيان قد كان منه قسان ، و كان السياق  
ليان تعظيمه<sup>٤</sup> بأنه خلاصة الكون و المقصود من الخلق ، قال بانيا  
حالا من ضميره فى "هديته" مقسما له مقدما القسم الذى آتم عليه بالبيان ١٠  
نعمة الهداية بخلق الإيمان ، لأن ذلك أنسب بذكر تشريفه للإنسان ،  
بجعله خلاصة الوجود و بقوله ١٠ إن رحمتى سبقت غضبي ، فى سياق ابتداء  
الخلق ، معبرا باسم الفاعل<sup>٥</sup> الخالق عن المبالغة ، لأنه لا يقدر أحد أن  
يشكر جميع النعم ، فلا يسعى شكورا<sup>٦</sup> إلا بتفضل [ من -<sup>٧</sup> ] ربه  
عليه: ( اما شاكرا ) اى لإنعام ربه عليه .

١٥

و لما كان الإنسان ، لما له من النقصان ، لا ينفك غالبا عن كفر  
ما ، أتى بصيغة المبالغة تنبيها له على ذلك معرفا له أنه<sup>٨</sup> لا يأخذه إلا

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : تبعاً (٢-٢) سقط ما بين الرقيبتين من ظ و م .

(٣) من ظ و م ، و فى الأصل : العظمة (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : شكرا .

(٦) زيد من ظ و م (٧) من ظ و م ، و فى الأصل : ان .

بالتوغل<sup>١</sup> فيه ليعرف نعمة الحلم عنه فيحمله الحجل على [ الإقبال على -<sup>٢</sup> ]  
 من يرضى منه بقليل الشكر، ويحتمل أن يفهم ذلك أنه من كفر  
 نعمة واحدة فقد كفر الجميع فصار بليغ الكفر فقال: (و اما كفورا<sup>٣</sup>)  
 أى بليغ الكفر بالإعراض والتكذيب وعبادة الغير والمعاداة<sup>٤</sup>  
 ٥. فاجسامه غير موفدة وإساءته مفرطة، وبدأ بالشكر لأنه الأصل، روى  
 الشيخان<sup>٥</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه<sup>٦</sup> -  
 الحديث، ورواه أحمد بن منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه<sup>٧</sup>  
 الإمام أحمد<sup>٨</sup> عن جابر رضي الله عنه ولفظه: كل مولود يولد على  
 ١٠ الفطرة حتى يعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا - رواه الإمام أحمد  
 أيضا وأبو يعلى<sup>٩</sup> عن الأسود بن مريع رضي الله عنه .

ولما قسمهم إلى القسمين<sup>١٠</sup>، ذكر<sup>١١</sup> جزء كل قسم فقال مستأنفا  
 جواب من يسأل عن ذلك مبشرا للشاكر الذي استعد بعروجه في مراق  
 العبادات إلى ملكوت العلويات لروح وريحان وجنة نعيم، ومنذرا

- (١) من ظ ، وفي الأصل : بالتقول ، وفي م : بالتقول (٢) زيد من ظ وم .  
 (٣) من ظ وم ، وفي الأصل : الاعادة والمادة (٤) من ظ وم ، وفي  
 الأصل : لاسل - كذا (٥) وللحديث من الشهرة ما يغنيان عن التعليق عليه .  
 (٦) من ظ وم ، وفي الأصل : يمجسانه (٧) من ظ وم ، وفي الأصل : روى .  
 (٨) راجع المسند ٣ / ٣٥٣ ، وفيه بعض الزيادة (٩) من ظ وم ، وفي الأصل :  
 أبو يحيى (١٠) من م ، وفي الأصل و ظ : قسمين (١١) من ظ وم ،  
 وفي الأصل : بين .

للكافر الذى استعد بالهبوط فى دركات المخالفات إلى التقيد بالسفليات  
 لنزل من خميم و تصلية جحيم ، مقدما للعاصي لأن طريق النشر المشروش  
 أفسح ، و ليعادل البداءة بالشاكر فى أصل التقسيم ليتعادل الخوف والرجاء ،  
 و ليكون الشاكر أولا و آخر ، و لأن الانقياد بالوعيد آثم لأنه أدل  
 على القدرة لإسما فى حق أهل الجاهلية الذين بددت عنهم معرفة ه  
 التكليف الشرعية ، و أكثر فى القران العظيم من الدعاء بالترغيب  
 و التهيب لأنه الذى يفهمه الجهال الذين هم أغلبية الناس دون الحجج ٦١٦/  
 و البراهين ، فانها لا يفهمها إلا الخواص ، و أكد لأجل تكذيب  
 الكفار : ( انا ) أى على ما لنا من العظمة ( اعتدنا ) أى هيأنا  
 و أحضرنا بشدة و غلظة ( للكافرين ) أى العريقين فى الكفر خاصة ، ١٠  
 و قدم الأسهل فى العذاب فالأسهل ترقيا فقال : ( سلسلا )<sup>٢</sup> يقادون  
 و يرتقون<sup>٣</sup> بها ، و قراءة من نون مشيرة إلى أنها عظيمة جدا ، و كذا  
 وقف أبى عمرو عليه بالالف مع المنع من الصرف ( و اغللا ) أى  
 جوامع تجمع أيديهم إلى أعناقهم فيها فيهانون<sup>٤</sup> بها ( و سعيراه ) أى  
 نارا حامية<sup>٥</sup> جدا شديدة الانتقاد .

١٥

ولما أوجز فى جزاء الكافر ، أتبعه جزاء الشاكر و أطنب فيه

(١) زيد فى الأصل : فقال ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٢) زيد فى  
 الأصل و ظ : الى و ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها (٣) من م ، وفى الأصل :  
 يوقعون ، وفى ظ : يتاقون (٤) فى ظ : يهانون (٥) زيد فى الأصل و ظ :  
 شديدة ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .

تاكيدا للترغيب، فان النفوس بعد كسر الوعيد لما تهتز<sup>١</sup> لاذق وعد  
واقله فكيف بآئمه وأجله. فقال مستأنفا مؤكدا لتكذيب<sup>٢</sup> الكافر  
مينا بذكر الجزر على هذه الصفة أنهم في أنهى ما يكون من رعد العيش  
لأنه يلزم<sup>٣</sup> من شرها جميع مقدماتها ومنتاتها: ( ان الابرار )  
بخصوصهم من عموم الشاكرين جمع بر كأرباب جمع رب، اوبار  
كأشهاد جمع شاهد، وهم الذين سمى همهم عن المستحقرات فظهرت<sup>٤</sup>  
في قلوبهم يتابع<sup>٥</sup> الحكمة فأقوا من مساكنة الدنيا ( يشربون ) أى  
ما يريدون شربه ( من كأس ) أى نحر - قاله الحسن وهو اسم  
لقدح تكون فيه<sup>٦</sup> ( كان مزاجها ) أى الذى<sup>٧</sup> تمزج به ( كافورا )  
أى لبرده<sup>٨</sup> وعذوبته وطيب عرقه، وذكر فعل الكون يدل على أن<sup>٩</sup>  
له شأنا<sup>١٠</sup> في المزج عظيما<sup>١١</sup> يكون فيه كأنه من نفس الجبل لا كما يعهد.  
ولما كان الكافور [ أعلى - ١٢ ] ما نهده جامدا، بين أنه هناك  
ليس كذلك، فقال مبدلا من كافور: ( عينا يشرب بها ) أى بمزاجها<sup>١٣</sup>

- (١) من ظ و م، وفي الأصل: يعمى (٢) من ظ و م، وفي الأصل: لتاكيد.  
(٣) من م، وفي الأصل وظ: لا يلزم (٤) من ظ و م، وفي الأصل: فظهر.  
(٥) من ظ و م، وفي الأصل: يتابع (٦) من ظ و م، وفي الأصل: هم.  
(٧) من ظ و م، وفي الأصل: فيها (٨) من ظ و م، وفي الأصل: التى.  
(٩) من ظ و م، وفي الأصل: كبرده (١٠) من ظ و م، وفي الأصل: انه.  
(١١) من ظ و م، وفي الأصل: شان (١٢) من ظ و م، وفي الأصل:  
عظم (١٣) زيد من ظ و م (١٤) من م، وفي الأصل: بمزاجها، وفي ظ: بمزاجها.

كما تقول: شربت الماء بالعسل ﴿ عباد الله ﴾ أى خواص الملك الاعظم وأولياؤه أى شراب أرادوه<sup>١</sup>.

ولما كان المزاج<sup>٢</sup> يتكلف لنقله<sup>٣</sup> قال: ﴿ يفجرونها تفجيها ﴾ أى حال كونهم يشققونها ويمجرونها بغاية الكثرة إجراء حيث أرادوا من مساكنهم وإن علت وغيرها .  
٥

ولما ذكر جزاءهم على برهم المبين لشكرهم ، أتبعه تفصيله فقال: مستأنفا يانا لأن شكرهم بالتعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وعمارة الظاهر والباطن لأنهم جمعوا بين كرم الطبع ولطافة المزاج الحامل على تجويز الممكن المقتضى للإيمان بالغيب: ﴿ يوفون ﴾ أى على سبيل الاستمرار ﴿ بالنذر ﴾ وهذا<sup>٤</sup> كناية عن وفائهم بجميع أنحاء العبادة ١٠ لأن من وفى بما أوجبه على نفسه كان بما أوجبه الله من غير واسطة أوفى ، ويجوز أن يكون النذر كل ما تقدم إليهم فيه سبحانه .

ولما<sup>٥</sup> دل وفاؤهم على سلامة طباعهم ، قال عاطفا دلالة على جمعهم الأمرين المتعاطفين فهم يفعلون الوفاء لأجل الخوف بل لكرم الطبع: ﴿ ويخافون ﴾ أى مع فعلهم للواجبات ﴿ يوما كان ﴾ أى كونا هو فى ١٥

(١) فى ظ وم: أرادوا (٢) من ظ وم ، وفى الأصل: النرج (٣) من ظ وم: وفى الأصل: نقله (٤) زيد فى الأصل: أيضا ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٥) من ظ وم ، وفى الأصل: هو (٦) زيد فى الأصل: كان قد ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها .

جلسته ﴿ شره ﴾ أى ما فيه من الشدائد ﴿ مستطيراه ﴾ أى موجود  
الطيران وجوداً كأنه بغاية الرغبة فيه فهو فى غاية الانتشار. والخوف  
أدل دليل على عمارة الباطن. قالوا: وما فائق الخوف قلباً إلا خرب،  
من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، والخوف لاجتناب الشر والوفاء  
هـ لاجتلاب الخير.

ولما كان من خاف شيئاً سعى فى الأمن منه بكل ما عساه ينفع  
[فيه - ٢]. وكان قد ذكر تدرعهم بالواجب. أيمه المندرب دلالة على  
أنهم لا ركون لهم إلى الدنيا ولا وثوق بها. فبعد جمعوا إلى كرم الطبع  
بالوفاء ورقبة القلب شرف النفس بالانسلاخ من الفانى فقال:  
١٠ ﴿ ويطعمون الطعام ﴾ أى على حسب ما يتيسر لهم من عال ودون على  
الدوام. ولما كان الإنسان قد يسمح بما لا يلد له قال: ﴿ على حبه ﴾  
أى حبه إياه حبا هو فى غاية الممكنة [منهم - ٢] والاستعلاء على قلوبهم  
لقلته وشهوتهم [له - ٢] وحاجتهم إليه كما قال تعالى: ﴿ لن تالوا  
البر حتى تففقوا عما تحبون ﴾ لفهم أنهم للفضل أشد بذلاً، ولهذا قال  
١٥ صلى الله عليه وسلم: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم  
- أى الصحابة رضى الله عنهم - ولا نصيفه، لقلة الموجود إذ ذاك وكثرته»

(١) من ظ و م، وفى الأصل: لاجتناب (٢) من ظ و م، وفى الأصل: من  
كل (٣) ريد من ظ و م (٤) من ظ و م، وفى الأصل: تراهم (٥) ريد فى  
الأصل: لهم، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) راجع مسند الإمام  
أحمد ١١/٢ (٧) من ظ، وفى الأصل: أكثرهم، وفى م: أكثره.

بعد ( مسكينا ) أى محتاجا احتياجا يسيرا ، فصاحب الاحتياج الكثير  
أولى ( ويتيم ) أى صغيرا لا أب له ذكر كان أو أنثى ( : اسيراه )  
أى فى أيدي الكفار أى أعم من ذلك ، فيدخل فيه المملوك والمسجون  
والكافر الذى فى أيدي المسلمين ، وقد نقل فى غزوة بدر أن بعض  
الصحابة رضى الله عنهم كان يؤثر أسيره على نفسه بالحبس ، وكان الحبس  
إذا ذاك عزيزا حتى كان [ ذلك - ٢ ] الأسير يعجب من مكارمهم  
حتى كان ذلك تما دعاه إلى الإسلام ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه  
وسلم لما دفعهم إليهم قال : استوصوا بهم خيرا . ومن حكم الأسير الحقيقى  
كل مضرور ، يفعلون ذلك والحال أنهم يقولون بلسان الحال أو القال  
إن أحتج إليه إزاحة لتوهم المن أو توقع المكافأة مؤكدين إشارة إلى أن  
الإخلاص امر عزيز لا يكاد أحد يصدق أنه يتأتى لأحد : ( إنما نطعمكم )  
أى أيها المحتاجون ( لوجه الله ) أى لذات الملك الذى استجمع الجلال  
والإكرام لكونه أمرا ، وبعبارة أخرى لأن الوجه يستحق منه ورجى  
ويخشى عذوبته .

ولما اثبتوا هذا الإخلاص . حققوه بنفى / ما يغير فيه ، وفسرده ١٥ / ٦١٨

- (١) من ظ ، وفى الأصل وم : يد (٢) من ظ وم ، وفى الأصل : فى الحبس .  
(٣) زيد من ظ وم (٤) فى ظ : مكارمه (٥) من ظ ، وفى الأصل وم : أن .  
(٦) ريدت أو أوبعده فى الأصل ولم تكن فى ظ وم فخذها (٧) فى ظ  
وم : الم قال (٨) من ظ وم ، وفى الأصل : يتوقع (٩) من ظ ، وفى الأصل  
وم : أمرا (١٠) زيد فى م : الذى .

بما لا يكون إلا به فقالوا: ﴿لا نريد منكم﴾ أى لأجل ذلك ﴿جزاء﴾  
 أى لنا من أعراض الدنيا ﴿ولا شكورا﴾<sup>١</sup> شئ من قول<sup>٢</sup> ولا فعل،  
 وكأنه اختير هذا المصدر [المزيد -<sup>٣</sup>] كالدخول والخروج والعود  
 إيماء إلى أن المنى ما يتكلف له، وأما مثل المحبة والدعاء فلا، ولو أرادوا  
 شيئا من ذلك لما كان لله؛ وروى<sup>٤</sup> في سبب نزول هذه الآية أن  
 عليا وابنيه وامهما فاطمة رضى الله عنهم أجمعين آثروا على أنفسهم  
 ثلاثة أيام، وأصبحوا الرابع يرتعشون، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 ساءه ذلك، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة مهنئا له بها،  
 ولا يستبعد الصبر على الجوع هذه المدة لأنه ربما كانت للنفس هيئة قوية  
 ١٠ من استغراق في محبة الله تعالى أو غير ذلك، فهبطت إلى البدن فشغلت  
 الطبيعة عن تحليل الأجزاء فلا يحصل الجوع كما أنا نشاهد الإنسان يبق  
 في المرض الحاد مدة من غير تناول شئ من غذاء ولا يتأثر بدنه لذلك،  
 فلا بدع أن [تقف -<sup>٥</sup>] الأفعال الطبيعية في حق بعض السالكين وهو  
 أحد القولين في قول النبي صلى الله عليه وسلم «إني أبيت عند ربى  
 ١٥ يطعمنى ويؤسقنى»

ولما كانت الأنفس مجبولة على حب الجزاء والثناء، فكان لا يكاد  
 يصدق أحد أن أحدا<sup>٦</sup> يفعل ما لا يقصد به شيئا من ذلك،<sup>٧</sup> وكان<sup>٨</sup>

(١) من ظ و م، وفى الأصل: القول (٢) زيد من ظ و م (٣) راجع أيضا  
 العالم ١٥٩/٧ (٤) فى ظ: مرسل (٥) من ظ و م، وفى الأصل: احد (٦) من  
 ظ و م، وفى الأصل: يصدق (٧-٧) من ظ و م، وفى الأصل: فكان.



الله سبحانه و تعالى قد من علينا بأن جعل العبادة لأجل حوفه و رجائه  
لا يقدح<sup>١</sup> في الإخلاص<sup>٢</sup>، عللوا قولهم هذا على وجه التأكيد بقولهم :  
( انا نخاف ) و لما كان الخوف من المحسن بالنظر إلى إحسانه موجبا  
للخوف منه بالنظر إلى عزه و جبروته و سلطانه من باب الادلى قالوا :  
( من ربنا ) أى الخالق لنا [ المحسن إلينا - ٢ ] ( يوما ) أى أهوال ه  
يوم [ هو - ٢ ] في غاية العظمة ، و بينوا عظمتهم بقولهم : ( عبوسا ) أى  
ضيقا - قاله ابن عباس رضى الله عنهما<sup>٣</sup>، نسبوا العبوس إليه لأنه في  
شدته كالأسد الغضوب، فهو موجب لعبوس الوجوه فيه أو [ هو - ٢ ]  
لعبوسة أهله كدليله قائم و نهاره صائم و عيشة راضية، ( قطيراه ) أى  
طويلا - قاله ابن عباس<sup>٤</sup> رضى الله عنهما، أو شديد<sup>٥</sup> العبوس مجتمع<sup>٦</sup> الشر ١٠  
كالذى يجمع [ ما - ٥ ] بين عينيه - مأخوذ من القطر لأن يومه يكون  
عابسا، و زيد فيه الميم و بولغ فيه بالصيغة، و هو يوم القيامة، يقال : اقطر  
اليوم فهو مقطر - إذا كان صعبا شديدا .

و لما كان فعلهم هذا خالسا لله، سبب عنه<sup>٦</sup> جزاءهم فقال مخبرا  
أنه دفع عنهم المضار و جلب لهم المسار : ( فوقهم الله ) أى الملك ١٥  
الاعظم<sup>٧</sup> بسبب خوفهم<sup>٨</sup> ( شر ذلك اليوم ) أى العظيم، و أشار إلى  
نعيم<sup>٩</sup> الظاهر بقوله / ( ولقنهم ) أى تلقية عظيمة فيه و في غيره ( نضرة )

١١٩ /

(١) من ظ و م ، و في الأصل : الاخلاق (٢) زيد من ظ و م (٣) راجع الدرر  
المنثور ٦ / ٢٩٩ (٤ - ٤) من ظ و م ، و في الأصل : العبوسة بجمع (٥) زيد  
من ظ (٦) من ظ و م ، و في الأصل : عنهم (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من  
ظ و م (٨) من ظ و م ، و في الأصل : تعميم .

أى حسنا و نعمة تظهر على وجوههم و عيشا هنيئا، و إلى نعم الباطن بقوله :  
 ﴿ و سرورا ﴾ أى دائما فى قلوبهم فى مقابلة خوفهم فى الدنيا  
 و عبوس السكفار فى الآخرة و خزيهم - و هذا يدل على أن وصف  
 اليوم بالعبوس<sup>١</sup> للدلالة على المبالغة فى عبوس أهلها، و أشار إلى  
 ٥ المسكن بقوله : ﴿ و جزئهم بما صبروا ﴾ أى بسبب ما أوجدوه من الصبر  
 على العبادة من لزوم الطاعة و اجتناب المعصية و منع أنفسهم الطيات  
 و بذل المحبوبات ﴿جنة﴾ أى بستانا جامعا يأكلون منه ما يشتهون جزاء  
 على ما كانوا يطعمون . و لما ذكر ما يكسو الباطن، ذكر ما يكسو الظاهر  
 فقال : ﴿ و حريرا ﴾ أى هو فى غاية العظمة .

١٠ و لما ذكر أنه كفاهم المخوف و حباهم الجنة، أتبعه حالهم فيها و حالها<sup>٢</sup>  
 فقال دالا على راحتهم الدائمة : ﴿ متكئين فيها ﴾ أى [لأن - ٢] كل  
 ما أرادوه حضر إليهم<sup>٣</sup> من غير حاجة إلى حركة أصلا، و دل على الملك  
 بقوله : ﴿ على الأرائك ﴾ أى الأسرة العالية التى فى الحجال، لا تكون  
 أريكه إلا مع وجود الحجلة، [و - ٥] قال بعضهم : هى السرير المنجد  
 ١٥ فى قبة عليه<sup>٤</sup> شواره و نجاهه أى متاعه، و هى مشيرة إلى الزوجات لأن  
 العادة جارية بأن الأرائك لا تخلو عنهن بل هى لهن<sup>٥</sup> لاستمتاع الأزواج  
 بهن فيها . و لما كانت بيوت الدنيا و بساتينها تحتاج إلى الانتقال منها

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : بالعبوسة (٢) زيد فى الأصل : معهم ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و م لحذفها (٣) زيد من ظ و م (٤) زيد فى الأصل : فيها ،  
 ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٥) زيد من ظ (٦) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : عالة (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : بمن .

من موضع إلى موضع لأجل الحر أو<sup>١</sup> البرد، بين ان جميع ارض الجنة  
و غرفها سواء في لذه العيش و سبوغ الظل و اعتدال الامر، فقال  
نافيا ضر الحرثم البرد: ﴿ لا يرون فيها ﴾ أى بأبصارهم و لا بصائرهم  
أصلا ﴿ شمس ﴾ أى و لا قرا ﴿ ولا ﴾ أى و لا يرون فيها ايضا<sup>٢</sup>  
يصارهم أى لا يحسون بما يسمى<sup>٣</sup> ﴿ زمهريراج ﴾ أى يردا شديدا مزججا<sup>٤</sup>  
و لا حرا، فالآية من الاحتباك: دل بنفى الشمس أولا على نفى القمر،  
لأن ظهوره بها<sup>٥</sup> لأن نوره اكتساب من نور الشمس<sup>٦</sup>، و دل بنفى  
الزمهرير الذى هو سبب البرد ثانيا على نفى الحر الذى سيده الشمس،  
فأفاد هذا أن الجنة غنية عن النيرين، لأنها نيرة بذاتها و أهلها غير محتاجين  
إلى معرفة زمان لأنه لا تكليف فيها بوجه، و أنها ظليلة و معتدلة دائما<sup>٧</sup>  
لأن سبب الحر الآن<sup>٨</sup> قرب الشمس من مسامته<sup>٩</sup> الرأس، و سبب البرد  
بعدها عن ذلك.

و لما كانت ترجمة هذا كما مضى: جنة ظليلة و معتدلة، عطف عليه  
بالوار دلالة على تمكن هذا الوصف و على اجتماعه مع ما قبله قوله:  
﴿ ودانية ﴾ أى قرية من الارتفاع ﴿ عليهم ظللها ﴾ من غير أن<sup>١٥</sup>  
يحصل منها ما يزيل الاعتدال ﴿ و ذلت قطوفها ﴾ جمع قطف بالكسر

(١) من م، و فى الأصل و ظ « و » (٢) سقط من ظ و م (٣-٣) سقط ما  
بين الرقيين من ظ و م (٤) وقع فى الأصل قبل « سبب الحر » و الترتيب من  
ظ و م (٥) من ظ و م، و فى الأصل: مسانه (٦) وقع فى الأصل قبل « بالوار  
دلالة » و الترتيب من ظ و م.

/ ٦٢٠

وهو العنقود / واسم للثمار المقطوفة أى المجنية (تذليله) أى سهل  
تناولها تسهيلا عظيما لا يرد اليدها بعد ولا شوك لكل من يريد أخذها  
على أى حالة كان<sup>١</sup> من انكاه وغيره، فان كانوا قعودا تذكّر إليهم<sup>٢</sup>،  
وإن كانوا قياما [و - ٣] كانت على الأرض ارتقت<sup>٤</sup> إليهم، وهذا  
جزاء لهم على ما كانوا يذللون أنفسهم لأمر الله .

ولما كان الدوران بالآنية متجددا، عبر فيه بالمضارع، وبناء للفعول  
أيضا لأنه المقصود مطلقا من غير تعيين طائف فقال: (ويطاف)  
أى من أى طائف كان لكثرة الخدم (عليهم بآنية) جمع إناء جزاء  
على طوافهم على المحتاجين بما يصلحهم .

١٠. ولما كان المقصود هذه السورة تهيب الإنسان الموبخ في سورة  
القيامة من الكفر، وكان الإنسان أدنى أسنان المخاطبين في مراتب  
الخطاب، اقتصر في الترغيب في شرف الآنية على الفضة دون الذهب  
المذكور في فاطر والحج المعبر فيها بالناس، فاعل هذا لصف<sup>٥</sup>  
[وذاك لصف - ٢] أعلى منه<sup>٦</sup> مع إمكان الجمع والمعاقبة، وأما من  
١٥ هو أعلى من هذين الصنفين من الذين آمنوا ومن فوقهم فلهم فوق هذين  
الجوهرين من الجواهر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

(١) من ظ و م، وفي الأصل: كانت (٢) من ظ و م، وفي الأصل: عليهم .  
(٣) زيد من ظ و م (٤) في ظ: ارتفعت (٥) من ظ و م، وفي الأصل: من  
أكثر (٦-٦) في م: مقصودها (٧) من ظ و م، وفي الأصل: النصف .  
(٨) زيد في الأصل: على، ولم تكن الريادة في ظ و م لحذفها .

قلب بشر فقال : ﴿ من فضة ﴾ أى اسمه ذلك ، و اما الحقيقة فأين الثريا من يد المتناول .

ولما جمع الآية خص فقال : ﴿ واكواب ﴾ جمع كوب وهو كوز لاعروة له ، فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند تناول إلى إدارة ﴿ كانت ﴾ أى تلك الاكواب كونها من جبلتها ﴿ قوارير الا ﴾ ٥ أى كانت بصفة القوارير من الصفاء والرقّة و الشفوف والإشراق والزهارة ، جمع قارورة وهى ما قرفيه الشراب ونحوه من كل إناء رقيق صاف ، وقيل : هو خاص بالزجاج .

ولما كان هذا رأس آية ، وكان التعبير بالقارورة ربما أفهم " أو أوم " انها من الزجاج . وكان فى الزجاج من النقص سرعة الانكسار لإفراط ١٠ الصلابة ، قال معيدا للفظ أول الآية الثانية ، تأكيداً للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج و بياناً لنوعها : ﴿ قواريراً من فضة ﴾ أى جمعت صفى الجوهرين المتباينين : صفاء الزجاج [ وشفوفه - ٢ ] وبريقه وياض الفضة وشرفها ولينها ، وقراءة من تَوَنّ الاثني صارفاً ما من حقه المنع مشيرة إلى عظمتها وامتداد ٤ كثرتها وعلوها ٢ فى الفضل والشرف ، ١٥ وقراءة ابن كثير فى الاختصار على تنوين الأول للتنبيه على انه رأس آية والثانى أول ٥ التى بعدها مع إفهام العظمة لأن الثانى إعادة للأول لما

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : الزهاوة (٢-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : اراهم (٣) زيد من ظ (٤-٤) من ظ و م ، وفى الأصل : علوها وكثرتها . (هـ) زيد فى الأصل : الآية ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها .

تقدم من الإفادة، فكأنه منون، ووقف أبو عمرو<sup>١</sup> على الأول بالآلاف مع المنع من الصرف لأن ذلك كاف في الدلالة على أنه 'رأس آية' .

/ ٦٢١

ولما كان / الإنسان لا يجب أن يكون الإناء ولا ما فيه من ما كـول  
أو مشروب زائدا عن حاجته ولا ناقصا عنها قال : (قدروها) أى فى  
ه الذات والصفات (تقديره) أى على مقادير الاحتياج من غير زيادة  
ولا نقص لأن ما<sup>٢</sup> أراد كل منهم كان، لا كلفه ولا كدر ولا نقص .  
ولما ذكر الأكواب ، أتبعها غايتها فقال تخصيصا بالمطف على ما  
تقديره: يسقون فيها<sup>٣</sup> ما تشتهى أنفسهم وتلذذ أعينهم : (ويسقون) عن  
أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة (فيها) أى الجنة أو تلك  
١٠ الأكواب (كاسا) أى خمرافى إناء (كان مزاجها) على غاية الإحكام  
(زنجيلا<sup>٤</sup>) هو فى غاية اللذة؛ وكانت العرب تستلذ الشراب الممزوج  
[به - ٦] لهضمه و تطيبه الطعم و النكهة .

ولما كان الزنجيل عندنا شجرا يحتاج فى تناوله إلى علاج، أبان<sup>٥</sup>  
أنه هناك عين لا يحتاج فى صيرورته زنجيلا إلى أن تحيله الأرض بتخميره  
١٥ فيها حتى يصير شجرا ليتحول عن طعم الماء إلى طعم الزنجيل خرقا للعوائد

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : أبى عمرو (٢-٣) من ظ و م ، وفى الأصل :  
رايه (٣) زيد فى الأصل : كل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفنا (٤) تكرر  
فى الأصل فقط (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : و (٦) زيد من ظ و م .  
(٧) من ظ و م ، وفى الأصل : أقد .

فقال: ﴿عينا فيها﴾ أى ' الجنة يمزج فيها شرابهم كما يمزج بالماء .  
 ولما كان الزنجيل يلذع<sup>٢</sup> الحلق فتصعب إساغته قال: ﴿تسلى﴾  
 [ أى - ٣ ] سهولة إساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها<sup>٤</sup> ﴿سلسيلا﴾  
 والسلسيل والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غاية في السلاسة،  
 زيدت فيه<sup>٥</sup> الباء دلالة على المبالغة في هذا المعنى، قالوا: وشراب الجنة ه  
 في برد الكافور وطعم الزنجيل وريح المسك من غير لذع .  
 ولما ذكر المطوف به لانه الغاية المقصودة، وصف الطائف لما في  
 طوافه من العظمة المشهودة تصورا لما هم فيه من الملك بعد ما نجوا منه  
 من الهلك<sup>٦</sup>: ﴿ويطوف عليهم﴾ أى بالشراب وغيره من  
 الملاذ والمحاب ﴿ولدان﴾ أى غلمان هم في سن<sup>٧</sup> من هو دون البلوغ ١٠  
 وأقل أهل الجنة من يخدمه ألف غلام، ﴿مخلدون ج﴾ أى قد حكم من  
 لا يرد حكمه بأن يكونوا كذلك [ دائما - ٨ ] من غير غلة ولا ارتفاع  
 عن ذلك الحد مع أنهم مزينون بالخلد وهو الحلق والاساور والقرطة  
 والملابس الحسنة ﴿إذا رأيتهم﴾ أى يا أعلى الخلق صلى الله عليه وسلم  
 وأنت أثبت الناس نظرا أو<sup>٩</sup> أيها الرائي من كان في أى حالة رأيتهم ١٥

(١) زيد في الأصل: في، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٢) تكرر في  
 الأصل فقط (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م، وفي الأصل: طبعها ووضعها.  
 (٥ - هـ) من ظ و م، وفي الأصل: في غاية السلامة (٦) من ظ، وفي الأصل  
 و م، فيها (٧) من م، وفي الأصل و ظ: الهلاك (٨) من ظ و م، وفي  
 الأصل: سنن (٩) من ظ و م، وفي الأصل: الخدمة (١٠) من ظ و م، وفي  
 الأصل: لو .

فيها ﴿حسبتهم﴾ من بياضهم و صفاء ألوانهم و لمع أنوارهم<sup>١</sup> و انعكاس شعاع بعضهم إلى بعض و انبثاثهم في المجالس ذهابا و إيابا ﴿أولئذا مشوراه﴾ و ذلك كناية عن كثرتهم و انتشارهم في الخدمة و شرفهم و حسنهم؛ و عن [بعضهم] أن أولئذا الجنة في غاية الكبر و العظمة و اختلاف الأشكال، و كأنه عبر بالحسبان إشارة إلى أن ذلك مطلق<sup>٢</sup> تجوز لا مع ترجيح، قال بعض المفسرين: هم غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين /، و قال بعضهم: هم أطفال المشركين<sup>٣</sup> لأنهم ماتوا على الفطرة؛ و قال ابن برجان: [و -<sup>٤</sup>] أرى والله أعلم [أنهم -<sup>٥</sup>] من علم الله سبحانه و تعالى لإيمانه من أولاد الكفار يكتنون خدما لأهل الجنة كما كانوا لهم في الدنيا ١٠. سبيا و خدما، و أما أولاد المؤمنين فيلحقون بأبائهم سبيا و ملكا سرورا لهم، و يؤيد هذا قوله صلى الله عليه و سلم في ابنه إبراهيم عليه الصلاة و السلام إن له لظفرا يتم رضاعه في الجنة، فانه يدل على استقبال شأنه فيما هنالك و تنقله في الأحوال كالدينا، و لا دليل على خصوصيته بذلك .

/ ٦٢٢

١٥ ولما ذكر المخدم و الخدم، شرع في ذكر المكان فقال: ﴿واذا رآيت﴾ أى أجلت بصرك، و حذف مفعوله ليشتيع و يعم ﴿نعم﴾ أى هناك في أى مكان كان و أى شيء كان ﴿رأيت نعيما﴾ أى ليس فيه كدر بوجه من الوجوه . ولما كان النعيم قد يكون في حالة وسطى قال:

(١) من ظ و م، و في الأصل: أنواعهم (٢) من ظ و م، و في الأصل: مطلع (٣) من ظ، و في الأصل و م: المؤمنين (٤) زيد من ظ و م . (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .



- (وملكا كبيرا) أى لم يخطر [ على بال-<sup>١</sup> ] مما هو فيه من السعة وكثرة الموجود والعظمة أذناهم وما<sup>٢</sup> فيهم ذنى الذى ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أذناه ومهما أرادته كان .
- ولما ذكر الدار وساكنيها من مخدوم وخدم ، ذكر لباسهم بأننا
- حالا<sup>٣</sup> من الفاعل والمفعول: (عليهم) أى حال كون الخادم والمخدوم ه
- 'يلو اجسامهم' على سبيل الدوام . وسكن نافع وحمزة الباء على أنه مبتدأ وخبر شارح للملك على سبيل الاستئناف (ثياب سندس) وهو مارق من الحرير (خضر) رفعه الجماعة صفة لثياب ، وجره ابن كثير وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم صفة لسندس حملا على المعنى فانه اسم جنس (واستبرق ذ) وهو ما غلظ من الديباج يعمل بالذهب ، ١٠
- او هو ثياب حرر صفاق نحو الديباج - قاله فى القاموس<sup>٤</sup> ، رفعه ابن كثير ونافع وعاصم نسقا على ثياب ، وجره الباقون على سندس .
- ولما كان المقصود لأرباب اللباس الفاخر الحلية ، أخبر عن تحليتهم ،
- وبنى الفعل للمفعول دلالة على تيسر ذلك لهم وسهولة عليهم فقال:
- (وحلوا) أى وجدت تحلية المخدومين والخدم (اساور من فضة ج) ١٥
- وإن كانت تتفاوت بتفاوت الرتب ، وتقدم سر تخصيص هذه السورة بالفضة والأساورة بجمع<sup>٥</sup> ما فيها من لذة الزينة لذة اتساع الملك فانها
- 
- (١) زيد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : هم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
- لحذفها (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : حالهم (٤ - ٤) من ظ و م ، وفى
- الأصل : حسامهم (٥) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م لحذفها .
- (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : بجميع .

كناية عنه فانه - كما قال المولى - كان في الزمن [ القديم -<sup>١</sup> ] إذا ملك  
ملك أقاليم عظيمة كثيرة لبس سوارا وسمى الملك المسور لانساع مملكته  
وعظمتها وكثرة أقاليمها ، وإن لم تجمع أقاليم لم يسور فما ظنك بمن  
أعطى من ذلك جمع الكثرة ، وهي بالغة من الأعضاء ما يبلغه التحجيل  
ه في الوضوء كما قال صلى الله عليه وسلم « تبلغ الحلية من المؤمن حيث  
يلعب الوضوء ، فلذا كان أبو هريرة رضى الله عنه يرفع الماء<sup>٢</sup> إلى المنكبين  
وإلى الساقين .

وما كان / ربما ظن بما تقدم من ذلك المزوج شيء من نقص  
لأجله يمزج كما هو في الدنيا ، وكان قد قال أولا " يشربون " بالبناء  
١. للفاعل ، وثانيا « يسقون » بالبناء للفعول ، قال بانبا للفاعل بيانا لفضل ما  
يسقونه في نفسه وفي كونه من عند الإله الأعظم المتصف بغاية الإحسان  
على<sup>٣</sup> صفة من العظمة تليق بأحسانه سبحانه بما أفاده إسناد<sup>٤</sup> الفعل إليه :  
( وسقئهم ) وعبر بصفه الإحسان تأكيداً [ لذلك -<sup>١</sup> ] فقال :  
( ربهم ) أى الموجد لهم المحسن إليهم المدبر لمصالحهم ( شراباً طهوراً )  
١٥ أى ليس هو كشراب الدنيا سواء كان من الخمر أو من الماء أو<sup>٥</sup> من  
غيرهما ، بل هو بالغ الطهارة والوصف بالشراية من العذوبة واللذة  
واللطافة ، وهو مع ذلك آلة للتطهير البالغ للغير فلا يبقى<sup>٦</sup> في بواطنهم<sup>٧</sup>  
(١) زيد من ظ و م (٢) سقط من ظ و م (٣) من ظ و م ، وفي الأصل ؛  
غير (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : استاده (٥) من ظ و م ، وفي الأصل  
« و » (٦-٧) في ظ : بيواطئهم .

غش ولا وسواس ، ولا يريدون إلا ما يرضى مليكهم بما أسس<sup>١</sup> على غاية  
الحكمة وفاق كامل ومجايا مطهرة وأخلاق مصطفاة لا عوج فيها ، ولا يستحيل  
شيء من شرابهم إلى نجاسة من بول ولا غيره ، بل يصير رشحا كرشح المسك  
ويعطى الرجل شهوة مائة رجل في الأكل وغيره ، فإذا أكل شرب  
فظهر باطنه ورشح منه المسك فعادت الشهوة ، بل الحديث يدل على ه  
أن شهوتهم لا تنقضى أصلا فانه قال : ويجد لآخر لقمة من اللذة ما  
يجد لأولها ، يفعل [ بهم -<sup>٢</sup> ] هذا سبحانه قائل لهم مؤكدا تسكيننا لقلوبهم  
ثلاثا يظنون أن ما هم فيه على وجه الضيافة ونحوها فيظنون انقطاعه ( أن هذا )  
أى الذى تقدم من الثواب كله ( كان ) أى كونا ثابتا ( لكم ) بتكوينى  
إياه من قبل موتكم ( جزاء ) أى على أعمالكم التى كنتم تجاهدون ١٠  
فيها أنفسكم عن هواها إلى ما يرضى ربكم فكنتم كلما عملتم عملا كونت  
من هذا ما هو جزاء له ( و كان ) أى على وجه الثبات ( سعيكم )  
ولما كان المقصود القبول لأن القابل الشاكر هو المعمول له ، بنى للفعول  
قوله : ( مشكورا<sup>٣</sup> ) أى لا يضيع شيئا<sup>٤</sup> منه ، ويجازى بأكثر منه أضعافا  
مضاعفة .

١٥

ولما ذكر أنه بين للناس السبيل فانقسموا<sup>٥</sup> إلى مبصر شاكر<sup>٦</sup> وأعمى

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : اسر (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ،  
وفى الأصل : شيء (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : بل (٥) من ظ و م ،  
وفى الأصل : فأنقلبوا (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : شاكرا .

كافر<sup>١</sup>، و اتبعه جزاء الكافرين و الشاكرين، و ختمه بالشراب الطهور  
الذى من شأنه أن يحيى ميت<sup>٢</sup> الاراضى كما أن العلم الذى منبه القرآن  
يحيى ميت القلوب، و سكن القلوب بتأييد الجزاء، و ختم الكلام بالشكر  
كما بدأه به، و كان نصب ما يهدى جميع الناس أمرا لا يكاد يصدق،  
قال ذاكرنا لما شرف<sup>٣</sup> به النبي صلى الله عليه و سلم فى الدنيا قبل الآخرة،  
و جعل الشراب الطهور جزاء [ له - <sup>٤</sup> ] لما بينهما من المناسبة على سبيل  
التأكيد، و أكدده ثانيا بما أفاد التخصيص لما لهم من الإنكار و لتطمئن  
أفقس أتباعه بما حث عليه من الصبر إلى وقت الإذن / فى القتال :

/ ٦٢٤

(انا نحن) أى على ما لنا من العظمة التى لا نهاية لها، لا غيرنا (نزلنا عليك)  
و انت أعظم الخلق إنزالا [ استعلى - <sup>٥</sup> ] حتى صار المنزل خلقا لك  
(القرآن) أى الجامع لكل هدى، الحافظ من الزيغ، كما يحفظ الطب  
للصحيح صحة المزاج، الشافى لما عساه يحصل من الادواء بما يهدى إليه من  
العلم و العمل، و زاد فى التأكيد لعظيم إنكارهم فقال: (تنزيلا) أى  
على التدرج بالحكمة جوابا للسائل و رفقا بالعباد<sup>٦</sup> فدرجهم فى وظائف  
الدين تدريجا موافقا للحكمة، و لم يدع لهم شبهة إلا أجاب عنها، و علمهم  
جميع الاحكام التى فيها رضانا<sup>٧</sup>، و أنامهم من المواعظ و الآداب و المعارف

(١) من ظ و م، وفى الأصل: كافرا (٢) من ظ و م، وفى الأصل: موت .  
(٣) من ظ و م، وفى الأصل: شرف (٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م،  
وفى الأصل: للعباد (٦) من ظ و م، وفى الأصل: وصايا .

بما ملا الخافقين وخصصناك<sup>١</sup> به<sup>٢</sup> شكرا على<sup>٣</sup> سيرتك الحسى التى  
كانت قبل النبوة، وتجنبك كل ما يدنس، فلما كان بتزيلنا<sup>٤</sup> كان  
جامعا للهدى بما لنا من إحاطة<sup>٥</sup> العلم والقدرة، فلا عجب فى كونه جامعا  
لهدى<sup>٦</sup> الخلق كلهم، لم يدع لهم فى شيء من الأشياء لبسا، وهى ناظرة  
إلى قوله فى القيامة " لا تحرك به لسانك " الملتفتة إلى ما فى المدر من  
أن هذه تذكرة، الناظرة إلى " انا سنلقى عليك قولا ثقيلا " المشيرة إلى  
ما فى سورة الجن من [ أمره<sup>٧</sup> ] القرآن، فالحاصل أن أكثر القرآن  
فى تقرير عظمة القرآن، فانه المقصود بالذات لانه الآية الكبرى التى  
إذا ثبتت تبعها جميع المراد من الشريعة وتقرير تقرير شأنه أتقن  
ما يكون فى إحكام أمره. وذلك أن الحكيم إذا أهم بشيء افتتح  
الكلام به، فاذا رأى من ينكره انتقل إلى غيره على قانون الحكمة، ثم  
يصير يرى [ به-<sup>٨</sup> ] فى خلال ذلك ربما كأنه غير قاصد له، ولا  
يزال يفعل ذلك حتى يتقرر<sup>٩</sup> أمره غاية التقرر<sup>١٠</sup> ويثبت فى النفس  
من حيث لا يشعر.

ولما تقرر أن من الناس من ترك الهدى الذى هو البيان، فعنى ١٥

- (١) من ظ وم، وفى الأصل: خصصنا (٢-٣) تكرر ما بين الرقيين فى الأصل  
قط. (٣) من ظ وم، وفى الأصل: بينى بينيا - كذا (٤) من ظ وم، وفى  
الأصل: الاحاطة (٥) من ظ وم، وفى الأصل: هدى (٦) من ظ وم، وفى  
الأصل: نظرة (٧) ريد من ظ وم (٨) من م، وفى الأصل وظ: فان.  
(٩) من ظ وم، وفى الأصل: يقرر (١٠) من ظ وم، وفى الأصل: التقرير.

عنه لإعراضه عنه<sup>١</sup>، سبب عن هذا الإنزال وذاك الضلال قوله  
منبها على أمراض القلوب، ومرشدا إلى دوائها: ﴿فاصبر لحكم ربك﴾  
أى المحسن إليك بتخصيصه<sup>٢</sup> لك بهذه النعمة على ضلال من حكم  
بضلاله، وعلى كل ما يتوبك [وأطعه -<sup>٣</sup>] فى التعبد له بجميع<sup>٤</sup>  
٥ ما أمرك به من الرفق إلى أن يأمرك بالسيف، واستعن على مره  
الصبر باستحضار أن المربى الشفيق يربى بما<sup>٥</sup> يشاء من المر والحلو  
على حسب علمه وحكمته، والصبر: حبس النفس وضبطها على مقاومة  
الهوى لئلا تنقاد إلى شيء من قبائح اللذات.

ولما أمره سبحانه بالصبر، وكان الأمر به مفهوما وجوده للخالف،  
١٠ وكان المخالفون له صلى الله عليه وسلم هم القسم المضاد للشاكر وهم  
الكفرة، وكان ما يدعونه إليه تارة مطلق إثم، وأخرى كفرا وتارة<sup>٦</sup>  
غير ذلك، ذكر النتيجة ناهيا عن<sup>٧</sup> القسمين الأولين ليعلم أن المسكوت  
عنه لا نهى فيه فقال: ﴿ولا تطع منهم﴾ أى الكفرة الذين هم ضد  
الشاكرين ﴿آثما﴾ أى داعيا إلى إثم سواء كان مجردا عن مطلق  
١٥ الكفر أو مصاحبا له ﴿أو كفورا﴾ أى مبالغا فى الكفر/ وداعيا  
إليه وإن كان كبيرا وعظيما فى الدنيا فإن الحق أكبر من كل كبير.

(١) زيد فى الأصل: بسبب، ولم تكن الزيادة فى ظ وم فخذتها (٢) من ظ وم،  
وفى الأصل: المخصص (٣) زيد من ظ وم (٤) من ظ وم، وفى الأصل: فى  
جميع (٥) من ظ وم، وفى الأصل: من (٦) من ظ وم، وفى الأصل: ما.  
(٧) من ظ وم، وفى الأصل: أخرى (٨) من ظ وم، وفى الأصل: على.

و ذلك أنهم كانوا مع شدة الأذى له صلى الله عليه و سلم يذلون له  
الرغائب من الأموال ، و التمليك و التزويج لأعظم نسايتهم على أن  
يتبعهم على دينهم و يكف عما هو عليه و النهى عن الأحاد المبهم  
نهى عن كل منهما ، فإن كلا منهما في أنه يجب اجتنابه في رتبة واحدة  
« و ذروا ظاهر الآثم و باطنه ، وكذا الانتهاء عنه لا يتحقق إلا بالانتهاء »  
عن كل منهما ، و لو عطف بالواو لم يفسد ذلك لأن نفي الاثنين  
لا يستلزم نفي كل منهما ، و أنهم ترتيب النهى على الوصفين أنه إذا دعاه  
الكفار إلى ما لا يتعلق به<sup>٢</sup> لآثم و لا كفر<sup>٣</sup> جاز له قبوله .

و لما نهى عن طاعتها القاطعة عن الله ، أمر بملازمة<sup>٤</sup> الموصل  
إلى الله و هو الذكر من غير عائق الذي هو دواء لما عساه يلحق<sup>٥</sup> من ١٠  
الأدواء لمجرد رؤية الآثم أو الكفور لأرباب القلوب الصافية ، و الذكر  
مقدم على كل عبادة و إن وضع العبادة لما كان طلبا للتوصل إلى نيل  
معرفة الله سبحانه ، و كان التصور بحسب الاسم أول مراتب التصور  
طبعاً بدأ به وضعاً ، و ذلك لأن النفس تحب السفول لما لها من النقائص ،  
فاحتاجت إلى سبب مشوق لها إلى الأعلى فوضعت لها العبادات ، و أجلها ١٥  
العبادة المشفوعة بالفكر ، لأنه السبب الموصل إلى المقصود و لا تنفد  
العبادة بدونه فقال : ﴿ و اذكر ﴾ أى بلسانك ﴿ اسم ربك ﴾ أى المحسن

(١) من ظ و م ، و في الأصل : هم (٢) من م ، و في الأصل و ظ : النفي .

(٣ - ٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٤) في ظ : بلازمه ، و في م : بلازم .

(٥) تكرر في الأصل فقط .

إليك 'بكل جميل' (بكرة) عند قيامك من منامك الذي هو الموت  
 الصغرى و تذكرك أنه يحى الموت و يحشرهم جميعا (و اصيلا ج) عند  
 اقراض نهارك و تذكرك اقراض دنياك و طى هذا العالم ٢ لأجل إيجاد  
 يوم الفصل ، و فى ذكر ٢ الوقتين أيضا إشارة إلى دوام الذكر ، و ذكر  
 اسمه لازم لذكره ، و يجوز أن يكون أمرا بالصلاة لأنها أفضل ٥  
 الأعمال البدنية لأنها أعظم الذكر لأنها ذكر اللسان ٥ و الجنان و الأركان  
 فوظفت فيها أذكار لسانية و حركات و سكنات على هيئة مخصوصة  
 من عاداتها ألا تفعل إلا بين أيدي ٦ الملوك ، فكان تنيبها على وجود  
 الصانع و الاعتراف بآلايته و تفرده أكثر فكانت ٧ ٨ أفضل ، فيكون ٩  
 ١٠ هذا على هذا أمرا بصلاى الصبح و العصر ، فانه لم يكن أمر فى أول  
 الإسلام بغيرهما و بهما أمر من كان قبلنا ، و هما ٩ أفضل الصلوات ٩  
 و كانتا ركعتين ركعتين ، و يجوز أن يكون أمرا بصلاى الصبح  
 [ و الظهر - ١٠ ] و العصر فان الأصل يتناول وقتيهما لأنه مطلق العنى ،  
 و أما المغرب و العشاء و نافلة الليل فدخلت ١١ فى قوله : ( و من أيل )

- (١-١) من ظ و م ، وفى الأصل : بمجمل احسانه (٢-٢) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : لايجاد (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : ذلك (٤) من م ، وفى الأصل  
 و ظ : فضل (٥) من م ، وفى الأصل و ظ : باللسان (٦) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : يدى (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : وكان (٨-٨) تكرر ما بين  
 الرقبتين فى الأصل فقط (٩-٩) من ظ و م ، وفى الأصل : أول الصلاة .  
 (١٠) زيد من ظ و م (١١) من ظ و م ، وفى الأصل : فدخلت .



اى بعضه و الباقي للراحة بالنوم ﴿ فاسجد له ﴾ اى فصل له صلاتى المغرب والعشاء، وذكرهما بالسجود تنبيها / على أنه افضل الصلاة، فهو إشارة إلى ' أن الليل ' موضع الخضوع، و تقديم الظرف لما فى صلاة الليل من مزيد الكلفة و الخلوص و مزيد الفضيلة لأن الالتفات فيه إلى جانب الحق آثم لزوال الشاغل للحواس من حركات الناس و أصواتهم و سائر الاحوال الدنيوية، فكان أبعد عن الرياء فكان [ الخشوع - ٢ ] فيه [ و - ٢ ] اللذة التامة بحلاوة العبادة أوفى ﴿ و سبحه ﴾ [ أى - ٢ ] بالتهجد ﴿ ليلا طويلا ﴾ نصفه أو أكثر منه أو أقل، ولعله سماه تسبيحا لأن مكابدة القيام فيه و غلبة النوم تذكر بما لله من العظمة بالتزهد عن كل نقيصة، و لانه لا يترك محبوبه من الراحة بالنوم ١٠ إلا من كان الله عنده فى غاية النزاهة، و كان له فى غاية المحبة .

ولما أنهى امره بلازم النهى، علل النهى بقوله محقرا باشارة القريب مؤكدا لما لهم من التعنت بالطعن فى كل ما يذكره صلى الله عليه وسلم : ﴿ ان هؤلاء ﴾ أى الذين يغفلون عن الله من الكفرة و غيرهم فاستحقوا المقت من الله ' ﴿ يحبون ﴾ أى محبة تتجدد عندهم زيادتهم فى كل وقت ١٥ ﴿ العاجلة ﴾ أى و يأخذون منها و يستخفون لما حفت به من الشهوات زمتا قليلا لقصور نظرم و جهودهم على المحسوسات التى الإقبال عليها منشأ البلادة و القصور، و معدن الأمراض للقلوب التى فى الصدور، [ و - ٢ ] من تعاطى أسباب المرض مرض و سمي كفقورا، و من (١-١) من ظ و م، و فى الأصل : انه (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد من ظ . (٤-٤) سقط ما بين الرقعين من ظ .

تعاطى ضد ذلك شق وسمى شاكرا، ويكرهون الآخرة الآجلة ﴿ويفرون﴾  
 أى يتركون منها على حالة هى [من - ١] أقبح ما يسوءهم إذا رآوه  
 ﴿ورآهم﴾ أى أمامهم أى<sup>٢</sup> قدامهم على وجه الإحاطة بهم وهم عنه  
 معرضون كما يعرض الإنسان عما وراءه، أو خلفهم لأنه يكون بعدم لا بد  
 ٥ أن يدركهم ﴿يوما﴾ أى منها . ولما كان ما أعيا الإنسان وشق  
 عليه قليلا<sup>٣</sup> قال: ﴿ثقيلا﴾ أى شديدا جدا لا يطيقون حمل ما فيه من  
 المصائب بسبب<sup>٤</sup> أنهم لا يعدون له عدته . فالآية من الاحتباك<sup>٥</sup>: ذكر  
 الحب والعاجلة أولا دلالة<sup>٦</sup> على ضدتها ثانيا، والترك [و - ١] الثقل  
 ثانيا دلالة على ضدتها أولا، وسر ذلك أن ما ذكره أدل على سخافة  
 ١٠ العقل بعدم التأمل للعواقب .

ولما كان تركهم لليوم<sup>٧</sup> الثقيل على وجه التكذيب الذى هو  
 أقبح الترك ، و كان تكذيبهم لاعتقادهم عدم القدرة عليه<sup>٨</sup> قال دالا  
 على الإعادة بالابتداء من باب الأولى: ﴿نحن خلقهم﴾ ، بما لنا من  
 العظمة لا غيرنا ﴿وشددنا أسرهم﴾<sup>٩</sup> أى قوينا و اتقنا<sup>١٠</sup> ربط مفصلهم  
 ١٥ الظاهرة والباطنة بالأعصاب على وجه الإحكام بعد كونهم نطفة أمشاجا<sup>١١</sup>

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : (٣) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : ثقل (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : تسبب (٥) زبدت الواو فى  
 الأصل و ظ ولم تكن فى م فحدثناها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : ديلا .  
 (٧) زيد من ظ و م (٨) من ظ و م . وفى الأصل : اليوم (٩) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : عليهم (١٠) من م ، وفى الأصل و ظ : أو ثقنا (١١) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : أمشاج .

٦٣٧ /

في غاية الضعف ، و اصل الأسر : القدر يشد به الأفتاب أو الربط  
و التوثيق ، و لا شك أن من قدر على إنشاء شخص من نقطة قادر على  
أن يعيده كما كان [ لأن - ١ ] جسده الذى أنشأه / إن كان محفوظا  
فالامر فيه واضح ، و إن كان قد صار ترابا فإبداعه منه مثل إبداعه  
من النقطة ، و أكثر ما فيه أن يكون كأييه <sup>٢</sup> آدم عليه السلام بل هو ه  
أولى فانه ترابه له أصل في الحياة [ بما كان حيا ، و تراب آدم عليه  
السلام لم يكن له أصل قط في الحياة - ١ ] و الإعادة أهون في مجارى  
عادات <sup>٣</sup> الخلق من الابتداء ، [ و - ١ ] لذلك قال معبرا بأداة التحقق :  
( و اذا شئت ) أى بما لنا من العظمة أن نبذل ما نشاء من صفاتهم  
أو ذواتهم ( بدلنا أمثالهم ) أى بعد الموت في الحلقة و شدة الأسر ١٠  
( تبدلناه ) أى المعنى : جئنا بأمثالهم بدلا منهم و خلقت لهم ، أو يكون  
المراد - و هو أقدم - بالمثل الشخص أى بدلنا اشخاصهم لتصير بعد القوة  
إلى ضعف و بعد الطول إلى قصر و بعد البياض إلى سواد و غير ذلك  
من الصفات كما شوهد في بعض الاوقات في المسخ و غيره ، و كل  
ذلك دال على تمام قدرتنا و شمول علمنا .

١٥

ولما كان هذا دليلا عظيما على القدرة على البعث مخزيا لهم ،  
قال مؤكدا لإنكارهم عنادا : ( ان هذه ) أى الفعلة اليدائية ، أو المواعظ

( ١ ) زيد من ظ و م ( ٢ ) من ظ و م ، وفى الأصل : لاييه ( ٣ ) من ظ و م ،  
وفى الأصل : العادات ( ٤ ) من م ، وفى الأصل : ظ و م .

التي ذكرناها<sup>١</sup> في هذه السورة وفي جميع القرآن (تذكرة<sup>٢</sup>) أي موضع ذكر عظيم للقدرة على البعث و تذكر عظيم لما فعلت في الإنشاء أولا ، و موعظة عظيمة فان في تصفحها تنبيهات عظيمة<sup>٣</sup> للغافلين ، وفي تدبرها و تذكرها فوائد جمة للطالبيين السالكين عن ألقى سمعه | واحضر نفسه ،  
 ٥ و كانت نفسه مقبلة على ما ألقى إليه سمعه<sup>٤</sup> - ] ، فن أقبل هذا الإقبال علم انا آتيناه من الآلات و الدلائل ما إن سلك معه مجتهدا وصل دون ضلال و لذلك سبب عن كونها<sup>٥</sup> تذكرة قوله من خطاب البسط : (فن شاء) أي ان يجتهد في وصوله إلى الله سبحانه و تعالى (اتخذ) أي أخذ بجهد من مجاهدة نفسه و مغالبة هواه (إلى ربه) أي المحسن إليه  
 ١٠ الذي ينبغي له أن يحبه بجميع قلبه و يجتهد في القرب منه (سيلا) أي طريقا \* واسعا واضحا\* سهلا بأفعال الطاعة التي أمر بها لانا بينا الأمور غاية البيان و كشفنا<sup>٦</sup> اللبس و أزلنا جميع موانع<sup>٧</sup> انفسهم عن شئنا و ركزنا ذلك في الطباع ، و لم يبق مانع من استطراق الطريق أصلا غير مشيتنا ، و الفطرة الأولى أعدل شاهد بهذا .

١٥ ولما أثبت لهم المشيئة التي هي مناط التكليف ، وهي الكسب . و كان ربما ظن ظان أو ادعى مدع في خلق الأفعال كما قال أهل

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : ذكرها (٢) سقط من م (٣) زيد من ظ (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : كونه (٥-هـ) في ظ : واضحا واسعا (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : بينا (٧) زيد في الأصل : اللبس ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٨) زيد في الأصل : الكمال ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها .

الاعتزال ، قال نافيا<sup>١</sup> عنهم الاستقلال ، لافتا القول إلى خطابهم ، و هو  
مع كونه خطاب قبض استعطافا بهم إلى التذكر في قراءة الجماعة وبالغيب  
على الأسلوب الماضى في قراءة ابن كثير وابن عامر : ﴿ وما تشآون ﴾  
أى فى وقت من الأوقات مشيئة من المشيئات<sup>٢</sup> لهذا وغيره<sup>٣</sup> على سبيل  
الاختراع والاستقلال ﴿ الآ ﴾ وقت ﴿ ان يشآ الله ﴾<sup>٤</sup> أى الملك  
الأعلى الذى له الأمر كله ، ولا أمر لأحد معه ، فيوجد المعانى فى أنفسكم  
على حسب ما يريد ويقدر على / ما يشاء من آثارها ، وقد صح بهذا  
ما قال الأشعرية و سائر أهل السنة من أن للعبد مشيئة تسمى كسبا  
لا تؤثر إلا بمشيئة الله تعالى وتحريكها لقدرة العبد ، واتق مذهب القدرة  
الذين يقولون : إنا نحن [ نخلق -<sup>٥</sup> ] أفعالنا ، ومذهب الجبرية القائلين :  
لا فعل لنا أصلا ، ومثل الملوى ذلك بمن يريد قطع بطيخة [ لحد  
سكينها وهياها وأوجد فيها أسباب القطع وأزال عنها موانعه ثم وضعها  
على البطيخة -<sup>٦</sup> ] فهى لا تقطع دون أن يتحامل عليها التحامل المعروف  
لذلك ، ولو وضع عليها ما لم يصلح للقطع كطبة مثلا لم تقطع  
ولو تحامل ، فالعبد كالسكين خلقه الله وهياها بما أعطاه من القدرة للفعل ،  
فن<sup>٧</sup> قال : أنا أخلق فعلى<sup>٨</sup> مستقلا به ، فهو كمن قال : السكين تقطع  
بمجرد وضعها من غير تحامل ، ومن قال : الفاعل هو<sup>٩</sup> الله ، من غير

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : نافعا (٢-٣) من ظ و م ، وفى الأصل : لهذه  
و غيرها (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : فلو (٥) زيد  
فى الأصل : فعلا ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفنا (٦) سقط من ظ و م .

نظر إلى العبد أصلاً<sup>١</sup> كان كمن قال : هو يقطع البطيخة بتحمل يده  
أو قسبة ملساء من غير سكين، والذي يقول : إنه بائر بقدرته المهيأة  
للفعل بخلق الله لها وتحريكها في ذلك الفعل كان<sup>٢</sup> كمن قال : إن  
السكين قطعت بالتحمل [عليها -<sup>٣</sup>]، بهذا أجرى سبحانه عادته في الناس،  
و لو شاء غير ذلك فعل، ولا يخفى أن هذا هو الحق الذي لا مرية  
فيه، ثم علل ذلك باحاطته بمشيئتهم قائلًا : ﴿ ان الله ﴾ أى المحيط  
علما و قدرة ﴿ كان ﴾ أى أزلا و أبدا ﴿ عليا حكيمًا ﴾ أى بالغ  
العلم والحكمة، فهو يمنع منعا محكما من أن يشاء غيره ما لم يأذن فيه،  
فن علم في جلته خيرا أعانه عليه، و من علم منه الشر ساقه إليه و حمله  
١٠ عليه، و هو معنى ﴿ يدخل من يشاء ﴾ أى ممن؛ علمه أملا للسعادة،  
ليس بظالم ﴿ في رحمته ﴾ بحكمته فييسر له اتخاذ السبيل الموصل إليه بأن  
يوقفه للعدل، و يعد له ثوابا جسيما.

ولما بشر أهل العدل بالفعل المضارع المؤذن بالاستمرار، ولم  
يجعله ماضيا لئلا يتعنت متعنت ممن هو متلبس بالضلال فيقول : أنا لا  
١٥ أصلح لأنه ما ادخلني، عطف عليه ما لأضادهم\* في جملة فعلية بناها  
على الماضي إعلاما بأن عذابهم موجود قد فرغ منه [فقال -<sup>٤</sup>] :  
﴿ الظلمين ﴾ أى و أهان العريقين في وصف المشى على غير سنن  
مرضى كالماشى في الظلام فهو يدخلهم في نقمته و قد ﴿ اعد لهم ﴾

(١) من ظ و م، و فى الأصل : اصل (٢) سقط من ظ و م (٣) زيد من ظ  
و م (٤) فى ظ : من (٥) من ظ و م، و فى الأصل : لأضاده.

[ اى - ' ] إعدادا امضاء بعظمته . فلا يزداد فيه ولا ينقص أبدا<sup>٢</sup>  
 ﴿عذابا أليما﴾ فالآية من الاحتباك : ذكر الإدخال والرحمة أولا دلالة  
 على الضد ثانيا ، والعذاب ثانيا دلالة على الثواب أولا ، وسر ذلك أن  
 ما ذكره أولى بترغيب أهل العدل فيه وإن ساءت حالهم في الدنيا ،  
 وبترهيب أهل الظلم منه وإن حسنت حالهم في الدنيا ، فقد رجع هذا ه  
 الآخر المفصل إلى السعادة والشقاوة على أولها المؤذن بأن الإنسان  
 معتنى به غاية الاعتناء ، وأنه ما خلق إلا للابتلاء ، فهو إما كافر مغضوب  
 عليه ، وإما شاكر منظور بعين الرضى إليه<sup>٢</sup> - فسبحان من خلقنا ويميتنا  
 ويحيينا بقدرته<sup>١</sup> والله الهادى .



(١) زيد من ظ وم (٢) زيد في الأصل : فعلا ، ولم تكن الزيادة في ظ وم  
 لحذفناها (٣) وقع في الأصل بعد «منظور» والترتيب من ظ وم (٤-٤) سقط  
 ما بين الرقین من م ، وموضعه بما فيه « والله الهادى » وقم في ظ : يصل الله  
 عليه وسلم .

## / سورة المرسلات' و تسمى العرف

مقصودها الدلالة على [ آخر - ٢ ] الإنسان من إثابة الشاكرين بالنعيم،  
و إصابة الكافرين بعذاب الجحيم، في يوم الفصل بعد جمع الاجساد  
و إحياء العباد بعد طي هذا الوجود و تغيير العالم المعهود بما له سبحانه  
٥ من القدرة على إنبات النبات و إنشاء الأقوات و إزال العلوم و إيساع  
الفهوم لإحياء الأرواح\* و إسعاد الأشباح بأسباب خفية و علل مرئية  
و غير مرئية، و تطوير الإنسان في أطوار الاسنان، و إيداع الإيمان فيما  
يرضى من الأبدان، و إيجاد الكفران في أهل الحية و الخسران، مع  
اشترك الكل في أساليب هذا القرآن، الذي عجز الإنس و الجن، عن  
١٥ الإتيان بمثل آية [ منه - ٢ ] على كثرتهم و تطاول الزمان، و اسمها  
المرسلات و [ كذا - ١ ] العرف واضح الدلالة على ذلك لمن تدبر الأقسام،  
و تذكر ما دلت عليه من معاني الكلام ﴿ بسم الله ﴾<sup>٦</sup> الذي له القدرة  
التامة على ما يريد ﴿ الرحمن ﴾ الذي له عموم الإنعام على سائر العبيد  
﴿ الرحيم ﴾ الذي خص أهل رضوانه بآتمام ذلك الإنعام و عنده المزيد .  
١٥ لما ختمت سورة الإنسان بالوعد لأوليائه و الوعيد لأعدائه، و كان

(١) زيدت الواو في ظ (٢) السابعة والسبعون من سور القرآن الكريم، مكينة  
و عدد آياتها نحسون (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : احتياط .  
(٥) من ظ و م ، وفي الأصل : الروح (٦) زيد في الأصل : اه ، ولم تكن  
الزيادة في ظ و م لحذفها .



الكفار يكذبون بذلك ، افتتح هذه بالإقسام على أن ذلك كائن فقال :  
 ﴿ والمرسلات ﴾ أى من الرياح <sup>١</sup> و الملائكة ﴿ عرفاء ﴾ أى لأجل  
 إلقاء المعروف من القرآن <sup>٢</sup> و السنة و غير ذلك من الإحسان ، و من  
 إلقاء الروح و البركة و تيسير الأمور فى الأقوات <sup>٣</sup> و غيرها ، أو حال  
 كونها متتابعة متكررة بعضها فى أثر بعض ، من قول العرب : الناس إلى ه  
 فلان عرف واحد - إذا توجهوا إليه فأكثروا ، و يقال : جاؤا عرفا واحدا ،  
 و هم عليه كعرف الضبع <sup>٤</sup> - إذا تألبوا عليه .

و لما كان العصفوف للعواصف يتعقب الهبوب ، عطف بالقاء  
 تعقيا و تسعيا فقال : ﴿ فالعصف ﴾ أى الشديديات من الرياح  
 عقب هبوبها و من الملائكة عقب شقها للهواء بما لها من كبر الأجسام <sup>١٠</sup>  
 و القوة على الإسراع التام ﴿ عصفاء ﴾ أى عظيما بما لها من  
 النتائج الصالحة .

و لما كان نشر الرياح للسحاب متراخيا عن هبوبها و متباطئا فى  
 الثوران و كذا نشر الملائكة لأجنحتها كما يفعل الطائر القوى فى طيرانه ،  
 عطف بالواو الصالحة للعبة و التعقب بمهلة و غيرها قوله : ﴿ والنشأت ﴾ <sup>١٥</sup>  
 أى للسحاب و الأجنحة على وجه اللين فى الجو و للشرائع التى / تنشر  
 العدل بين الناس ﴿ شرأء ﴾ و إذا راجعت أول الذاريات ازدادت فى  
 هذا بصيرة -

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : الروح (٢) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 الكتاب (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : الأوقات (٤) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : الصبح (ه) من م ، وفى الأصل و ظ : العصفوف .

ولما كان السحاب يجتمع بعد الثوران من مجال البخارات و يتكاثف  
ثم يحمل الماء ، وكان ذلك<sup>١</sup> - مع كونه معروفا - قد تقدم في الذاريات  
و الروم و غيرهما ثم بعد الحمل تضغط<sup>٢</sup> السحاب حتى يتحامل بعضه على  
بعض فتتفرق هناك فُرج يخرج منها ، طوى ذلك و ذكر هذا فقال  
٥ بالفاء الفصيحة : ( فالفرقت فرقا لا ) أى للسحاب حتى يخرج الودق  
من خلاله و الاجتماع و بين الحق و الباطل و الحب و النوى - و غير ذلك  
من الأشياء .

ولما كانت السحاب عقب الفرق ينزل منها<sup>٣</sup> ما فى ذلك السحاب  
من ماء أو ثلج أو برد أو صواعق أو غير ذلك بما يريد الله بما يبعث  
١٠ على ذكر الله و لا بد و الملائكة تلقى ما معها من الروح المحيى للقلوب ،  
قال معبرا بفاء التعقيب و التسبيب : ( فالملقنيت ذكرا لا ) أطلق عليه الذكر  
لأنه سببه إن كان محمول السحاب أو محمول الملائكة ، و قد يكون محمول  
الملائكة ذكر الله \* حقيقة ، و لا يخفى أنها سبب لإصلاح الدين و الدنيا .  
ولما ذكر هذه الأقسام عللها بقوله : ( عذرا أو نذرا لا ) و هما  
١٥ منصوبان على الحال جمان لعذر بمعنى المعذرة أو العاذر ، و النذر بمعنى  
الإنذار أو المنذر ، أى كانت هذه منقسمة إلى عذر إن كانت ألقت

---

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : هذا (م) من م ، وفى الأصل : تضطط ، وفى  
ظ : تسقط (م) من ظ و م ، وفى الأصل : فيه (هـ) من ظ و م ، وفى  
الأصل : انتسبب (هـ) من ظ و م ، وفى الأصل : ذكره .

مطرا نافعا<sup>١</sup> مريتا مريعا غير ضار كان بعد قحط فانه يكون كانه  
اعتذار عن تلك الشدة، وإن كانت الملائكة ألقت بشار فهي واضحة  
في العذر لاسيما إن كانت بعد إنذار، وإلى نذر إن كانت ألقت صواعق  
أوما [هو-<sup>٢</sup>] في معناها من البرد الكبير ونحوها، وكذا الملائكة،  
والكل سبب لذر الله وهو سبب لاعتذار<sup>٣</sup> ناس بالتوبة، وسبب ه  
لعذاب الذين يغفلون عن الشكر، ويستقبلون ذلك بالمعاصي أو ينسبون  
ذلك إلى الانواء.

ولما تمت هذه الأقسام مشتملة على أمور عظام منبهة على ان أسبابها  
من الرياح والمياه كانت مع الناس وهم لا يشعرون بها كما أنه يجوز  
أن تكون القيامة كذلك سواء بسواء، [قال-<sup>٢</sup>] ذاكرا للقسم عليه ١٠  
مؤكدًا لأجل إنكارهم: ﴿انما﴾ أى الذى ﴿توعدون﴾ [أى-<sup>٢</sup>]  
من العذاب فى الدنيا والآخرة ومن قيام الساعة ومن البشار لأهل  
الطاعة، وبناء للفعول لأنه المرهوب لا كونه من<sup>٤</sup> معين مع انه معروف  
أنه بما توعده<sup>٥</sup> به الله<sup>٥</sup> على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لواقع<sup>٥</sup>﴾  
أى كائن لا بد من وقوعه وأسبابه عديدة عندهم وإن كنتم لا ترونها ١٥  
كما فى هذه الأشياء التى أقدم بها وما تأثر عنها.

(١) زيد فى الأصل : به ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٢) زيد من ظ  
و م (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : لا اعتداد (٤) من ظ و م ، وفى الأصل  
« و » (هـ-هـ) ظ و م ، وفى الأصل : الله به .

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : أقسم تعالى بالملائكة المتابعين  
 في الإرسال ، والرياح المسخرة ، وللايته بالمطر و الملائكة الفارقة<sup>١</sup> بمائه  
 بين الحق و الباطل ، و الملقيات الذكر / بالوحى إلى الأنبياء لإعذارا من  
 الله وإندارا ، أقسم تعالى بما ذكر من مخلوقاته على صدق الموعود به في قوله  
 ه " انا اعتدنا للكافرين سلاسل و أغلالا و سعيرا " الآيات و قوله " انا  
 نخاف من ربنا يوما عبوسا قطيرا " و قوله " و جزايم بما صبروا جنة  
 و حريرا " الآيات إلى " و كان سعيكم مشكورا " و قوله " و يذرون وراءهم  
 يوما ثقيلا " و قوله " يدخل من يشاء في رحمته و الظالمين اعد لهم عذابا  
 اليما " و لو لم يتقدم إلا هذا الوعد و الوعيد المحتتم به السورة لطابقه<sup>٢</sup>  
 ١٠ افتتاح الأخرى قسما عليه أشد المطابقة ، فكيف و سورة " هل أتى على  
 الانسان " مواعد أخراوية و أخبارات جزائية ، فأقسم سبحانه و تعالى  
 على صحة الوقوع ، و هو المتعالى الحق و كلامه الصدق - انتهى .

ولما كان من المعلوم أنهم يقولون استهزاء : متى هو ؟ و كان وقته  
 ١٥ بما استأثر الله بعلمه لأن إخفاءه عن كل أحد<sup>٣</sup> أوقع في النفوس و أهيب  
 عند العقول ، سبب عن [ ذلك - ٦ ] قوله ذاكر ما لا تحتمله العقول  
 لتزداد الهيبة و يتعاضم الخوف معبرا بأداة التحقق<sup>٤</sup> : ( فاذا النجوم )

(١) من ظ و م ، و في الأصل : العارية (٢) من م ، و في الأصل و ظ : لمطابقة .  
 (٣) زيد في ظ : راسها (٤) من ظ و م ، و في الأصل : فيما (هـ) من ظ و م ، و في  
 الأصل : حد (٦) زيد من ظ و م (٧) من ظ و م ، و في الأصل : التحقيق .

أى على كثرتها ﴿طمست لا﴾ أى أذهب<sup>١</sup> ضوءها بأيسر امر فاستوت مع بقية السماء ، فدل طمسها على أن لفاعلها غاية القدرة ، و أعاد الظرف تأكيداً للمعنى زيادة فى التخويف فقال : ﴿و اذا السماء﴾ [أى -<sup>٢</sup>] على عظمتها ﴿فرجت لا﴾ أى انشقت فخربت السقوف وما بها من القناديل بأسهل أمر ﴿و اذا الجبال﴾ أى على صلابتها ﴿نسفت لا﴾ أى ذهب بها كلها ه بسرعة فقرقتها الرياح ، فكانت هباء منبثاً فلم يبق لها أثر<sup>٣</sup> ، وذلك كما ينسف الحب ، فزال ثبات الأرض بالأسباب التى هى الرواسى ، لأن تلك الدار ليست بدار أسباب .

ولما ذكر تغيير السماء والأرض ، ذكر ما<sup>٤</sup> فعل ذلك لأجله فقال : ﴿و اذا الرسل﴾ أى الذى أنذروا الناس ذلك اليوم فكذبوهم ﴿اقتله﴾ ١٠ أى بلغها الذى لا قدر<sup>٥</sup> سواه بأيسر امر ميقاتها الذى كانت تنتظره ، وهو وقت قطع الأسباب وإيقاع الرحمة و الثواب للاجباب والنعمة والعقاب للاعداء بشهادتهم بعد جمعهم على الأمم بما كان منهم من الجواب ، وحذف العامل فى « إذا » تهويلاً له<sup>٦</sup> لتذهب النفس فيه كل مذهب ، فيمكن أن يكون تقديره : وقع ما توعدون فرأيتم من هذا الوعيد ما ١٥ لا يحتمل ولا يثبت لوصفه العقول ، و على ذلك دل قوله<sup>٧</sup> ملقنا لما ينبغى

(١) من م ، وفى الأصل و ظ : ذهب (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، و ، الأصل : عظمتها (٤) فى الأصل بياض ملاءه من ظ و م (٥) زيد فى الأصل : كان سبب ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : لا قدر (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : لهم (٨-٨) من ظ و م ، وفى الأصل : ملقنا على ما .

أن يقال، و هو<sup>١</sup> (لأى يوم) أى عظيم (اجلت<sup>٢</sup>) أى. وقع تأجيلها به، بناء للفعول لأن المقصود تحقيق الأجل لا كونه من معين، و تفيها على أن المعين له معلوم<sup>٣</sup> أنه الله الذى لا يقدر عليه سواه<sup>٤</sup>، ثم أجاب / ٦٣٢  
عن هذا السؤال بقوله مبدا من «لأى يوم»: (ليوم الفصل<sup>٥</sup>) أى الذى إذا أطلق ذلك لم ينصرف إلا إليه لأنه لا يترك فيه شيئا إلا وقع الفصل فيه<sup>٥</sup>  
بين جميع الخلق من كل جليل و حقير، ثم هوله و عظمه بقوله:  
(و ما أدرك<sup>٦</sup>) أى و أى شئ. أعلمك و إن اجتهدت فى التعرف، ثم زاده<sup>٧</sup> تهويلا بقوله: (ما يوم الفصل<sup>٨</sup>) أى إنه امر يستحق أن يسئل عنه و يعظم، و كل ما عظم بشئ فهو أعظم منه<sup>٩</sup>، و لا يقدر أحد من الخلق  
١٠ على الوصول إلى علمه لأنه لا مثل له يقاس عليه.

ولما هول أمره ذكر ما يقع فيه من الشدة على وجه الإجمال فقال: (ويل<sup>١١</sup>) أى هلاك عظيم جدا (يومئذ<sup>١٢</sup>) أى إذ يكون يوم الفصل (للكاذبين<sup>١٣</sup>) أى بالمرسلات التى أخبرت بذلك اليوم و غيره من أمر الله، و الويل فى الأصل مصدر منصوب باضممار فعله، عدل به إلى  
١٥ الرفع للدلالة على ثبات معناه، و قد كررت هذه الجملة بعدة المقسم به و ما ذكر هنا بما يكون فى يوم الفصل من الطمس و ما بعده و هو تسعة

(١) من ظ و م، و فى الأصل: هى (٢) زيد فى الأصل: وقت، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٣) زيد فى الأصل: انتهى، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٤) من ظ و م، و فى الأصل: منه (٥) فى ظ و م: زاده (٦) زيد بهامش م: أى أى شئ عظم به يوم الفصل أى يوم الفصل أعظم منه أى من ذلك الشئ (٧) من ظ و م، و فى الأصل: من، مع يسير من البياض قبله.

أشياء، وزادت واحدة فتكون كل جملة بواحدة من المذكورات، والعاشرة للتأكيد دلالة على أن لهم من الويل ما لا ينتهى [ كما أن الواحد لا ينتهى - ]  
على أنها لو كانت كلها لتأكيد الأول لكان ذلك حسنا، فإن من كذبك فى أشياء كان من البلاغة أن تقرره بواحدة منها ثم تقول له عند قيام الدليل « ويل لك »، ثم تفعل فيها بعده كله كذلك وتعيد عليه ذلك القول بعينه تأكيداً له وتحقيقاً لوقوع<sup>٢</sup> معناه دلالة على أن الغيظ قد بلغ منتهاه والفجور وانقطاع العذر لم يدع موضعاً للتصل منه والبعد عنه، وذلك فى كلام العرب شائع معروف سائغ.

ولما أقسم على وقوع<sup>٣</sup> الوعد والوعيد مطلقاً أعم من أن يكون فى الدنيا أو فى الآخرة لأنه قادر على كل ما يريد بأقسام دلت على ١٠  
القدرة عليه دلالة جلية<sup>٤</sup>، أتبعه دلالة أجلى منها بما يشاهد من خراب العالم النفسى فقال [ منكراً -<sup>٥</sup> ] على من يكذب به تكذيبهم مع ما<sup>٦</sup> كان منه<sup>٦</sup> سبحانه إلى من كذب الرسل ومن آمن بهم:  
(الم نهلك) أى بما لنا من العظمة (الاولين<sup>٧</sup>) أى إهلاك عذاب وغضب بتكذيبهم الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوم نوح ١٥  
ومن بعدهم أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن، لم ندع منهم أحداً<sup>٨</sup>.

ولما كان إهلاك من فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم إن

(١) زيد من م (٢) من م، وفى الأصل وظ : لوقوعه (٣) من ظ وم، وفى الأصل : بلوغ (٤) من ظ وم، وفى الأصل : جلية (٥) زيد من ظ وم .  
(٦-٦) من ظ وم، وفى الأصل : كانه (٧) من ظ وم، وفى الأصل : احد .

لم ينقص عن إهلاك الأولين لم يزد ، وكان جواب هذا التقدير : بل قد  
أهلكتهم ، قال عاطفا على هذا الذى أرشد السياق إليه إرشادا ظاهرا  
جمله كالمنطوق ما تقديره : نعم أهلكناهم ﴿ ثم ﴾ أى بعد إهلاكنا لهم .  
ولما كان الفعل مرفوعا ، علمنا أنه ليس معطوفا على « نهلك » ليكون تقديرا ،  
بل هو إخبار للتهديد / تقديره : نحن إن شئنا ﴿ يتبعهم الآخرون ﴾ أى  
الذين فى زمانك من كفار العرب وغيرهم لتكذيبهم لك أو الذين  
قربوا من ذلك الزمان كأصحاب الرس وأصحاب القيل .

ولما هدد من واجه الرسل بالتكذيب تسلية لهم ، سلى من قطعوه  
من أتباعهم مما يحب وصله بهم من المعروف [ فقال - ٢ ] مستأقفا  
١٠ منها على الوصف الموجب لذلك الإهلاك : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك  
الإهلاك ﴿ تفعل بالمجرمين ﴾ أى جميع الذين يفعلون فعل أولئك الذين  
يقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهم عريقون فى ذلك القطع ، وذلك  
مثبت لنا القدرة على جمعهم ليوم الفصل كما قدرنا على جمعهم لوقت  
الإجرام وعلى فصلنا فى الإهلاك والإنجاء بين مكذبي الأمم ومصدقهم  
١٥ فلا بد من إيجادنا ليوم الفصل : ﴿ ويل يومئذ ﴾ أى إذ يوجد  
﴿ للمكذبين ﴾ أى بالعاصفات التى أهلكنا بها تلك الأمم تارة بواسطة  
القلب وإطار الحجارة وأخرى بواسطة الماء وتارة بالرجفة [ وتارة - ٢ ]  
بغير واسطة .

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : وما (٢) زيد من ظ و م .



ولما ذكر الإهلاك على ذلك الوجه الدال على القدرة التامة<sup>١</sup> على  
البحث [وعلى-<sup>٢</sup>] ما يوعد به بعد البحث ، أتبعه الدلالة بابتداء الخلق وهو  
أدل فقال<sup>٣</sup> مقررًا ومنكرًا<sup>٤</sup> على من يخالف<sup>٥</sup> عليه بذلك عمله :  
(الم تخلقكم) أى أيها المكذبون بما لنا من العظمة التى لا تعشرها<sup>٦</sup> عظمة  
(من ماء مهين<sup>٧</sup>) أى نطفة مذرة ذليلة ، وهو [من-<sup>٨</sup>] مهن<sup>٩</sup> بالفتح ، قال ه  
فى القاموس : والمهين : الحقير والضعيف والقليل (لجعلناه) أى بما لنا  
من العظمة بالإنزال لذلك الماء فى الرحم (فى قرار مكين<sup>١٠</sup>) أى محفوظ  
بما يفسده من الهواء وغيره ومددنا<sup>١١</sup> ذلك لأجل التطوير فى أطوار  
الحلقة والتدوير فى أدار<sup>١٢</sup> الصنعة (الى قدر) أى مقدار من الزمان  
قدره الله تعالى [للولادة-<sup>١٣</sup>] (معلوم<sup>١٤</sup>) أى عندنا من تسعة أشهر ١٠  
للولادة إلى ما فوقها أو دونها لا يعلمه<sup>١٥</sup> غيره .

ولما كان هذا عظيمًا ترجمه وبينه معظمًا له بقوله : (فقدردنا<sup>١٦</sup>) أى  
بعظمتنا على ذلك أو لجعلناه على مقدار معلوم من الارزاق والآجال  
والأحوال والأعمال (فنعم القُدر<sup>١٧</sup>) نحن مطلقًا على ذلك وغيره ،  
أو المقدر<sup>١٨</sup> فى تلك المقادير لما لنا من كمال العظمة بحيث نجعل ذلك ١٥

- (١) زيد من م (٢-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : منكرا ومقررًا (٣) من  
ظ و م ، وفى الأصل : يخالفه (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : تفسرها (٥) من م ،  
وفى الأصل و ظ : مهين (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : عددنا (٧) من ظ و م ،  
وفى الأصل : ازوار (٨) زيد من ظ و م (٩) من ظ و م ، وفى الأصل :  
لا يعلم (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : المقدرون .

بمباشرة من أردناه منه بطوعه و اختياره . ولعل التعبير بما قد يفيد مع  
العظمة الجمع لما أقام سبحانه في ذلك من الاسباب بالملائكة وغيرها ،  
' فيه مع ' ذلك ابتلاء للعباد الموحد منهم و المشرك : ﴿ ويل يومئذ ﴾  
أى إذا كان ذلك ﴿ للكاذبين ﴾ أى بالناشرات التى نشرت تلك  
النفوس و كل ما يراد نشره و هم يعلمون قدرتنا على ما ذكرنا و تقديره  
من ابتدائنا لخلقهم و غيره مما يفيد كمال القدرة و هم يكذبون بالبعث  
و لا يقيسونه بمثله . و لما دل / بابتداء الخلق على تمام قدرته ، أتبعه

٦٣٤ /

الدلالة بانتهاء أمره و أثنائه و ما دبر فيها من المصالح فقال : ﴿ الم نجعل ﴾  
أى نصير بما سينابنا لنا من العظمة ﴿ الارض كفاتا ﴾ أى وعاء  
١٠ قابلة للجمع ما يوضع فيها [ و ضمه جمعا فيه - ١ ] فتك وهدم ، و هو اسم  
لما يكفت من الحديد مثلا أى يغلف بالفضة و يضم و يجمع ، كالاضمام و الجمع  
لما يضم و يجمع ، أو هو مصدر نعت به أو جمع كافته ، كصائمة و صيام  
أو جمع كفت و هو الوعاء ، و لو شئنا لجعلناها ناشرة لكم إذا وضعتم  
فيها كما تنشر النبات ، و سنجعل ذلك إذا أردنا البعث ، و لما كان من  
١٥ المعلوم انه حذف المفعول و هو لكم ، أبدى حالة دالة أيضا عليه [ فقال - ١ ] :  
﴿ احياء ﴾ [ أى - ١ ] على ظهرها في الدور و غيرها ﴿ و امواتا ﴾ أى

(١-١) من ظ و م ، و فى الأصل : فى (٢) من م ، و فى الأصل و ظ : اذا .  
(٣) من ظ و م ، و فى الأصل : ذكرنا (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : على  
انتهاء (٥) من م ، و فى الأصل و ظ : لجميع (٦) زيد من ظ و م (٧) من ظ  
و م ، و فى الأصل « و » (٨) من ظ ، و فى الأصل و ظ : او .

في بطنها في القبور وغيرها كما كنتم قبل خلق آدم عليه السلام .  
ولما ذكر ما تقييه من جبال العلم والملك وغيرهما ، أتبعه ما تبرزه  
من الشواقي لإعلاما بأنه لو كان الفعل للطبيعة ما كان الأمر هكذا ، فانه  
لا يخرج هذه الجبال العظيمة على ما لها من الكبر ' و الرسوخ ' والثقل  
والصلابة وغير ذلك من العظمة إلا الفاعل المختار ، هذا إلى ما يحفظ ه  
في أعاليها من المياه التي تنبت الأشجار وتخرج العيون والأنهار ، بل  
أكثر ما يخرج من المياه هو منها ، وكذا غالب المنافع من المعادن وغيرها  
قال : ﴿ وجعلنا ﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿ فيها ﴾ أي الأرض  
﴿ رواسي ﴾ لولاها لمادت بأهلها ، ومن العجائب أن مراسيها من فوقها  
خلافاً لمراسي السفن ﴿ شمنخت ﴾ أي [ هي - ٢ ] مع كونها ثوابت ١٠  
في أنفسها مثبتة لغيرها طوال جدا عظيمة الارتفاع كأنها قد تكبرت  
على بقية الأرض : على من يريد صعودها ، وتكبيره للتعظيم .

ولما كان من العجائب الخارقة للعوائد فوران الماء الذي من طبعه  
أن يغور لا أن يفور لما له من الثقل واللاطاقة التي أفادته قوة السريان  
في الأعماق وفي كون ذلك منه من موضع من الأرض دون آخر ، ١٥  
و كونه من الجبال التي هي أصلب الأرض ومن صخورها غالباً دلالة  
ظاهرة على أن الفعل للواحد المختار الجبار القهار لا للطبائع ؛ قال :  
﴿ واسقيكم ﴾ أي جعلنا لكم بما لنا من العظمة شراباً لسقيكم وسقى  
ما تريدون سقيه من الأنعام والحراث وغير ذلك ﴿ مآء ﴾ من الأنهار

(١-١) سقط ما بين الرقین من ظ وم (٢) زيد من ظ (٣) من ظ وم ، وفي  
الأصل : السريان (٤) من ظ وم ، وفي الأصل : للطباع (٥) زيد في الأصل :  
أي ، ولم تكن الزيادة في ظ وم لحذفها .

والعدرا ، العور ، لأبار ، غيرها ﴿ورثاه﴾ أى عظيما عدما سائعا ، قد  
 كان حقيقا بأن يكون ملحا أجاجا لما للأراضى المسكة له من ذلك ،  
 ولما كان فى هذا دلالة ظاهرة على قدرته على البعث وغيره قال :  
 ﴿ويل يومئذ﴾ [أى ٢٠] يوم إذ تقوم الساعة ليكون الفصل بين العباد  
 ه مساقها مساق ما هو ثابت لا نزاع فيه إشارة إلى أنه لا يكذب بها بعد  
 ظهور الأدلة / إلا من لامسكه له ﴿للكاذبين﴾ أى الذين هم فى غاية  
 الرسوخ فى التكذيب حتى كذبوا بما لنا فى هذا من الفرق الذى فرقنا  
 به بين أرض وأخرى حتى جعلنا بعضها صالحا لافراق أرضه عن الماء ،  
 وبعضها غير صالح وجعلنا بعضها قابلا للجبال وبعضها غير قابل - إلى غير  
 ١٠ ذلك من الفروق البديعة .

ولما وصلت أدلة الساعة فى الظهور إلى حد لا مزيد عليه ، وحكم  
 على المكذبين بالويل مرة ، وأكد بثلاث ، فكان من حق المخاطب أن  
 يؤمن فلم يؤمن ، امر بما يدل على الغضب فقال تعالى 'معلما لهم' بما يقال  
 لهم يوم القيامة إذ يحل بهم الويل : ﴿انطلقوا﴾ أى أيها المكذبون  
 ١٥ ﴿إلى ما كنتم﴾ أى بما هو لكم كالجبله ﴿به تكذبون﴾ أى فى الدنيا  
 من العذاب تكذبا هو من عظمه بحيث يعد غيره من التكذيب بالنسبة  
 إليه عدما ، ويجددون ذلك التكذيب مستمرين عليه .

(١) من ظ و م . وفى الأصل : الأدبار (٢) ريد فى الأصل : انتهى ،  
 ولم تكن ازبادة فى ظ و م فدفناها (٣) ريد من ظ و م (٤-٤) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : معللا

ولما كان المراد ريدته سكتهم<sup>١</sup> و تقيعهم و التهويل عليهم، كرر الأمر واصفا ما<sup>٢</sup> امرؤا بالانطلاق إليه فقال: ﴿ انطلقوا ﴾ هذا على قراءة الجماعة، و<sup>٣</sup> قراءة رويس عن يعقوب بصيغة الماضي للدلالة على تمام انقيادهم هناك، و انه لا شيء من منعه عندهم<sup>٤</sup> أصلا، و هي استنافية لجواب من يقول: ما كان حالهم عند هذا الأمر الفظيع؟ ﴿ الى ظل ﴾ أى ٥ من دخان جهنم الذى سمي بالبحموم لما ذكر فى الواقعة ﴿ ذى ثلث شعب لا ﴾ ينشعب من عظمه<sup>٥</sup> كما ترى الدخان العظيم يتفرق دوائب، و خصوصية الثلاث لأن التكذيب بالله و كتبه و رسله، فتعذيبهم كل واحدة منها عذابا يعلمون هناك لآى تكذيبه منها هى، أو لأن الحاجب عن أنوار القدس الحس و الخيال و الوهم، أو لأن السبب فيه القوة الوهمية<sup>٦</sup> الحالة فى ١٠ الدماغ، و الغضبية التى فى عين القلب، و الشهوية التى فى يساره، و قيل<sup>٧</sup>: تخرج عنق من النار تكون ثلاث فرق: نار و نور و دخان، يقف النور على المؤمنين، و اللهب الصافى على الكافرين، و الدخان على المناققين، تكون كذلك إلى حين<sup>٨</sup> الفراغ من الحساب، و قال الرازى: الشعب لهب و شرر و دخان .

١٥

(١) من ظ و م، وفى الأصل: تكديهم (٢) من ظ و م، وفى الأصل: بما (٣) ريدى الأصل: اما على، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها . (٤) من ظ و م، وفى الأصل: عليهم (٥) ريدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م فخذناها (٦) من ظ . وفى الأصل و م: الواهمة (٧) راجع المعالم ٧ / ٦٤ . (٨) سقط من ظ و م

ولما كان المتبادر من الظل ما يستروح إليه فظنوا ذلك<sup>١</sup>، ازال  
 عنهم هذا التوهم على طريق التهكم بهم ليكون أشد في النكال فقال واصفا  
 لـ ذى : ( لا ظليل ) أى من الحر بوجه من الوجوه . ولما كان ما  
 اتنى عنه<sup>٢</sup> غزارة الظل التى أفهمتها صيغة المبالغة قد يكون فيه نفع ما  
 ه قال : ( ولا يغنى ) أى شيئا من إغناء ( من اللهب<sup>٣</sup> ) أى هذا الجنس .  
 ولما بين أن هذا الظل زيادة في العذاب، و كان من المعلوم أنه  
 لا يكون دخان إلا من نار ، قال مينا / انه لو كان هناك ظل ما أغنى :  
 ( انها ) أى النار التى دل عليها السياق ( ترمى ) أى من شدة الاستعار  
 ( شرر ) وهو ما تطاير من النار إذا التهب ، واحدها شرارة وهى  
 ١٠ صواعق تلك الدار ( كاقصره ) أى كل شرارة<sup>٤</sup> منها كأنها قصر مشيد  
 من عظمها و قيل : هو الغايظ من الشجر<sup>٥</sup> ، الواحدة قصرة مثل جمر  
 و جمره ، وهى اسم جنس جمعى لم يستعمل إلا فى جمع فهو شامل لكثير  
 الجوع و قليلها ، و كذا كل ما فرق بين واحدة و جمعه التاء و ليس بجمع  
 لأنه ليس بجمع سلامة وهو ظاهر ولا تكسير لأن<sup>٦</sup> أوزانه معروفة  
 ١٥ و ليس منها<sup>٧</sup> فعل و ليس بجنس ، فانه لا يشمل<sup>٨</sup> ما دون الجمع و من عظمة  
 شرارها تعرف عظمة جمرها .

/ ٦٣٦

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : لك (٢) زيد فى الأصل : من ، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ و م لحدوثها (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : شرر (٤) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : كانه (٥) من ظ و م : الشجرة (٦) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 لا (٧) من م ، وفى الأصل : فيها ، وفى ظ : بها (٨) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 يشمل .

ولما شبهه في عظمه ، شبهه في لونه فقال : ﴿ كأنه جُمِلْتُ ﴾ جمع جمالة جمع جل مثل 'حجارة' و'حجر' للدلالة مع كبره على كثرتة وتابعه واختلاطه وسرعة حركته . ومن قرأ بضم الجيم فهو عنده جمع جمالة وهي الجبل الغليظ من جبال السفينة - شبهه [ به - <sup>١</sup> ] في امتداده والتفافه ، ولا تنافي فان الشرر منه ما هو هكذا و [ منه - <sup>٢</sup> ] ما هو كما تقدم هـ ﴿ صفره ﴾ جمع أصفر للون<sup>٣</sup> المعروف ، وقيل : المراد به سواد يضرب إلى صفرة كما هي ألوان الجبال<sup>٤</sup> .

ولما كان هذا أمرا هائلا كانت ترجمته : ﴿ ويل يومئذ ﴾ أي إذ يكون ذلك ﴿ للكذابين ﴾ أي العريقين في التكذيب بإلقاء الذكر على الأنبياء للبشارة والندارة .

ولمادات قراءة " انطلقوا " بالفتح على امتثالهم للامر من غير ان ينسوا<sup>٥</sup> بكلمة ، صرح به فقال دالا على ما هم فيه من المقت والغضب : ﴿ هذا ﴾ أي الموقف الذي<sup>٦</sup> هو بعض مواقف ذلك اليوم ، سمي يوما لتمام أحكامه ، فلذا قال محبرا عن المبتدأ : ﴿ يوم لا ينطقون لا ﴾ أي بينت شفة<sup>٧</sup> من<sup>٨</sup> شدة الحيرة والدهشة<sup>٩</sup> في بعض المواقف ، وينطقون في بعضها ١٥

(١-١) من ظ و م ، وفي الأصل : حجر واحجار (٢) زيد من ظ و م .  
(٣) من ظ و م ، وفي الأصل : اللون (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : الجبال .  
(٥) من ظ و م ، وفي الأصل : سوا - كذا (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : أي .  
(٧) من ظ و م ، وفي الأصل : شفثيه (٨-٨) في ظ و م : فرط الدهشة والحيرة .

فانه يوم طويل ذو ألوان - كما قاله<sup>١</sup> ابن عباس رضى الله عنهما، او لا ينطقون  
 بما ينفعهم لأنهم كانوا فى الدنيا لا ينطقون بالتوحيد الذى ينفعهم .  
 و لما كانوا لا يقدرّون على شىء ما إلا بإذن الله، و كان الموضع  
 لهم عدم الإذن، بنى للمفعول قوله [ دلالة - <sup>٢</sup> ] على عدم ناصر لهم  
 ه أو فرج يأتيهم : ﴿ ولا يؤذن ﴾ أى من<sup>٣</sup> آذن ما ﴿ لهم ﴾ أى فى  
 كلام اصلا . و لما كان المراد انه لا يوجد لهم إذن ولا يوجد منهم  
 اعتذار من غير أن ينظر إلى تسبيه عن عدم الإذن لثلا يفهم أن لهم  
 عذرا و لكنهم لم يبدوه لعدم الإذن، قال رافعا عطفا على " يؤذن " <sup>٤</sup>  
 ﴿ فيعتذرون ﴾ فدل ذلك على نفي الإذن و نفي الاعتذار عقبه مطلقا،  
 ١٠ و لو نصبه لدل على أن السبب فى عدم اعتذارهم عدم الإذن  
 فينقض المعنى .

و لما كان هذا أمرا فظيحا / ترجمه بقوله : ﴿ ويل يومئذ ﴾ أى  
 ٦٣٧ / إذ كان هذا الموقف ﴿ للكاذبين ﴾ أى العريقين فى التكذيب بالإخبار  
 بطمس النجوم فجعلت عقوبتهم سكوتهم الذى هو ذهاب نور الإنسان  
 ١٥ ليكون كالطمس كذبوا به .

و لما ذكر<sup>٦</sup> حيرتهم و<sup>٧</sup> دهشتهم التى هى أمانة قول الحكم، وكانت

(١) فى ظ و م : قال (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد فى الأصل : أى ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و م فخذفناها (٤) زيد فى الأصل : لهم ، ولم تكن ازا زيادة فى ظ  
 و م فخذفناها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : قطعا (٦-٧) سقط ما بين الرقین  
 من ظ و م .



مواطن ذلك اليوم تسمى أياما لتمام الأحكام في كل موطن منها ، وتميزه  
 بذلك عما عداه ، قال : ( هذا ) أى ذلك اليوم كله ( يوم الفصل<sup>٢</sup> )  
 أى بين ما اختلف فيه العباد من الحق والباطل والعلى والسافل ؛ ثم  
 استأنف قوله : ( جمعنكم ) أى يا مكذبي هذه الامة بما لنا من العظمة  
 ( والاولين<sup>٣</sup> ) أى الذين تقدم أنا أهلكنام . وقد كانوا أكثر منكم  
 عددا واعظم عددا لفصل<sup>٤</sup> بين المتنازعين ونصلي<sup>٥</sup> العذاب ونجزي<sup>٦</sup> بالثواب ،  
 وقد كان منكم من يقول : أنا أكفى عشرة من ملائكة النار ، ثم أشار  
 إلى انقطاع الأسباب فقال مسييا عن ذلك : ( فان كان لكم ) أى ابها  
 المكذبون على وجه هو ثابت من ذواتكم ( كيد ) أى مقاواة بنوع حيلة  
 او شدة ( فكيدون<sup>٧</sup> ) تقريع<sup>٨</sup> لهم على كيدهم لأولياتنا المؤمنين في ١٠  
 الدنيا- بما مكنهم به من الأسباب وتنبه على أنه من آذى وليه فقد  
 آذنه بالحرب<sup>٩</sup> وعلى أنهم عاجزون .

ولما كانوا<sup>١٠</sup> أقل من أن يجيئوا عن هذا وأحقر [ من -<sup>١١</sup> ] أن  
 يمهلوا للكلام ، قال مترجما لحالهم بعد هذا الكلام منبها على أنهم لو عقلوا  
 بكوا على أنفسهم الآن لانه<sup>١٢</sup> لاحيلة لهم إذ ذاك<sup>١٣</sup> : ( ويل يومئذ ) أى ١٥

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : للفصل (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : على .

(٣) فى ظ : أى تقريبا على (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : لله وإيا<sup>٥</sup> (هـ) من

ظ و م ، وفى الأصل : فى محاربه (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : كان طبعهم .

(٧) زيد من ظ و م (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : لأنهم (٩) من ظ

و م ، وفى الأصل : الآن .

إذ يقال لهم هذا الكلام فيكون زيادة في عذابهم ﴿للكاذبين﴾ أي  
الراحمين في التكذيب [بأن السماء - ١] تفرج كما كانوا يكذبون بأنه  
يفصل بينهم بعد الموت .

و لما كان الواقع بعد الفصل قرار كل في داره . و [كان - ١] قد  
٥ بدا بالمكذبين لأن التحذير في السورة أعظم ففصلهم عن المصدقين  
فقال : انطلقوا - إلى آخره ، ثنى باضدادهم الفريق الناجي المشار إليه في  
آخر الإنسان بقوله تعالى «يدخل من يشاء في رحمته» فقال مؤكدا  
لأجل تكذيب الكفار بتلك الدار و بأن يكون المؤمنون أسعد منهم :  
﴿ان المتقين﴾ أي الذين كانوا يجعلون بينهم وبين كل ما يغضب الله  
١٠ وقاية مما يرضيه لمرافقتهم في هذا الوصف يوم القيامة ﴿في ظلل﴾ هي  
في الحقيقة الظلال [لا - ١] كما تقدم من ظل الدخان . ولا يشبهها  
أعلى ظل في الدنيا ولا أحسنه<sup>٢</sup> إلا بالاسم ، و دل [على - ٢] أنها على  
حقيقتها بقوله : ﴿وعيون لا﴾ لأنها تكون عنها الرياض والأشجار  
[الكبار - ١] كما دل على أن ذلك الظل المتشعب للتهكم بما ذكر بعده  
١٥ من اوصاف النار ، فهذه العيون تبرد الباطن<sup>٣</sup> و تنبت الأشجار المظلة كما  
أن اللهب يحرق الظاهر والباطن و يهلك ما قرب منه من شجر وغيره  
فلا / يبقى ولا يذر .

/ ٦٣٨

- (١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : حسنه (٣) زيد من م .  
(٤) من ظ و م ، وفي الأصل : الباطل (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : يحرق .  
(٦) من ظ و م ، وفي الأصل : أو .

ولما ذكر العيون. اتبعها ما ينشأ<sup>١</sup> عنها فقال دالا على أن عيشهم كله لذة: ﴿وفواكه﴾ ولما<sup>٢</sup> كان يوجد<sup>٣</sup> في فواكه الدنيا الدون، قال<sup>٤</sup> دالا على<sup>٥</sup> أن عيشهم كله لذة و<sup>٦</sup> أنه ليس هناك دون: ﴿بما يشتهون<sup>٧</sup>﴾ أى بغاية الرغبة .

ولما فهم<sup>٨</sup> من التعبير [بـ، فى، -<sup>٩</sup>] أنهم متمكنون من هذا جميعه ه تمكن المظروف من ظرفه. قال منبها على أنه أريد بالفاكهة جميع المآكل، وإنما عبر بها لإعلاما بأن كل اكل فيها تفكه ليس منه شيء لجلب تقع غير اللذة<sup>١٠</sup> ولا دفع ضرر: ﴿كلوا﴾ أى مقولا لهم: تناولوا جميع المآكل على وجه التفكه والتلذذ لا لحفظ الصحة فانها حاصلة بدونه ﴿واشربوا﴾ أى من جميع المشارب<sup>١١</sup> كذلك فان عيونها ليست من الماء خاصة بل ١٠ من كل شراب أكلا وإشربا ﴿هينًا﴾ ليس فى شيء من ذلك توقع ضرر، وزاد فى نعيمهم بأن جعل ذلك عوضا فقال: ﴿بما كنتم﴾ أى ببجلاتكم التى جبلتكم<sup>١٢</sup> عليها ﴿تعملون ه﴾ أى فى الدنيا من الأعمال الصالحة المبنية على أساس العلم الذى أفاد التصديق بالجنة فأوجب دخولها كما أوجب

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : ببشها ( ٢ - ٢ ) من ظ و م ، وفى الأصل : كانوا قد يجدوا ( ٣ ) من ظ و م ، وفى الأصل : فقال ( ٤ - ٤ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و م ( ٥ ) من ظ و م ، وفى الأصل : افهم ( ٦ ) زيد من ظ و م . ( ٧ ) من ظ و م ، وفى الأصل : الذره ( ٨ ) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م لخذفناها ( ٩ ) من ظ و م ، وفى الأصل : ضرر ( ١٠ ) من م ، وفى الأصل وظ : جبلكم .

تكذيب المجرمين بالنار دخولهم إياها وعذابهم بها، و تكذيبهم بالجنة طردهم عنها و حرمانهم لتعيمها جزاء وفاقا .

و لما كان ربما توهم متوهم أن هذا [ لناس - ١ ] معينين في زمن<sup>٢</sup> مخصوص<sup>٣</sup>، قال معلما بالتعميم مؤكدا ردا على من ينكر: ﴿ انا ﴾ أى بما<sup>٤</sup> لنا من العظمة<sup>٥</sup> ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا الجزاء العظيم<sup>٦</sup> ﴿ نجزى المحسنين<sup>٧</sup> ﴾ أى كل من كان عريقا في وصف<sup>٨</sup> الإحسان لنا كملوك الدنيا، يعوقهم [ عن - ١ ] الإحسان إلى<sup>٩</sup> بعض المحسنين عندهم بما يروونه جزاء لهم بعض<sup>١٠</sup> أهل مملكتهم لما لهم من الأهوية و ملوكهم من الضعف .

١٠ و لما كان هذا النعيم عذابا [ عظيما - ١ ] على من لا يناله قال: ﴿ وبل يومئذ ﴾ أى [ إذ - ١ ] يكون هذا النعيم للثقتين المحسنين ﴿ للكاذبين<sup>١١</sup> ﴾ أى الذين يكذبون بأن الجبال تنسف فتكون الارض كلها سهلة دمنة مستوية لا عوج فيها أصلا صالحة للعبون و الأشجار و التبسط في أرجائها كيفما يريد صاحبها و يختار .

١٥ و لما ذكر نعيم أهل الجنة الذى لا ينقضى لأن لهم غاية المكنة فيه ، و كان ذلك آجلا ، و كان المكذبون فى اتساع فى الدنيا ، و تقدم قوله

(١) زيد من ظ و م (٢) من م . و فى الأصل وظ : وقت (٣) -قط من م . (٤) من م ، و فى الأصل : ما (٥) العبارة من « معينين » إلى هنا ماقطة من ظ . (٦) زيد فى الأصل : كذلك ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لخدفتها (٧) سقط من ظ و م (٨) من م ، و فى الأصل وظ : على .

تعالى و ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع ، و كان الشقاء متى وقع بعد  
 نعيم نسخه و عد النعيم - و لو كان كثيرا طويلا - قليلا ، قال نتيجة لجواب  
 القسم ضد ما يقال للتقين تسلية لهم و تحزينا للكاذبين بناء على ما تقديره :  
 إن المكذبين في هذه الدنيا في استدراج و غرور ، و يقول لهم لسان  
 الحال العرب عن أحوالهم ' في المآل توينخا و تهديدا : ﴿ كلوا ﴾ / أى ٥ / ٣٩  
 أيها المكذبون في هذه الدنيا ﴿ و تمتعوا ﴾ أى كذلك بمثل الجيفة ،  
 فان المتاع من اسمائها كما مر غير مرة عن أهل اللغة ﴿ قليلا ﴾ أى  
 و إن امتد زمنه فانه زائل مع قصر مدته في مدة الآخرة ، و لا يؤثر  
 ذلك على الباقي النفيس إلا خسيس<sup>٢</sup> الهمة ، قال الرازى ، و قال بعضهم :  
 التمتع بالدنيا<sup>٣</sup> من أفعال الكافرين ، و السعى لها من أفعال الظالمين ، ١٠  
 و الاطمئنان إليها من أفعال الكاذبين ، و السكون فيها على حد الإذن  
 و الأخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين ، و الإعراض  
 عنها من أفعال الزاهدين ، و أهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم  
 حب الدنيا و بغضها و جمعها و تركها .

و لما أحلهم<sup>٤</sup> هذا المحل الخبيث ، و كان التقدير : فانه لا بد من وقوع ١٥

العذاب بكم يوم الفصل ، علل ذلك بقوله مؤكدا لأنهم ينكرون و صفهم  
 بذلك : ﴿ انكم مجرمون ٥ ﴾ أى عريقون في قطع كل ما أراد الله به أن

(١) في ظ : اعملهم (٢) من ظ و م ، و في الأصل : في (م) زيدت الواو في  
 الأصل و لم تكن في ظ و م فخذفناها (٣) من ظ و م ، و في الأصل : في الدنيا .  
 (٤) من ظ و م ، و في الأصل : احل .

يوصل ، فلا جائز أن تعاملوا معاملة المحسنين ، فلذلك كانت نتيجة هذا  
 ﴿ويل يومئذ﴾ أى إذا تعذبون بأجرامكم ﴿للكاذبين﴾ أى يوصل  
 الرسل إلى وقتها المعلوم الذي كانت تتوعد به المجرمين في الدنيا حيث  
 كذبهم لأجل تمتعهم هذا القليل الكدر ، وعرضوا أنفسهم للعذاب  
 ٥ الدائم المستمر .

ولما كان التقدير : فانهم كانوا في دار العمل إذا قيل لهم آمنوا  
 لا يؤمنون ، عطف عليه قوله : ﴿واذا قيل لهم﴾ أى لهؤلاء المجرمين  
 من أى قاتل كان ﴿اركعوا﴾ أى صلوا الصلاة التى فيها الركوع ، وأطلقه  
 عليها تسمية لها باسم جزء منها ، وخص هذا الجزء لأنه يقال على الخضوع  
 ١٠ والطاعة ، ولأنه خاص بصلاة المسلمين ، ولأن بعض العرب نقر عن  
 الدين من أجله ، وقال : لا أجب لأن فيه - زعم - إبرازاً للاست فيكون  
 ذلك مسبة ، وكذلك السجود ، قال فى القاموس : جى تجبته ؛ وضع  
 يديه على ركبتيه أو على الأرض أو انكب على وجهه ، والتجبته أن  
 تقوم قيام الركوع ﴿لا يركعون﴾ أى لا يخضعون ولا يوجدون الصلاة  
 ١٥ فلذلك كانت وعيدهم ، وفيه دلالة على [ أن - ٦ ] الأمر للوجوب  
 ليستحق تاركه العذاب و على أن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ويل يومئذ﴾

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : يومئذ (٢ - ٢) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 كوكوهم - كذا (٣) فى ظ : القدر (٤) زيد فى الأصل : أى ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : الإبراز (٦) زيد  
 من ظ و م .

أى إذا<sup>١</sup> يكون الفصل (للكذابين هـ) أى<sup>٢</sup> بذلك الذى تقدم<sup>٣</sup> فى هذه<sup>٤</sup> السورة أو بشئ منه أو بغيره مما جاءت به الرسل، وقد كررت هذه الجملة بعدد أجزاء طرف القسم أو<sup>٥</sup> أجزاء الجواب لتكون كل جملة منها وعيدا على التكذيب بواحد من [ تلك - \* ] الأجزاء، وتكون هذه الجملة العاشرة مؤكدة لتلك التسع، وتكلمة<sup>٦</sup> بعدها ومعناها، ومعلمة بان الويل هـ لهم دائما من غير انقضاء كما أن الواحد لا انقضاء له .

ولما أعلم هذا<sup>٧</sup> أن لهم الويل دائما، / ذكر أن سببه عدم الإيمان ٦٤٠ / بالقرآن وان من لم يؤمن بالقرآن لم يؤمن بشئ أبدا، فقال مسيبا عن معنى الكلام: (فأى حديث) أى ذكر يتجدد نزوله على المرسل به فى كل وقت تدعو إليه حاجة (بعده) أى بعد هذا القرآن الذى ١٠ هو شاهد لنفسه عنه بصحة النسبة إلى الله تعالى من جهة ما حاز من البلاغة فى تراكيبه بالنسبة إلى كل جملة وبالنسبة إلى نظم<sup>٨</sup> الجمل بعضها مع بعض، وبالإخبار بالمغيبات والحمل على المعالى والتنبية على الحكم وغير ذلك من بحور العلم ورياض الفنون، فالله باعتبار ذلك هو الشاهد بأنه كلامه (يؤمنون ع) أى يجددون<sup>٩</sup> الإيمان بسببه<sup>١٠</sup> بكل ما أتى به ١٥

(١) من ظ و م، وفى الأصل: ان (٢) تكرر فى الأصل فقط (٣-٣) من ظ و م، وفى الأصل: بهذه (٤) زيد فى الأصل: بشئ منه و، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٥) زيد من ظ و م (٦) من م، وفى الأصل: تكلمة، وفى ظ: مكلمة (٧) من ظ و م، وفى الأصل: بهذا (٨) من ظ و م، وفى الأصل: نظر (٩) من م، وفى الأصل وظ: يجدد (١٠) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م لحذفها .

النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث الذي الله شاهد  
بأنه كلامه بما اشتمل عليه بعد إعجازه من الدلائل الواضحة ، والمعاني  
الشريفة الصالحة ، والنظوم الملائمة للطبع والرقائق المرفقة لكل قلب ،  
والبشائر المشوقة لكل سمع<sup>١</sup> ، فمن لم يؤمن به لم يؤمن بحديث غيره ،  
هـ فانه لا شيء يقاربه<sup>٢</sup> ولا يدانيه<sup>٣</sup> ، فكيف [ بأن - <sup>٤</sup> ] يدعى شيء يباريه  
أو يراقيه ، ومثل هذا إنما يقال عند مقارنة اليأس من الموعوظ والعادة  
قاسية بحلول العذاب إذ ذاك وإنزال البأس ، فهو من أعظم<sup>٥</sup> أنواع  
التهديد ، فقد رجع آخرها على أولها في وعيد المكذبين ، وانطبق  
أولها على آخرها في إخزاء<sup>٦</sup> المجرمين - والله الهادي للصواب<sup>٧</sup> .

( ٥ )

- ( ١ - ١ ) من ظ و م ، وفي الأصل : المشوقة للسمع ( ٢ - ٢ ) سقط ما بين  
الرقمين من ظ و م ( ٣ ) زيد من م ( ٤ ) من ظ و م ، وفي الأصل « و » .  
( ٥ ) من ظ و م ، وفي الأصل : عظيم ( ٦ ) من ظ و م ، وفي الأصل : أجره  
( ٧ ) سقط من ظ و م .



## سورة عم يتساءلون<sup>١</sup> و تسمى سورة النبا

مقصودها الدلالة على أن يوم القيامة - الذي<sup>٢</sup> كانوا يجمعين على نفيه،  
 وصاروا يعدون يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم في خلاف فيه مع المؤمنين -  
 ثابت ثباتاً لا يحتمل<sup>٣</sup> شكاً ولا خلافاً بوجه، لأن خالق الخلق مع أنه  
 حكيم قادر على ما يريد وبرم أحسن تدبير، بنى لهم مسكناً وأقننه،<sup>٥</sup>  
 وجعلهم على وجه يبق به نوعهم من أنفسهم بحيث لا يحتاجون إلى  
 أمر خارج يرويه، فكان ذلك أشد لألفتهم وأعظم لأنس بعضهم  
 ببعض، وجعل سيقفهم وفراشهم كافلين لمناقبهم، والحكيم لا يترك  
 عبده<sup>٥</sup> - وهو تام القدرة كامل السلطان - يرحون يعني بعضهم على بعض  
 ويأكلون خيره ويعبدون غيره بلا حساب، فكيف إذا كان حاكماً<sup>١٠</sup>  
 فكيف إذا كان أحكم الحاكمين، هذا ما لا يجوز في عقل<sup>١</sup> ولا يخطر  
 ببال أصلاً، فالعلم<sup>٧</sup> واقع به<sup>٧</sup> قطعاً، وكل من اسمها واضح في ذلك  
 يتأمل آيته ومبدأ ذكره [ و - <sup>٨</sup> ] غايته ( بسم الله ) الحكيم العليم<sup>٩</sup>

(١) الثامنة والسبعون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها أربعون (٢) من  
 ظ و م ، وفي الأصل : الذين (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : لا يتم (٤) من  
 ظ و م ، وفي الأصل : ثم (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : عبده (٦) زيد في  
 الأصل : عاقل ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٧-٧) من ظ و م ، وفي  
 الأصل : به واقع (٨) زيد من ظ و م (٩) في م : العظيم .

/ ٦٤١

الذى له جميع صفات الكمال ﴿الرحمن﴾ الذى<sup>١</sup> ساوى بين عباده  
 / فى أصول النعم الظاهرة: الإيجاد<sup>٢</sup> والجاه<sup>٣</sup> والمال<sup>٤</sup>، وبيان الطريق  
 الأقوم بالعقل الهادى والإزال والإرسال ﴿الرحيم﴾ الذى خص من شاء  
 بأتمام تلك النعم<sup>٥</sup> فوقهم لمحسن<sup>٦</sup> الأعمال لما أخبر فى المرسلات  
 بتكذيبهم يوم الفصل وحكم على أن لهم بذلك الويل المضاعف المكرر،  
 وختمها بأنهم إن كفروا بهذا القرآن لم يؤمنوا بعده بشيء، افتتح هذه  
 بأن<sup>٧</sup> ما خالفوا فيه وكذبوا الرسول<sup>٨</sup> فى أمره لا يقبل النزاع لما ظهر من  
 بيان القرآن لحكمة الرحمن التى لا يختلف فيها اثنان مع الإعجاز فى البيان،  
 فقال معجبا منهم غاية العجب زاجرا لهم ومنكرا عليهم ومتوعدا لهم  
 ١٠ ومفتخا للأمر بصيغة الاستفهام منها على أنه ينبغى أن لا يعقل خلافهم،  
 ولا يعرف محل نزاعهم، فينبغى أن يسأل عنه كل أحد حتى العالم به  
 إعلاما بأن ما يختلفون فيه<sup>٩</sup> لوضوحه لا يصدق ان عاقلا يخالف أمره<sup>١٠</sup>  
 فيه وأنه لا ينبغى التساؤل [إلا -<sup>١١</sup>] عما هو خفى فقال: ﴿عم﴾ أى  
 عن أى شيء - خفف لفظا وكناية بالإدغام، وحذف ألفه لكثرة الدور  
 ١٥ والإشارة إلى أن هذا السؤال مما ينبغى أن يحذف، فإن لم يسكن فيخفى  
 ويستحى من ذكره ويخفف ﴿يتساءلون﴾ أى أهل مكة لكل من يسأل

(١) تكرر فى الأصل فقط (٢ - ٢) من ظ و م، وفى الأصل: المال والجاه.

(٣) من ظ و م، وفى الأصل: النعيم (٤) من ظ و م، وفى الأصل: بالمحسن.

(٥) سقط من ظ و م (٦) من ظ و م، وفى الأصل: الرسل (٧) من ظ

و م، وفى الأصل: به (٨) سقط من م (٩) زيد من ظ و م.

عن شيء من القرآن سؤال شك و توقف و تلدد فيما بينهم و بين الرسول  
صلى الله عليه و سلم و المؤمنين رضى الله عنهم ، و لشدة العجب سمي جداهم  
و إنكارهم<sup>١</sup> و عنادهم - إذا تليت عليهم آياته و جليت بيناته - مطلق سؤال .  
و لما نفخ ما يتساءلون عنه معجبا<sup>٢</sup> منهم فيه<sup>٣</sup> ، بينه بقوله إعلاما  
بأن ذلك الإيهام ما كان إلا للاعظام : ( عن النبأ ) أى من رسالة ٥  
الرسول و إتيانه بالكتاب المين ، و إخباره عن يوم الفصل ، و الشاهد  
بكل شيء من ذلك الله بإعجاز هذا الحديث ، و بوعده الجازم الحثيث .  
و لما كان فى مقام التفخيم له ، وصفه تأكيداً بقوله : ( العظيم لا ) مع  
أن النبأ لا يقال إلا لخبر عظيم [ شأنه - ٢ ] ، ففى ذلك [ كله - ٢ ] تبيـ  
على أنه من حقه أن يدعنه كل سامع و يهتم بأمره<sup>٤</sup> ، لا أن يشك فيه ١٠  
و يجعله موضعاً للنزاع ؛ و عظم توبيخهم بقوله : ( الذى هم ) أى بضارهم  
مع ادعائهم أنها أقوم الضمائر ( فيه مختلفون<sup>٥</sup> ) أى شديد<sup>٥</sup> اختلافهم  
و ثباتهم<sup>٥</sup> فبعضهم صدق و بعضهم كذب ، و المكذبون بعضهم شك  
و بعضهم جزم و قال بعضهم : شاعر ، و بعضهم : ساحر - إلى غير ذلك  
[ من الأباطيل - ٢ ] ، و ذلك الأمر هو أمر النبى صلى الله عليه و سلم ١٥  
الذى أهمه البعث بعد الموت اشتد التباسه عليهم و كثرت<sup>٦</sup> مراجعتهم  
فيه و مسائلهم عنه مع<sup>٦</sup> عظمه و عظم ظهوره ، و العظيم لا ينبغي الاختلاف

(١) زيد فى الأصل : و عقايدهم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

(٢-٢) من ظ و م ، و فى الأصل : منه (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م ،

و فى الأصل : به (٥-٥) من ظ و م ، و فى الأصل : ثباتهم و اختلافهم .

(٦) من ظ و م ، و فى الأصل : كثرة (٧) من ظ و م ، و فى الأصل : فى .

فيه بوجه، فإن ذا المروءة لا ينبغي له أن يدخل في أمر إلا وهو على بصيرة فكيف به إذا كان عظيماً فكيف به إذا تنهى عظمه فكيف به / إذا كان أهم ما يهمه فإنه يمتنع عليه أن يبحث عنه غاية البحث و يطلب فيه الأدلة و يفحص عن البراهين و يستوضح الحجج حتى يهتد من أمره بعد 'علم اليقين' إلى عين اليقين من حين يبلغ مبلغ الرجال إلى أن يموت فكيف إذا كان بحيث تتلى عليه الأدلة و تجلى لديه قواطع الحجج و تجلب إليه البينات و هو يكابر فيها و يمارى<sup>٢</sup>، و يعاند و يدارى .

/ ٦٤٢

قال الإمام أبو جعفر بن الزبير : سورة النبأ أما مطلقها فترتب على تساؤل<sup>١</sup> و استفهام وقع<sup>٢</sup> منهم و كأنه وارد هنا في معرض العدول ١٠ و الالتفات ، و أما قوله " كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون " فتناسب للوعيد المتكرر في قوله "ويل يومئذ للكافرين" و كأن قد قيل : سيعلمون عاقبة تكذيبهم ، ثم أورد تعالى من جميل صنعه و ما<sup>٣</sup> إذا اعتبره المعتبر علم أنه لم يخلق<sup>٤</sup> شيء منه<sup>٥</sup> عبثاً بل يعتبر به و يستوضح وجه الحكمة فيه ، فلم أنه لابد من وقت ينكشف فيه الغطاء و يجازى الخلاق على نسبة من أحوالهم في الاعتبار و التدبير<sup>٦</sup> و الخضوع لمن نصب بمجموع

(١ - ١) تكرر ما بين الرقنين في الأصل فقط (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : تجلت (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : يمدى (٤ - ٤) من ظ و م ، وفي الأصل : التساؤل (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : واقع (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : اما (٧ - ٧) من ظ و م ، وفي الأصل : منه شيء (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : التدبير .

تلك الدلائل، و يستشعر من تكرار الفصول و يحدد الحالات و إحياء الأرض بعد موتها، جرى ذلك في البعث و اطراد الحكم، و إليه الإشارة بقوله " كذلك نخرج الموتى " و قال تعالى منها على ما ذكرناه " الم نجعل الأرض مهادا - إلى قوله - و جنات الفاها " فهذه المصنوعات المقصود بها الاعتبار كما قدم، ثم ' قال تعالى " ان يوم الفصل كان ه ميقاتا " أى موعدا لجزائكم لو اعتبرتم بما ذكر لكم اعلتم منه وقوعه و كونه يقع جزاؤكم على ما سلف منكم « فويل يومئذ للكاذبين » و يشهد لهذا القصد بما بعد<sup>١</sup> من الآيات قوله تعالى لما ذكر ما أعد للطاغين " انهم كانوا لا يرجون حسابا و كذبوا بآياتنا كذبا و كل شيء احصيناه كتابا " ثم قال بعد " ان للتقين مفازا حدائق و اعنابا " و قوله بعد " ذلك ١٠ اليوم الحق " و أما الحياة الدنيا فلعب و لهو و إن الدار الآخرة لهى الحيوان، و قوله بعد " يوم ينظر المرء ما قدمت يداه و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا " انتهى . و لما كان [ الامر -<sup>٢</sup> ] من العظمة فى هذا الحد قال مؤكدا لأن ما اختلفوا فيه و سألوا عنه ليس موضعاً للاختلاف و التساؤل بأداة الردع، فقال تهديدا لهم و توكيدا لو عيدهم: ﴿ كلا ﴾ ١٥ أى ليس ما سألوا عنه و اختلفوا فيه بموضع اختلاف أصلا . و لا يصح أن يطره ريب بوجه من الوجوه فليزجروا عن ذلك و لا يرتدعوا قبل

(١) من ظ و م ، و فى الأصل « و » (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : يعد .

(٣) زيد من ظ و م ، و حيثما لا تذكر نسخة « م » فهذا يعنى أنها مطموسة

فى ذلك المكان (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : لبيان .

حلول ما لا قبل لهم به .

و لما كان كأنه قيل : فهل<sup>١</sup> ينقطع ما هم فيه ؟ أجاب بقوله مهددا

حاذفا متعلق العلم للتهويل لأجل ذهاب النفس كل مذهب : ( سيعلمون<sup>٢</sup> )

أى يصلون / إلى حد يكون حالهم فيه فى ترك العناد حال العالم بكل

٦٤٣ /

ه ما ينفعهم ويضرهم ، وهذا عن قريب بوعده لاخلف فيه<sup>٣</sup> ، ويكون لهم

حينئذ عين اليقين الذى لا يستطيع دفاعه بعد علم اليقين الذى دافعوه ،

وعظم رتبة هذا الردع و التهديد و الزجر و الوعيد بقوله : ( ثم كلا )

أى أن أمره فى ظهوره رادع عن الاختلاف<sup>٤</sup> فى أمره ( سيعلمون<sup>٥</sup> )

أى بعد الموت بعد علمهم قبله ما يكون من أمره بوعده صادق لاشك

١٠ فيه ، و يصير حالهم إذ ذاك حال العالم فى كفهم عن العناد ، وهم بين

ذلول و ذليل و حقير و جليل ، فأما من اخترناه منهم للإيمان فيكون

ذلولاً ، و من اردنا شقاءه بالكفران قتره ناكساً ذليلاً ، و يشترك

الكل بالذوق فى حق اليقين ، و [ قد -<sup>٦</sup> ] كان هذا كما قال الجليل

بعد زمن قليل . عند ما أوقعتهم أيام الله و أرغمت منهم الأنوف<sup>٧</sup> و أذلت

١٥ الجباه ، و قراءة<sup>٨</sup> ابن عامر على ما قيل عنه بتاء الخطاب أعظم فى<sup>٩</sup> الوعيد

و أدل على<sup>١٠</sup> الاستعطاف للتاب .

(١) من م ، وى الاصل و ظ : هل (٢) فى م : له (٣) من ظ و م ، و فى

الأصل : اختلاف (٤) ريد من ظ (٥) فى م : الأنف (٦) من ظ و م ، و فى

الأصل : قرأ (٧) من ظ و م ، وى الأصل : من (٨) من ظ و م ، و فى

الأصل : و

و لما حقق<sup>١</sup> لهم أمره تحقيق من هو على غاية الوثوق بما يقول ،  
 دل على ذلك بما لا يحتمل شكاً ولا وقفة أصلاً ، فقال مقرراً لهم و منكراً  
 عليهم التساؤل [ بما ندب إليه من التأمل و قرر به من النظر في باهر  
 آياته و غرائب مخلوقاته التي أبدعها -<sup>٢</sup> ] من العدم دلالة تامة عظيمة على  
 كمال القدرة مع تمام الحكمة الموجب للقطع بكل ما نهت عليه الرسل ه  
 من الشرائع و البعث و الجزاء بادئاً بما هم [ له -<sup>٣</sup> ] أشد ملابسة و هو  
 الظرف : ( الم نجعل ) أى بما لنا من العظمة ( الارض مهديلاً ) أى  
 فراشا لكم موطناً مذللاً يمكن الاستقرار عليه لتصرفوا فيها كيف شئتم  
 ( والجبال ) أى تعرفون شدتها و عظمتها و عجزمكم عن أقل شيء من  
 أمورها ( اوتاداً صلباً ) تثبتها كما أن البيت لا يثبت إلا بأوتاده ، قال الأفوه ١٠  
 الأودى :

والبيت لا يبنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
 و ذلك لثلاثميد [ بكم -<sup>٢</sup> ] فانها معلقة على فضاء العلم ممسكة بيد القدرة ،  
 فلولا الجبال لعظم ثقلها لأنها بمنزلة السفينة العالية الفارغة على متن البحر  
 فهي في غاية الحركة لاسيما إذا عظمت الريح فانها حينئذ لا يستقر عليها ١٥  
 قائم ولا يثبت قاعد ولا نائم<sup>٥</sup> ، فالجبال بمنزلة الامتعة الثقيلة التي تنزلها في  
 الماء فتحفظ عن<sup>٦</sup> كثرة القلب فكيف يصح بوجه أن يتوقف في إخبار

(١) من ظ ، وفي الأصل : احق ، وفي م : حق (٢) زيد من ظ (٣) زيد من  
 ظ و م (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : لأنها (٥) من ظ و م ، وفي الأصل :  
 قائم (٦-٦) من ظ و م ، وفي الأصل : فتحفظها من .

من هذه قدرته لاسيما إذا كان ذلك المخبر به بما ركز سبحانه أمره في  
الفطر الأولى وقرر صحته في العقول التقرير الأوضح الأجل .

ولما ذكر بما في الظرف الذي هو فرشهم من الدلالة على تمام  
القدرة، أتبعه التذكير بما في المظروف وهو أنفسهم لتجتمع آيات الانفس  
و الآفاق فيتبين لهم أنه الحق فقال : ﴿ وخلقنكم ﴾ أى بما دل على  
ذلك من مظاهر العظمة ﴿ ازواجالا ﴾ طوالا و قصارا و حسانا و داما  
و ذكرانا و إناثا لجميع أصنافكم على تباعد / أقطارهم و تناقى ديارهم لتدوم  
أنواعكم إلى الوقت الذى يكون فيه انقطاعكم<sup>٢</sup> .

/ ٦٤٤

ولما ذكر ما هو سبب إبقاء النوع ، ذكر ما هو سبب لحفظه<sup>٣</sup>  
١٠ من إسراع الفساد فقال : ﴿ وجعلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ نومكم ﴾  
الذى ركبنا البدن على قبوله ﴿ سباتالا ﴾ [ أى -<sup>٤</sup> ] قطعنا عن الإحساس  
و الحركة التى أتعبتكم فى نهاركم مع<sup>٥</sup> الامتداد و الاسترسال إراحة للقوى  
الحيوانية و الحواس الجثمانية<sup>٦</sup> و إزاحة لكلاهما<sup>٧</sup> مع أنه قاطع لكمال الحياة،  
فهو مذكر<sup>٨</sup> بالموتة الكبرى<sup>٩</sup> و الاستيقاظ مذكر بالبعث ، قال الزجاج<sup>١٠</sup> :  
١٥ السبات أن ينقطع عن الحركة و الروح فيه .

(١) زيد فى الأصل : اقدرة ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٢) من  
ظ و م ، وفى الأصل : انقطاركم (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : حفظه .  
(٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : من (٦) من ظ و م ، وفى  
الأصل : الجسمانية (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : لكلاهما (٨-٨) من ظ و م ،  
وفى الأصل : بالموت الكبير (٩) راجع العالم ١٦٦/٧ .



ولما ذكر النوم، اتبعه وقته الالقي به مذكرا بنعمة الظرف الزماني بعد التذكير بالظرف المكانى، فقال دالا<sup>١</sup> بمظهر العظمة على عظمه: (وجعلنا آلل) أى بعد ذهاب الضياء حتى كأنه لم يكن (لباسا) أى غطاءه وغطاء ساترا بظلمته<sup>٢</sup> ما أتى عليه عن العيون كما يستتره اللباس لتسكنوا فيه عن المعاش (وجعلنا النهار) أى الذى آتته الشمس ه (معاشا) أى وقتا للتقلب الذى هو من أسباب التحصيل الذى هو من أسباب المعاش، وهو العيش و وقته وموضعه، ومظهرها لما استره الليل، فالآية من الاحتباك: ذكر اللباس أولا دليلا على حذف ضده ثانيا، والمعاش ثانيا دليلا على حذف ضده أولا .

ولما ذكر المهاد وما فيه، أتبعه السقف الذى بدورانه يكون الوقت ١٠ الزماني وما يحويه من القناديل الزاهرة و المنافع الظاهرة لإحياء المهاد ومن فيه من العباد فقال: (وبنينا) أى بناء عظيم (فوقكم) أى عاما لجميع جهة فوق، وهى عبارة تدل على الإحاطة (سبعا) أى من السماوات (شدادا) أى هى فى غاية القوة والإحكام، لاصدع فيها ولافتق، لا يؤثر فيها كالعصور ولا مر الدهور، حتى يأتى أمر الله باظهار ١٥ عظام<sup>٣</sup> المقدور .

ولما ذكر السقف، ذكر [بعض -] ما فيه [من أمهات المنافع -]<sup>٤</sup> فقال دالا بمظهر العظمة على عظمها: (وجعلنا) أى مما لا يقدر عليه غيرنا

(١) فى الأصل بياض ملأناه من ظ و م (٢) زيدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م فحذفنا (٣) من ظ و م، وفى الأصل: عظام (٤) زيد من ظ و م .

(سراجا) اى نجمها منيرا جدا (وهاجاسلا) اى هو مع تلاقؤه وشدة ضيائه حار مضطرم الاتقاد وهو الشمس، من قولهم: وهج الجوهر: تلاقا، والجمر: اتقد.

ولما ذكر ما يمحى الرطوبة بحرارته، أتبعه ما يطفئ الحرارة برطوبته و برودته فبنشأ عنه المأكل والمشرب، التى بها تمام الحياة ويكون تولدها من الظرف بالمهاد والسقف، وجعل ذلك أشبه شئ بما يتولد بين الزوجين من الأولاد، فالسما كالزوج والارض كالمرأة، والماء كالنقى، والنبات من النجم [والشجر - ٢] كالأولاد فقال<sup>١</sup>: (وانزلنا) اى بما يعجز غيرنا (من المعصرات) أى السحاب التى أثقلت بالماء فشارفت أن يعصرها الرياح فتطر كما حصد الزرع - إذا حان له أن يحصد، قال الفراء: المعصر<sup>٢</sup>: السحابة التى تتحل بالطر ولا تملط كالمرأة المعصرة / وهى التى دنا حيضها ولم تحض، [و - ٢] قال الرازى: السحاب التى دنت أن تملط كالمعصرة التى دنت من الحيض (مآه نجا جاسلا) أى منصبا بكثرة يتبع بعضه بعضا، يقال: نجه ونج بنفسه.

/ ٦٤٥

ولما ذكر بدايته، أتبعها<sup>٣</sup> نهايته فقال: (لنخرج) أى بعظمتنا التى ربطنا بها المسببات بالأسباب (به) أى الماء [تسييا - ٢] (جبا)

(١ - ١) من ظ و م، وفى الأصل: الذى (٢) من ظ و م، وفى الأصل: تولد (٣) زيد من ظ و م (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و م، وفى الأصل: تشاوقت (٦) راجع البحر المحبط ٤٠٩/٨ (٧) من ظ و م، وفى الأصل: المعصرات (٨) من ظ و م، وفى الأصل: واتبعه.

أى بجها ذا حب هو مقصوده لأنه يقتاته العباد، صرح به لأنه المقصود  
وبدأ به لأنه القوت الذى به البقاء كالحنطة والشعير وغيرهما ﴿وباناً لا﴾  
يتفكهون ويتزهون فيه وتعلقه<sup>١</sup> البهائم. ولما كان من المشاهد  
الذى لا يسوغ إنكاره أن فى الأرض من البساتين ما يفوت الحصر،  
عبر بجمع<sup>٢</sup> القلة تحقيراً له بالنسبة إلى باهر العظمة ونافذ الكلمة فقال: هـ  
﴿وجثت﴾ أى بساتين تجمع أنواع الأشجار والنبات<sup>٣</sup> المقتات وغيره  
﴿الفافاه﴾ أى ملتفة الأشجار مجتمعة بعضها إلى بعض من شدة الرى،  
جمع لف كجذع<sup>٤</sup>، قال البغوى<sup>٥</sup>: وقيل: هو جمع الجمع، يقال: جنة  
لقاء، وجمعها لف - بضم اللام، وجمع الجمع ألقاف. وتضمن هذا  
الذى ذكره المياه التابعة الجارية والواقفة، فاكثف بذكره عن ذكرها، ١٠  
قال مقاتل: وكل من هذا الذى ذكر أعجب من البعث.

ولما<sup>٦</sup> ذكر<sup>٧</sup> ما دل<sup>٨</sup> على غاية القدرة ونهاية الحكمة فدل قطعاً على  
الوحدانية لأنه لو كان التعدد لم تكن الحكمة ولم تتم القدرة، فأثمر المحبة لمن  
اتصف بذلك، فأتج للطائع الشوق إلى لقائه والتراعى إلى مطالعة كمال  
نعمائه، وللعاصى ما هو حقيق به من الخوف من لقائه ليرده [ذلك -<sup>٩</sup> ١٥

(١) من ظ و م، وفى الأصل: يعلفه (٢) من ظ و م، وفى الأصل: بجميع.  
(٣) زبدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ و م فحذفناها (٤) من ظ و م،  
وفى الأصل: كزوع (٥) فى معالم التنزيل ١٦٧/٧ (٦) زيد فى الأصل: كان ما،  
ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٧ - ٨) من ظ و م، وفى الأصل:  
دلالة (٨) زيد من ظ و م.

عن إعراضه وإيائه ، أتبعه ما أعلم انه ما ذكره إلا للدلالة على النبأ العظيم في لقاء العزيز الرحيم ؛ فقال منتجاً عما مضى من الوعيد وما دل على تمام القدرة مؤكداً لأجل إنكارهم : ﴿ ان يوم الفصل ﴾ [أى - ١] الذى هو النبأ العظيم ، و تقدم الإنذار به في المرسلات وما خلق الخلق إلا لجمعهم<sup>٩</sup> فيه وإظهار صفات الكمال ليفصل فيه<sup>١٠</sup> بين كل ملبس فصلا لا شبهة فيه و يؤخذ للظلم من الظالم ﴿ كان ﴾ أى فى علم الله وحكمته كونا لا بد منه جعل فيه كالجبل في ذوى الأرواح ﴿ ميقاتا ﴾ أى حدا يوقت به الدنيا و تنتهي عنده مع ما فيها من الخلاق .

ولما ذكره ، ذكر ما فيه تعظيماً له وحثاً على الطاعة فقال مبدلاً منه ١٠ أو مبيناً له : ﴿ يوم ﴾ ولما كان الهائل المفزع النفخ ، لا كونه من معين ، بنى للفعول قوله : ﴿ ينفخ ﴾ أى من نافخ أذن الله له ﴿ فى الصور ﴾ وهو قرن من نور على ما قيل سمته أعظم مما بين السماء والارض ، وهى نفخة البعث وهى الثانية من النفخات الأربع<sup>١١</sup> كما مر فى آخر الزمر<sup>١٢</sup> ، ولذلك قال : ﴿ قاتون ﴾ أى بعد القيام من القبور إلى الموقف<sup>١٣</sup> ١٥ أحياء كما كنتم أول مرة لا تفقدون من أعضائكم و جلودكم وأشعاركم وأظفاركم<sup>١٤</sup> و ألوانكم الأصلية شيئاً يجمعكم من الارض بعد أن تمزقتم

/ ٦٤٦

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لجميعهم (٣) من م ، وفى الأصل و ظ : به (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : اذل (٥-٥) من ظ و م ، وفى الأصل : على ما مر فى سورة الزمر فى آخرها (٦) من م ، وفى الأصل و ظ : موقف (٧) زيد فى الأصل : و اطلاقكم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها .

فيها، واختلط تراب من بلى منكم بترابها و تراب بعضكم ببعض، وتميز ذلك و جمعه وتركيبه كما كان و إعادة الروح فيه يسير عليه سبحانه و تعالى كما فعل ذلك كله من نطفة بعد أن فعله في آدم عليه السلام من تراب لا أصل له في الحياة، حال كونكم ﴿ افواجاً ﴾ أى أما وزمرا و جماعات مشاة مسرعين كل أمة بامامها، روى الثعلبي و ابن مردويه عن البراء<sup>١</sup> رضى الله عنهم - و قال شيخنا ابن حجر في ترجمة محمد ابن زهير في لسان الميزان<sup>٢</sup>: إنه ظاهر الوضع - أن معاذاً رضى الله عنه سأل عن هذه الأفواج فقال النبي<sup>٣</sup> صلى الله عليه وسلم: إن أمتي تحشر على عشرة أصناف: على صور<sup>٤</sup> القردة، و على صور<sup>٥</sup> الخنازير، و بعض منكسون يسحبون على وجوههم، و بعض عمى و بعض صم<sup>٦</sup> بكم، و بعض<sup>٧</sup> يمضغون ألسنتهم، فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع، و بعض منقطعة<sup>٨</sup> أيديهم و أرجلهم، و بعض مصلوبون<sup>٩</sup> على جذوع من نار، و بعض أشد تناسل الجيف، و بعض ملبسون جبابا [ سابقة - <sup>١٠</sup> ] من قطران لازقة بجلودهم،<sup>١١</sup> فسرهم بالقتات<sup>١٢</sup> و آكل السحت و أكلة الربا و الجارين<sup>١٣</sup> في الحكم و المعجيبين بأعمالهم و العلماء<sup>١٤</sup>

(١) من ظ و م، و في الأصل: البزار (٢) راجع ١٧٠/٧ (٣) من ظ و م، و في الأصل: قال (٤) من ظ و م، و في الأصل: صورة (٥) زيدت الواو في الأصل و لم تكن في ظ و م لحذفها (٦) من ظ و م، و في الأصل: منقطع . (٧) من ظ و م، و في الأصل: مصلوبون (٨) زيد من ظ و م (٩ - ١٠) من ظ و م، و في الأصل: فسر بالقيفيات (١٠) من ظ و م، و في الأصل: الجبارين .

الذين يخالف 'قولهم فعلهم' و المؤذين للجيران و الساعين بالناس  
 للسلطان، و التابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى و المتكبرين خيلاء .  
 و لما ذكر الآية في أنفسهم ذكر <sup>٢</sup> بعض آيات <sup>٢</sup> الآفاق، و بدأ  
 بالعلوى لانه أشرف فقال بانيا للفعول لأن <sup>٢</sup> المفعول مطلق الفتح،  
 ه و لأن ذلك أدل على قدرة الفاعل و هو أن الأمور عليه : ﴿ و فتحت السماء ﴾  
 أى شقق هذا الجنس تشقيقا كبيرا، و قرأ الكوفيون بالتخفيف لأن  
 التكثير \* يدل عليه ما سبب عن الفتح من قوله : ﴿ فكانت ﴾ أى  
 [كلها - <sup>١</sup>] كينونة كأنها جلة لها ﴿ ابوابا لا ﴾ أى كثيرة جدا لكثرة  
 الشقوق الكبيرة <sup>٥</sup> بحيث صارت كأنها لاحقيقة لها إلا الأبواب .

١٠ و لما ذكر السقف، ذكر أقرب الأرض إليه و أشدها، فقال على  
 طريقة كلام القادرين أيضا : ﴿ وسيرت ﴾ أى حلت بأيسر أمر على  
 السير ﴿ الجبال ﴾ على ما تعلون من صلابتها و صعوبتها فى الهواء كأنها  
 الهباء المنثور، و على ذلك دل قوله : ﴿ فكانت ﴾ أى كينونة راسخة  
 ﴿ سرايا ﴾ أى لا نرى فيها إلا خيالا يترامى <sup>٤</sup> و هى سائرة تمر مر السحاب  
 ١٥ ثم تخفى لتناثر أجزائها كالهباء - يا لها من عظمة تجب لها القلوب  
 و تتعظم / الكروب

/ ٦٤٧

(١-١) من ظ و م، و فى الأصل : فعلهم قولهم (٢-٢) من ظ و م، و فى  
 الأصل : الآيات (٣) من ظ و م، و فى الأصل : لأنه (٤) من ظ و م، و فى  
 الأصل : أهون (٥) من ظ و م، و فى الأصل : النكر (٦) زيد من ظ و م .  
 (٧) من ظ، و فى الأصل و م : الكثيرة (٨-٨) فى ظ و م : هو سائرهم .

و لما

ولما بين ان يوم الفصل هو النبأ العظيم بعد ان دل عليه و ذكر  
ما فيه من المسير ، ذكر ما إليه من الدارين المصير ، فقال بعد التذكير  
بما في الجبال من العذاب بحزوتها<sup>١</sup> وما فيها من السباع والحشرات  
والأشجار الشائكة والقواطع المشابهة وغير ذلك من عجائب التقدير  
مؤكدًا<sup>٢</sup> تكذيبهم : ( ان جهنم ) أى النار التى تلقى أصحابها متجهة لهم<sup>٣</sup>  
بغاية ما يكرهون ( كانت ) أى<sup>٤</sup> جلة و<sup>٥</sup> خلقا ( مرصادا<sup>٦</sup> ) أى موضع  
رصد<sup>٧</sup> لأعداء الله ترصدهم فيها خزنة النار ، فاذا رأوهم كرسوم فيها ،  
ولأولياء الله<sup>٨</sup> ترصدهم فيها خزنة الجنة لإنجائهم<sup>٩</sup> من النار<sup>١٠</sup> عند ورودها  
أوهى راصدة بليغة الرصد للكفار حتى صارت مجسدة<sup>١١</sup> من الرصد<sup>١٢</sup>  
لتجمع أصحابها فلا يفوت منهم واحد كالمطعان لكثير الطغن ، والمكثار<sup>١٣</sup>  
للبالغ<sup>١٤</sup> فى الإكثار<sup>١٥</sup> ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن على جسر جهنم  
سبعة<sup>١٦</sup> محابس يستل عند<sup>١٧</sup> أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله ، فان جاء بها  
تامة جاز إلى [ الثانى فيستل عن الصلاة ، فان جاء بها تامة جاز إلى الثالث

- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : يحرونها (٢) زيد فى الأصل : لانكارهم معجبا ،  
ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٣) سقط من ظ و م (٤) تكرر فى  
الأصل فقط (٥-٥) من م ، وفى الأصل وظ : اما اولياء الله فان الجنة ترصدهم .  
(٦-٦) فى ظ و م : منها (٧-٧) من ظ و م ، وفى الأصل : للرصد (٨) من ظ  
و م ، وفى الأصل : الكثير المبالغ (٩) زيد فى الأصل : انتهى ، ولم تكن  
الزيادة فى ظ و م لحذفها (١٠) من ظ ، وفى الأصل و م : سبع (١١) من  
ظ و م ، وفى الأصل : على .

فيستل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز إلى -<sup>١</sup> [ الرابع فيستل عن الصوم، فان جاء به تاما جاز إلى الخامس فيستل عن الحج، فان جاء به تاما جاز إلى السادس فيستل عن [ العمرة فان جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن -<sup>٢</sup> ] المظالم، فان خرج منها وإلا قيل: انظروا فان كان له تطوع  
 ٥ تكمل به أعماله. فاذا فرغ انطلق به إلى الجنة.

ولما كان درء المفسد أولى من جلب المصالح، قدم ذكر المخوف فقال: ﴿لظنن﴾ أى المجاوزين<sup>٣</sup> لحدود الله<sup>٤</sup> ﴿مأبلاً﴾ أى مرجعاً ومأوى بعد أن كان الله ذراعهم لها فكأنهم كانوا فيها ثم ميامم للخروج منها والبعد عنها بفطرم الأولى، ثم بما انزل الله من الكتب و<sup>٥</sup> أرسل من الرسل<sup>٦</sup> فكانه بذلك أخرجهم منها، ثم رجعوا إليها بما أحدثوا من التكذيب.

ولما<sup>٧</sup> ذكر مصيرهم إليها ذكر<sup>٨</sup> إقامتهم فيها فقال حالا من ضمير "الطاعين"، ﴿لبئين فيها﴾ ولما كان جمع القلة يستعار للكثرة فكان الحقب يطلق على الزمان من غير حد، ويطلق على زمان محدود، فقيل  
 ١٥ على ثمانين سنة، وعلى سبعين ألف سنة، فكان السياق من تصدير السورة بالنباء وبوصفه مع التعبير بالنبا العظيم<sup>٩</sup> وما بعد ذلك يفهم أن المراد

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد من ظ (٣-٣) من ظ و م، وفي الأصل: الحدود.  
 (٤) من ظ و م، وفي الأصل: لها (٥-٥) من ظ و م، وفي الأصل: الرسل  
 الدين أرسلها (٦) من ظ و م، وفي الأصل: ثم (٧) من ظ و م، وفي  
 الأصل: ذاكر (٨) من ظ و م، وفي الأصل: لكثرة (٩) في م: بالعظيم.



الدوام إن أريد ما لا حذله و أن المراد إن أريد المحدود جمع الكثرة،  
 وأكثر ما فسر به<sup>١</sup> الحقب، و أنه للبالغة<sup>٢</sup> لا التحديد، كان جمع القلة هنا  
 غير مشكل، فمن حمله على ما دون ذلك فكفاه زاجرا لم يضره التعبير  
 [به-٣]، و من اجترا عليه و استهان به كان فتنة له كما كان حصر  
 عدد الحزنة للنار تسعة عشر<sup>٤</sup> فلم يضر إلا نفسه، فلذلك عبر عن ظرف ه  
 اللبث بقوله<sup>٥</sup>: ﴿ احقابا ٥ ﴾ أى دهورا عظيمة متتابعة لا انقضاء لها  
 على أن التعبير به - ولو حمل على الأقل و جعل مقتضيا - لا ينافي  
 ما صرح فيه بالخلود لانه أثبت شيئا و لم ينف ما فوه، و عن الحسن<sup>٦</sup> أنه  
 [قال-٧]: لا يكاد يذكر الحقب إلا حيث يراد تتابع الأزمنة / و تواليها  
 من غير انقضاء .

١٠

و لما كان المسكر لا يصلح إلا بالاعتدال و الماء الذى هو حياة كل  
 شىء، قال ذاكرنا حال هذا اللبث: ﴿ لا يذوقون ﴾ أى ساعة ما<sup>٨</sup> فكيف  
 بما فوق الذوق ﴿ فيها ﴾ أى النار خاصة، و كأنه أشار بتقديمه<sup>٩</sup> إلى أنهم  
 يذوقون فى دار أخرى الزمهرير ﴿ بردا ﴾ أى روحا و راحة لنفهم  
 من الحر أو مطلق البرد ﴿ و لا شرابا ١٠ ﴾ من ماء او غيره يغنيهم من العطش ١٥

- (١) من ظ و م، و فى الأصل: فيه (٢) من ظ و م، و فى الأصل: البالغة .  
 (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م، و فى الأصل: تسعة عشر (٥) زيد فى  
 الأصل: فيها، و لم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٦) راجع العالم ١٦٧/٧ .  
 (٧) زيد من ظ (٨) من ظ و م، و فى الأصل: من الساعات (٩) من ظ  
 و م، و فى الأصل: تبغلية .

على حال من الاحوال ﴿ال﴾ 'حال كون ذلك اشراب ﴿حما﴾ اى  
ماء حارا يشوى الوجوه قد انتهى حره ﴿و﴾ حال كون ذلك الشراب  
مع حرارته ، أو البرد ﴿غساقا﴾ اى عصارة اهل النار من القيقح  
والصديد البارد المتن ، فالاستثناء على هذا موزع الحميم من الشراب  
هـ والفساق من البرد ، فالحميم شرابهم فى دولة السعير ، و الفساق فى  
دولة الزمهير .

ولما حكم عليهم بهذا العذاب [ الذى لا يطاق ، ذكر حكته - ٢ ]  
فقال : 'انه جزاؤهم' بذلك ﴿جزاء وفاقا﴾ اى ذا وفاق لاعمالهم 'لأنهم  
كانوا يأخذون أموال الناس فيحرقون صدورهم عليها و يبردون بها الشراب  
١٠ و يصفونه و يخرونه ، فهم يحرقون الآن بعصارة غيرهم المتنة ، وكأنهم  
بعد الاحقاب - إن جعلت منقضية - يدلون عذابا غير الحميم و الفساق ،  
ثم [ علل - ٢ ] عذابهم بقوله ، مؤكدا تنبيها على ان الحساب من الوضوح  
بحالة 'يصدق به' كل أحد ، فلا يكاد يصدق ان أحدا يكذب به فلا  
يحوزه فقال : ﴿انهم كانوا﴾ اى بما هو لهم كالجلبة التى لاتقبل غير  
١٥ ذلك فهم يفسدون القوى العلية بأنهم ﴿لا يرجون﴾ اى فى حال من  
الاحوال ولورأوا كل آية ﴿حساباه﴾ فهم لا يعملون<sup>١</sup> بغير الشهوات ،

(١) زيد فى الأصل : اى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لغذناها (٢) سقط  
من ظ (٣) زيد من ظ و م (٤) زيد فى الأصل : نخبرا ، ولم تكن الزيادة فى  
ظ و م لغذناها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : جازاهم (٦) من ظ ،  
وفى الأصل وم : اعمالهم (٧-٧) من ظ و م ، وفى الأصل : يصدق فيه (٨) من  
ظ و م ، وفى الأصل : لا يعلمون .

فوافق هذا خلودهم في النار ، وعبر عن تكذيبهم بنفي الرجاء لأنه ابلغ ،  
وذلك لأن الإنسان يطمع في الخير بأدنى احتمال .

ولما دل<sup>١</sup> انتفاء رجائهم على تكذيبهم المفسد للقوة العلية ، صرح  
به على وجه أعم فقال : ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ أى على ما لها من العظمة  
الدالة<sup>٢</sup> أنها من<sup>٣</sup> عندنا ﴿ كذابا ﴾ أى تكذبا هو في غاية المبالغة بحيث ه  
لو سمعوا أكذب<sup>٤</sup> الكذب ما كذبوا به<sup>٥</sup> كما كذبوا بها ، فكان<sup>٦</sup> تجريعهم لما  
لإيصح<sup>٧</sup> أن يشربه أحد<sup>٨</sup> - وإن جرع منه [ شيئا -<sup>٩</sup> ] مات في  
الحال من غير موت - لهم جزاء على تكذيبهم بالحوارق التي يجرعون  
بها الصادقين أنواع "الحرق ، وقرئ" بالتخفيف للدلالة على أنهم كذبوا  
في تكذيبهم .

١٠

ولما كان التقدير : فكل شيء جعلناه وزانا ، عطف عليه قوله :  
﴿ وكل شيء ﴾ أى مطلقا من أعمالهم وغيرها أو كل ما يقع عليه الحساب

- 
- (١) من ظ و م ، وفي الأصل : احتماله (٢) من م ، وفي الأصل وظ ادلت .  
(٣) من ظ و م ، وفي الأصل : اندال (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : على .  
(٥) من ظ و م ، وفي الأصل : اكذب (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : بها .  
(٧) زيد في الأصل : فكان تقرّبهم بما لا يوصف و : ولم تكن الزيادة في ظ  
وم فخذناها (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : لا يوصف أيضا (٩) زيد في  
الأصل : ويجزج منه ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فخذناها (١٠) زيد من  
ظ و م (١١-١١) من ظ و م ، وفي الأصل : الحرب و فراء .

( احصينه ) ولما كان / الإحصاء موافقا للكتابة<sup>١</sup> في الضبط ، أكد<sup>٢</sup> فعله بها فقال : ( كتب<sup>٣</sup> ) فلا جائز أن نترك شيئا من الأشياء بغير جزاء ، ويمكن تنزيل الآية على الاحتباك وهو أحسن : دل<sup>٤</sup> فعل الإحصاء على حذف مصدره ، وإثبات مصدر " كتب " عليه<sup>٥</sup> أى أحصيناه إحصاء<sup>٦</sup> وكتبناه<sup>٧</sup> كتابا ، وذلك الإحصاء والكتب لعدم الظلم .

ولما ذكر عذابهم ووجه موافقته لجزائهم ، سبب عن تكذيبهم ما يقال لهم بلسان الحال أو<sup>٨</sup> المقال إهانة وزيادة في الجزاء على طريق الالتفات المؤذن بشدة<sup>٩</sup> الحزى<sup>١٠</sup> والعصب<sup>١١</sup> عليهم<sup>١٢</sup> وكال القدرة<sup>١٣</sup> له سبحانه وتعالى<sup>١٤</sup> فقال ، ويجوز أن يكون سببا عن مقدر بعد " كتابا " [ نحو -<sup>١٥</sup> ] :  
١٠. ليجازيهم على كل شيء منه ، قائلا لهم<sup>١٦</sup> على لسان<sup>١٧</sup> الملائكة أو لسان الحال : ( فذوقوا ) أى من هذا العذاب في هذا الحال بسبب تكذيبكم بالحساب ، وأكد ذوقهم في الاستقبال فقال : ( فلن نزيدكم ) أى شيئا من الأشياء [ في وقت من الأوقات -<sup>١٨</sup> ] ( الاغذاب<sup>١٩</sup> ) فان داركم ليس بها إلا الجحيم كما أن الجنة ليس بها إلا النعيم ، فأفهم هذا ان حصول<sup>٢٠</sup> شيء .  
١٥. لهم غير العذاب محال .

( ١-١ ) من ظ و م ، وفي الأصل : بالضبط ( ٢ ) زيد في الأصل : عليه أى على ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها ( ٣ ) من ظ و م ، وفي الأصل : عليهم .  
( ٤ ) من ظ و م ، وفي الأصل : كتبنا ( ٥ ) من ظ ، وفي الأصل و م « و » .  
( ٦-٦ ) سقط ما بين الرقین من ظ و م ( ٧ ) سقط من ظ و م ( ٨ ) زيد من ظ .  
( ٩ ) زيد من ظ و م ( ١٠ ) تكرر في الأصل فقط .

ولما ذكر جزاء الكافرين وأشر آخره بكونه إخراجاً ، ذكر جزاء المؤمنين المخالفين لهم فقال مستأنفا مؤكداً لتكذيب الكافرين به :  
 ﴿ ان للثنين ﴾ أى الراسخين فى الخوف المقتضى لاتخاذ الوقاية بما يخاف فوقوا أنفسهم من سخط الله بما يرضيه من الأعمال والأقوال والأحوال  
 ﴿ مفازاً ﴾ أى فوزاً وموضع فوز وزمان فوز بالراحة الدائمة من هـ  
 جميع ما مضى ذكره للطاعين الذين هم أضدادهم ، وقد كشفوا أنفسهم للعذاب كل الكشف ، ثم فسره أو أبدل منه على حذف مضاف [ أى فوز - ١ ] :  
 ﴿ حدائق ﴾ أى بساتين فيها أنواع الأشجار ذوات الثمار والرياحين لتجمع مع لذة المطعم لذة <sup>٢</sup> البصر والشم <sup>٢</sup> ، قد أحذقت بها الجدران وحوطت بها ، قال ابن جرير <sup>٣</sup> : فان لم تكن بحيطان محدقة بها لم يقل لها ١٠  
 حديقة . وخص أشجار العنب لطيبها وحسنها وشرفها وما فيها من لذة الذوق ، وعبر عن أشجارها بثمرتها إعلالاً بأنها لا توجد إلا موقرة حملاً وأن ثمرتها هى [ جل - ١ ] منفعتها فقال : ﴿ واعناباً ﴾ .

ولما ذكر المساكن الزمة المؤنقة المعجبة ، ذكر ما يتمتع به وهو جامع  
 لالذاذ الحواس : البصر واللس والذوق ، فقال : ﴿ وكواعب ﴾ أى ١٥  
 نساء كعبت ثديهن ﴿ اتراباً ﴾ أى على سن واحد ماس جلد واحدة التراب قبل الأخرى ، بل لو كن مولودات لكانت ولادتهن فى ان واحد .

(١) زيد من ظ و م (٢-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : الشم والبصر .  
 (٢) راجع جامع البيان ١١/٢٩ (٤) زيد فى الأصل : والشم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

ولما ذكر النساء ذكر الملائم لعشرتهن فقال : ﴿ وكاسا ﴾ [ اى - ١ ]  
من الخمر التى لا مثل لها فى لذة الذوق ظاهرا و باطنا و كمال السرور  
وإنعاش<sup>٢</sup> القوى . ولما كانت العادة [ جارية - ١ ] بأن الشراب الجيد  
يكون قليلا ، دل على / كثرته دليلا على جودته بقوله : ﴿ دهاقا ﴾  
ه اى ممتلئة .

/ ٦٤٩

ولما كانت مجالس الخمر فى الدنيا ممتلئة بما ينقصها من اللغو والكذب  
٢ إلا عند من<sup>٢</sup> لا مروءة له فلا ينقصه القيسح ، قال نافيا عنها ما يكدر  
لذة السمع : ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ اى الجنة فى وقت ما ﴿ لغوا ﴾ اى لفظا  
يستحق أن يلغى لانه ليس له معنى أعم من أن يكون مهمل لا  
١٠ له معنى أصلا ، أو مستعملا ليس له معنى موجود فى الخارج وإن قل ،  
أوله معنى ولكنه لا يترتب [ به - ٠ ] كبير فائدة . ولما اتقى الكذب  
بهذه الطريقة ، [ و - ١ ] كان التكذيب ذى للكذب ، فناه بقوله :  
﴿ ولا كذبا ﴾ فان هذه الصيغة تقال على التكذيب [ ومطلق  
الكذب - ١ ] ، فصار المعنى : ولا أذى بمعارضة فى القول ، مع موافقة قراءة  
١٥ الكسائى بالتخفيف فان معاها كذبا أو مكاذبة ، وشدد فى قراءة الجماعة  
لرشفة اللفظ وموازية " اعتابا و آرابا " مع الإصابة لحاق المعنى من<sup>٣</sup>  
غير أدنى جور عن القصد ولا تكلف بوجه ما<sup>٤</sup> .

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : الفاظ (٣-٣) من ظ  
و م ، وفى الأصل : من لا من (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : نافعا .  
(٥) زيد من ظ (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : فى (٧) سقط من م .

ولما

ولما كان العطاء إذا كان على المعاوضة كان أطيب لنفس الآخذ  
قال: ﴿ جزاء ﴾ وبين أنه ما جعله جزاء لهم إلا إكراما للنبي صلى الله  
عليه وسلم فانه سبحانه لا يجب عليه لأحد شيء لأن أحدا لا يمكنه أن  
يوفي شكر نعمة من نعمه فان عمله من نعمه فقال: ﴿ من ربك ﴾ أى  
المحسن إليك باكرام<sup>١</sup> امتك بأنواع الإكرام، وفي ﴿ عطاء ﴾ إشارة ه  
إلى ذلك وهو بذل من غير جزاء ﴿ حسابا ﴾ أى على قدر الكفاية  
وإن فعل الإنسان منهم ما فعل وحسب جميع أنواع الحساب، من قولهم:  
أعطاه فأحسبه - إذا تابع عليه العطاء وأكثره حتى جاوز<sup>٢</sup> العد وقال:  
حسبي، لا يمكن أن يحتاج مع هذا العطاء وإن زاد فى الإفاق، واختير  
التعبير به دون " كافيا " مثلا لأنه أوقع فى النفس، فانه يقال: إذا كان ١٠  
هذا الحساب فما الظن بالثواب -

ولما ذكر سبحانه سعة فضله، وصف نفسه الأقدس بما يدل على  
عظمته زيادة فى شرف المخاطب صلى الله عليه وسلم لأن عظمة العبد  
على حسب عظمة السيد، فقال مبدلا على قراءة الجماعة وقاطعا بالرفع على  
المدح عدد الحجازيين وأبى عمرو: ﴿ رب السموات والارض ﴾ أى ١٥  
مبدعها ومديرهما ومالكهما ﴿ وما بينهما ﴾ ملكا وملكاً. ولما شمل<sup>٣</sup>  
(١-١) من م، وفى الأصل وظ: لأحد عليه (٢) من م، وفى الأصل وظ:  
باكرم (٣) زيد فى الأصل: الحدو، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها.  
(٤) زيد فى الأصل: من، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها.

ذلك العرش وما دونه<sup>١</sup>، علله بقوله: ﴿الرحمن﴾ أى الذى له الإنعام العام الذى أدناه الإيجاد، وليس ذلك لأحد غيره، فإن الكل داخل فى ملكه وملكه، ولذلك قال دالا على الجبروت بعد صفة الرحمة: ﴿لا يملكون﴾. أى أهل السماوات والأرض ومن بين ذلك أصلا دائما فى وقت من الأوقات فى الدنيا ولا فى الآخرة لا فى يوم بعينه: ﴿منه﴾ أى العام النعمة خاصة ﴿خطابا ج﴾ أى أن يخاطبوه أو يخاطبوا غيره بكلمة فما فوقها فى أمرهم / فى غاية الاهتمام به بما أفاده التعبير بالخطاب، / ٦٥٠ فكيف بما دونه<sup>٢</sup> وإذا لم يملكوا ذلك منه فمن و الكل فى ملكه وملكه؟ وعدم ملكهم لأن يخاطبهم مفهوم موافقة، والحاصل أنهم لا يقدرّون ١٠ على خطاب ما من ذوات أنفسهم كما هو شأن المالك. وأما غيره فقد يملكون أن يكرهوه<sup>٣</sup> على خطابهم وأن يخاطبوه بغير إذن من ذلك [الغير - <sup>٤</sup>] ولا رضى وبغير تمليك منه لهم لأنه لا ملك له، وإذا كان هذا فى<sup>٥</sup> الخطاب فما ظنك بمن يدعى الوصال بالاتحاد - عليهم اللعنة ولهم سوء المآب، ما أجرأهم على الاتحاد! وقال الأستاذ أبو القاسم ١٥ القشيري: كيف يكون للكون المخلوق والفقير المسكين مكنة تملك منه خطابا<sup>٦</sup> أو تنفس نفسا<sup>٧</sup> كلا بل هو الله الواحد الجبار .

(١) من ظ و م، وفى الأصل: دونهما (٢) من ظ و م، وفى الأصل: دونهم (٣) من ظ و م، وفى الأصل: يكون (٤) زيد من م (٥) من ظ و م، وفى الأصل: من (٦) من ظ و م، وفى الأصل: باتحاد (٧-٧) من ظ و م، وفى الأصل: تنفس تنفسا (٨) من ظ و م، وفى الأصل: الاحد.



ولما كان هذا ربما افهم سد باب الشفاعة عنده سبحانه ، و كان الكلام إنما ينشأ من الروح ، و كان الملائكة أقرب شيء إلى الروحية ، أكد هذا المعنى مزجيلا ما<sup>١</sup> قد يوهمه في الشفاعة سواء قلنا : إن الروح هنا جنس أم<sup>٢</sup> لا ، فقال ذاكرنا ظرف ” لا يتكلمون “ : ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ أى هذا الجنس أو خلق من خلق الله عظيم الشأن جدا ، قيل : هو ه الملك<sup>٣</sup> الموكل بالارواح أو جبرئيل عليه السلام ، او القرآن المشار إليه بمثل قوله تعالى ” تنزل الملائكة و الروح [ من أمره -<sup>٤</sup> ] “ ” وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا “ - قاله ابن زيد ﴿ و الملائكة ﴾ أى كلهم ، و نبه بالاصطفاة على شدة الأمر فقال : ﴿ صفاء ﴾ للقاء ما في ذلك اليوم من شدائد الأحوال و لحفظ الثقلين و هم في وسط دائرة صفهم ١٠ من الموج<sup>٥</sup> و الاضطراب لعظيم ما هم فيه ، ثم زاد الأمر عظما بذكر العامل في لا يوم “ فقال : ﴿ لا يتكلمون ﴾ أى من تقدم كلهم بأجمعهم فيه بكلمة واحدة مطلق كلام خطابا كانت أى في أمر عظيم أو لا ، لاله سبحانه و لا لغيره أصلا و [ لا -<sup>٦</sup> ] أحد منهم ، و يجوز أن يكون هذا حالا لهؤلاء الخواص فيكون الضمير لهم فغيرهم بطريق الأولى ١٥ ﴿ ” من اذن له ﴾ أى في الكلام إذنا خاصا ﴿ الرحمن ﴾ أى الملك الذى لا تكون نعمه على أحد من خلقه<sup>٧</sup> إلا منه ﴿ و قال صوابا ه ﴾ فان

(١) من ظ و م . و في الأصل : بما (٢) ف ظ و م : او (٣) سقط من م .

(٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، و في الأصل : المدح (٦-٦) سقط ما

بين الرئين من ظ و م

لم يحصل الأمر إن لم يقع الكلام من أحد منهم أصلاً ، وهذا كالدليل على آية الخطاب بأنه إذا كان الروح و القريب منه بهذه المثابة في حال كل من حضره كان أحوج ما يكون إلى الكلام فما الظن بغيرهم ؟ وم في غيره كذلك بطريق الأولى وغيرهم فيه وفي غيره من باب الأولى ، وأما ه في الدنيا فانه وإن كان لا يتكلم أحد إلا باذنه لكنه قد يتكلم بالخطأ .

و لما عظم ذلك اليوم بالسكوت خوفاً من ذى الجبروت ” وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً “ أشار / إليه بما يستحقه زيادة في عظمته فقال : ﴿ ذاك ﴾ أى المشار إليه لبعد مكاتته وعظم رتبته وعلو منزلته ﴿ اليوم الحق ج ﴾ أى فى اليومىة لكونه ثابتاً فى نفسه فلا بد من كونه ١٠ ولا زوال له ثبوتاً لا مرمىة فيه لعاقل و ثابتاً ٢ كل ما ٣ أثبت و باطلا [ كل ما - ٤ ] قواه . و لما قرر من عظمته ما يعجز غيره عن أن يقرر مثله ، وكان قد خلق القوى و القدر و الفعل بالاختيار . فكان من حق كل عاقل تدرع\* ما ينجى منه ، سبب عن ذلك تنبيها على الخلاص منه و حثا عليه قوله : ﴿ فمن شاء ﴾ [ أى - ٥ ] الاتخاذ من المكلفين الذين أذن لهم ١٥ ﴿ اتخذ ﴾ أى بغاية جهده ﴿ الى ربه ﴾ أى خالقه نفسه المحسن إليه أوجب ذلك اليوم باستعمال قواه التى أعطاه الله إياها فى الأعمال الصالحة ﴿ ما باه ﴾ أى مرجعاً هو المرجع بما ٦ يحصل له فيه الثواب بالإيمان و الطاعة ، فان الله جعل لهم قوة و اختياراً ، ولكن لا يقدر أحد منهم على مشيئة شىء

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : ما (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : عظيم .  
(٣-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : كما (٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : تردع (٦) من ظ و م . وفى الأصل . بما .

إلا بمشيئة الله .

ولما قدم في هذه السورة من شرح هذا النبأ العظيم ما قدم من الحكم والمواعظ واللطائف والوعد والوعيد ، لخصه في قوله مؤكدا لما لهم من التكذيب : ﴿ اَنَا ﴾ على ما لنا من العظمة ﴿ انذرنكم ﴾ أى أيها الأمة وخصوصا العرب بما مضى من هذه السورة وغيرها ﴿ عذابا ﴾ ٥ ولما كان لا بد من إتيانه وكونه سواء كان بالموت أو بالبعث ، وكان كل ما تحقق إتيانه أقرب شيء قال : ﴿ قريبا ﴾ .

ولما حذر منه ، عين وقته مشددا لتحويله [فقال - ١] : ﴿ يوم ينظر المرء ﴾ أى جنسه الصالح منه والطالح نظرا لامرية فيه ٢ ﴿ ما ﴾ أى الذى ﴿ قدمت ٣ يده ﴾ أى كسبه ٢ فى الدنيا من خير وشر ، وعبر بهما لأنها ١٠ محل القدرة فكفى بهما عنها مع ان أكثر ما يعمل كان بهما مستقلين به أو مشاركتين فيه خيرا كان أو شرا . ولما كان التقدير : فيقول المؤمن : يا ليتنى قت قبل هذا ، عطف عليه قوله : ﴿ ويقول الكفر ﴾ أى العريق فى الكفر عند ما يرى من [تلك - ١] الأموال متمنيا محالا : ﴿ يا ليتنى كنت ﴾ أى كونا لا بد منه ولا يزول ﴿ ترابا ﴾ أى فى الدنيا فلم أحلق ولم أكلف ، ١٥ أو ١ فى هذا اليوم فلم أعذب ، والمراد به الجنس أو إبليس الذى تكبر

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : قال ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م  
لحذفها (٣-٣) من ظ و م ، وفى الأصل : أى كسبه يده (٤) من ظ و م ،  
وفى الأصل : عنهما (٥) زيد فى الأصل : التقدير ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م  
لحذفها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : أى .

عن السجود لآدم عليه السلام المخلوق من التراب، وعظم نفسه بالحسد والافتخار بكونه مخلوقا من نار، يقول ذلك عند ما يرى ما 'أعد الله' لآدم عليه السلام وللخواص<sup>٢</sup> بنيه من الكرامة<sup>٣</sup> من النعيم المقيم، ولهذا المتكبر على خالقه من العذاب الدائم الذى لا يزول<sup>٤</sup>، وعن أبى هريرة ٥ و' ابن عمر رضى الله عنهم ان الله تعالى يقتصر<sup>٥</sup> يوم البعث للبهائم بعضها من بعض ثم يقول لها: كوني ترابا، فتكون، فيتمنى الكافر<sup>٦</sup> مثل ذلك<sup>٧</sup>. فقد علم أن ذلك اليوم فى غاية العظمة وأنه لا بد<sup>٨</sup> من كونه، فلم أن التساؤل عنه للتعجب من<sup>٩</sup> كونه من أعظم الجهل، فرجع آخرها على أولها، وانعطف / مفصلها أى انعطاف على موصليها، واتصل مع ذلك ١٠ بما بعدها أى اتصال، فال المشرف بالزعر على<sup>١١</sup> الموت يرى كثيرا من الأحوال والزلازل<sup>١٢</sup> والأوجال، التى يتمنى لأجلها أنه كان منقطعا عن الدنيا ليس له<sup>١٣</sup> بها وصال يوما من الأيام ولا ليلة من الليال<sup>١٤</sup> - والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب<sup>١٥</sup>.

- (١-١) سقط ما بين الرقعين من ظ وم (٢) من ظ وم، وفى الأصل: لخواصه .  
 (٣-٣) سقط ما بين الرقعين من م (٤) من ظ وم، وفى الأصل: عن (٥) زيد فى الأصل: يوم اقيامة، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٦) من ظ وم، وفى الأصل: اللعين (٧) زيد فى الأصل: انتهى واقع الهادى، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٨) زيد فى الأصل: منه، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها.  
 (٩) من ظ وم، وفى الأصل: مع (١٠) من ظ وم، وفى الأصل: عند .  
 (١١) من ظ وم، وفى الأصل: انزل (١٢) من ظ وم، وفى الأصل: لها.

سورة النازعات<sup>١</sup> وتسمى الساهرة<sup>٢</sup> والطامة

مقصودها بيان أواخر أمر الإنسان بالإقسام على بعث الأنام،  
 و<sup>٣</sup> وقوع القيام يوم الزحام وزلل الأقدام<sup>٤</sup>، بعد البيان التام فيما مضى  
 من هذه السور العظام، تنبيها على أنه وصل الأمر في الظهور إلى مقام  
 ليس بعده مقام، وصور ذلك بنزع الأرواح بأيدي<sup>٥</sup> الملائكة الكرام، ثم  
 أمر فرعون اللعين وموسى عليه السلام، واسمها النازعات واضح  
 في ذلك المرام، إذا توكل القسم وجوابه المعلوم للائمة الاعلام، وكذا  
 الساهرة والطامة إذا توكل السياق، وحصل التدبر في تقرير الوفاق  
 ﴿بسم الله﴾ الظاهر الباطن الملك العلام ﴿الرحمن﴾ الذي عم بالإنعام  
 ﴿الرحيم﴾ الذي خص<sup>٦</sup> أهل ولايته<sup>٧</sup> بالتنام، فاختصوا بالإكرام في ١٠  
 دار السلام .

لما ذكر سبحانه يوم<sup>٨</sup> يقوم الروح ويتعنى الكافر العدم، أقسم أول  
 هذه بنزع الأرواح على الوجه الذي ذكره أيدي الملائكة عليهم السلام

- (١) التاسعة والسبعون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها ست وأربعون.  
 (٢) من ظ و م، وفي الأصل: الساهر (٣) في ظ: آخر (٤) زيد في الأصل:  
 هو، ولم تكن الزيادة في ظ وم فخذناها (٥) من ط و م، وفي الأصل: القيام .  
 (٦) من ظ، وفي الأصل: ويتعنى الكافر بيد، وفي م: يدي (٧ - ٧) من ظ  
 و م، وفي الأصل: أولياؤه (٨) من ظ و م، وفي الأصل: حين .

على ما يتأثر عنه من البعث و ساقه على وجه التأكيد بالقسم لانهم به  
مكذبون فقال تعالى: ﴿والنزعُت﴾ أى من الملائكة - كما قال على وابن عباس  
رضى الله عنهم - للأرواح و لانفسها من مراكزها في السماوات امثالاً<sup>٢</sup>  
للاوامر الإلهية ﴿غرقاً﴾ أى إغراقاً بقوة شديدة تغلغلا إلى أقصى  
المراد من كل شيء من البدن حتى الشعر و الظفر و العظم كما يفرق  
النازع في القوس فيبلغ أقصى المدّ، و كان ذلك لنفوس<sup>٣</sup> الكفار  
و العصاة كما ينزع السفود و هو الحديد المتشعبة المتعاكسة الشعب من  
الصوف المبلول، و عم ابن جرير<sup>٤</sup> كما هي عادته في كل ما يحتمله  
اللفظ فقال: و الصواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخص، فكل  
١٠ نازعة داخله في قسمه - يعنى الاعتبار بما آتاها<sup>٥</sup> الله من القدرة على ذلك  
النزع الدالة على تمام الحكمة و الاقتدار على ما يريد سبحانه.

ولما ذكر الشد مبتدئاً به لانه أهول، أتبعه / الرق فقال:  
﴿والنشطت﴾ أى المخرجات برق للأرواح أو لأجنحتها من محالها  
﴿نشطاً﴾ أى رفقاً فلا تدع وإن كان رقيقاً بين الروح و الجسد تعلقاً  
١٥ كما ينشط الشيء من العقال أى يحل من عروة كانت [عقدت - <sup>٦</sup>]  
على هيئة الانشودة، قال الفراء<sup>٧</sup> إنه سمع العرب يقولون: نشطت

(١) من ظ و م، وفي الأصل: مواكزها (٢) من ظ و م، وفي الأصل:  
الامثالاً (٣) من ظ و م، وفي الأصل: النفوس (٤) راجع جامع البيان  
١٦/م. (٥) من م، وفي الأصل و ظ: آتاه (٦) في ظ و م: يريد (٧) زيد  
من ظ و م (٨) راجع العالم ٧ / ١٧٠ -

العقال - إذا حملته ، واثسّطت - إذا عقدت بأنشودة<sup>١</sup> - انتهى ، والنشط  
أيضاً<sup>٢</sup> : الجذب و النزع ، يقال : نشطت الدلو نشطاً - إذا نزعتها . وقال  
الخليل : النشط و الإنشاط مدك الشيء إلى نفسك حتى ينحل ، وكان هذا  
لأرواح أهل الطاعة ، وكذلك زرع النبات و الإنشاء و الإنماء لكل ما  
يراد زعه أو نشطه ، فالذى قدّر بعض عبيده على هذا الذى فيه تمييز  
الأرواح من غيرها على ما لها من اللطافة و شدة الممازجة قادر على تمييز  
"جسد كل ذى" روح من جسد غيره بعد أن صار كل تراباً و اختلط  
بتراب الآخر .

ولما ذكر نوعى السل بالشدة و الرقى ، ذكر فعلها فى إقبالها إليه  
و رجوعها عنه فقال : ﴿ و التَّسْبُحَت ﴾ [ أى - ١ ] من الملائكة أيضاً ١٠  
فى الجو بعد التهيؤ للطيران إلى ما أمرهم الله به من أوامره من الروح  
أو غيرها<sup>٣</sup> ﴿ سبحاه ﴾ هو فى غاية السرعة لأنه لا عائق لها بل [ قد - ١ ]  
أقدها الله على النفوذ فى كل شيء كما أقدر السابح فى الماء و الهواء ،  
و لذلك نسق عليه بالفاء<sup>٤</sup> قوله : ﴿ فالتَّسْبُحَت ﴾ أى بعد السبح فى  
الطيران إلى ما أمروا به من غمس الأرواح فى النعيم أو الجحيم أو غير ١٥  
ذلك مما أمروا به فى أسرع من اللح مع القدرة و الغلبة لجميع ما يقع

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : بنشودة (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : حينئذ .  
(٣-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : كل جسد ذوى (٤) زيد من ظ (٥) من ظ  
و م ، وفى الأصل : غيرهما (٦) زيد فى الأصل : عليه ، ولم تكن الزيادة فى ظ  
و م لحذفها .

محاولة ﴿ سبقاً لا ﴾ .

ولما بان بذلك حسن امثالها للأوامر، بان به عظيم نظرها في  
 العواقب فدل على ذلك بالقاء في قوله : ﴿ فالدبرت ﴾ أى الناظرات  
 في أدبار<sup>١</sup> الأمور وعواقبها<sup>٢</sup> لإنتقان ما أمروا به في الأرواح وغيرها  
 ٥ ﴿ امرأ ﴾ أى عظيماً، ويصح أن يكون ذلك للشمس والقمر والكواكب  
 والرياح والحيل السابحة في الأرض والجو لمنفعة العباد وتدير أمورهم،  
 وبعضها سابق لبعض، وبه قال بعض المفسرين، والجواب محذوف  
 إشارة إلى أنه من ظهور العلم به - بدلالة ما قبله وما بعده عليه - في حد  
 لا مزيد عليه، فهو بحيث لا يحتاج إلى ذكره فحذفه كثابته بالبرهان،  
 ١٠ فتقديره : لتذهبن بالدنيا التى أتم بها مغترون لنزعنا لها من محالها و تقطيع  
 أوصالها، فإن كل ما تقدم من أعمال ملائكتنا هو من مقدمات ذلك  
 تكذيباً لقول الكفار " ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا  
 إلا الدهر " المشار إليه بتساؤلهم عنها لأنه على وجه الاستهزاء والتكذيب  
 ولتقوم الساعة ؟ أو أنكم لمبعوثون بعد الموت و انتهاء هذه الدار ؟  
 ١٥ ثم لمجازون بما عملتم بأسباب موجودة مهياة بين أظهركم دبرناها وأوجدناها  
 حين أوجبنا هذه الحياة الدنيا / وإن كنتم لاترونها كما أن هذه الأمور  
 التى أخبرناكم بها فى نزع الأرواح والنبات والمنافع موجودة بين أظهركم

/ ٦٥٤

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : عواقب (٢) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 ادبارها (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : او (٤) من م ، وفى الأصل و ظ :  
 الا (٥) من م ، وفى الأصل و ظ : او .



والميت اقرب ما يكون منكم وهي تعمل أعمالها. والمحتضر اشد ما يكون صوتا وأعظمه حركة إذا هو قد خفت وهدد بعد ذلك الأمر وسكت وامتدت أعضاؤه ومات، وذهب عنكم قهرا وفات الذي فأت كأنه قط ما كان، ولا تغلب في زمن من الأزمان، بتلك الأسباب التي تعمل أعمالها وتمد<sup>٢</sup> حبالها وترسى<sup>٣</sup> أنقالها، وتلقى أهوالها وأوجالها،<sup>٥</sup> واتم لا رونها، فبإله العجب أن لا يردكم ذلك على كثرتة عن أن تستبعدوا على قدرته تميز تراب جسد من تراب جسد آخر.

و قال الإمام ابو جعفر بن الزبير: لما أوضحت سورة النبأ حال الكافر في قوله "[يا-١] ليتنى كنت ترابا" عند نظره ما قدمت يدها، ومعاينته من العذاب عظيم ما براه. وبعد ذكر تفصيل أحوال و أهوال،<sup>١٠</sup> أتبع ذلك ما قد كان حاله عليه في دنياه من استبعاد عودته في أخره، وذكر قرب ذلك عليه سبحانه كما قال في الموضع الآخر "وهو أهون عليه" وذلك بالنظر إلينا ولما عهدناه، وإلا فليس عنده سبحانه شيء أهون من شيء. "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" فقال تعالى "والنازعات غرقا" الى قوله "يقولون ائنا لمردودون في الحافرة"<sup>١٥</sup>

انذاكنا عظاما نخرة، إذ يستبعدون ذلك ويستدفعونه "فانما" هي زجرة واحدة" أى صيحة "فاذا هم بالساهرة" أى الأرض قياما ينظرون

(١) زيد في الأصل: قد، ولم تكن الزيادة في ظ و م لخذفها (٢) من ظ و م، وفي الأصل: يمتد (٣) من ظ و م، وفي الأصل: ترى (٤) زيد من ظ و م (٥) من م، وفي الأصل و ظ: انما.

ما قدمت ايديهم و يتمنون ان لو كانوا ترابا ولا ينفعهم ذلك، ثم ذكر تعالى من قصة فرعون و طغيانه ما يناسب الحال<sup>١</sup> في قصد الاتعاط والاعتبار. و لهذا أتبع القصة بقوله سبحانه "ان في ذلك لعبرة لمن يخشى" - انتهى .

٥

و لما أقسم على القيام بتلك الأفعال العظام التي ما أقدر أهلها عليها إلا الملك العلام. ذكر ما يكون فيه من الأعلام تهويلا لأمر الساعة لأن النفوس المحسوسات نزاعة، فالعائبات<sup>٢</sup> عندما منسية مضاعة<sup>٣</sup> فقال ناصبا الظرف بذلك المحذوف لأنه أشد وضوحه كالمفوظ [به -<sup>٤</sup>]:

((يوم رجف)) أي تضطرب اضطرابا كبيرا مزعجا ((الراجعة<sup>٥</sup>))

١٠ أي الصيحة، وهي النفخة الأولى التي هي بحيث يبلغ - من شدة إرجافها للقلوب<sup>٦</sup> و جميع الأشياء الساكنة<sup>٧</sup> من الأرض و الجبال إلى<sup>٨</sup> نزع النفوس من جميع [أهل -<sup>٩</sup>] الأرض - مبلغا تستحق به ان توصف بالعراقة في الرجف<sup>١٠</sup>، قال البغوي<sup>١١</sup>: و أصل الرجف الصوت و الحركة .

و لما ذكر الصيحة الأولى، أتبعها<sup>١٢</sup> الثانية حالا منها دلالة على قربها

---

(١) من ظ و م، وفي الأصل : الحال (٢) من ظ و م، وفي الأصل : الغايات .  
 (٣) من م، وفي الأصل و ظ : مضاعفة (٤) زيد من ظ (٥) من ظ و م،  
 وفي الأصل : القلوب (٦) زيد في الأصل : الجبال من، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٧) من ظ و م، وفي الأصل : التي (٨) زيد من ظ و م .  
 (٩-١٠) من ظ و م، وفي الأصل : بالرجف (١٠) راجع المعالم ١٧١/٧ (١١) من م، وفي الأصل و ظ : أتبعه .

قرباً معنوياً لتحقيق الوقوع. ولأن ذلك كله في [حكم - ١] يوم واحد،  
فصح بجيء الحال وإن بعد دمه من زمن صاحبه فقال: ﴿تقبمها الرادقة<sup>٥</sup>﴾  
/ أى الصيحة التابعة لها التى يقوم بها جميع الاموات وتجتمع الرفات،  
٦٥٥ / وتضطرب من هولها الأرض والسموات، وتلك الجبال ويعظم  
الزلازل. ويكون عنها التسيير<sup>٦</sup> بعد المصير إلى الكشيب المهيل، و [نحو - ١] ه  
ذلك من الأمر الشديد الطويل. قال حمزة الكرماني: روى [السدى - ٢]  
عن أبي هريرة رضى الله عنه أن الناس إذا ماتوا فى النفخة الأولى أمطر  
عليهم ماء من<sup>٧</sup> تحت العرش يدعى ماء الحياة فينبتون منه كما ينبت  
الزرع من الماء، حتى إذا استكملت اجسادهم<sup>٨</sup> نفخ فيها الروح ثم يلقى  
عليهم نومة<sup>٩</sup> فينبثهم في قبورهم<sup>١٠</sup> نفخ فى الصور<sup>١١</sup> ثانية فجلسوا وهم يحدون  
طعم النوم فى رؤسهم وأعينهم<sup>١٢</sup>.

ولما ذكر البعث، ذكر حال المكذب<sup>١٣</sup> به لأن السياق له. فقال  
مبتدئاً بنكرة موصوفة: ﴿قلوب يومئذ﴾ أى إذا قام الخلائق بالصيحة  
التابعة للأولى ﴿واجفة<sup>١٤</sup>﴾ أى شديدة الاضطراب أجوافها خوفاً تكاد

- 
- (١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م، وفى الأصل: تذل (٣) من ظ و م،  
وفى الأصل: اليسير (٤) زيد من م (هـ - هـ) من ظ و م، وفى الأصل: من ماء.  
(٦) من ظ و م، وفى الأصل: احراهم (٧) من ظ و م، وفى الأصل:  
النوم (٨) زيد من الأصل: اذا، وم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٩) زيد  
فى الأصل: نفخة. ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (١٠) من ظ و م، وفى  
الأصل: عينيهم (١١) من ظ و م، وفى الأصل: المكذبين.

مخرج منها من شدة الوجيف . ولما وصفها بالاعصراب ، وكان قد يخفى  
سببه لكونه قد يكون عند ' السرور العظيم كما قد يكون عند الوجف  
الشديد ، أخبر عنه بما يحقق معناه<sup>٢</sup> فقال : ﴿ ابحارها ﴾ أى أبصار اصحابها  
فهو من<sup>٣</sup> الاستخدام ﴿ خاشعة ﴾ أى ذليلة ظاهر عليها الذل<sup>٤</sup> واضطراب  
القلوب من سوء الحال ولذلك أضافها إليها .

ولما وصفها<sup>٥</sup> بالاضطراب والذل ، علله ليعرف منه ان من يقول  
ضد قولهم يكون له ضد وصفهم من الثبات والسكون والعز الظاهر  
فقال : ﴿ يقولون ﴾ أى فى الدنيا قولاً يحددونه كل وقت من غير خوف  
ولا استحياء استهزاء وإنكاراً : ﴿ انا المردودون ﴾ أى بعد الموت بمن  
١٠ يتصف<sup>٦</sup> . ردنا كائنا من كان ﴿ فى الحافرة ﴾ أى فى الحياة التى كنا  
فيها قبل الموت وهى حالتنا الأولى ، من قولهم : رجع فلان فى حافرته ،  
أى<sup>٧</sup> طريقته التى جاء بها فحفرها أى أثر فيها بمشيئه كما تؤثر الأقدام ،  
والخوافر فى الطرق<sup>٨</sup> ، أطلق على المفعولة<sup>٩</sup> فاعلة مبالغة وذلك حقيقة<sup>١٠</sup> ،  
ثم قيل لمن كان فى أمر مخرج<sup>١١</sup> منه ثم رجع إليه : رجع إلى<sup>١٢</sup> حافرته ،

- 
- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : ضد (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : بمعناه .  
(٣-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : فهو م (٤) ريد فى الأصل : الاضطراب  
واما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل :  
وصفهم (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : انصف (٧) زيد فى الأصل وظ : فى ،  
ولم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : بطريق .  
(٩) من ظ و م ، وفى الأصل : المفعول (١٠) من ظ و م ، وفى الأصل : حقيقة  
(١١) من م ، وفى الأصل وظ : مخرج (١٢) من ظ و م ، وفى الأصل : فى .

وقيل : الحافرة الأرض التي هي محل الخوافر .

ولما وصف قلوبهم بهذا الإنكار الذي ينبغي لصاحبه أن يذوب  
[ منه - ] خجلًا إذا فرط منه مرة واحدة ، وأشار إلى شدة وقاحتهم  
بتكريره <sup>٢</sup> ، أتبعه التصريح بتكريرهم له على وجه مشير <sup>٣</sup> إلى العلة الحاملة لهم  
على قوله . وهو قولهم : ﴿ اذًا كُنا ﴾ أى كونا صار جبلة لنا ﴿ عظاما نخرة <sup>٤</sup> ﴾ .  
أى هي في غاية الانتخار حتى تفتت ، فكان الانتخار وهو البلى والتفتت  
والتمزق كأنه طبع لها طبع عليه ، وهى أصلب البدن فكيف بما عداها  
من الجسم ، وعلى قراءة " ناخرة " المعنى أنها خلا ما فيها فصار الهواء  
ينخر فيها أى يصوت .

ولما كان العامل في " إذا " مقدرا بنحو أن يقال : رد إذذاك <sup>٥</sup> .  
إلى <sup>٦</sup> حالتنا الأولى ونقوم كما كنا ؟ دل <sup>٧</sup> على هذا المحذوف قوله تعالى  
عنهم : ﴿ قالوا ﴾ أى مرة من المرات : ﴿ تلك ﴾ أى الردة إلى الحالة  
الأولى العجيبة جدا البعيدة من العقل في زعمهم ﴿ اذًا ﴾ أى إذ زد إلى  
حياتنا الأولى لا شئ لنا كما ولدنا لا شئ لنا ، ونفقد كل ما سعينا في  
تحصيله وجمعه وتأثله ﴿ كرة ﴾ أى رجعة <sup>٨</sup> وإعادة وعطفة <sup>٩</sup> ﴿ خاسرة <sup>١٠</sup> ﴾  
أى هي لشدة خسارتنا فيها بما فقدنا بما حصلناه من [ الحال و - <sup>٩</sup> ] المآل

(١) زيد من ظ (٢) زيد في الأصل : ثم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م  
لحذفها (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : مشيرا (٤) من ظ و م ، وفي  
الأصل : انه (٥) في ظ و م : عند ذاك (٦) في م : في (٧) من ظ و م ، وفي  
الأصل : فدل (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) زيد من ظ و م .

وصالح الخلال، عريقة في الخسارة حتى كأنها 'هي الخسارة'، ولعله عبر  
بالماضى لأنهم 'ما سمحوا بهذا القول' إلا مرة من الدهر، وأما أغلب قولهم<sup>٢</sup>  
فكان أنهم يـكونون على تقدير البعث أسعد من المؤمنين على قياس  
ما هم عليه في الدنيا ونحو هذا من الكذب على الله .

٥ ولما كان التقدير: نعم والله لتردن يا هؤلاء، إنما هذا الذى تقولونه  
كله استبعاد منكم كما أنكم مقرون بسهولة لو عقلم، أما من جهة القدرة  
فلأن الابتداء أصعب من الإعادة وأنهم مقرون بالابتداء ولأن  
الاستبعاد إن كان من جهة وقوع الظن بأن [من - °] صار تراباً يصير  
عوده محالاً من جهة تعذر تمييز ترابه من تراب غيره، فتميز<sup>٣</sup> النازع  
١٠ والناشط من الملائكة للروح من الجسد أصعب من ذلك بكثير، وكذا  
غير هذا مما تدبره الملائكة من الأمور، فكيف يصعب على ربهم سبحانه  
شئ يسهل مثله عليهم، وأما من جهة العوائد فإن أحدا لا يدع رعية  
له بغير حساب أصلاً، وأما من جهة الوعد فقد تقدم به، وليس من  
شيم الكرام فضلاً عن الملوك إخلاف الوعد ولا إقرار الظلم فلا  
١٥ تكذبوا بها ولا تستصعبوها، قال مسيبا عن هذا المقدر مهددا لأصحاب  
الشبهة المقلدين: ﴿فإنما هي﴾ أى القيامة ﴿زجرة﴾ أى صيحة بانتهاز  
تتضمن الأمر بالقيام والسوق إلى المحشر والمنع من التخلف ﴿واحدة﴾

(١ - ١) من ظ و م، وفى الأصل: فى الخسارة (٢ - ٢) من ظ و م، وفى  
الأصل: ما سمحوا بالقول (٣) من ظ و م، وفى الأصل: قلوبهم (٤) من م،  
وفى الأصل و ظ. من (٥) زيد من ظ و م (٦) من م، وفى الأصل  
و ظ: يتمر .

عبر بالزجر وهو أشد من النهى لانه يكون للعرض لأنها صيحة لا يتخلف عنها القيام أصلاً ، فكان كأن لسان الحال قال عن تلك الصيحة : أيها الأجساد البالية انتهى عن الرقاد ، وقوى إلى الميعاد ، بما حكمتنا به من المعاد ، فقد انتهى زمان الحصاد ، وآن [ أو أن - ٢ ] الاجتناء لما قدم من الزاد ، فيا ويل من ليس له زاد ( فاذا هم ) أى فتسبب عن هذه النفخة هـ - وهى الثانية - أنهم فاجأوا بغاية السرعة كونهم<sup>٢</sup> أحياء قائمين ( بالساهرة<sup>هـ</sup> ) [ أى - ٤ ] على [ ظهر - ٥ ] الأرض البيضاء المستوية الواسعة التى يحددها الله للجزء فتكون سعتها كأنها قد أبتلعهم على كثرتهم التى تفوت العد ، وتزيد على الحد ، سميت بذلك لأن الشراب يجرى فيها من الساهرة وهى العين الجارية ، أو لأن<sup>١</sup> سالكها يسهر خوفاً / كما أن النوم يكون أمنة ، ١٠ أو لأن<sup>٢</sup> هذه الأرض بالخصوص لا نوم فيها مع طول الوقوف و تقلب الصروف الموجبة للحتوف .

و لما كانت قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع القبط أشبه شئ - بالقيامة لما حصل فيها من التقلبات والتغيرات وإيجاد المعدومات من الجراد والقمل والضفادع على تلك الهيئات الخارجة عن العادات فى ١٥ أسرع وقت . وقهر<sup>٤</sup> الجبارة والمن على الضعفاء حتى كان آخر ذلك أن

---

(١) من م ، وفى الأصل و ظ : الاجسام (٢) زيد من ظ (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : كانوا (٤) زيد من ظ و م (٥) زيد من م (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : ان (٧-٧) من ظ و م ، وفى الأصل : وان (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : قتل .

حشر بنى إسرائيل 'فنشطهم من' القبط شطا' رقيقا كلهم وجميع ما لهم  
 مع دوابهم [ إلى ربهم - ٢ ] وحشر جميع القبط وراهم فترغهم نزعا  
 كلهم بحشر فرعون لهم 'بأصوات المنادين عنه' في أسرع وقت وأسر  
 امر إلى هلاكهم كما يحشر<sup>٥</sup> الأموات بعد إحيائهم بالصيحة إلى الساهرة،  
 ه ثم كانت العاقبة في الطائفتين بما للدبرات امرا أن نجابو إسرائيل بالبحر  
 كائنجو يوم البعث المؤمنون<sup>٦</sup> بالصراط، وهلك فرعون وآله به كما  
 يتساقط الكافرون<sup>٧</sup> بالصراط، وذلك أنه رأى فرعون وجنوده البحر  
 قد اقلق لبنى إسرائيل فلم يعتبروا بذلك ثم دخلوا فيه وراهم، ولم يجوزوا  
 أن الذى حشره عن مكانه قادر على أن يعيده كما 'ابتدأه فيفرغهم'<sup>٨</sup>  
 ١٠ واستمروا في عمام حتى رده<sup>٩</sup> الله فأغرقهم به كما أن من يكذب  
 بالقيامة رأى بدأ الله له [ و- ٣ ] لغيره وإفناؤه بعد إبدائه ثم أنه لم يجوز  
 أن يعيده كما بدأه أول مرة، وصل بذلك قوله تعالى جوابا لمن يقول:  
 هل لذلك من دليل؟ مخاطبا لأشرف الخلق إشارة إلى أنه لا يعتبر هذا  
 حق اعتباره إلا أنت، مستفهما عن الإتيان للتنبيه والحث على جمع النفس

(١ - ١) من ظ و م، وفي الأصل: فنشروهم بين (٢) من ظ و م، وفي  
 الأصل: نشرنا (٣) زيد من ظ و م (٤-٤) من ظ و م، وفي الأصل: بأصوان  
 المنارل (٥) من ظ و م، وفي الأصل: يحشرهم (٦-٦) من ظ و م، وفي  
 الأصل: المؤمنين يوم البعث (٧) زيد في الأصل: إلى النار، ولم تكن  
 الزيادة في ظ و م لحذفها (٨-٨) من ظ و م، وفي الأصل: ابتداء فيفرغهم ه  
 (٩) من ظ و م، وفي الأصل: ردهم .



على التأمل والتدبر والاعتبار مقررًا ومسلًا له صلى الله عليه وسلم ومهدداً  
 للكاذبين أن يكون حالهم - وهم أضعف أهل الأرض لأنه لا ملك لهم -  
 كحال فرعون في هذا، وقد كان أقوى أهل الأرض بما كان له من  
 الملك وكثرة الجنود وقوتهم وسحرهم ومرودهم في خداعهم ومكرهم  
 ورأى من الآيات ما لم يره أحد قبله، فلما أصر على التكذيب ولم  
 يرجع ولا افاده التأديب أغرقه الله وآله فلم يبق منهم أحداً وقد كانوا  
 لا يحصون عدداً بحيث أنه قيل: إن طليعته كانت على عدد بنى إسرائيل  
 ستمائة ألف: ﴿هل ائلك﴾ أى يا أعلم الخلق ﴿حديث موسى﴾ أى ما  
 كان من أمره الذى جددناه له حين أردناه، فيكون كافياً لك فى التسليّة  
 ولقومك فى الحث على التصديق والتنبية على الاعتبار والتهديد على  
 التكذيب<sup>١</sup> والاصرار ﴿اذ﴾ أى حين ﴿ناذنه ربه﴾ أى المحسن [إليه -<sup>٢</sup>]  
 بايجاده وتقريبه وتدبيره أمر إرساله وتقديره ﴿بالوادر المقدس﴾ أى  
 المطهر غاية التطهر<sup>٣</sup> بتشريف الله له بانزال النبوة المفيضة / للبركات،  
 ثم بينه بقوله: ﴿طوى﴾ وهو الذى طوى فيه الشر عن بنى إسرائيل<sup>٤</sup>  
 ومن أراد الله من خلقه ونشر بركات النبوة على جميع أهل الأرض: ١٥  
 المسلم باسلامه، وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه، فإن العلماء قالوا: إن

(١) فى م: أردنا (٢) زيد فى الأصل: و الافتراء و، ولم تكن الزيادة فى ظ  
 وم لحذفها (٣) زيد من ظ وم (٤) من ظ، وفى الأصل: التطهير، وفى  
 م: الطهر (٥) من ظ وم، وفى الأصل: عن بنى إسرائيل انشر (٦) من م،  
 وفى الأصل و ظ: اراده (٧) من ظ وم، وفى الأصل: قال (٨) زيد فى  
 الأصل: إلى، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها.

- عذاب القبر - أى عذاب الاستئصال - ارتفع حين أنزلت التوراة .  
 وهو واد بالطور بين أيلة و مصر .
- ولما ذكر المناذرة فسرثمرتها بقوله مستأنفا منها لاصحاب الشهوة  
 المعجبين المتكبرين ، وقد أرشد السياق إلى أن التقدير : ناداه قائلا :  
 ٥ ( اذهب الى فرعون ) أى ملك مصر الذى كان استعبد بنى إسرائيل  
 ثم خوف من واحد منهم فصار يذبح أبناءهم خوفا منه ' وهو أنت  
 فريناك فى بيته لهلاكه حتى يعلم أنه لا مفر من قدرنا ، فكنت أعز بنى  
 إسرائيل ، و كان سبب هلاكه معه فى بيته بمرأى منه و مسمع وهو  
 لا يشعر بذلك ثم قتل منهم نفسا و حرجت من بلدهم خائفا تترقب .  
 ١٠ ولما أمره بالذهاب إليه ، علله بما يستلزم إهلاكه على يده عليه  
 الصلاة والسلام إشارة له بالبشارة بأنه لا سبيل له عليه ، ولذلك أكد  
 لأن مثل ' ذلك أمر يقتضى طبع البشر التوقف فيه فقال : ( انه طئنى زيلجى )  
 أى الحد ٢ و تجاوز الحد فاستحق العقاب بالجد ، ثم سبب عن الذهاب إليه قوله :  
 ( ققل ) أى له تفصيلا لبعض ما تقدم فى " طه " من لين القول ولطف  
 ١٥ الاستدعاء فى الخطاب : ( هل لك ) أى ' ميل و حاجة ( الى ان زكى لا )  
 أى تحلى بالفضائل ، و تطهر من الرذائل ، و لو بأدنى أنواع البركى :  
 الطهارة \* الظاهرة و الباطنة الموجبة للنماء و الكثرة ، و إفهام الأدنى بما  
 (١) زيد فى الأصل : أى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها (٢) من ظ  
 و م ، و فى الأصل : مامل - كذا (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : العد (٤) زيد  
 فى الأصل : الى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها (هـ - هـ) سقط ما بين  
 الرقمين من ظ و م .

يشير إليه إسقاط تاء الفعل المقتضى للتخفيف، وذلك بالإذعان المقتضى للإيمان وإرسال بنى إسرائيل، وقرأ الحجازيان ويعقوب بالتشديد أى تزكية بليغة لأن من دخل فى الزكى على يد كامل لاسيما بنى من أولى العزم أوشك أن يبلغ الغاية فى الزكاة .

ولما أشار له إلى الطهارة عن الشرك، أتبعها الأعمال فقال : هـ  
( واهدبك ) أى أبين لك بعد التزكية بالإيمان الذى هو الأساس :  
كيف المسير ( إلى ربك ) أى الموجد لك والمحسن إليك أو المربى لك  
بتعريفك ما يرضه من الأعمال وما يقضيه من الخصال بعد أن بلغك  
فى الدنيا غاية الآمال ( فتخشى هـ ) أى فتسبب عن ذلك أنك تصير  
تعمل أعمال من يخاف من عذابه خوفا عظيما، فتؤدى الواجبات وتترك ١٠  
المحرمات وسائر المنهيات، فتبصر إلى أعلى رتب التزكية فتجمع ملك  
الآخرة إلى ملك الدنيا، فإن الحشية هى الحاملة على كل خير، والامن  
هو الحامل على الشر .

ولما كان التقدير / : فذهب إليه كما أمره الله تعالى، فقال [ له -<sup>أ</sup> ] ٦٥٩ /

ذلك فطلب الدليل على صحة الرسالة واستبعد أن يختص عنه <sup>أ</sup> بهذه ١٥  
المنزلة العلية وقد رباه وليدا ( فاراه ) أى فتسبب عن طلبه له أنه

( ١ ) من ظ و م ، وفى الأصل : لا ( ٢ ) من ظ و م ، وفى الأصل : عوالى  
( ٩-٩ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و م ( ٣ ) زيد فى الأصل : الذميمة ، ولم تكن  
الريادة فى ظ و م لحذفها ( ٤ ) زيد فى م : بلغك ( ٥ ) زيد فى الأصل و ظ :  
قال ، ولم تكن الريادة فى م لحذفها ( ٦ ) بهامش ظ : فتضم ( ٧ ) زيد من ظ  
وم ( ٨-٨ ) فى ظ و م : بعلوه .

دل على صدقه بان أراه (الآية) أى ' العلامة الدالة على ذلك  
 (الكبرى) وهى قلب العصا حية أو جميع معجزاته (فكذب) أى  
 فتسبب عن رؤية ذلك أنه أوقع التكذيب بشئ إنما يقتضى عند رؤيته  
 التصديق (وعصى) أى أوقع المصيان، وهو الإباء الكبير<sup>٢</sup> والتكبر  
 ٥ عن امثال<sup>٣</sup> ما دعى إليه مجموعا إلى التكذيب بعد إقامة الدليل على  
 الصدق وتحقق الأمر .

ولما كان التهادى على التكذيب من ' رأى ' عرف الحق ولا سيما  
 إذا كان كبيرا مستعبدا<sup>٤</sup> جدا، أشار إليه بأداة التراخي مع دلالتها على  
 حقيقته التراخي ايضا فقال: (ثم ادبر) أى فرعون بعد المهلة والآنأة  
 ١٠ ادبارا عظيما بالتهادى على اعظم مما كان [ فيه - ] من الطغيان بعد  
 خطوط جليلة ومشاهد طويلة، حال كونه (يسعى) أى يعمل بغاية  
 جهده عمل من هو مسرع غاية الإسراع فى ابطال الأمر الربانى بقلة  
 عقله وفساد رأيه وإبى أن يقبل الحق (فخسر) أى فتسبب عن ادباره  
 ساعيا وتعقبه أنه جمع السحرة طوعا وكرها وزاد عليهم أيضا جنوده  
 ١٥ (فنادى) أى فى المجامع (فقال) أى مناديه الذى لا يشك أنه عنه،

(١) زيد فى الأصل وظ : اراه ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٢) زيد  
 فى الاصل : كان ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٣-٣) فى ظ وم :  
 لامثال (٤-٤) سقط ما بين الرهين من ظ وم (٥) من ظ وم ، وفى الأصل :  
 ان (٦) من ظ وم ، وفى الأصل : مستعبدا (٧) زيد من م (٨) من م ، وفى  
 الأصل وظ : امطار (٨-٨) من ظ وم ، وفى الأصل : رابه وفساد عقله .

فكان قوله كقوله<sup>١</sup>: ﴿ انا ﴾ وقال<sup>٢</sup> حمزة الكرماني: قال له موسى عليه السلام: إن ربي أرسلني إليك، لئن آمنت بربك تكون أربعائة سنة في السرور و النعيم، ثم تموت فتدخل الجنة، فقال: حتى أستشير هامان، فاستشاره فقال: أتصير عبدا بعد<sup>٣</sup> ما كنت<sup>٢</sup> ربا تعبد، فعند ذلك بعث الشرط و جمع السحرة و الجنود، فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال: ه أنا ﴿ ربكم الاعلى ﴾ فكان هذا نداؤه يعني كلهم أرباب بعضهم فوق بعض و أنا أعلامهم، و لارب فوقى أصلا، و ذلك لأن الإله عنده الطيبة، و هي مقسمة<sup>٤</sup> في الموجودات، فهم كلهم أرباب، و من كان أعلى كان أقعد في المراد، و هو كان أعلى منهم فقبحه الله و لعنه و لعن من تمذهب بمذهبه كابن عربي و ابن الفارض<sup>٥</sup> و أتباعهما حيث أنكروا المختار الملك ١٠ القهار، و رسوله المصطفى المختار، و تبعوا في وحدة الوجود بعض الفلاسفة ثم<sup>٦</sup> الحلاج بعد فرعون هذا الذي لم يصرح الله بذم أحد ما صرح بذمه، و لم يصرح بشقاء أحد ما صرح بشقائه. كهذه الآية فانها مصرحة بوقوع نكاله في الآخرة كما وقع في الدنيا، [ و - <sup>٧</sup> ] قوله تعالى " فأخذناه و جنوده فبذناهم في اليم / فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ١٥ / ٦٦٠

(١) من ظ و م، و في الأصل: حال الذناء (٢) من ظ و م، و في الأصل: قرا (٣ - ٢) من ظ و م، و في الأصل: ان تكون (٤) من ظ و م، و في الأصل: عند (٥) من ظ و م، و في الأصل: منقسمة (٦) زيد في الأصل: هم، و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٧) زيد في الأصل: ان، و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٨) زيد من ظ و م.

وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم  
 في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين<sup>١</sup> الى غير ذلك من  
 الآيات البينات<sup>٢</sup> والدلائل الواضحات التي لا تحصى<sup>٣</sup> وهي كثيرة، وأعظمها  
 القياس البديهي الاتاج<sup>٤</sup> "و ان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين"  
 هـ "وان المسرفين هم أصحاب النار" و يروى<sup>٥</sup> أن ابليس لما سمع منه قوله هذا قال:  
 إني<sup>٦</sup> مجبرت على آدم فلقيت<sup>٧</sup> ما لقيت، وهذا يقول هذا؟ وهذا دعاه إليه  
 الكبر الناشئ من فتنه السراء التي الصبر فيها أعظم من الصبر في الضراء،  
 قال [الإمام - ٦] الغزالي في كتاب الصبر من الإحياء<sup>٨</sup>: فالصبر على  
 الطاعة شديد لأن النفس بطبعها تنفر عن<sup>٩</sup> العبودية وتشتهي الربوبية،  
 ١٠ ولذلك<sup>١٠</sup> قال بعض العارفين: ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهره  
 فرعون من قوله "انا ربكم الأعلى" ولكن فرعون وجد [له- ١٠] مجالا  
 وقبولا فأظهره إذ استحق<sup>١١</sup> [فأطاعوه- ١١] وما من أحد إلا وهو  
 يدعى ذلك مع عبده وخادمه و أتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته وإن  
 كان ممتعا من إظهاره . فان امتعاضه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته  
 ١٥ لا يصدر إلا عن إضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء - انتهى .

(١-١) سقط ما بين الرمين من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : الاح -  
 كذا (٣) من ظ و م . وفي الأصل : روى (٤) في ظ و م : أنا (هـ) من ظ  
 و م ، وفي الأصل : فلقيت (٦) زيد من ظ و م (٧) راجع ٤٥/٤ (٨) من  
 ظ و م والإحياء ، وفي الأصل : من (٩) من ظ و م والإحياء ، وفي الأصل :  
 فذلك (١٠) زيد من الإحياء (١١-١١) من ظ و م والإحياء ، وفي الأصل :  
 فاذا استحق .

و يؤيده ان النبي صلى الله عليه وسلم ما لام خادمه في شيء قط - والله تعالى هو الموفق للصواب<sup>١</sup> .

ولما أخرج سبحانه عنه بهذه الكلمة الشفاء القادحة في الملك ، وكان الملوك لا يحتملون ذلك بوجه ، سبب عنها وعقب قوله : ﴿ فآخذه الله ﴾ أى الملك الذى لا كفوء له ولا أمر لأحد معه أخذ<sup>٥</sup> قهرو ذل منكلا به 'مخذلا له' : ﴿ نكال الآخرة ﴾ فهو مصدر من المعنى ، أى أخذ تنكيل<sup>٢</sup> فيها يكون مثلا يتقيد به ويتعظ كل من سمعه عن مثل حال فرعون ، وقدمها اهتماما بشأنها وإشارة إلى [ أن - <sup>٥</sup> ] عظمة عذابها اعظم ولا يذوقه الإنسان إلا بكشف غطاء الدنيا بالموت ، وتنبئها على أن المنع من مثل هذه الدعوى للصدق بها امكن ، وليس ذلك ١٠ للفاصلة لانه لو قيل : « الآخرة » ، لوافقت ﴿ والاولى<sup>٦</sup> ﴾ أى ونكال الدنيا الذى هو قبل الآخرة<sup>٧</sup> فان من سمع قصة غرقه وبمجموع ما اتفق له كان [ له - <sup>٥</sup> ] ذلك نكالا مانعا من عمل مثله أو أقل منه ، قال 'ضحاك' : أما في الدنيا فأغرقه الله تعالى [ وألقاه - <sup>٩</sup> ] بنجوة من الارض ، وأما في العقبى فيدخله الله تعالى النار [ و - <sup>٩</sup> ] يجعله ظاهرا على تل منها ١٥

(١-١) في ظ و م : الموفق (٢-٢) - فقط ما بين الرقنين من ظ و م (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : بكل (٤) في م : بها (٥) زيد من م (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : بنكال (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : الآخرة (٨) راجع المعالم / ٧ (٩) زيد من ظ و م -

مغلولا مقيدا ينادى عليه هذا الذى ادعى الربوبية دون الله - انتهى . و أنا  
لا أشك أن الحلاج وابن عربى وابن الفارض [وأتباعهم-<sup>١</sup>] يكونون  
فى النار تحتهم وتحت آله يشربون عصارتهم ، فانهم<sup>٢</sup> ادعوا<sup>٣</sup> أنه ناج  
و صدقوه فيما ادعاه<sup>٤</sup> و ادعوا لأنفسهم وغيرهم [مثل -<sup>٥</sup>] ما ادعاه  
٦٦١ / هـ تكذبا للقرآن / وإغراقا فى العدوان ، وزادوا عليه بابتدال الاسم الأعظم  
الذى حماه الله من أن يدعيه أحد<sup>٦</sup> قبل ارسال النبو صلى الله عليه وسلم  
فادعوا<sup>٧</sup> أنه يطلق عليهم وعلى كل أحد بل كل<sup>٨</sup> شئ<sup>٩</sup> ، وأماره هذه  
الطائفة الخبيثة التى لا تتخلف أن تقول لأحدهم<sup>١٠</sup> : العن فرعون الذى  
أجمع على لعنه<sup>١١</sup> جميع الطوائف . وهو مثل عندهم فى الشرارة<sup>١٢</sup> والخبث  
١٠. فلا يلعنه ، وإن لعنه فبعد توقف .

ولما لخص سبحانه وتعالى ما مضى من قصصه فى هذه الكلمات  
اليسيرة أحسن تلخيص وأقربه مع عدم المخالفة لشيء<sup>١٣</sup> مما مضى لأن المفصل  
موضع الاختصار أما باعتبار النزول فانه نزل<sup>١٤</sup> أولا فكان تقريب القصص

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : كانهم (٣) زيد فى الأصل  
انهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٤) من ظ و م ، وفى الأصل :  
ادعى (٥) زيد من ظ و م (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : لاحد (٧) من ظ  
و م ، وفى الأصل : قاعدى (٨) زيد فى الأصل : على ، ولم تكن الزيادة فى ظ  
و م فحذفناها (٩) من م ، وفى الأصل و ظ : لاحد (١٠) العبارة من هنا الى  
« والخبث » ساقطة من ظ (١١) من م ، وفى الأصل : الشهادة (١٢) من ظ  
و م ، وفى الأصل : بشي<sup>١٣</sup> (١٣) من ظ و م ، وفى الأصل : ترك .



للناس بالاقصار على ' ما لا بد منه اولى ليستأنسوا به ، و أما من جهة الترتيب  
فلنذكيرهم بما مضى ليجتمع [ في - ٢ ] المخيلة في أقرب وقت و يتذكر ٢ به  
ذلك المبسوط ، و ختمه بأخذه هذا الاخذ الغريب . أرشد [ إلى - ١ ] ما  
في القصة من العبرة ، مشيرا إلى استحضار ما مضى كله ، فقال مؤكدا ه  
مقررا للكذب \* و منها للصدق : ( ان في ذلك ) أى الامر العظيم  
الذى فعله و الذى فعل به ( لعبرة ) أى أمرا [ عظيما - ٢ ] يعتمد  
الاعتبار به من معنى إلى معنى حتى يقع به الوصول إلى كثير من المعارف  
( لمن يخشى <sup>هـ</sup> ) أى من شأنه الخوف العظيم من الله لأن الخشية - كما  
تقدم - هى ٤ اساس الخير ، فأول العبور ١ ان ينقل السامع حال غيره ١٠  
إليه فيتذكر بانجاء بنى إسرائيل على ضعفهم ١١ منهم على قوتهم ثم بقوة ما  
حصل لهم من القهر من ذلك حتى أوجب اتباعهم بالجنود ثم بفرق  
البحر ثم بإيرادهم إياه ثم باغراقهم ١٢ فيه كلح البصر لم يخرج منهم مخبر  
قدرة الله تعالى على إيراد الكفار ١٣ النار وقهر ١٤ كل جبار ١٥ و يجعل  
العصا حية و إخراج القمل و الضفادع من الأرض و تحويل الماء دما ١٥

- ( ١ ) من ظ و م ، و فى الأصل : مع ( ٢ ) زيد من ظ و م ( ٣ ) من م ، و فى  
الأصل و ظ : يذكر ( ٤ ) زيد من م ( ٥ ) من ظ و م ، و فى الأصل : للكذابين .  
( ٦ ) من ظ و م ، و فى الأصل : للصدقين ( ٧ ) زيد فى م : اى ( ٨ ) سقط من م .  
( ٩ ) فى ظ : القبول ( ١٠ ) من ظ و م ، و فى الأصل : ضعف ( ١١ ) من ظ  
و م ، و فى الأصل : بفرقتهم ( ١٢ ) زيد فى الأصل : فى ، و لم تكن الزيادة فى  
ظ و م فخذناها ( ١٣ - ١٤ ) من م ، و فى الأصل و ظ : الكفار .

قدرته سبحانه و تعالى على ذلك السامع بالعذاب و غيره وعلى خصوص  
البعث - إلى غير ذلك من العبر [ و - ' ] واضح الأثر .

ولما ختم قصة فرعون - لعنه الله<sup>٢</sup> - بالعبرة ، وكان أعظم عبرتها  
القدرة التامة لاسيما على البعث كما هي مشيرة إليه بأولها و آخرها ،

هـ والعقوبة على التكذيب [ به لأن التكذيب به - ' ] يجمع مجامع [ الشر - ' ]

و التصديق به يجمع مجامع الخير ، وكانوا يستبعدونه لاستبعاد القدرة عليه ،

وصل به ما هو كالنتيجة منه ، فقال مقررا مخاطبا لأصحاب الشبهة<sup>٣</sup> الشاكين

موقفا لهم على القدرة منكرا<sup>٤</sup> عليهم استبعادهم ذلك ملتفتا بعد تخصيص

الخطاب به صلى الله عليه وسلم [ لما تقدم من دقة فهمه و جلالة علمه

١٠ صلى الله عليه وسلم - ' ] إلى عموم الخطاب لوضوح هذا البرهان لكل

إنسان استعظافا بهم في توبيخ : ﴿ ائتكم ﴾ أى أيها / الأحياء مع كونكم / ٦٦٢

خلقا [ ضعيفا - ' ] ﴿ اشد خلقا ﴾ أى اصعب و أثقل من جهة التقدير

و الإيجاد ﴿ ام السماء<sup>٥</sup> ﴾ على ما فيها من السعة و الكبر و العلو و المنافع .

و لما كان الجواب قطعا : السماء - لما يرى من أعظمها لأن العالم

١٥ الإنسانى<sup>٦</sup> مختصر العالم الآفاقى ، و يزيد الآفاقى طول البقاء مع عدم التأثير ،

وصل به قوله دليلا على قدرته على البعث لقدرته على ما هو أشد منه

لأن الذى قدر على ابتداء الأكبر هو<sup>٧</sup> على إعادة الأصغر أقدر<sup>٨</sup> ، مبينا

(١) زيد من ظ و م (٢-٢) فى م : قصته (٣) زيد فى الأصل : من ، ولم تكن

الريادة فى ظ و م لحذفناها (٤) من م ، وفى الأصل و ظ : مفكر (هـ) من

ظ و م ، وفى الأصل : الإنسان (٦) زيد فى الأصل : قادر ، ولم تكن الريادة

فى ظ و م لحذفناها (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : قال .

لكيفية خلقه لها : ﴿بَنَاهَا وَفَنَّهُ﴾ أى جعلها سقفا للأرض على ما لها من العظمة ، ثم بين البناء بقوله : ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ [أى - ١] جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو سمها الذهاب فى العلور فيما ، قال فى القاموس : السمك السقف ، أو من أعلى البيت إلى أسفله ، أو القامة من كل شيء<sup>١</sup> ، وقال أبو حيان<sup>٢</sup> : السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الذى<sup>٣</sup> يلينا<sup>٤</sup> و سطحها<sup>٥</sup> الذى يلي ما فوقها. ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ أى عدلها عقب ذلك بأن جعلها مستوية لاشئ فيها اعلى من شئ. ولا أخفض ولا فطور فيها ، وأصلحها بما تم به كمالها من الكواكب وغيرها ، وجعل مقدار ثخن كل سماء وما بين كل سمائين و ثخن كل أرض وما بين كل أرضين على السواء لا يزيد شئ من ذلك على الآخر أصلا . ١٠

ولما كان كل من ذلك يدل على القدرة على البعث لأنه إيجاد ما هو اشد من خلق الآدمى من عدم ، أتبعه ما يتصور به البعث فى كل يوم وليلة مرتين فقال : ﴿وَاغْطَشَ﴾ أى أظلم إظلاما لا يهتدى معه إلى ما كان<sup>٦</sup> فى حال الضياء ﴿لَيْلَهَا﴾ أى بغياب شمسها فأخفى ضياءها بامتداد ظل الأرض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه .<sup>٧</sup> وأضافه ١٥ إلهيا<sup>٨</sup> لأنه يحدث بحركتها<sup>٩</sup> ، وبدأ به لأنه كان أولا ، و العدم قبل الوجود

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : و الله أعلم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لغذناها (٣) فى البحر المحيط ٤٢٢/٨ (٤) من م و البحر ، وفى الأصل : بيتا أو السطح ، وفى ظ : يلينا أو السطح (٥) زيد فى الأصل : معه ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لغذناها (٦ - ٧) من ظ و م ، وفى الأصل : أضائها إليه . (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : ببركتها .

(واخرج صحتها) بطلوع شمسها فأضاء نهارها، فالآية من الاحتباك :  
دل بـ «أغطش» على «أضاء» وباخراج الضحى على إخفاء الضياء، ولعله  
عبر بالضحى عن النهار لأنه أزهى ما فيه وأقوى نورا .

ولما بدأ بدلالة العالم العلوى لأنه أدل لما فيه من العجائب والمنافع  
هـ مع كونه أشرف، فذكر أنه أتقن السماء التى هى كالذكر، ثنى بأنه سوى  
ما هى لها كالأنثى فقال: ﴿والارض﴾ ولما كان المراد استغراق  
الزمان باستمرار الدحو<sup>٢</sup>، حذف الخافض فقال: ﴿بعد ذلك﴾ أى المذكور  
كله ﴿دحنها<sup>٣</sup>﴾ أى بسطها ومدّها للسكنى وبقية المنافع بعد أن كان  
خلقها وأوجدّها قبل إيجاد السماء غير مسوّاة بالفعل ولا مدحوة .

١٠ ولما ذكر الدحو، أتبعه ما استلزمه من المنافع لتوقف السكنى  
المقصودة بالدحو عليه / فقال كالمبين له من غير عاطف: ﴿اخرج منها﴾  
/ ٦٦٣ أى الارض ﴿مأما﴾ بتفجير العيون، وإضافته إليها دليل على أنه  
فيها ﴿ومرعلها<sup>٤</sup>﴾ الذى يخرج بالماء، والمراد ما برعى منها  
ومكانه وزمانه .

١٥ ولما ذكر الأرض ومنافعها، ذكر المراسى التى تم بها نفعها فقال:  
﴿والجبال﴾ أى خاصة ﴿ارسلها<sup>٥</sup>﴾ أى اثبتها وأقرها [و - ٢]  
مع كونها ثابتة لا تتحول فانه سبحانه جعلها مراسى للأرض تكون سببا  
(١) من ظ و م، وفى الأصل: باستغراق (٢) من ظ و م، وفى الأصل:  
المدحو (٣) زيد من ظ و م .

لثباتها كما ان المراسى سبب لثبات السفينة . ولما كانت الإعادة واضحة من تناول الحيوان المأكّل والمشرب<sup>١</sup> وغيرهما<sup>٢</sup> من المتاع فانه كلما نقص منه شيء تناول<sup>٣</sup> ما قدر له ليعود ذلك! أو بعضه ، قال منها على أنه كل يوم في إعادة باننا حالا بما تقدم تقديره : حال كونها ﴿ متاعا ﴾ <sup>٥</sup>مقدرا ه ﴿ لكم ﴾ تتمتعون بما فيها من المنافع ﴿ ولا نعامكم ﴾<sup>٦</sup> اي مواشيكم بالرعى و غيره .

ولما ذكر ما دل على البعث ، أتبعه ما يكون عن البعث مسياعته دلالة على أن الوجود ما خلق إلا لأجل البعث لأنه محط الحكمة : ﴿ فاذا جاءت ﴾ أي بعد الموت ﴿ الطامة الكبرى ﴾<sup>٧</sup> أي الداهية الدهياء التي تطم - أي ١٠ تعلقو - على سائر الدواهي وتغطيها فتكون أكبر داهية توجد ، وهي البعث بالفخة الثانية - كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما<sup>٨</sup> ، والعامل في " إذا " <sup>٩</sup>محذوف تقديره : فصل الناس إلى شقي وسعيد .

ولما كان الشيء لا يعرف قدره إذا كان غائبا الا بما يكون فيه ، قال مبدلا منه : ﴿ يوم يتذكر ﴾ [ أي - <sup>١٠</sup> ] تذكرنا عظيمنا ظاهرا - ١٥ بما أشار إليه الإظهار ﴿ الانسان ﴾ أي الخلق الآس بنفسه الغافل عما

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : المشارب (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : غيرها .  
(٣) زيد في الأصل : منه ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفناها (٤) زيد في الأصل : منافع ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفناها (٥) زيد في الأصل : اي ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفناها (٦) راجع البحر ٤٢٣/٨ (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : اذ (٨) زيد من ظ و م (٩) من ظ و م ، وفي الأصل : بما .

خلق له ﴿ما سعى﴾ أى عمل<sup>١</sup> كله من خير وشر لأنه يراه فى صحيفة أعماله ، والإخبار عن تذكره منها على ما فى ذلك [ اليوم -<sup>٢</sup> ] من الخطر لأن أحدا لا يعمل جهده<sup>٣</sup> فى تذكره إلا لمحوج إلى ذلك و هو الحساب و تدوينه فى صحيفة أعماله .

هـ ولما أشار إلى الحساب ذكر ما بعده فقال : ﴿وبرزت﴾ أى أظهرت<sup>٤</sup> إظهارا عظيما ، وبناء للفعول لأن الهائل مطلق تبريزها لا كونه من معين ، مع الدلالة على الخفة والسهولة لكونه على طريقة [ كلام -<sup>٥</sup> ] القادرين ﴿الجحيم﴾ أى النار التى اشتد وقدها وحرها ﴿لمن يرى﴾ أى كائنا من كان لأنه لا حائل بين أحد وبين رؤيتها ، لكن الناجي ١٠ لا يصرف بصره إليها فلا يراها كما قال تعالى ” لا يسمعون حسيها “ .

ولما كان جواب ” إذا “ كما مضى محذوفا ، و كان تقديره أن قسم الناس قسمين : قسم للجحيم وقسم للنعيم ، قال تعالى مسيا عنه مفصلا : ﴿فاما من طغى﴾ أى تجاوز الحد فى العدوان فلم يخش مقام ربه ، قال فى القاموس : طغى : جاوز القدر وارتفع [ و -<sup>٦</sup> ] طغى : غلا فى الكفر و أسرف فى المعاصى و الظلم ، و الماء : ارتفع .

/ ٦٦٤

ولما كان الذى بعد حدود الله هو الدنيا ، صرح به / فقال : ﴿واثر﴾ أى أكرم و قدم و اختار ﴿الحياة الدنيا﴾ بأن جعل أثر العاجلة<sup>٧</sup>

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : عمله (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : بجمده (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : ظهرت (٥) زيد فى الأصل : الدنيوية ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

الدنية لحضورها عنده أعظم من أثر الآخرة العليا لغيابها<sup>١</sup>، فكان كالبهايم لا إدراك له لغير الجزئيات الحاضرة، فانهمك في جميع أعمالها وأعرض عن الاستعداد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فلم ينه نفسه عن الهوى .  
ولما كان الإنسان مؤاخذا بما اكتسب، سبب عن أعماله هذه قوله مؤكدا لتكذيبهم ذلك: ﴿فان الجحيم﴾ أى النار الشديدة التوقد العظيمة ه  
الجموح على من يدخلها ﴿هى﴾ أى لا غيرها ﴿الماوىٰ﴾ أى المسكن له -  
هذا مذهب البصريين أن<sup>٢</sup> الضمير محذوف، وعند الكوفيين أن [ "أل" -<sup>٣</sup> ]  
نائب عن الضمير - قاله أبو حيان<sup>٤</sup> .

ولما ذكر الطاغى، أتبعه المتقى فقال: ﴿و اما من خاف﴾ ولما [ كان -<sup>٥</sup> ] ذكر الخوف بما يتعلق بالشيء لأجل ذلك الشيء أعظم من ١٠  
ذكر الخوف من ذلك الشيء نفسه فقال: ﴿مقام ربه﴾ أى قيامه  
بين يدى المحسن إليه عند تذكر إحسانه فلم يقطع فكيف عند تذكر  
جلاله وانتقامه، أو المكان الذى يقوم فيه بين يديه و\* الزمان، وإذا  
خاف ذلك [ المقام -<sup>٦</sup> ] فما ظنك بالخوف من صاحبه، وهذا لا يفعله  
إلا من تحقق المعاد . ١٥

ولما ذكر الخوف ذكر ما يتأثر عنه ولم يجعله مسببا عنه ليفهم<sup>٦</sup>  
أن كلا منهما فاصل على حياله وأن انفصل عن الآخر فقال:

- 
- (١) من ظ و م ، وفي الأصل : لغائبها (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : لأن .  
(٣) زيد من ظ و م (٤) في البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ (٥) من ظ و م ، وفي  
الأصل : او (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : مفهما .

(و هي النفس) اى التى لها المنافسة (عن الهوى لا) اى كل ما تهواه  
فانه لا يجر إلى خير لأن النار حفت بالشهوات، والشرع كله مبنى  
على ما يخالف الطبع وما تهوى الانفس، وذلك هو المحارم التى حفت  
بها النار فانها بالشهوات، قال الرازى: و الهوى هو الشهوة المذمومة  
٥ المخالفة لأوامر الشرع، قال الجنيد: إذا خالفت النفس هواها صار دأؤها  
دوامها، أى فأفاد ذلك انه لم يؤثر الحياة الدنيا، فالآية من الاحتباك:  
أتى بطنى دليلا على ضده ثانيا، وبالنهى عن الهوى ثانيا دلالة على  
إثارة الدنيا أولا. ولما كان مقام ترغيب، ربط الجزاء بالعمل كما صنع فى  
الترهيب فقال و أكد لأجل تكذيب الكفار: (فان الجنة) اى  
١٠ البستان الجامع لكل ما يشتهى (هى) أى خاصة (بالهوى) اى له،  
لا يأتى إلى غيرها<sup>٢</sup>، وهذا حال المراقبين.

ولما قسمهم هذا التقسيم المفهم أن هذا شئ لا بد منه، استأنف  
ذكر استهزائهم تعجيبا منهم فقال: (يستلونك) أى قريش على سبيل التجديد  
والاستمرار سؤال استهزاء وإنكار واستبعاد: (عن الساعة) أى البعث  
١٥ الآخر لكثرة ما تتوعدهم بها عن أمرنا. ولما كان السؤال عنها مبهما

(١) زيد فى الأصل: هوى، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٢) زيد  
فى الأصل: اى، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٣) زيد فى الأصل:  
أبد الأبدى، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٤) من ظ و م، وفى  
الأصل: انهم (ه) من م، وفى الأصل: ظ: تعجبا.



بينه بقوله : ﴿ اَيَّانَ مَرَسْنَاهُ ﴾ اى [ فى اى - ' ] وقت إرساؤها<sup>٢</sup> اى وقوعها وثباتها واستقرارها .

و لما كَانَ / إِرَادَ هذا هكذا<sup>٣</sup> مفهما الانكار عليهم فى هذا السؤال ،  
و كان من المعلوم أنه يقول : إنهم ليسألونى وربما تحركت نفسه الشريفة  
صلى الله عليه وسلم إلى إجابتهم لحرصه على إسلامهم شفقة عليهم ، فطمه ه  
عن ذلك و صرح بالإنكار بقوله : ﴿ فسيم ﴾ اى فى اى شىء  
﴿ انت من ذكرناها ﴾ اى ذكرها العظيم لعرفها وتبين وقتها لهم حرصا  
على إسلامهم ، و ذلك لا يفيد علما ، ثم عرفها بما لا يمكن المزيد عليه بما  
أفادته الجملة التى قبل من أنه لا يمكن علما لغيره سبحانه وتعالى فقال :  
﴿ الى ربك ﴾ اى المحسن إليك و خذ ﴿ متنهاها ﴾ اى انتهى علما<sup>٤</sup> ١٠  
و جميع امرها<sup>٥</sup> :

و لما<sup>٦</sup> كان غاية أمرهم أنهم<sup>٧</sup> يقولون : أنه متقول من عند نفسه ،  
قلب عليهم الأمر فقال : ﴿ انما انت ﴾ ائى يا أشرف المرسلين ﴿ منذر ﴾  
اى مخوف على سبيل الحتم الذى لا بد منه مع عليك بما تخوف به العلم  
الذى لامرية فيه ﴿ من يخشئها ﴾ اى فيه أهليه أن يخافها خوفا عظيما ه  
فيجعل لها لعله باتياتها لا محالة و عله بموته لا محالة و عله بأن كل ما

- (١) ريد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : و ما ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م  
لحذفها (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : كله (٤) من ظ و م ، و فى الأصل :  
لا (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : بما (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : امرها .  
(٧) من ظ و م ، و فى الأصل : علما (٨-٨) فى ظ و م : كانوا :

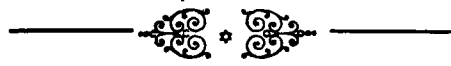
تحقق وقوعه فهو قريب، وذلك لا يناسب تعيين وقتها<sup>١</sup> فان من فيه أهلية الخشية لا يزيده إبهامها إلا خشية، وغيره لا يزيده ذلك إلا<sup>٢</sup> اجترام وإجراما، فما أرسلناك<sup>٣</sup> إلا للإنذار بها لا للإعلام بوقتها، فان النافع الأول دون الثاني، ولست في شيء مما يصفونك به كذبا منهم لانا ما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ولا أنت<sup>٤</sup> مبعوث<sup>٥</sup> لتحرير وقت الساعة و علم عينه<sup>٦</sup>، وإنما قصره على من يخشى لان غيره لا يتفجع بإنذاره، فكان كأنه لم يحصل له الإنذار، ولهذا المعنى أضاف إشارة إلى أنه عريق في إنذار من يخشى، وأما غيره فهو منذر له في الجملة أى يحصل له صورة الإنذار لأنه منذر<sup>٧</sup> بمعنى أنه يحصل له معنى الإنذار .

١٠ ولما أثبت أنه منذر، وكان أخوف الإنذار الإسراع، قال مستأنفا محقرا لهم الدنيا مزهدا لهم فيها: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ أى هؤلاء المنكرين لصحة الإنذار بها ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أى يعلمون قيامها علما هو كالرؤية ويرون ما يحدث فيها بعد سماع الصيحة و قيامهم من القبور من علمهم بما مر من زمانهم وما يأتى<sup>٨</sup> منه ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ أى فى الدنيا و<sup>٩</sup> فى القبور ١٥ ﴿الْأَعْشَى﴾ أى من الزوال إلى غروب الشمس . ولما كانوا على غير ثقة من شيء مما يقولونه قال: ﴿أَوْ ضَحْطُهَا﴾ أى ضحى عشية من العشايا

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : وقوعها (٢-٣) فى ظ و م : اجراما واحتراما  
فما أرسلت (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : ما (٤) من ظ و م ، وفى الأصل :  
بمبعوث (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : غيبه (٦) من م ، وفى الأصل : وظ :  
منذر (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : اتى (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : أو .

وهو البكرة<sup>١</sup> إلى الزوال، والعشية ما بعد ذلك، اضيف إليها الضحى  
لأنه من النهار، والإضافة تحصل بأدنى ملابسة، وهي هنا كونها من  
نهار واحد، فالمراد ساعة من نهار أوله أو آخره، لم يستكملوا نهارا تاما  
ولم يجمعوا / بين طرفيه، وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم «ما الدنيا في  
الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع»، وهذا تعبير  
لنا بما نحسه تقريبا لعقولنا وإن كانت القاعدة أنه لانسبة لما يتناهى [إلى ما  
لا يتناهى-<sup>٢</sup>] على أن الكفار أيضا يستقصرون مدة لبثهم، فكأنهم أصناف:  
بعضهم يقول: إن لبثتم إلا عشرا، وبعضهم يقول: إن لبثتم إلا يوما،  
وبعضهم يتحير فيقول: أسأل العادين، أو أن تلك أقوالهم، والحق من  
ذلك [هو-<sup>٣</sup>] ما أخبر الله به غير مضاف إلى أقوالهم من أن ما مضى ١٠  
لهم في جنب ما يأتي كأنه ساعة من نهار بالنسبة إلى النهار [الكامل-<sup>٤</sup>]  
كما قال تعالى في سورة يونس عليه الصلاة والسلام "وَيَوْمَ يُحْشَرُ مَنْ  
لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ" على أن منهم من يقول  
ذلك أيضا كما قال تعالى في سورة المؤمنين حين قال تعالى "كَمْ لَبِثْتُمْ فِي  
الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ الْعَادِينَ" وذلك ١٥  
بالنسبة إلى ما كشف لهم عن أنهم يستقبلونه بما لا آخر له أو أنهم لما  
زعتهم نفخة إسرافيل عليه الصلاة والسلام بيد القدرة من قبورهم غرقا  
(١) من ظ و م ، وفي الأصل : من أول النهار (٢) أخرجه ابن ماجه في  
الزهد - باب مثل الدنيا (٣) زيد من ظ و م (٤) تكرر في الأصل فقط .  
(٥) من ظ و م ، وفي الأصل : عما .

نزعاً شديداً فقاموا ورأوا تلك الأهوال و علموا ما يستقبلونه من  
 الأوجال استقصروا<sup>١</sup> مدة لبثهم قبل ذلك لأن من استلذ شيئاً استقصر  
 مدته و هم استلذوا ذلك و إن كان من أمر المرء في جنب لهم عن (٩)  
 أنهم<sup>٢</sup> لافوه، فقد رجع آخرها بالقيامة على أولها، والتف مفصلها بزع  
 ٥ النفس اللوامة على موصلها، و اتصلت بأول ما بعدها من جهة الخشية  
 و التذكر فيا طيب متصلها، فسبحان من جعله<sup>٣</sup> متعاقب المقاطع و المطالع،  
 و أنزله رياضاً محكمة المذاهب و المراجع، و الله سبحانه و تعالى هو الموفق  
 للصواب و إليه المرجع و المآب<sup>٤</sup> .



(١) من ظ و م، وفي الأصل: استقروا (٢) زيد في الأصل و ظ: و الله اعلم،  
 ولم تكن الزيادة في م لحذفها (٣) من ظ و م، وفي الأصل: لسه (٤-٥) في  
 ظ و م: الموفق .

سورة عبس<sup>٢</sup> و تسمى الصاخة

مقصودها<sup>٢</sup> شرح " انما أنت منذر من يخشاها " بأن المراد الأعظم تزكية القابل للخشية<sup>٣</sup> بالتحذير بالقيامه التي قام الدليل على القدرة عليها بابتداء الخلق من الإنسان، وبكل من الابتداء والإعادة لطعامه<sup>٤</sup> والتعجب من أعرض مع قيام الدليل، والإشارة إلى أن الاستغناء والترف اشارة<sup>٥</sup> الإعراض وعدم القابلية والتهيب<sup>٦</sup> للكفر والفجور، وإلى أن المصائب اشارة<sup>٧</sup> للطهارة والإقبال واستكانة القلوب وسمو النفوس لشريف الأعمال، فكل من كان فيها أرسخ كان قلبه أرق والطف فكان أخشى، فكان الإقبال عليه أحب وأولى، واسمها "عبس" هو الدال على ذلك بتأمل آياته وتدبر فواصله وغاياته، / وكذا الصاخة الناقصة بشرها وشررها والباخة ١٠ / ٦٦٧

( بسم الله ) الذي له القدرة البالغة والحكمة الباهرة ( الرحمن ) الذي عم بنعمة<sup>٨</sup> الإيجاد الظاهر ثم بآيات البيان الزاهرة<sup>٩</sup> ( الرحيم ) الذي خص أوليائه بأن أتم نعمته عليهم، فكانت بهم إلى مرضاته سائرة .

(١) الثمانون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها ٤٢ (٢) زيد في الأصل : وتولى، ولم تكن الزيادة في ظ وم فخذتها (٣) من م، وفي الأصل و ظ : ومقصودها (٤) زيد في الأصل : بالخشية، ولم تكن الزيادة في ظ وم فخذتها (٥) من ظ وم، وفي الأصل : لطفاً منه (٦) من م، وفي الأصل : ظ : بنعمته (٧) من ظ وم، وفي الأصل : الزاهر .

لما قصره سبحانه على إنذاره من يخشى ، و كان قد جاءه صلى الله عليه و سلم عبد الله بن أم مكتوم [ الأعمى - ١ ] رضى الله تعالى عنه ، و كان من السابقين ، و كان النبی صلى الله عليه و سلم حين مجيئه مشغلا بدعاء ناس من صناديد قريش إلى الله تعالى ، و قد وجد منهم نوع لين ، ٥ فشرع عبد الله رضى الله عنه يسأله [ و هو لا يعلم ما هو فيه من الشغل ، يسأله - ١ ] أن يقرئه و يعلمه [ بما عليه الله - ١ ] ، فكره أن يقطع كلامه مع أولئك خوفا من أن يفوته منهم ما يرجوه من إسلامهم المستنبع للإسلام ناس كثير من أتباعهم ، فكان يعرض عنه و يقبل عليهم ، و تظهر الكراهة في وجهه ، لاطفه سبحانه و تعالى بالعتاب عن التشاغل ١٠ عن أهل ذلك بالتصدي لمن شأنه أن لا يخشى لاقتنائه بزينه الحياة الدنيا و إقباله بكليته على ما يقضى ، فقال مينا لشرف الفقراء<sup>٢</sup> و علو مرتبته و فضل أهل الدين و إن هانوا ، و خسة أهل الدنيا و إن زانوا ، معظاله صلى الله عليه و سلم بسياق الغيبة كما قال سعد بن معاذ رضى الله عنه لما حكم في بنى قريظة : و على من ههنا - يشير إلى ناحية النبي صلى الله عليه و سلم و هو ١٥ معرض عنها حياء منه صلى الله عليه و سلم و لإجلاله : ( عبس ) أى فعل الذى هو أعظم خلقنا و نجله عن أن نواجهه بمثل هذا العتاب بوجهه فعل الكاره للشيء من تقطيب الوجه بما له من الطبع البشرى حين يحال بينه و بين مراده ، و آذن بمدحه صلى الله عليه و سلم بأن ذلك خلاف ما طبعه عليه سبحانه من رحمة المساكين و محبتهم و السرور بقربهم و صحبتهم

(١) زيد من ظ و م (٢١) من ظ ، و في الأصل و م : الفقه .

[ بقوله - ١ ] : ﴿ وتولى ١ ﴾ أى كلف نفسه الإعراض عنه رجاء ان يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الإسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فعملوا كلمة الله ، [ لأجل - ٢ ] ﴿ ان جاءه الاعمى ٢ ﴾ الذى ينبغي أن يبالغ في العطف عليه وفي إكرامه جبرا لكسره واعترافا بحقه في مجيئه ، وذكره ٢ بالوصف للاشعار بعذره في الإقدام على قطع الكلام والبعث ٥ على الرأفة [ به - ٣ ] والرحمة له ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رآه بعد ذلك قال : مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ، واستخلفه على المدينة الشريفة عند غزوه مرتين ، قال أنس بن مالك رضى الله عنه ٤ : و رأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء رضى الله عنه .

ولما عرف بسباق الغيبة ما أريد من الإجلال ، وكان طول الإعراض ١٠ موجبا للاقباض ، أقبل عليه صلى الله عليه وسلم فقال : / ﴿ وما يدريك ﴾ ٦٦٨ / أى و أى شيء بحملك داريا بحاله وإن اجتهدت في ذلك فإن ذوات الصدور لا يعلمها إلا الله تعالى ﴿ لعله ﴾ أى الأعمى ﴿ يزكئى ٥ ﴾ أى يكون بحيث يرجى تطهره و نمو أحواله الصالحة ٦ بما يسمع منك ٧ ولو على ادنى الوجوه بما يشير إليه إدغام تاء الافعال (٩) ، وكذا قوله : ﴿ او يذكر ﴾ أى ١٥ أو يقع منه التذكر لشيء يكون سببا لذكائه ٨ و تذكره ولو كان "ذلك منه" ٩

- (١) زيد من م (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : ذكر .  
 (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : يتعذره (٥) زيد من ظ (٦) راجع للعالم ١٧٤/٧ .  
 (٧) من م ، وفي الأصل و ظ : الصالح (٨) من ظ ، وفي الأصل و م : منه .  
 (٩) من ظ ، وفي الأصل و م : لذكائه (١٠-١٠) من م ، وفي الأصل و ظ :  
 منه ذلك .

على أدنى الوجوه المخرجة من<sup>١</sup> الكفر فان الخير لا يحقر شيء منه، وسبب  
عن تزكيه وتذكره قوله: ﴿فتنفعه﴾ أى عقب تذكره وسيبه ﴿الذكرى﴾<sup>٢</sup>  
و فى ذلك إيماء إلى أن الإعراض كان لتزكية غيره وتذكره، وقراءة  
النصب على أنه جواب دلل .

٥ ولما ذكر العبوس والتولى عنه فأفهمها ضدّها لمن كان مقبلا  
عليهم، بين ذلك فقال: ﴿أما من استغنى﴾<sup>٣</sup> أى طلب الغنى وهو المال  
والثروة فوجده وان لم يخش ولم يحى إليك ﴿فانت له﴾ أى دون  
الاعمى ﴿تصدى﴾<sup>٤</sup> أى تتعرض بالإقبال عليه والاجتهاد فى وعظه  
رجاء اسلامه واسلام أتباعه واسلامه وهم عتبة بن ربيعة وابو جهل  
١٠ و [أبى و - ٢] أمية ابن خلف، وأشار<sup>٥</sup> حذف تاء الفعل فى قراءة الجماعة  
وادغامها فى قراءة نافع وابن كثير [إلى - ١] أن ذلك كان على وجه  
خفيف كما هى عادة العقلاء .

وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : لما قال سبحانه " ان فى ذلك  
لعبرة لمن يخشى " وقال بعد " اما انت منذر من يخشاها " اقتضت هذه  
١٥ السورة الأخرى بمثال يكشف عن المقصود من حال أهل التذكر  
والخشية وجميل الاعتناء الربابى بهم و [انهم و<sup>٦</sup> ] ان كانوا فى دنياهم  
ذوى<sup>٧</sup> نخول لا يؤبه لهم<sup>٨</sup> فهم عنده<sup>٩</sup> سبحانه فى عداد من اختاره لعبادته

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : المخرج (٢) ريد من ظ و م (٣) زيد فى  
الأصل : إلى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٤) ريد من م (٥) من  
ظ ، وفى الأصل و م : ذو (٦-٦) من ظ ، وفى الأصل و م : فهو عندهم .  
٢٠٢ (٦٣) وأهله



و امله<sup>١</sup> لطاعته و إجابة رسوله<sup>٢</sup> صلى الله عليه وسلم و اعلى منزلته لديه  
 و رب أشعث أغبر لا يؤبه له<sup>٣</sup> لو أقسم على الله لأبره، و منهم ابن أم  
 مكتوم الاعمى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم [و هو -<sup>٤</sup>] الذى  
 بسبه<sup>٥</sup> نزلت<sup>٥</sup> السورة و وردت<sup>٦</sup> بطريق العتب و صاة لنيه صلى الله  
 عليه وسلم و تنبيهها على أن يعمل نفسه الكريمة على مصابة [أمثال -<sup>٧</sup>] ابن ه  
 أم مكتوم و أن لا يحتقر و حاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك،  
 ولكن التحذير من هذا و إن لم يكن وقع<sup>٨</sup> يشعر بعظيم الاعتناء  
 بمن حذر، و منه قوله سبحانه "لئن اشركت ليجطن عملك" و "لا تدع  
 مع الله الها<sup>٩</sup> اخر" و "لا تمش فى الارض مرحا" و هو كثير، و بسط  
 هذا الضرب لا يلائم مقصودنا فى هذا التعليق، لما دخل عليه صلى الله  
 عليه وسلم ابن أم مكتوم سائلا و مسترشدا و هو صلى الله عليه وسلم  
 يكلم رجلا من أشرف قريش و قد طمع فى إسلامه و رجاء إنقاذه  
 من النار و إنقاذ ذويه و أتباعه، فتمادى على طلبه<sup>١٠</sup> هذا الرجل لما كان  
 يرجوه / و وكل ابن أم مكتوم إلى إيمانه [فأغفل -<sup>١١</sup>] فورية<sup>١٢</sup> مجاوبته  
 و شق عليه إلحاحه خوفا من تقلت<sup>١٣</sup> الآخرو مضيه على عقبه و هلاكه ١٥

- (١) من م، و فى الأصل و ظ : اهلا (٢) فى م : رسله (٣) من ظ و م، و فى  
 الأصل : به (٤) زيد من ظ و م (هـ-ه) من ظ و م، و فى الأصل : نزلت بسبه.  
 (٦) من ظ و م، و فى الأصل : ورث (٧) من ظ، و فى الأصل و م : يقع.  
 (٨) فى ظ : تقلبه (٩) زيد من ظ (١٠) من ظ و م، و فى الأصل : فورى.  
 (١١) من ظ و م، و فى الأصل : تقلب.

عقب سبحانه وتعالى عليه فقال "عبس وتولى ان جاءه الاغنى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر" وهى منه سبحانه واجبة ، وقد تقدم فى السورة قبل قول موسى عليه الصلاة والسلام "هل لك الى أن تزكى" فلم يقدر له بذلك ولا انتفع بعبس صيته فى دنياه ولا أغنى عنه ما نال منها و بارت [ مواد - ١ ] تديره و عميت عليه الانباء إلى أن قال وما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا اعلى أطلع الى اله موسى ، و انى لا ظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله و صد عن السبيل ، فأنى يزكى ؟ ولو سبقت له سعادة لأبصر من حاله عين اللهو وللعجب حين مقاله الشعاء دام أنا خير من هذا الذى هو مهين .

١٠ ولما سبقت لابن أم مكتوم الحسنى لم يضره عدم الصيت الدنياوى ولا أخل به عماه بل عظم ربه شأنه لما نزل فى حقه " وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتزكى الذكرى " فإله صيتا ما أجله ، بخلاف من قدم ذكره ممن طرد فلم يترك \* ولم ينتفع بالذكرى حين قصد بها ، إنما أنت منذر من يخشاها " كان أم مكتوم ، ومن نمط ما نزل فى ابن أم مكتوم

١٥ قوله تعالى " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه " [ و قوله : " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه " - \* ] فتبارك ربنا ما أعظم لطفه بعبده - اللهم لا تؤنسنا

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : ذكركم (٣) من م ، وفى الأصل و ظ : خل (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : صليتا (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : فلم يترك .

من رحمتك ' ولا تقنطنا من لطفك ' ولا تقطع بنا عنك بمنك وإحسانك - انتهى<sup>٢</sup> .

ولما كان فعله ذلك فعل من يخشى أن يكون عليه في بقائهم على كفرهم ملامة ، بين له أنه سالم من ذلك فقال : ﴿ وما ﴾ [ أى - ٣ ] فعلت ذلك والحال أنه ما ﴿ عليك ﴾ أى من ' بأس فى ﴿ الا يزكى ﴾<sup>٥</sup> أصلا ورأسا ولو بأذى ترك - بما أشار إليه الإدغام<sup>٥</sup> - ان عليك إلا البلاغ ، ويجوز أن يكون استفهاما أى وأى شئ يكون عليك فى عدم تزكية ، وفيه اشاره إلى أنه يجب الاجتهاد فى تزكية التابع الذى عرف منه القبول .

ولما ذكر المستغنى ، ذكر مقابله فقال : ﴿ واما من جاءك ﴾ حال ١٠ كونه ﴿ يسعى ﴾ أى مسرعا رغبة فيما عندك من الخير المذكور بالله وهو فقير ﴿ وهو ﴾ أى والحال أنه ﴿ يخشى ﴾ أى يوجد الخوف من الله تعالى ومن الكفار فى أذاهم على الإتيان الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معائر الطريق لعماه ﴿ فانت عنه ﴾ أى خاصة فى ذلك المجلس لكونه فى الحاصل ﴿ تلهمي ﴾ أى تتشاغل لأجل أولئك الأشراف ١٥

(١-١) سقط ما بين الرقنين من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : والله اعلم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٣) زيد من ظ (٤) سقط من ظ و م . (٥) زيد فى الأصل وظ : وما عليك ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : المذكور (٧) زيد فى الأصل : أى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

الذين تريد إسلامهم ليعلو بهم الدين تشاغلا حميما - بما اشار اليه حذف التاء،  
من لى عنه كرضى - 'إذا سلى وغفل وترك'، وفي التعبير بذلك اشارة  
/ إلى أن الاشتغال بأولئك لا فائدة فيه على ما تفهمه<sup>١</sup> تصارييف المادة / ٦٧٠  
و إلى أن من يقصد الانسان<sup>٢</sup> ويتخطى رقاب الناس اليه له عليك حق  
عظيم ، والآية من الاحتباك : ذكر الغنى أولا يدل على الفقر ثانيا ، وذكر  
المجىء والخشية ثانيا يدل على ضدّها أولا ، وسر ذلك التحذير بما يدعو  
اليه الطبع البشرى من الميل الى الأغنياء ، ومن الاستهانة بحق الآتي إعظاما  
لمطلق إتيانه .

ولما كان العتاب الذى هو من شأن<sup>٣</sup> الأحباب ملوحا بالنهاى عن  
١٠ الإعراض عمن وقع العتاب عليه ، وكل من كان حاله كماله والتشاغل  
عن راغب ، صرح به فقال : ﴿ كَلَّا ﴾ أى لا تفعل ذلك أصلا فان  
الأمر فى القضاء والقدر ليس على ما يظن العباد ولا هو جار على الأسباب  
التي تعرفونها بل هو من وراء علومهم على حكم تدق عن أفكارهم<sup>٤</sup> وفهومهم<sup>٥</sup> :  
ثم علل ذلك فقال مؤكدا لإنكارهم ذلك : ﴿ انها ﴾ أى القرآن ، ولعله  
١٥ أنك الضمير باعتبار ما تلى عليهم فى ذلك المجلس<sup>٦</sup> من الآيات<sup>٧</sup> أو السور<sup>٨</sup>  
﴿ تذكرة ﴾ أى تذكرهم تذكيرا عظيما بما إن تأملوه شاهدوه فى أنفسهم

(١) يريد فى الأصل : من ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لخدمتها (٢-٣) سقط  
ما بين الرفعين من ظ (٣-٤) من ظ و م ، وفى الأصل : مفهومهم (٤) من ظ  
و م ، وفى الأصل : المحاسن (٥ - ٥) من ظ و م ، وفى الأصل : والسورة .  
(٦) من م ، وفى الأصل و ظ : لا .

وفي الآفاق<sup>١</sup>، ليس فيه شيء إلا وهم<sup>٢</sup> يعرفونه لو أقبلوا بكليتهم عليه، فما على المذكر بها غير البلاغ، فمن أقبل عليه فأهلا وسهلا، ومن أعرض فبعدا [ له - ٣ ] وحققا.

ولما كان سبحانه قد خلق للإنسان عقلا واختيارا، ويسر أمر القرآن في الحفظ والفهم لمن أقبل عليه، سبب عن ذلك قوله: ﴿فمن شاء﴾ أي ه ذكره<sup>٤</sup> بعد مشيئة الله تعالى كما تقدم تقييده في القرآن غير مرة ﴿ذكره﴾ أي حفظ القرآن كله وتذكر ما فيه من الوعظ من غير تكرير ولا معالجة نحوج إلى الإعراض عن بعض المقبلين الراغبين، وللإشارة إلى حفظه كله ذكر الضمير.

ولما كان التقدير: حال كون القرآن مثبتا أو حال كون المذكر<sup>١٠</sup> له [ مثبتا - ٤ ]، قال واصفا لتذكرة مينا اشرفها بتشريف ظرفها وظرف ظرفها: ﴿في صحف﴾ أي أشياء يكتب فيها من الورق وغيره ﴿مكرمة لا﴾ أي مكرمة التكريم ومعظمته<sup>٥</sup> في السماء والأرض في كل أمة و [ كل - ١٠ ] ملة ﴿مرفوعة﴾ أي عليه<sup>٦</sup> المقدار باعلاء كل أحد لاسيما من له الأمر كله ﴿مطهرة لا﴾ أي منزهة عن أيدي أهل السفول وعن قولهم<sup>١٥</sup>

- (١) من ظ و م، وفي الأصل: الانفاق (٢) من م، وفي الأصل وظ: هو.  
(٣) زيد من م (٤) من ظ و م، وفي الأصل: من (٥) في ظ و م: الذكر.  
(٦) من ظ، وفي الأصل و م: الإشارة (٧) من ظ و م، وفي الأصل: الذكر (٨) زيد من ظ (٩) من م، وفي الأصل وظ: بعظمة (١٠) زيد من ظ و م (١١) من ظ و م، وفي الأصل: عالية.

انها شعر أو سحر ونحو ذلك ، وعلق [ ايضا - ١ ] بمثبت - ٢ بالفتح  
أو الكسر<sup>٢</sup> على اختلاف المعنيين - قوله مينا شرف ذلك الظرف لذلك  
الظرف إشارة إلى نهاية الشرف للظروف : ﴿بايدى سفرة﴾ أي كتبه  
يظهرون الكتابة بما فيها من الأخبار الغريبة والأحكام العلية في [ كل - ٢ ]  
٥ حال ، فان كان<sup>٣</sup> ما تعلق به الجار بالفتح فهو حقيقة في أنهم ملائكة  
يكتبونه من<sup>٤</sup> اللوح المحفوظ ، أو يكون جمع سافر إما بمعنى / الكاتب  
أو المسافر [ أي - ٢ ] القاطع للمسافة أو السفير الذي [ هو - ٣ ] المصلح  
لأنهم سفراء بين الله وأنبيائه ، وبهم يصلح أمر الدين والدنيا ، وإن كان  
بالكسر فهو مجاز لأن من أقبل على كتابة الذكر يكون مهذباً في الحال  
١٠ أو في<sup>٥</sup> المآل في الغالب ، وتركيب سفر للكشف<sup>٦</sup> ﴿كرام﴾ [ أي ينطرون  
على معالي الاخلاق مع أنهم أعزاء على الله - ٢ ] ﴿بررة<sup>٧</sup>﴾ أي اتقياء في اعلى  
مراتب التقوى والكرم وأعزها وأوسعها .

ولما كان الوصف بهذه الأوصاف العالية للكتابة الذين<sup>٨</sup> أيديهم  
ظرف للصحف<sup>٩</sup> التي هي<sup>٩</sup> ظرف للتذكرة للتنبيه على علو المکتوب  
١٥ وجلالة مقداره وعظمة آثارة وظهور ذلك لمن تدبره وتأمله حق تأمله

(١) زيد من م (٢-٢) من ظ وم ، وفي الأصل : الفتح وبالكسر (م) زيد من  
ظ وم (٤) من م ، وفي الأصل وظ : كل (٥) من ظ وم ، وفي الأصل : في .  
(٦-٦) من ظ وم ، وفي الأصل : هـ وهـ (٧) زيد في الأصل : هو ، ولم تكن  
ازيادة في ظ وم لحذفها (٨) زيد في الأصل : هم ، ولم تكن ازيادة في  
ظ وم لحذفها (٩-٩) من ظ وم ، وفي الأصل : الذين هم .

و أنعم<sup>١</sup> نظره ، عقبه [ بقوله -<sup>٢</sup> ] ناعيا على من [ لم -<sup>٣</sup> ] يقبل بكليته عليه  
داعيا عليه باعظم شدائد الدنيا التي هي القتل في صيغة الخبر لانه أبلغ :  
﴿ قتل الانسان ﴾ أى هذا النوع الآنس بنفسه الناسى لربه<sup>٤</sup> المتكبر على  
غيره المعجب بشئائه التي أبدعها له خالقه ، حصل قتله بلعنه وطرده  
وفرغ منه بأيسر سعى وأسهله من كل من يصح ذلك منه لانه أسرع<sup>٥</sup>  
شئ إلى الفساد لانه مبنى على القائض إلا من عصم<sup>٦</sup> الله ﴿ ما اكفره<sup>٧</sup> ﴾  
أى ما اشد تغطيته للحق و جحده له و عناده فيه لإنكاره البعث وإشراكه  
ربه و غير ذلك من أمره ، فهو دعاء عليه بأشنع<sup>٨</sup> دعاء [ و -<sup>٩</sup> ] تعجيب  
من إفراطه في ستر محاسن القرآن التي لا تخفى<sup>١٠</sup> على أحد ودلائله على  
القيامة وكل شئ لا يسمع [ أحدا -<sup>١١</sup> ] التعبير<sup>١٢</sup> في وجه شئ منها ، وهذا الدعاء ١٠  
على وجازته يدل على سخط عظيم و ذم بليغ وهو وإن كان في  
مخصوص فالعبرة بعمومه<sup>١٣</sup> في كل من كفر نعمة الله ، روى أنها نزلت في  
عتبة بن أبى لهب غاضب أباه فاسلم ثم استصلحه أبوه وأعطاه مالا وجهزه  
إلى الشام فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه<sup>١٤</sup> أنه كافر برب النجم  
إذا هوى ، وأخفش في غير هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم ابعث<sup>١٥</sup>  
عليه كلبا من كلابك ، فلما انتهى إلى مكان من الطريق فيه الأسد

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : امعن (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ،  
وفي الأصل : كربه (٤) من م ، وفي الأصل وظ : عصمه (٥) من ظ و م ،  
وفي الأصل : بامنم (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : لا تختلف (٧) من ظ و م ،  
وفي الأصل : التعبير به (٨) سقط من ظ و م .

ذكر الدعاء فجعل لمن معه الف دينار إن أصبح [ حيا - ' ] فجعلوه في  
وسط الرفقة والمتاع والرحال فأقبل الأسد إلى الرحال ووثب فإذا  
هو فوته فزقه فكان أبوه يندبه ويكي عليه وقال: ما قال محمد شيئا  
إلا كان، [ و - ' ] مع ذلك فما نفعه ما عرف من ذلك، فسبحان من  
يده القلوب يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وكل ذلك من هدايته  
وإضلاله شاهد بأن له الحمد .

ولما كان أكثر انصباب التعجب منه نأظروا إلى تكذيبه  
بالساعة لأجل ظهور أدلتها في القرآن جدا ، لأنه توالت في هذه السور<sup>٢</sup>  
إقامة الأدلة عليها بما لا مزيد عليه ، شرع في إقامة الدليل عليها بآية  
١٠ / ٦٧٢ الانقاس من ابتداء الخلق في أسلوب / مبين لحسته وحقارته وأن من  
ألبسه أثواب الشرف بعد تلك الخسة والحقارة جدير منه بالشكر لا بالكفر،  
فقال منها له بالسؤال : ﴿من أي شيء﴾ والاستفهام للتقرير مع التحقير  
﴿خلقه<sup>٣</sup>﴾ ثم أجاب إشارة إلى أن الجواب واضح لا يحتاج فيه إلى  
وقف أصلا فقال مينا حقارته : ﴿من نقطة<sup>٤</sup>﴾ أي ماء يسير جدا لا من  
١٥ غيره ﴿خلقه﴾ أي أوجده مقدرًا على ما هو عليه من التخطيط<sup>٥</sup> ﴿فقدره﴾  
أي مياها لما يصاح له من الأعضاء الظاهرة والباطنة والأشكال والأطوار

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : اتعجب (٣) من ظ  
و م ، وفي الأصل : السورة (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : ثواب .  
(٥) من م ، وفي الأصل و ظ : على (٦) في ظ : التخليط .



إلى [ أن - ' ] صلح لذلك<sup>٢</sup> تم جعله في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ثم الرحم ثم المشيمة ، أو هي<sup>٣</sup> على ما<sup>٤</sup> قال أهل التشریح ثلاثة أغشية : أحدها المشيمة تتصل بسرة الجنين تده<sup>٥</sup> بالغذاء ، والثاني يقبل<sup>٦</sup> بوله ، والثالث يقبل البخارات التي تصعد منه بمنزلة العرق والوسخ في أبدان الكاملين ، وأعطاه قدرة لما أراد<sup>٧</sup> [ منه - ' ] ( ثم ) أي بعد انتهاء المدة هـ ( السيل ) أي الأكل في العموم والانتساع والوضوح لا غيره ، وهو مخرجه من بطن أمه وطريقه إلى الجنة أو النار<sup>٨</sup> ( يسره لا ) أي سهل له امره في خروجه بأن فتح فم الرحم<sup>٩</sup> وألهمه أن ينتكس ، وذل [ له - ' ] سبل الخير والشر ، وجعل له عقلا يقوده إلى ما يسر له منهما ، وفيه إيماء إلى أن الدنيا<sup>١٠</sup> دار المرء ، والمقصود غيرها<sup>١١</sup> وهو الآخرة ١٠ التي تدل عليها الدنيا ، ولذلك عقبه بقوله عادا الموت من النعم لأنه لو دام الإنسان حيا مع ما يصل إليه من الضعف والخوف لكان في غاية البشاعة والشامة لأعدائه والمساءة لأوليائه على أن الموت سبب الحياة الأبدية : ( ثم ) أي بعد أمور قدرها سبحانه من أجل وتقلبات

---

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : كذلك (٣-٢) من ظ و م ، وفي الأصل : كما (٤) من ظ ، وفي الأصل : يمد ، وفي م : يده . (٥) من م ، وفي الأصل وظ : تقبله (٦) زيد في الأصل ، إلى أيها ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفها (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : الفروج (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : هذا (٩-٩) من ظ و م ، وفي الأصل : راد مضى - كذا . (١٠) من ظ و م ، وفي الأصل : غيره .

(اماته) وأشار إلى إيجاب المبادرة إلى التجهيز بالفاء المعقبة في قوله :  
 (فاقبره) أي جعل له قبرا فغيبه [فيه - ١] أو أمر بدفنه تكرمة له  
 وصيانة عن السباع ، والإقبار جعلك لليت قبرا وإعطاؤك القليل لآمله  
 ليدفنه ، والمعنى الامتنان بأنه جعل للإنسان موقعا يصلح لدفنه وجعله  
 ٥ بعد الموت بحيث يتمكن<sup>٢</sup> من دفنه ، ولو شاء لجعله يتفتت مع التثني ونحوه  
 مما<sup>٣</sup> يمنع من قربانه ، أو جعله بحيث يتهاون به فلا يدفن كبقية الحيوانات ،  
 فقد عرف بهذا أن أول الإنسان نطفة مذرة ، وآخره جيفة قدرة ،  
 وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ، فما شرفه بالعلم إلا الذي أبدعه وصوره ،  
 وذلك موجب لأن يشكره لا أن يكفره .

١٠ ولما كانت مدة البرزخ طويلة ، وكان البعث [أمرأ - ٤] محققا  
 غير معلوم الوقت بالعين بغيره تعالى ، عبر عن المعاني الثلاثة بأداني<sup>٤</sup>  
 التراخي والتحقق فقال : (ثم اذا شاء) أي إنشأه<sup>٥</sup> (اشره<sup>٦</sup>) أي  
 بعثه من قبره كما كان في دنياه بزيادة أنه على تركيب قوى / لا يتهميا  
 فيه فراق الروح والجسد .

١٥ ولما كان إخباره بأنه مع<sup>٧</sup> الذي يسر له السبيل قد يفهم أنه لا يعمل  
 إلا بما يرضيه ، نفى ذلك على سبيل الردع فقال : (كلا) أي ليرتدع  
 هذا الإنسان الذي عرف أن هذه حالاته أولا وآخرا وأثناءا ومخرجا

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : يمكن (٣) من ظ و م ،  
 وفي الأصل : فما (٤) زيد من ظ (٥) من ظ ، وفي الأصل و م : باداة (٦) زيد  
 في الأصل : بعد القبر ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٧) في ظ : هو .

تارة من مخرج البول و أخرى من مخرج الحيض و مقبرا ، و لينزجرا<sup>١</sup>  
و ليعرف ، نفسه بالذلة و الخسة و الحاجة و العجز ، و ليعرف ربه سبحانه  
بالعزة و العظمة و الكبرياء و الفناء و القدرة على تشريف الحقير و تحقير  
الشريف ، و بأنه سبحانه لا يلزمه شيء فلا يلزم من تعريف هذا الإنسان  
السييل و تميزه له أنه لا يفعل إلا ما لا يعاتب عليه ، فانه لا يكون [ من -<sup>٢</sup> ] ٥  
الإنسان و غيره إلا ما يريد ، و تارة يريد هداه ، و تارة يريد ضلاله ، فقد  
يأمر بما لا يريد و يريد ما لا يأمر به و لا يرضاه ، و لذلك قال مستأنفا  
نفي ما أفهمه بتيسيره<sup>٢</sup> للسييل من [ أن -<sup>٣</sup> ] الإنسان يفعل جميع ما أمره  
به الله الذى يسر له السييل : ﴿ لما يقض ﴾ أى يفعل الإنسان فعلا  
ناقذا ماضيا ﴿ ما أمره<sup>٤</sup> ﴾ أى به الله كله من غير تقصير ما من حين ١٠  
تكليفه إلى حين إقباره بل من حين وجد آدم عليه الصلاة و السلام  
إلى حين نزول هذه الآية و إلى آخر الدهر ، لأن الإنسان [ مبنى -<sup>٢</sup> ]  
على النقصان و الإله منزه التنزه الأكمل ، و ما قدروا الله حق قدره ،  
و ايضا الإنسان الذى هو النوع لم [ يعمل -<sup>٢</sup> ] بأسره بحيث لم يشذ منه  
فرد جميع ما أمره ، بل أغلب<sup>٥</sup> الجنس عصاه و كذب بالساعة التى هى ١٥  
حكمة الوجود ، و إن صدق بها<sup>٦</sup> بعضهم كان تصديقه بها تكذيبا لأنه  
يعتقد أشياء منها على خلاف ما هى عليه .

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : لينزجر (٢) زيد من ظ و م (٣) فى ظ : يتيسر .

(٤) زيد من م (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : نقلب (٦) من م ، و فى الأصل

و ظ : به .

و لما ردعه بعد تفصيل [ما له -<sup>١</sup>] في نفسه من الآيات ، وأشار  
إلى ما له من النقائص ، شرع يقيم الدليل على تقصيره بأنه لا يقدر  
على شكر نعمة المنعم فيما له من المطعم<sup>٢</sup> الذي به قوامه فكيف بغيرها  
في أسلوب دال<sup>٣</sup> على الإنشاز بآيات الآفاق منه<sup>٤</sup> على سائر النعم في مدة  
ه بقاءه المستلزم لدوام احتياجه إلى ربه فقال مسياعن ذلك : (( فلينظر الانسان ))  
أي يوقع النظر التام<sup>٥</sup> على كل<sup>٦</sup> شيء . يقدر على النظر به من بصره  
وبصيرته ومد له المدى فقال : (( ألى طعامه<sup>٧</sup> )) يعني مطعومه وما يتصل  
به ملتفتا إليه بـكلية بالاعتبار بما فيه من العبر التي منها أنا لو  
لم نيسره له هلك .

١٠ و لما كان المقصود النظر إلى صنائع الله تعالى فيه ، وكانت أفعال  
الإنسان و أقواله في تكذيبه بالبعث أفعال من ينكر ذلك الصنع ، قال  
سبحانه مفضلا لما يشترك في علمه الخاص و العام من صنائعه في الطعام ،  
مؤكدًا تنبيهها على أن التكذيب بالبعث يستلزم التكذيب / بابداع النبات  
٦٧٤ / وإعادته ، و ذلك في أسلوب مبين أن الإنسان محتاج إلى جميع ما في  
١٥ الوجود ، ولو نقص منه شيء اختل أمره ، و بدأ أولا بالسماوى لأنه  
أشرف ، و بالماء الذي هو حياة كل شيء ، تنبيهها له على ابتداء خلقه :  
( أنا ) أي على ما لنا من العظمة ( صبينا الماء ) أي الذي جعلنا منه

(١) زيد من ظ و م . (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : المعظم (م) من م ،  
وفي الأصل وظ : دل (٤) من م ، وفي الأصل و ظ : منها (هـ) من ظ ،  
وفي الأصل و م : بكل .

كل شيء حتى ﴿ صبا لا ﴾ و ثنى بالأرض التي هي كالأنثى بالنسبة إلى السماء فقال: ﴿ ثم ﴾ أى ' بعد مهلة ' من إزال الماء . و فارتنا بينها في البلاد و النبات ﴿ شققنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ الأرض ﴾ بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق أصعب الأشياء فكيف بالأرض اليابسة المتكسرة جدا عند مخالطة الماء ، و حقق المعنى فقال: ﴿ شقلا ٥ ﴾ ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسير له مبينا الاحتياج إلى النبات بقوله: ﴿ فانبتنا ﴾ أى أطلعنا على وجه الاتصال الموجب للتغذى و النمو ﴿ فيها ﴾ بسبب الشق ﴿ حبا لا ﴾ أى لاقتيات الإنسان و غيره من الحيوان كالخنطة و الشعير و الرز ٢ و غيرها .

و لما كان الحب قوتا فبدأ به لأنه الأصل فى القوام ، عطف عليه ١٠ ما هو فاكهة و قوت فقال: ١ ﴿ وعنبا ﴾ هو فاكهة فى حال عنيته و قوت باتخاذ زيبا و دبسا و خلا ٥ . و لما كان ذلك ٦ فى بيان عجائب الصنع ليدل على القدرة على كل شيء فبدل [على - ٢] القدرة على البعث فذكر ما إن أخذ من منبته قبل بلوغه فسد، وإن ترك اشتد و صلح للادخار، و أتبعه ما إن ترك على أصله فسد ٨، و إن أخذ [وعولج - ٩] صلح ١٥

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : قأى - كذا (٢) من م ، و فى الأصل و ظ : مهملة (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : البرز (٤) من ظ ، و فى الأصل : وغير ذلك ، و كل ذلك ساقط من م (٥) زيد فى الأصل : انتهى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها ٦ (٦) سقط من م ٧ (٧) زيد من م (٨) من ظ و م ، و فى الأصل : أخذ (٩) زيد من ظ و م .

للادخار، أتبعه [ ما لا يصلح -<sup>١</sup> ] الادخار بوجه فقال: ﴿وَأَنْضِإً﴾  
وهو الرطب من البقل وغيره، وهو يزيد على الماضين بأنه فيه ما هو  
دواء نافع وسم نافع، وبأنه<sup>٢</sup> يقطع مرة بعد أخرى فيخلف، سمي بمصدر  
قضبه - إذا قطعه بمحصد أو قلع .

٥ ولما ذكر ما لا يصلح أن يؤكل إلا رطباً من غير تأخير، أتبعه  
ما لا يفسد بحال لا على أمه ولا بعد القطاف [ : يصلح بعد القطاف -<sup>٣</sup> ]  
فيؤكل أو يعصر، فيكون له دهن للاستصباح والادهان<sup>٤</sup> والائتداف،  
وفيه تقوية للعظام والأعصاب ولا يفسده<sup>٥</sup> الماء بوجه كما أن العنب  
يعصر فيكون منه دبس و حل وغيرهما<sup>٦</sup>، ومتى خالطه الماء فسد، [فقال -<sup>١</sup>]:  
١٠ ﴿وَزَيْتُونًا﴾ يكون فيه مع ما مضى حرافة وغضاضة فيها لإصلاح  
المزاج . ولما ذكر ما لا يفسد وشجره يصبر على البرد، أتبعه ما هو  
كالعنب يؤكل على أمه<sup>٧</sup> ويقطع فيدخر<sup>٨</sup>، فهو جامع بين التحلى والتحمض  
بالحلل والتفكه<sup>٩</sup> والتقوى والتداوى للسم النافع والسحر الصارع من  
عجوة المدينة الشريفة وغير ذلك من ثمرة وشجرة، ولا يصبر شجره على  
١٥ البرد فقال: ﴿وَنَخْلًا﴾ وكل من هذه الأشجار يخالف للآخر في  
الشكل والحل وغير ذلك مع الموافقة في / الأرض والسقى .

/ ٦٧٥

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : انه (٣) زيد من م .  
(٤) من م ، وفي الأصل و ظ : الادهاء (هـ) من م ، وفي الأصل و ظ :  
لا يفسد (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : نحوهما (٧ - ٧) من ظ و م ، وفي  
الأصل : يدخر بعد قطعه (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : التفكه .

ولما

ولما ذكر هذه الأشياء من الأقوات والفواكه لكثرة منافعتها ،  
و كانت البساتين تجمعها و غيرها مع ما لها من بهجة العين و سرور  
النفس ' و بسط الخاطر و شرح القلب قال : ﴿ و حدائق ﴾ جمع حديقة  
و هى الروضة ذات النخل و الشجر ، أو كل ما أحاط به [ البناء - ١ ]  
و هى تجمع ذلك [ كله - ٢ ] ﴿ غلبا ﴾ جمع غلباء - بفتح الغين و المد ، ه  
و هى الحديقة ذات أشجار كثيرة عظام غلاظ طوال ملتفة الأغصان  
متكاثفة [ متكازة - ٣ ] ، مستعار من وصف الرقاب ، يقال : غلب فلان -  
كفرح أى غلظ عنقه ، و العلباء : أيضا من القبائل العزيزة الممتعة ، و من  
الهضاب المشرفة .

ولما ذكر ما يتفكه و يدخر جمع فقال : ﴿ و فاكهة ﴾ أى ثمرة ١٠  
رطبة يتفكه بها كالخوخ و العنب و التين و التفاح و الكمثرى ' و البرقوق  
عما يمكن أن يصلح فيدخر و مما لا يمكن . ولما ذكر فاكهة الناس ،  
ذكر فاكهة بغية الحيوان فقال : ﴿ و إبل ﴾ أى و مرعى و نباتا و عشبا  
و كلاً ما دام رطباً يقصد ، من أب الشيء - إذا أمه .

ولما جمع ما يقتات و ما يتفكه ، فدل دلالة واضحة ٢ على تمام ١٥  
القدرة ، ذكر بالنعمة فيه قارعا بأللوب الخطاب لتعميم الأفراد بعد سياق

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : العين (٢) زيد من م (٣) زيد من ظ و م .

(٤) من ظ و م ، وفى الأصل : عطيمة (٥) من ظ ، وفى الأصل و م : غلب .

(٦-٦) سقط ما بين الرقين من ظ و م (٧) من م ، وفى الأصل و ظ : واحدة .

العتاب للتصريح بأن الكمل عاجزون عن الوفاء بالشكر فكيف إذا انضم  
إليه الكفر فقال. ﴿متاعا﴾ وهو منصوب على الحال . ولما ذكر  
ما يأكله الناس وما يعلف للدواب ، وكان السياق هنا اطعام الإنسان ،  
قال مقدما ضميرهم : ﴿لكم ولانعامكم<sup>١</sup>﴾ بخلاف ما في السجدة وقد  
مضى ، و الإنعام بها يكون تمام الصلاح للإنسان بما له فيها من النعم  
بالركوب و الأكل و الشرب و الكسوة و الجمال و سائر المنافع ، وذكر  
هذا<sup>٢</sup> ذكرا ظاهرا مشيرا<sup>٣</sup> إلى المعادن لأن منها ما لا يتم ما مضى إلا به ،  
وهي آلات الزرع و الحصد و الطبخ و العجن و غير ذلك ، والملائكة  
المدبرة لما صرفها الله فيه من ذلك ، فدل ذلك على أن الوجود كله خلق  
١٠ "لأجل منافع" الإنسان ليشكر لا ليكفر ، ودلت القدرة على ذلك قطعا  
على القدرة على البعث .

ولما ذكر عجائب الصنع في الطعام ، وكان ذلك يقطف فيعود<sup>٤</sup>  
لأسيما المرعى<sup>٥</sup> فإنه يأتي<sup>٦</sup> عليه الخريف فينشف ثم يتحطم من الرياح  
و يتفرق في الأرض ثم يصير ترابا ثم يبعث الله المطر فيجمعه من  
١٥ الأرض بعد أن صار ترابا ثم ينبت به كما كان ، وكان ذلك مثل إحياء  
الموتى سواء ، فتحقق لذلك ما تقدم من أمر الإنشاز بعد الإقبار ، وكان

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : فان (٢) في م : الذي (٣) من م ، وفي الأصل  
وظ : مشير (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : الفصد (هـ - هـ) من ظ و م ،  
وفي الأصل : المنافع (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : ويعود (٧ - ٧) من ظ  
و م ، وفي الأصل : فيأتي .



ذلك ايضا مذكرا بأمر أئبنا<sup>١</sup> آدم عليه الصلاة والسلام لما أمره الله بالأكل من الجنة إلا من الشجرة التى نهاه عنها، فلما أكل منها أخرجه من الجنة فسجنه فى دار ليست بجنة<sup>٢</sup> ولا نار ولا غيرهما بل هى من ممزج الدارين والبرزخ بينهما، فيها ما يذكر بهذه وما يذكر بتلك، وفيها أمثلة الموجودات كلها، قال مسيبا عما ثبت به الإحياء للبعث إلى ٥ المحشر معبرا بأداة التحقق لأن الساعة بما لا بد منه ولا يحيد عنه لأنها سر<sup>٣</sup> الكون فإن فيها حساب الذين استخلفوا فى هذا الوجود وأفيضت<sup>٤</sup> عليهم النعم التى أودعها فيه، وأشار إلى أنهم عاجزون عن القيام بشكرها، وكثير منهم - بل أكثرهم - زاد على ذلك بكفرها، فأوجب ذلك - ولا بد - حسابهم على ما فعلوا فيما استخلفوا فيه واسترعوه كما هى عادة<sup>٥</sup> كل ١٠ مسترع ومستخلف: ( فإذا جاءت ) أى كانت ووجدت لأن كل ما هو كأن كأنه لا فيك وجام<sup>٦</sup> [ إليك - ٦ ] ( الصاخة ) أى الصرخة العظيمة التى يبالغ فى إسماع الأسماع بها حتى تكاد تضمها<sup>٧</sup> لشدها. وكأنها تطعن فيها لقوة وقعها وعظيم وجبتها، وتضطر الآذان إلى أن تصيخ إليها [ أى - ٦ ] تسمع<sup>٨</sup>، وهى من أسماء القيامة، وأصل الصيخ: الضرب ١٥ بشئ صلب على مصمت .

- (١) فى ظ: انشاء (٢) فى ظ وم: جنة (٣) من ظ وم، وفى الأصل: سلو .  
(٤) من م، وفى الأصل وظ: اقتضت (هـ-هـ) من ظ وم، وفى الأصل: هو عبادة (٦) زيد من ظ وم (٧) من ظ وم، وفى الأصل: تعمها (٨) من ظ، وفى الأصل وم: تسمع .

ولما كان وصفها بما يقع فيها أهيب، قال مبدلاً من "إذا" ما يدل على جوابها من نحو: اشتغل كل بنفسه ولم يكن عنده فراغ ما لغيره: (يوم يفر المرء) أى الذى هو أعظم الخلق مروءة. ولما كان السياق للفرار، قدم أدناهم رتبة فى الحب والذب فأدناهم على سبيل الترقى، وآخر الأوجب فى ذلك فالأوجب بخلاف ما فى "سأل" كما مضى فقال: (من أخيه) لانه يألفه صغيراً وقد يركن إليه كبيراً مع طول الصحابة وشدة القرب فى القرابة فيكون عنده فى غاية العزة .

ولما كانت الأم مشاركة له فى الإلف، ويلزم من حمايتها أكثر مما يلزم الأخ وهو لها آلف وإليها أحنّ وعليها أرق وأعطف قال: ١٠ (وامه) ولما كان الأب أعظم منها فى الإلف لأنه أقرب فى النوع وللولد عليه من العاطفة لما له من مزيد النفع أكثر من قبله قال: (وابيه لا) ولما كانت الزوجة التى هى أهل لأن تصحب الصق بالفؤاد وأعرق فى الوداد، وكان الإنسان أذب عنها عند الاشتداد، قال: (وصاحبه) ولعله أفردا إشارة إلى أنها عنده فى الدرجة العليا من المودة بحيث لا يألف غيرها .

ولما كان للوالد إلى الولد من المحبة والعاطفة [والإباحة - ١]

(١) زيد فى الأصل : رتبة ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٢) زيد فى الأصل وظ د فى ، ولم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٣) زيد فى الأصل : لأنها ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : الى الفؤاد (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : منها (٦) زيد من ظ و م .

بالسر والمشاركة في الأمر ما ليس لغيره، ولذلك يضع عليه رزقه وعمره قال: ﴿ وبنه<sup>١</sup> ﴾ وإن اجتمع فيهم الصغير الذي هو عليه أشفق والكبير الذي هو في [ قلبه -<sup>٢</sup> ] أجل و في عينه أنبل و من بينهما من الذكر والأنثى .

و لما ذكر فراره الذي منعه قراره، علله فقال: ﴿ لكل امرئ<sup>٣</sup> ﴾ هـ  
أى وإن كان أعظم الناس مروءة ﴿ منهم يومئذ ﴾ أى [ إذ -<sup>٤</sup> ] تكون هذه الدواهي العظام والشدائد والآلام ﴿ شان ﴾ أى أمر بليغ<sup>٥</sup> عظيم ﴿ يغنيه<sup>٦</sup> ﴾ [ أى يكفيه -<sup>٧</sup> ] فى الاهتمام بحيث لا يدع له حصة يمكنه<sup>٨</sup> صرفها إلى غيره<sup>٩</sup> ويوجب له لزوم / المقى، وهو المنزل - الذى يرضيه  
مع أنه يعلم [ أنه -<sup>١٠</sup> ] يتبعونه ويخاف أن يطالبوه لما هم فيه من الكرب ١٠  
بما لعله قصر فيه من حقوقهم .

و لما ذكر اليوم، قسم أهله إلى القسمين المقصودين بالتذكرة أول السورة، فقال دالا على البواطن بأشرف الظواهر<sup>١</sup>: ﴿ وجوه يومئذ ﴾  
أى إذ<sup>٢</sup> كان<sup>٣</sup> ما تقدم<sup>٤</sup> من الفرار وغيره ﴿ مسفرة<sup>٥</sup> ﴾ أى يبض مضية بالإشراق والاستنارة، من أسفر الصبح - إذا أشرق واستنار ١٥  
﴿ ضاحكة ﴾ لما علمت من سعادتها ﴿ مستبشرة<sup>٦</sup> ﴾ أى طالبة للبشر وهو

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد من م (٣) - قط من ظ و م (٤) من م، و في الأصل وظ: يمكن (٥) من ظ و م، و في الأصل: غيرها (٦) زيد في الأصل: فقال، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٧) من م، و في الأصل وظ: إذا (٨-٨) سقط ما بين الرقمين من ظ .

تغير البشرة من السرور و موجدة لذلك ، و هى بيضاء نيرة بما يرى من  
تبشير الملائكة ، و ذلك بما كانت فيه فى الدنيا من عبوس الوجوه<sup>١</sup>  
و تغيرها و شحوبها<sup>٢</sup> من خشية الله تعالى و ما يظهر من<sup>٣</sup> جلاله فى  
الساعة كابن أم مكتوم رضى الله عنه الذى كان يحمله خوف الساعة على  
٥ حل الرأية فى أشد الحروب كيوم القادسية و الثبات بها حتى يكون  
كالعمود ، لايزول<sup>٤</sup> عن<sup>٥</sup> مركزه أصلا ليرضى المعبود .

ولما ذكر أهل السعادة الذين هم المقبلون على الخير المصابون فى  
أنفسهم بما يكفر سيئاتهم و يعلى درجاتهم ، ذكر أصدادهم فقال تعالى :  
( و وجوه ) و أكد باعادة الظرف لإزالة الشبهة فقال : ( يومئذ )  
١٠ [ أى - ٦ ] إذ وجد ما ذكر ( عليها ) أى ملاصقة لها مع الغلبة  
و العلو ( غيرة لا ) أى اربداد<sup>٧</sup> و كأنه بحيث يصير كأنه<sup>٨</sup> قد علاها  
غبار و هى عابسة حذرة و جلة منذرة ، و ذلك مما يلحقها من المشقات  
و كثرة الزحام مع رعب الفؤاد ، و تذكر ما هى صائرة إليه من الأنكاد  
الشداد ( ترهقها ) أى تغشاها و تقهرها و تعلوها ( قتره ) أى كدورة  
١٥ و سواد و ظلمة ضد الإسفار فهى باكية عابسة بما كانت فيه فى الدنيا

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : الوجه (٢) من ظ و م ، و فى الأصل :  
نحويتها (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : فى (٤) من م ، و فى الأصل و ظ :  
لايزال (٥) زيد فى الأصل : امره ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .  
(٦) زيد من م (٧) من ظ و م ، و فى الأصل : امداد - كذا (٨) من م ،  
و فى الأصل و ظ : كأنها .

من الفرح و اللعب و الضحك و الأمن من العذاب : فالآية من الاحتباك :  
ذكر الإسفار و البتر أولا يدل على الخوف و الذعر ثانيا ، و ذكر الغبرة  
ثانيا يدل على البياض و النور أولا ، و سر ذلك أنه ذكر دليل الراحة  
و دليل التعب لظهورهما ترغيا و ترهيبا .

و لما كان<sup>١</sup> هذا الأمر<sup>٢</sup> هائلا . و كان الفاجر ، لما على قلبه من الرين ه  
وله من القساوة ، قليل الخوف من الأجل عديم الفكر فيما يأتي به غدا<sup>٣</sup>  
لما غلب عليه من الشهوتين : السعية و البهيمية بخلاف المتقي في كل ذلك ،  
استأنف الإخبار زيادة في التهويل فقال : ﴿ اواستك ﴾ أى البعداء البغضاء  
﴿ هم ﴾ أى خاصة " لا غيرهم " ﴿ الكفرة ﴾ أى الذين سبوا دلائل الإيمان  
﴿ الفجرة ﴾ أى الذين خرجوا عن دائرة الشرع خروجا فاحشا حتى كانوا ١٠  
عريقين في ذلك الكفر و الفجور ، و هم في الأغلب المترفون<sup>٤</sup> الذين يحملهم  
غناهم على التكبر و الأشر / و البطر ، فلجمعهم بين الكفر و الفجور جمع  
لهم بين الغبرة و القفرة ، كما يكون للزواج من البقاعة<sup>٥</sup> إذا علا وجوههم  
غبار و وسخ ، فقد عاد آخرها على أولها فيمن يستحق الإعراض عنه  
و من يستحق الإقبال عليه - و الله الهادى .

١٥

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : ذكر (٢) فى ظ : امرا (٣) من ظ و م ، و فى  
الأصل : عدل (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : بعد (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين  
من ظ و م (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : المترفون (٧) فى ظ : القناعة .

سورة التكوير<sup>١</sup>

مقصودها التهديد الشديد<sup>٢</sup> يوم الوعيد الذى هو محط الرحال، لكونه  
 أعظم مقام لظهور الجلال، لمن كذب بأن<sup>٣</sup> هذا القرآن تذكرة لمن  
 ذكره<sup>٤</sup> فى صحف مكرمة<sup>٥</sup> مرفوعة مطهرة<sup>٦</sup> بأيدى سفره، والدلالة على  
 حقية كونه كذلك بأن<sup>٧</sup> السفير به أمين فى الملا<sup>٨</sup> الاعلى مكين المكاف  
 ٥ فيما هنالك و الموصل له إلينا منزله عن التهمة برئى من النقص لما يعلمونه  
 من حاله قبل النبوة وما كانوا يشهدون له به من الكمال فى صحبته لهم  
 المتطاوله التى نبههم بالتعليق بها على ما لا يشكون فيه من أمره ولم يأتهم  
 بعدها إلا بما<sup>٩</sup> هو شرف له وتذكير بما فى أنفسهم و فى الآفاق من الآيات،  
 و ذلك كاف [ لهم - ٧ ] فى الحكم بأنه صدق و العلم اليقين بأنه حق،  
 ١٠ واسمها التكوير أدل<sup>١٠</sup> ما فيها على ذلك بتأمل الظرف وجوابه و ما فيه  
 من بدیع القول و صوابه، و ما تسبب عنه من عظم الشأن لهذا القرآن  
 ﴿ بسم الله ﴾ الواحد القهار ﴿ الرحمن ﴾ الذى عمت نعمة إيجاده وبيانه  
 الأبرار و الفجار ﴿ الرحيم ﴾ الذى خص أهل وداده بما أسعدهم فى  
 (١) الحادية والثمانون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها ٢٩ .  
 (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م، وفى الأصل : فان (٤-٤) سقط ما بين الرقيين  
 من ظ (٥) من م، وفى الأصل و ظ : فان (٦) من م، وفى الأصل و ظ :  
 ما (٧) زيد من م (٨) تكرر فى الأصل فقط .

دار القرار •

لما ختمت سورة<sup>١</sup> عبس بوعيد الكفرة [الفجرة -<sup>٢</sup>] يوم الصاخة  
لجودهم<sup>٣</sup> بما لهذا<sup>٤</sup> القرآن من التذكرة، ابتدئت هذه باتمام ذلك، فصور  
ذلك اليوم بما يكون فيه من الامور الهائلة من عالم الملك و الملكوت  
حتى كأنه رأى عين كما رواه<sup>٥</sup> الإمام أحمد<sup>٦</sup> و الترمذى<sup>٧</sup> و الطبرانى<sup>٨</sup> و  
غيرهم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم برجال  
ثقات أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: من أحب أن ينظر إلى يوم  
القيامة رأى العين فليقرأ "إذا الشمس كورت". فقال بادئا بعالم الملك  
و الشهادة لأنه أقرب تصورا لما يغلب على الإنسان من الوقوف مع  
المحسوسات، معلما بأنه سيخرب زهدا في كل ما يجر إليه و حثا على  
عدم المبالاة به و الابتعاد من التعلق بشيء من أسبابه: ﴿إذا الشمس﴾  
أى التى هى أعظم آيات السماء الظاهرة<sup>٩</sup> و أوضحها للحس •

ولما كان المهول مطلق تكويرها الدال على عظمة مكورها، بنى للفعول  
على طريقة كلام القادرين قوله: ﴿كورت جلا﴾ أى لفت بأيسر أمر من  
غير كلفة<sup>١٠</sup> ما أصلا، فأدخلت في العرش - كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما<sup>١١</sup> -  
فذهب ما كان ينبسط من نورها، من كورت العمامة - إذا لففتها فكان

(١) سقط من ظ و م (٢) زيد من ظ و م (٣-٢) من ظ و م، وفي الأصل :  
بهذا (٤) من ظ و م، وفي الأصل : رآه (٥) راجع المسند ٢٧/٢ (٦) راجع  
الجامع - التفسير (٧) راجع مجمع الزوائد ١٣٤/٧ (٨) العبارة من هنا إلى ما سنبينه عليه  
نسخت من ظ (٩) من م، وفي ظ : افقة (١٠) راجع البحر المحيط ٤٣١/٨ •

بعضها على بعض وانطمس بعضها ببعض، و الثوب - إذا جمعت فرفته،  
فالتكويد كناية عن رفعها أو إلقتها في جهنم زيادة في عذاب أهلها  
ولاسيما عبتها، أو ألقيت عن فلكتها، من طعنه فكوره أى ألقاه مجتمعا،  
و التركيب للادارة و الجمع و الرفع للشمس، فعل دل عليه "كورت"  
٥ لأن "إذا"، تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط، و [لما - ' ] كان  
التأثير فى الاعظم دالا على التأثير فيما دونه بطريق الأولى، أتبع ذلك  
قوله معمما بعد التخصيص: ﴿ و اذا النجوم ﴾ أى كلها صغارها  
وكبارها ﴿ انكدرت ﴾ أى انقضت فتهاوت و تساقطت و تناثرت حتى  
كان ذلك كأنه بأنفسها من غير فعل فاعل فى غاية الإسراع، أو أظلمت،  
١٠ من كدرت الماء فانكدر، قال ابن عباس رضى الله عنهما<sup>٢</sup>: يكور الله  
الشمس و القمر و النجوم [ يوم القيامة - ' ] فى البحر ثم يبعث عليها  
ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا، و قال الكلبي و عطاء: <sup>٢</sup> تمطر السماء يومئذ  
نجوما، لا يبقى بحم إلا وقع.

و لما بدأ بأعلام السماء لأنها أشهر و أعم تخويفا و إرهابا، و ذكر  
١٥ منها اثنين [هما - ' ] أشهر ما فيها و أعمها نفعا، أتبعها أعلام الأرض  
فقال مكررا للظرف لمزيد الاعتناء بالتهويل: ﴿ و اذا الجبال ﴾ أى التى  
هى فى العالم السفلى كالنجوم فى العالم العلوى، و هى<sup>٢</sup> أصلب ما فى الأرض،

(١) زيد من م (٢) راجع معالم التنزيل ١٧٧/٧ (٣) من م، و فى ظ: هو .



و دل على عظمة القدرة بالبناء للفعول فقال : ﴿ سيرت هـ ﴾ أى وقع تسييرها بوجه الارض فصارت كأنها السحاب فى السير و الهباء فى النثر لتستوى الارض فتكون قاعا صاففا لا عوج فيها ، لأن ذلك اليوم لا يقبل العوج فى شىء من الاشياء بوجه .

ولما ذكر أعلام الجهاد ، أتبعه أعلام الحيوان النافع الذى هو هـ أعز أموال العرب و أغلبها على وجه دل على عظم الهول فقال : ﴿ واذا العشار ﴾ أى النوق التى أتى على حملها عشرة أشهر ، جمع عشراء مثل نقساء ، وهى أحب أموال العرب إليهم و أقسها عندهم لأنها تجمع اللحم والظهر واللبن والوبر ، روى أن النبى صلى الله عليه وسلم [مر-١] فى أصحابه بعشار من النوق حقل ، فأعرض عنها و غض بصره فقيل له : ١٠ يا رسول الله ! هذا أنفس أموالنا ، لم لا تنظر إليها ؟ فقال : قد نهأى الله عن ذلك ، ثم تلا ” ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا “ - الآية . ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام السنة ﴿ عطلت هـ ﴾ أى ركت مهمله كأنه لاصاحب لها مع أنها أنفس أموالهم ، فكانت إذا بلغت ذلك أحسنت إليها و أعزتها و اشتد إقبالها عليها ٢ : و قالت : جاء خيرها من ولد و لبن ، ١٥ لأن الامر ، لاشتغال كل أحد بنفسه ، أهول من أن يلتفت أحد إلى شىء و إن عز .

ولما ذكر المقرعات الدالات على إرادة أمر عظيم ، قرب ذلك

(١) زيد من م (٢) من م ، وفى ظ : عطلت (٣) من م ، وفى ظ : ايها (٤) من م ، وفى ظ : ان .

الامر بافهام أنه الحشر، و دل على عمومه بذكر ما يظن إهماله فقال:  
 ﴿واذا الوحوش﴾ أى دواب البر التى لاتأنس بأحد التى يظن انه  
 لاعبرة بها ولا التفات إليها فما ظنك بغيرها ﴿حشرت﴾ أى بعثت  
 و جمعت من كل أوب قهرا لإرادة العرض على الملك الأعظم و الفصل  
 ٥ فيما بينها فى أنفسها<sup>١</sup> حتى يقتص للجاء من القرناء و بينها<sup>٢</sup> و بين غيرها<sup>٣</sup>  
 أيضا حتى يسأل العصفور قاتله، لم قتله؟ قال قتادة<sup>٤</sup>: يحشر كل شىء  
 للقصاص حتى الذباب - انتهى . ولا يستوحش [الوحش-] من الناس  
 ولا الناس من الوحوش من شدة الالهوال، و ذلك أهول و أفزع  
 و أخوف و أفزع، قال القشيرى: ولا يبعد أن يكون ذلك بإيصال منافع  
 ١٠ إليها جوازا لا وجوبا كما قاله أهل البدع - انتهى . و كل شىء فى الدنيا  
 يحضر فى تلك الدار، فاذا وقع الفصل جعل الخيث فى جهنم زيادة فى  
 عذاب أهلها، والطيب فى الجنة زيادة فى نعم أهلها.

ولما أفهم هذا الحشر، ذكر ما يدل على ما ينال أهل الموقف  
 من الشدائد من شدة الحر فقال: ﴿واذا البحار﴾ أى على كثرتها  
 ١٥ ﴿سجرت﴾ أى لجر بعضها إلى بعض حتى صارت بحرا واحدا وملئت<sup>٥</sup>  
 حتى كان ما فيها أكثر<sup>٦</sup> منها وأحمت<sup>٧</sup> حتى كان كالتور التهابا وتسعرا<sup>٨</sup>  
 فكانت شرابا لأهل النار وعذابا عليهم، ولا يكون هذا إلا وقد حصل

(١) من م، و فى ظ: أنفسها (٢) من م، و فى ظ: بينها (٣) من م، و فى  
 ظ: غيرها (٤) راجع البحر المحيط ٤٣٢/٨ (٥) زيد من م (٦) من م، و فى  
 ظ: غلت (٧-٧) من م، و فى ظ: منها واحمت (٨) و من هنا يستأنف  
 الأصل.

من الحرما يذيب الأكباد .

و لما ذكر من الآيات العلوية من عالم الملك اثنين و من السفلية

أربعة ، فأنهم جميع الخلق ' أن الأمر في غاية الخطر فتشوفت النفوس ' ٢

/ إلى ما يفعل ، قال ذاكرنا لما أراد من عالم الغيب و الملكوت ، وهو ٢٧٩ /

أمر ستة على عدد ما مضى من عالم الملك و الشهادة ترغيبا في الأعمال ٥

الصالحة و القرناء الصالحين لثلاثين زوج بما يسوءه و ابتداء بما يناسب تكوير

الشمس : ( إذا النفوس ) أى من كل ذى نفس من الناس و غيرهم

( زوجت ) أى قرنت بأبدانها و جمع كل من الخلق إلى ما كانت

نفسه تألفه و تنزع إليه ، فكانوا أصنافا كما قال تعالى " احشروا الذين

ظلموا و ازواجهم " وما كانوا يعبدون من دون الله ، و التفاف الأزواج ١٥

كالتفاف الشمس حتى يذهب نورها .

و لما صرح الأمر فكانت القلوب أحر من الجمر ، ذكر ما

هو المقصود الأعظم و هو السؤال على وجه يفهم العموم فقال :

( وإذا المؤدة ) أى ما دفن من الأولاد حيا بعد الولادة أو حصل تسبب

في قتله قبل الولادة بدواء و نحوه ، سميت مؤدة لما يوضع عليها من التراب ١٥

( ١ ) زبدت الواو في الأصل و ظ ، ولم تكن في م فحذفناها ( ٢ ) من ظ و م ،

وفي الأصل : النفس ( ٣ ) من ظ و م . وفي الأصل : هي ( ٤ ) من ظ و م ، وفي

الأصل : جميع ( هـ - هـ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و م ( ٦ ) من ظ و م ، وفي

الأصل : التفات ( ٧ ) من ظ و م ، وفي الأصل : كالتفات .

فيثقلها فيقتلها<sup>١</sup> "وأدا" مقلوب "آدا" إذا أنقل، و إلقاؤها في البئر  
المحفور<sup>٢</sup> لها قريب من انكسار النجوم<sup>٣</sup> و تساقطها . و لما كان هذا  
أهون القتل عندهم . و كانوا يظنون أنه مما لا عبرة به، بين أنه معتنى به  
و أنه لابد من بعثها و جعلها بحيث تعقل و تهيج و إن كان قسح<sup>٤</sup>  
ه الروح فيها في زمن يسير فقال: ﴿سُئِلَتْ﴾ أي وقع سؤالها عما يليق  
أن تسأل عنه، ثم قيل على طريق الاستئناف تخويفا للوالدين: ﴿بِأَيِّ﴾  
أي "بسبب أي" ﴿ذَنْبٍ﴾ [يا-١] أيها الجاهلون ﴿قُتِلَتْ﴾ أي  
استحقت به عندكم القتل و هي [لم-١] تباشر<sup>٥</sup> سوما لكونها لم تصل  
إلى حد التكليف، فما ظنك بمن هو فوقها و بمن هو جان، و سؤالها  
١٠ هو على وجه التبكيت لقاتلها، فإن العرب كانت تدفن البنات أحياء  
مخافة الإملاق أو لحوق العار بهن، و يقولون: زردها إلى الله هو أولى  
بها، فلا يرضون البنات لأنفسهم و يرضونها لخالقهم، و كان فيهم من  
يتكرم عن<sup>٦</sup> ذلك<sup>٧</sup> و من يفسد المودات و يريهن، و ليس في الآية  
دليل على تعذيب أطفال الكفرة و لاعدمه، فإن الكافر الذي يستحق

(١) من ظ و م، وفي الأصل: فيقلبها (٢) من م، وفي الأصل و ظ ؛  
المفحوظ (٣) من ظ و م، وفي الأصل: الشمس (٤ - ٤) من ظ و م، وفي  
الأصل: فيها الروح (ه-ه) من ظ و م، وفي الأصل: إلى سبب و أي (٦) زيد  
من ظ و م (٧) من ظ و م، وفي الأصل: تباشرها (٨) من ظ و م، وفي  
الأصل: على (٩) زيد في الأصل: و يفسد المودات، و لم تكن الزيادة في  
ظ و م فخذناها .

الخلود قد يكون مستأمناً فلا يحل قتله ، و الأطفال ما<sup>١</sup> عملوا ما يستحقون به القتل ، و يؤخذ من سؤال المؤدة تحريم الظلم لكل [ أحد -<sup>٢</sup> ] وكف اليد و اللسان عن كل إنسان .

ولما دل هذا على عموم السؤال ، ذكر ما ينشأ عنه مما يدل على النعيم أو النكال فقال : ﴿ و اذا الصحف ﴾ اى الأوراق التى كتبت فيها أعمال العباد ﴿ نشرت ﴾ اى فرقت مفتحة تفتيحاً عظيماً على اربابها<sup>٣</sup> بأيسر أمر فتأتى السعيد فى يمينه من تلقاء وجهه على وجه يكون فيه بشارة له ، و تأتى الشقى من وراء ظهره و فى شماله بعد أن كانت [ طويت -<sup>٤</sup> ] عند موته ، و نشرها مثل تسيير الجبال و تطايرها ، فن اعتقد أن صحيفته<sup>٥</sup> ثابتة قدره / أو تنجيه لم يضع<sup>٦</sup> فيها إلا حسناً من قول أو عمل أو اعتقاد . ٠١ / ٦٨٠

و لما ذكر ما يطلق و ينشر ، اتبعه ما يطوى و يحصر ، ليدو ما فوقه من العجائب و ينظر ، فقال : ﴿ و اذا السماء ﴾ اى هذا الجنس كله ، أفردته لأنه يعلم بالقدرة على بعضه القدرة على الباقي ﴿ كشطت ﴾ اى قلعت بقوة عظيمة و سرعة زائدة و أزيلت عن مكانها التى هى ساترة له محيطة به ، أو عن الهواء المحيط بسطحها الذى هو كالروح لها كما ١٥ يكشط الإهاب عما هو ساتر له و محيط به مع شدة الالتزاق [ به -<sup>٧</sup> ] لأن ذلك يوم<sup>٨</sup> الكشف و الإظهار ” فكشفنا عنك غطاءك ” و كسطها

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : لم يكونوا (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : ادبارها (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : ضيعته (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : لم يضيع (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : هو .

هو مثل انكشاف الناس عن العشار و تفرقهم عنها ، فمن اعتقد زوالها  
أعرض عن ربط همته بشئ منها و ناط<sup>١</sup> أموره كلها ربها .

ولما زالت الموانع ظهرت عجائب الصنائع التي هي غايات المطالب ،  
ونهايات الرغائب و الرهائب ، فقال : ﴿ واذا الجحيم ﴾ أي النار الشديدة  
التأجج و التي بعضها فوق بعض و العظيمة في مهواة عميقة ﴿ سمرت<sup>٢</sup> ﴾  
أي أوقدت لإيقادا شديدا بأيسر أمر و قربت من الكافرين بغاية السرعة ،  
فكان الأمر في غاية العسر ، و ذلك قريب من نتيجة ما يحصل من  
الهلول من حشر الوحوش .

و لما ذكر دار الاعداء البعداء ترهيا ، أتبعه دار المقربين السعداء  
١٠ ترغيا ، فقال : ﴿ واذا الجنة ﴾ أي البستان ذو<sup>٣</sup> الأشجار الملتفة و الرياض  
المعجبة ﴿ ازلفت<sup>٤</sup> ﴾ أي قربت من المؤمنين و نعمت ببرد العيش و طيب  
المستقر ، و درجت درجاتها و هيئت ، و مائت حياضها<sup>٥</sup> و مصانعها ،  
و زينت صحافها و نظفت أرضها و طهرت عن كل ما يشين ، و حسنت رياضها  
بكل ما يزين ، من قول أهل اللغة : الزلف - محرك : القرية و الدرجة  
١٥ و الحياض الممتلئة و [الزلفة -<sup>٦</sup>] : المصنعة الممتلئة و الصفحة و الأرض  
المكنوسة ، و الزلف - بالكسر : الروضة ، و معنى هذا ضد سحر البحار ،  
فالآية من الاحتباك : ذكر التسعير<sup>٧</sup> أولا دال<sup>٨</sup> على ضده في الجنة ثانيا ،

(١) من ظ ، و في الأصل و م : مناط (٢) من ظ و م ، و في الأصل « و »  
(٣) من م ، و في الأصل و ظ : حياضها (٤) زيد من م (هـ) من م ، و في  
الأصل و ظ : السعير (٦) من ظ و م ، و في الأصل : دلالة .

وذكر التقريب ثانيا دال<sup>١</sup> على مثله أولا .

ولما كانت هذه الأشياء لهولها موجبة لاجتماع الهم و صرف  
الفكر عما يشغله من زينة أو لهو أو لعب أو سهو ، فكان موجبا للعلم  
بما يرجى نعيما أو يوجب جحima ، و كان ذلك [ موجبا -<sup>٢</sup> ] لتشوف السامع  
إلى ما يكون ، قال تعالى كاشفا تلك النعمة بالعامل في " إذا " و ما ه  
عطف عليها : ﴿ علمت نفس ﴾ أى كل واحدة من النفوس ، فالتشكير فيه  
مثله في " ثمرة " خير من جرادة ، و دلالة هذا السياق المهول على ذلك  
يوجب اليقين فيه ﴿ ما ﴾ أى كل شيء ﴿ احضرت ه ﴾ [ اى -<sup>٢</sup> ] عملت  
و أوجدت ، فكان أهلا للحضور ، و كان عمله لها سببا لإحضار القدير  
إياه لها في ذلك اليوم محفوظا لم يغب عنه منها ذرة من خيره و شره ، ١٠  
فلاجل<sup>٣</sup> ذلك كان لكل أمرئ شأن يغنيه ، فانه لا بد أن يكون في أعماله  
ما [ لا -<sup>٢</sup> ] يرضيه و ما يستصغره عن حضرة العلى الكبير ، فمن اعتقد  
ذلك رغب / فى أن لا يحضر إلا ما يسره ، و رهب فى إحضار ما يسوءه  
٣٨١ / فيضره ، و جميع هذه الأشياء الاثنى عشر المعدودة المذكورة فى حيز  
" إذا " فى الآخرة بعد الفسخ الثانية على ما تقدم فى الحاققة أنه الظاهر ، ١٥  
و أنه رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ، لأن التهويل بعد القيام انسب ،  
و أدخل [ فى -<sup>٢</sup> ] الحكمة و أغرب .

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : لما قال سبحانه " فاذا جاءت

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : دلالة (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ،  
و فى الأصل : عسره - كذا (٤) من م ، و فى الأصل و ظ : علمت (٥) من م ،  
و فى الأصل و ظ : فلكل .

الصاخة يوم يفر المرء من اخيه" - الآيات إلى آخر السورة، كان مظنة لاستفهام السائل عن الوقوع ومتى يكون؟ فقال تعالى "إذا الشمس كورت" و وقوع تكوير الشمس و انكدار النجوم و تسيير الجبال و تعطيل العشار كل ذلك متقدم على فرار المرء من اخيه و أمه و أبيه -

٥ إلى ما ذكر إلى آخر السورة لاتصال ما ذكر في مطلع سورة التكويد بقيام الساعة، فيصح أن يكون أمانة للأول و علما [عليه - ٢] - انتهى .

و لما كان السياق للترهيب، و كان الأليق بآخر عبس أن يكون للكفرة، و كان أعظم ما يحضره الكفرة من أعمالهم بعد الشرك التكذيب<sup>٢</sup> بالحق، و أعظمه التكذيب بالقرآن، و ذلك التكذيب هو الذى جمع الخزي كله للكذب به فى قوله "قتل الإنسان ما اكفره" الذى السياق كله له، و إنما استحق المكذب به ذلك لأن التكذيب به يوقع فى كل حرج مع أنه لا شئ. أظهر منه فى أنه كلام الله لما له من الروق و الجمع للحكم و الأحكام و المعارف التى لا يقدر على جمعها على ذلك الوجه و ترتيبها ذلك الترتيب إلا الله، ثم وراء ذلك

١٥ كله أنه معجز، سبب عن هذا التهديد قوله مقسما بما دل على عظيم قدر المقسم عليه بترك الإقسام بأشياء هى من الإجلال و الإعظام فى أسنى مقام: (فلا أقسم) أى لأجل حقيقة القرآن لأن الأمر فيه غنى عن قسم لشدة ظهوره و انتشار نوره، و لذلك أشار إلى عيوب تلحق هذه

(١) من م، و فى الأصل و ظ: قال (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م، و فى الأصل: للتكذيب (٤) من ظ و م، و فى الأصل: حقيقة .



الاشياء التي ذكرها و القرآن مزه عن كل شائبة نقص ، لانه كلام الملك  
الاعلى فقال: ﴿ بالخنس ﴾ أى الكواكب التي يتأخر طلوعها عن طلوع  
الشمس فتغيب في النهار لغلبة ضياء الشمس لها ، وهى النجوم ذوات  
الأنواء التي كانوا يعظمونها بنسبة الأمطار والرحمة - التي ينزلها الله - إليها ،  
قالوا : وهى القمر فعطارد فالزهرة فالشمس فالمرىخ فالشترى فزحل ، هـ  
وقد نظمها بعضهم متديا<sup>٢</sup> فقال :

زحل اشترى<sup>١</sup> مريخه من شمسه    قزهرت<sup>٢</sup> لعطارد أقمار<sup>٣</sup>

ثم أبدل منها أعظمها فقال: ﴿ الجوار الكنس ﴾ أى السيارة التي تحتفى<sup>٤</sup>  
وتغيب بالنهار تحت ضوء الشمس ، من كنس الوحش - إذا دخل كناسه

وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر ، وقال الرازى : يكنس ويستتر<sup>٥</sup> ١٠

العلوى منها بالسفلى / عند القرائات كما تستتر الأطباء فى الكناس ، وقال  
قتادة<sup>٦</sup> : تسير<sup>٧</sup> بالليل وتخنس<sup>٨</sup> بالنهار فتخفى ولا ترى ، وروى ذلك أيضا  
عن على رضى الله تعالى عنه ، قال البغوى<sup>٩</sup> : وأصل الخنوس الرجوع

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : الذى (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : اليه .

(٣) من ظ و م ، وفى الأصل : مدليا (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : شرى .

(٥) من ظ و م ، وفى الأصل : قزهرت (٦) من ظ و م ، وفى الأصل :

الاقمار (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : تخفى (٨) من ظ و م ، وفى الأصل :

يستر (٩) راجع العالم ١٧٨/٧ (١٠) فى العالم : تبدو .

[إلى - ١] وراء والكنوس أن تأوى إلى مكانسها<sup>١</sup>. وقال القشيري: إن ذلك غروبها، وإنما نفى الإقسام [بها - ٢] لأنها وإن كانت عظمة في أنفسها<sup>٢</sup> بما ناط بها سبحانه من المصالح وأتم تعظمونها وتغنون فيها لأن فيها نقائص الغيوبية [و - ٣] انبهار النور، والقرآن المقسم<sup>٣</sup> لأجله ه منزه عن ذلك، بل هو الغالب على كل ما سواه من الكلام [غلبة - ٤] هي اعظم من غلبة ضياء الشمس لنور ما سواها من الكواكب، فلذلك لا يلىق أن يقسم بها لأجله.

ولما ذكر غيابها ففهم<sup>٤</sup> منه محله وهو النهار، ذكر محل ظهورها فافهم الظهور فقال: (وَأَيُّ لَيْلٍ) أى الذى هو محل ظهور النجوم ١٠ و زوال خنوسها و ذهاب كنوسها (إذا عسعس) أى أقبل ظلامه، واعتكر سواده و قسامه، فظهرت الكواكب زهرا ماثورا فى يدهاء تلك الغياهب، فان فيه نقصانا بالظلام و غير ذلك من الاحكام، وقيل: معناه أدبر، وقيل: أظلم. وقيل: انتصف، وقيل: انقضى، وسعسع بمعناه فهو ما لا يستحيل بالانعكاس، والآية من الاحتباك: ذكر خنوس الكواكب ١٥ و كنوسها أولا يفهم ظهورها ثانيا، و ذكر الليل ثانيا يفهم حذف النهار أولا.

- (١) زيد من م (٢) من ظ و م، وفى الأصل: مكانها (٣) زيد من ظ و م.  
 (٤) من ظ و م، وفى الأصل: نفسها (٥) من ظ و م، وفى الأصل: القسم.  
 (٦) من ظ و م، وفى الأصل: ففهم (٧) من ظ و م، وفى الأصل: محله.  
 (٨) من ظ و م، وفى الأصل: بمعناه.

و لما كان ربما ظن ظان<sup>١</sup> أن ما نقص بالظلام عن صلاحية  
 الإقسام يتأهل ذلك بزواله ، قال نافيا لذلك : ﴿ والصبح ﴾ أى الذى هو  
 أعيد أوقات النهار ﴿ اذا تنفس ﴾ أى أضاء وأقبل روحه ونسيمه ،  
 وأنسه ونعيمه ، واتسع نوره ، وانفرج به عن الليل ديجوره ، وذلك<sup>٢</sup>  
 بعد إقبال الليل<sup>٣</sup> ثم إداره أى لا أقسم به لأنه وإن كان ذا نور ونعمة ه  
 وجور وبهجة و سرور فان ذلك يتضاءل عن نور القرآن ، وما فيه  
 من النعيم والرضوان ، « وأين الثريا من يد المتناول ، على أن تنفسه  
 بالبرد واللطافة تنسخه الشمس بالحر والكثافة ، و تنفس القرآن بنفحات  
 القدس و نعيم المواعظ و الأنس لا ينسخه شيء .

و لما بين [ أن -<sup>١</sup> ] هذه الأشياء - التى لولاها لما طاب لهم عيش<sup>١٠</sup>  
 ولا تنهأوا بحياة ، وهى من الفضل بحيث لا يعلمه إلا خالقها - تصغر عز  
 أن يقسم بها على شيء من فضائل القرآن لما له من عظيم الشأن الذى  
 لا يطبق التعبير [ عنه -<sup>٢</sup> ] البيان ، و يتضاءل دونه اللسان ، قال مجيبا لذلك  
 إخبارا عما هو محقق فى نفس الامر أعظم من تحقق هذه الأشياء المقسم  
 بها ، هادٍ إلى مصالح الدارين أكثر من هدايتها ، مينا<sup>١١</sup> للفسيرين به<sup>١٢</sup> الملكى<sup>١٥</sup>  
 والبشرى عليهما الصلاة والسلام والتحية والإكرام مؤكدا لما يستحقه  
 / السياق كما يستحقه<sup>١٣</sup> مع ما<sup>١٤</sup> لهم من الإنكار تنبيها على ضعف عقولهم

٦٨٣ /

(١) سقط من ظ و م (٢-٢) من ظ ، وفى الأصل و م : ثم (٣-٣) من ظ  
 و م ، وفى الأصل : اقباله (٤) زيد من ظ و م (٥ - ٥) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : للفسيرين بها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : بما (٧-٧) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : لا .

و عظيم سفهم بعد ان اقسام بثلاثة اقسام، فان نفى الاقسام [بها - بما  
 ذكر من نقائصها - كالاقسام -<sup>١</sup>] بها مع بيان [أن -<sup>٢</sup>] المقسم عليه أعظم  
 منها بما لا يقاس<sup>٣</sup>: (انه) أى هذا الذكر الذى تقدم فى عبس بعض  
 ما يستحق<sup>٤</sup> من الاوصاف الجميلة و النعوت الجليلة (لقول رسول)  
 ٥ و هو جبريل عليه الصلاة والسلام نحن أرسلناه به الى خير خلقنا  
 و جعلناه بريدا بيننا و بينه لاقتضاء الحكمة ذلك، و هى<sup>٥</sup> أن يكون خلاصة  
 الخلق ذا جهتين: واحدة ملكية يتلقى بها من الملائكة عليهم السلام  
 لكون غيره من البشر لا يطبق ذلك، و أخرى بشرية يتلقى بها منه  
 المبعوث إليهم، و من المعلوم أن الرسول انما وظيفته تبليغ<sup>٦</sup> ما أرسل  
 ١٠ به فهو سفير محض، و الذى أوحاه و إن كان قوله لكونه نطق به  
 و بلغه من غير مشاركة شيطان ولا غيره هو قول الله من غير شك لكونه  
 معبرا عن الصفة القديمة النفسية، و لو كان قول الرسول مستقلا [به -<sup>٧</sup>]  
 لما كان لوصفه<sup>٨</sup> بالرسالة مدخل فما كانت البلاغة تقتضى ذكره<sup>٩</sup> بالوصف .  
 و لما بين بوصف الرسالة أنه ليس بقوله إلا لكونه مرسلًا به  
 ١٥ و مبلغه، و أنه فى الحقيقة قول من أرسله، وصفه بما أفهمه الوصف  
 بما يوجب حفظه من غير تحريف ما ولا تغيير أصلا بوجه من الوجوه،

- (١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لا يقاس (٣) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : تقدم (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : هو (٥) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : بتبليغ (٦) زيد من ظ (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : وصفه .  
 (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : ذكر .

و ذلك ببيان منزلته عند الله ووجاهته وبيان قدره و نفوذ كلمته فقال :  
 ﴿ كَرِيمٌ لَا ﴾ أى انتفت عنه<sup>١</sup> وجوه المدام كلها وثبتت له وجوه المحامد  
 كلها، فهو جواد شريف النفس ظاهر عليه معالى الأخلاق برىء من  
 أن يلم شيء [ من اللوم -<sup>٢</sup> ] بساحته، فلذلك هو يفيض<sup>٣</sup> الخيرات بأذن  
 ربه على من أمر به من العالمين، فيؤدى ما أرسل به كما هو لقيامه بالرسالة  
 قيام الكرام فلم يغير فيها شيئاً أصلاً<sup>٤</sup> ولا قرط حتى يمكن غيره أن  
 يحرف أو يغير، والكرم اجتماع كالات الشيء اللاتقة<sup>٥</sup> به .

ولما اقتضى هذا القوة، صرح به تأكيداً فقال : ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ أى  
 على [ ضبط -<sup>٦</sup> ] ما أرسل به بنفسه وعلى المدافعة للغير عن أن يدخل فيه  
 شيئاً من نقص، وأكّد القوة بقوله : ﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ﴾ أى الملك الأعلى ١٠  
 المحيط عرشه بجميع الأكوان الذى لا عنديّة فى الحقيقة إلا له ﴿ مَكِينٌ ﴾  
 أى بالغ المكنة عنده<sup>٧</sup> عظيم المنزلة جداً ببلغ فيها فهو بحيث لا يتأتى  
 منه تفريط ما فى إبلاغ شيء مما أرسل به لأنه لا يغيره الأحوال  
 ولا يعمل فيه تضاد الشهوات، لأنه لاشهوة<sup>٨</sup> له إلا ما يأمر<sup>٩</sup> به مرسله  
 سبحانه وتعالى .

١٥

- (١) وقع فى الأصل بعد « كلها » والترتيب من ظ و م (٢) زيد من ظ و م .  
 (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : مفيض (٤) سقط من م (هـ) من م ، وفى  
 الأصل و ظ : اللائق (٦) من م ، وفى الأصل و ظ : عند (٧) من م ، وفى  
 الأصل و ظ : شيء (٨) من م ، وفى الأصل و ظ : يأمره .

ولما كان المتمكن في نفسه قد لا يكون له اعوان، قال: ﴿مطاع ثم﴾  
 أى فى الملا<sup>٢</sup> الأعلى فهم عليهم السلام أطوع شيء له، قال الحسن :  
 فرض الله على أهل السماوات طاعة جبريل عليه الصلاة والسلام كما  
 فرض على أهل الأرض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم / و لما كان  
 / ٦٨٤ ذلك يقتضى الأمانة، صرح بها فقال: ﴿امين﴾ أى بليغ<sup>٣</sup> الأمانة فهو  
 مصدق القول مقبول الأمر موثوق به فى أمر الرسالة وإفاضة العلوم  
 على القلوب روحانى مطهر جوهرى و فعلا وحالا، و من كان بهذه  
 الصفات العظيمة كان بحيث لا يأتى إلا فى أمر مهم جدا لأن الملوك  
 لا يرسلون خواصهم [إلا - °] فى مثل ذلك، ولذلك ائتمنه الله تعالى  
 ١٠ على رسالته .

ولما وصف السفير الملكى وهو جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه  
 الصفات الخمس التى أزالته عن القرآن كل لبس، وكان وصفه بها إنما  
 هو لأجل إثبات شرف الرسول البشرى الذى هو بين الحق وعامة<sup>٤</sup>  
 الخلق، وهو النبى صلى الله عليه وسلم بأن ما يقوله كلام الله حقا، وكانوا  
 ١٥ يصفونه بما هو فى غاية النزاهة عنه وهم يعلمون ذلك، أبطله مبكتا لهم  
 بالكذب و موبخا بالبلادة بقوله زيادة فى شرفه حيث كان هو المدافع  
 عنه: ﴿و ما صاحبكم﴾ أى الذى طالت صحبته لكم و أتم تعلمون أنه

- (١) من ظ و م، وفى الأصل: من (٢) من م، وفى الأصل و ظ : ملا .  
 (٣) من ظ و م، وفى الأصل: بالغ (٤) من م، وفى الأصل و ظ : الصفة .  
 (٥) زيد من ظ و م (٦) فى ظ : خاصة .

في غاية الكمال حتى أنه ليس له وصف عديم إلا الأمين، وأغرق في  
 النفي فقال: ﴿بمجنون﴾ أي كما تبهتونه به من غير استحياء من المكذب  
 الظاهر مع ظهور التناقض فعل الآم اللثام، بل جاء بالحق وصدق المرسلين،  
 فإ القرآن الذي يتلوه عليكم قول مجنون ولا [ قول - ' ] متوسط في  
 العقل بل قول أعقل العقلاء و أكمل الكلام<sup>١</sup>. وهذا النفي المؤكد ثابت ه  
 له دائماً على سبيل الاستغراق لكل زمان - هذا ما دل عليه الكلام لا ما<sup>٢</sup>  
 قال الزمخشري أنه يدل على أفضلية جبريل عليه السلام على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وعلى بقية الملائكة، فانه ما سبق لذلك ولا هو والله بما  
 يرضى جبريل عليه السلام، قال الأصهباني هنا: هذا يدل على فضله  
 "وأما أنه يدل<sup>٣</sup> على أنه أفضل من جميع الملائكة ومن محمد صلى الله عليه  
 وسلم فلا يمكنه، وقال في قوله تعالى في البقرة "وملائكته ورسله"  
 ولم يلزم من تقديم الملائكة في الذكر تفضيلهم<sup>٤</sup> على الرسل، وأما  
 تقديم جبريل على ميكائيل فليس يبعد أن يكون للشرف كما أن تخصيصهما  
 بالذكر لفضلهما، وقال في النجم: ثم دنى جبريل من ربه عز وجل،  
 وهذا قول مجاهد يدل عليه ما روى في الحديث<sup>٥</sup> "إن أقرب الملائكة  
 إلى الله عز وجل جبريل عليه السلام"، انتهى. ولو صح هذا الحديث

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ، وفي الأصل و م: الكلمة (٣) من ظ و م،  
 وفي الأصل: كما (٤) من ظ و م، وفي الأصل: فضيلة - كذا (ه - ه) من  
 ظ و م، وفي الأصل: أما وانه يدخل (٦) زيد في الأصل: على تقديمهم،  
 ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها.

لكان فيه كفاية لكن لم اجده اصلا . وقال الاصبهاني في 'عم في قوله'  
 "يوم يقوم الروح" عن ابن عباس رضى الله عنهما: هو أعظم الملائكة  
 خلقا وأشرف منهم، وأقرب من رب العالمين = انتهى، فهذا كما ترى  
 صريح في تفضيل الروح، وقال السهيلي في غزوة بدر من كتابه الروض:<sup>٢</sup>  
 ٦٨٥ / ٥ / ونزل جبريل عليه السلام بألف من الملائكة فكان في خمسمائة في الميمنة،  
 وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في الميسرة، ووراءهم مدد من الملائكة  
 لم يقاتلوا وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران، وكان اسرافيل  
 عليه السلام وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة  
 عليهم الصلاة والسلام = [ انتهى - ' ] . وهذا يدل على شرف اسرافيل  
 ١٠ عليه السلام لأن موقفه موقف رئيس القوم و فعله فعله - والله أعلم .  
 ولما كان المجنون لا يثبت ما يسمعه\* ولا ما يبصره حق الإثبات،  
 فكان التقدير بعد هذا النفي: فلقد سمع من رسولنا اليه ما أرسل به  
 حق السمع، ما التبس عليه [ فيه - ' ] حق ياطل، عطف [ عليه - ' ]  
 الإخبار برفعة شأنه في رؤية ما لم يره [ غيره - ' ] وأما وجوده فقال:  
 ١٥ (ولقد راه) أى المرسل اليه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام على  
 صورته الحقيقية ليلة المعراج و بعرفات، جامعا الى حس السمع حس البصر  
 (بالافق المبين ج) أى الأعلى الذى هو عند سدره المنتهى، حيث  
 (١) زيد في الأصل: سورة، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفناها (٢) سقط  
 من ظ و م (٣) راجع ٩١/٢ (٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، وفي  
 الأصل: معه (٦) من، وفي الأصل و ظ : في .



لا يكون لبس أصلا، ولا يكون لشيطان على ذلك المكان سبيل فعرفه  
حق المعرفة، وقال البيضاوى<sup>١</sup>: بمطلع الشمس الأعلى - يعنى<sup>٢</sup> وهو مشرق  
الأنوار، و الأفق: الناحية التى تفوق و تعلو .

ولما انتفى ما يظن من لبس السمع و زيغ البصر، لم يبق إلا ما  
يتعلق بالتأدية فنفى ما يتوهم من ذلك [ بقوله -<sup>٢</sup> ]: ( وما ) أى ' سمعه ه  
و رآه و الحال أنه ما ( هو على الغيب ) أى الأمر الغائب عنكم فى  
النقل عنه ولا فى غيره من باب الأولى ( بظنين ج ) أى بمتهم، من الظنة  
و هى التهمة، كما يتهم الكاهن لأنه يخطئ فى بعض ما يقول، فهو حقيق  
بأن يوثق بكل شئ. يقوله فى كل أحواله، هذا فى قراءة ابن كثير  
و أبى عمرو و الكسائى و رويس عن يعقوب بالظاء، و المعنى فى قراءة ١٥  
الباقيين [ بالضاد -<sup>٢</sup> ]: يخيّل كما يخيّل الكاهن رغبة فى الحلوان، بل  
هو حريص على أن يكون كل من أمته عالما بكل ما أمره الله تعالى<sup>٣</sup>  
بتبليغه.

ولما أثبت له الأمانة و الجود بعد أن نفى عنه ما بهتوه به، وكان  
الجنون أظهر من قول المجنون لأن بعض المجانين ربما تكلم الكلام ١٥

(١) راجع أنوار التنزيل ص: ٧٨٦ (٢) من ظ و م، وفى الأصل: بمعنى (م) زيد  
من ظ و م (٤) زيد فى الأصل و ظ: وما، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها.  
(هـ) زيد فى الأصل و ظ: به من و، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها.

المنتظم في [بعض - ١] الاوقات ففاه لذلك، و كان قول الكاهن اظهر  
 من الكهانة، نفى القول فقال: ﴿وما هو﴾ اى القرآن الذى من جملة  
 معجزاته الاخبار بالمغيبات، و أعرق في النفي بالتاكيد بالباء فقال:  
 ﴿بقول شيطان﴾ . و لما كان الشيطان لا ينفك عن الطرد لان اشتقاقه  
 من شطن و شاط، و ذلك يقتضى البعد و الاحراق، وصفه بما هو لازم  
 له فقال: ﴿رجيم﴾ اى مرجوم باللعن وغيره من الشهب لاجل استراق  
 السمع مطرود عن ذلك، لأن القاتل له ليس بكاهن كما تعلمون، و بقى  
 بما قالوه السحر و هو لا يحتاج إلى نفيه / لانه ليس بقول، بل هو فعل  
 / ٦٨٦  
 صرف او قول مقترن به، و الأضغاث و هى لذلك واضحة العوار'  
 ١٠ فلم يعدها، فمن علم هذه الاوصاف للقرآن و الرسولين الآتين به الملكى  
 و البشرى أحبه و أحبهما، و بالغ في التعظيم و الإجلال، و أقبل على تلاوته  
 في كل اوقانه، و بالغ في السعى في كل ما يأمر به و الهرب مما ينهى  
 عنه، ليحصل له الاستقامة رغبة في مرافقة من آتى به و رؤية من آتى  
 من عنده .

١٥ و لما لم يدع وجهها يلبس به على من لا يعرف حاله صلى الله عليه  
 و سلم، سبب عنه قوله موجها منكرا: ﴿فان تذهبون﴾ اى بقلوبكم عن

(١) زيد من م (٢) من م، و فى الأصل و ظ: شيطان (٣) زيد فى الأصل  
 و ظ: كله، و لم تكن الزيادة فى م لحذفناها (٤) فى الأصل بياض ملأناه من ظ  
 و م (هـ) من م، و فى الأصل و ظ: نهى .

هذا الحق المبين يا اهل مكة المدعين لغاية الفطنة وقد علمتم هذا الحفظ العظيم في الرسولين الملكي و البشري فمن [أين-'] يأتي ما تدعون من التخليط<sup>٢</sup> في هذا الكتاب العظيم الذي دل على حفظه ببرهان عجزم عن معارضة شيء منه؟ وهو<sup>٣</sup> استضلال لهم و استجهال على أبلغ وجه في كل ما كانوا ينسبونه إليه بحيث صار ضلالهم<sup>٤</sup> معروفا لا لبس فيه . ٥

ولما كان الحال قد صار في الوضوح الى أنه إذا نبه صاحبه بمثل هذا القول نظر أدنى نظر، فقال من غير وقفة<sup>٥</sup>: لا أين، قال: (ان) أي ما (هو) أي القرآن الذي أناكم به (الا ذكر للعلمين!) أي شرف للخلق كلهم من الجن و الإنس و الملائكة و موعظة بليغة عظيمة لهم . ولما تشرف<sup>٦</sup> الوجود كله بإظهاره فيه نوع تشرف<sup>٧</sup>، أطلق هذه ١٠ العبارة . ولما كان الذي ثم شرفه المهتدى، فكان الوعظ و الشرف إنما هو له في الحقيقة [قال]: (لمن شاء منكم) أي أيها المخاطبون<sup>٨</sup> (ان يستقيم<sup>٩</sup>) أي يطلب القوم و يوجد .

ولما كان ذلك ربما تعنت به المتعنت في خلق الأفعال، قال نافيا

(١) زيد من م (٢) زيد في الأصل وظ : وقد عجزتم ، ولم تكن الزيادة في م لحذفها (٣) زيد في الأصل : في ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : له (٥) تكرر في الأصل فقط (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : واقعة (٧) من م ، وفي الأصل و ظ : تشوف (٨) زيد في الأصل : كلهم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها .

لاستقلالهم ومثبنا للكسب : ﴿ وما تشاءون ﴾ اى ايها الخلائق الاستقامة  
 ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الملك الاعلى الذى لا حكم لاحد سواه مشيئكم ،  
 وإن لم يشأها لم تقدروا على مشيئة ، فادعوه مخلصين له الدين يشأ لكم  
 ما يرضيه فيوقفكم إليه ، وعن وهب بن منبه أنه قال : الكتب التى  
 ٥ أزلها الله <sup>٢</sup> على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بضع وتسعون كتابا  
 قرأت منها بضعاً [ وثمانين - <sup>٥</sup> ] كتابا فوجدت فيها : من جعل إلى نفسه  
 شيئا من المشيئة فقد كفر - انتهى . ومن تأمل هذه الآية أدنى تأمل  
 علم أن كلام المعتزلة بعدما فى القدر دليل على أن الإنسان إذا كان له  
 هوى لا يردده شيء أصلا " و من يضل الله فما له من هاد " .

١٠ ولما وصف نفسه سبحانه بأنه لا يخرج شيء عن أمره ، اتبع  
 ذلك الوصف بما هو كالعلة لذلك فقال : ﴿ رب العالمين <sup>٤</sup> ﴾ اى الموجد  
 لهم والمالك <sup>١</sup> والمحسن اليهم والمربى لهم وهو أعلم بهم منهم ، فلاجل  
 ذلك لا يقدرّون إلا على ما قدرهم <sup>٢</sup> عليه ، ويجب على كل منهم [ طاعته و - <sup>٥</sup> ]  
 الإقبال بالكلية عليه سبحانه وتعالى وشكره استمطارا [ للزيادة - <sup>٥</sup> ] ،  
 ١٥ فلهذه الربوبية صح تصرفه فى الشمس / وما تبعها مما ذكر

(١) زيد فى ظ : الله ( ٢ - ٢ ) من ظ و م ، وفى الأصل : يشأكم ( ٢ - ٢ ) من  
 م ، وفى الأصل وظ : عليهم ( ٤ ) من ظ و م ، وفى الأصل : ستون ( ٥ ) زيد  
 من ظ و م ( ٦ - ٦ ) من ظ و م ، وفى الأصل : والمالك لهم ( ٧ - ٧ ) من ظ  
 و م ، وفى الاصل : معها .

أول السورة لإقامة الساعة لأجل حساب الخلائق، و الإنصاف بينهم بقطع  
كل العلائق، كما يفعل كل رب مع من يريه فكيف بأحكم الحاكمين  
و أرحم الراحمين ! فقد التقى طرفاها على أشرف الوجوه و أجلاها،  
و انتظم أول الانفطار بما له من بديع الأسرار، فالتكوير كالانشقاق  
و التفطير، و الانكدار مثل التساقط و الانتشار، ' و الله سبحانه هو ه  
أعلم بالصواب ' .



## سورة الانفطار

مقصودها التحذير من <sup>٢</sup> الانهالك في الاعمال السيئة اغترارا باحسان  
 الرب وكرمه ونسيانا ليوم الدين الذي يحاسب فيه على النقيير والقطمير،  
 ولا تغنى فيه نفس عن نفس شيئا، واسمها الانفطار ادل ما فيها على ذلك  
 ٥ ﴿بسم الله﴾ الذى له الجلال كما أن له <sup>٢</sup> الجلال ﴿الرحمن﴾ الذى عم  
 بالرحمة ليشكر ففر ذلك أهل الضلال ﴿الرحيم﴾ الذى خص من اراد  
 بالتوفيق لما يرضى من الخصال .

لما ختمت <sup>٣</sup> التكوين بأنه سبحانه لا يخرج شيء عن مشيئته وأنه موجد  
 الخلق ومديرهم، وكان من الناس من يعتقد أن هذا العالم هكذا  
 ١٠ بهذا الوصف لا آخر له وأرحام تدفع وأرض تبلع ومن مات فأت  
 وصار إلى الرفات ولا عود بعد القوات، افتتح الله سبحانه هذه بما  
 يكون مقدمة لمقصود التي قبلها من أنه لا بد من نقضه لهذا العالم وإخراجه  
 ليحاسب الناس فيجزى كلا منهم من المحسن والمسيء بما عمل فقال :  
 ﴿إذا السماء﴾ أى على شدة إحكامها واتساقها وانتظامها ﴿انفطرت﴾

(١) الثانية والثمانون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها ١٩ .  
 (٢) من م . وفى الأصل وظ : عن (م) زيد فى الأصل وظ : الكمال و ،  
 ولم تكن الزيادة فى م لحذفها (هـ) زيد فى الأصل : سورة ، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ و م لحذفها (و) من ظ و م ، وفى الأصل : انتح .

أى<sup>١</sup> انشقت شقوقا أفهم سياق التهويل أنه صار<sup>٢</sup> لبابها أطراف<sup>٣</sup> كثيرة  
فزال ما كان لها من الكرية الجامعة للهواء الذى الناس فيه كالسمك  
فى الماء، فكما أن الماء إذا انكشف عن الحيوانات البحرية هلك<sup>٤</sup>، كذلك  
يكون الهواء مع الحيوانات البرية، فلا تكون [حياة-<sup>٥</sup>] إلا يبعث جديد  
و نقل عن هذه الأسباب، ليكون الحساب بالثواب والعقاب . هـ  
ولما كان يلزم من انقطارها وهبها وعدم إمساكها لما أثبت  
بها ليكون ذلك أشد تخويفا لمن تحتها بأنهم يترقبون كل وقت سقوطها  
أو سقوط طائفة منها فوقهم فيكونون<sup>٦</sup> يحث لا يقر لهم قرار، [قال-<sup>٧</sup>]:  
(و إذا السواكب) أى النجوم الصغار والكبار كلها الغراء الزاهرة  
المتوقدة توقد النار المرصعة / ترصيع المسامير فى الأشياء المتناسكة التى در الله ١٠ / ٦٨٨  
فى دار الأسباب بها الفصول الأربعة و الليل و النهار، و غير ذلك من  
المقاصد السكبار، و كانت محفوظة بانتظام السماء (اتثرت لا) أى تساقطت  
متفرقة كما يتساقط الدر من السلك إذا انقطع تساقطا كأنه لسرعه لا يحتاج  
إلى فعل فاعل لقوة تداعيه إلى التساقط .

و لما كان إخباره بما دل على وهى السماء [مشعرا-<sup>٨</sup>] بوهى ١٥  
الأرض لأنها أيقن منها و أشرف إذ هى للأرض بمنزلة الذكر للأنثى،  
(١) زيد فى الأصل : انفسفت و ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها .  
(٢-٢) من م ، و فى الأصل و ظ : لا بوابها أطرافه (٣) من م ، و فى الأصل  
و ظ : ما هكت (٤) زيد من ظ و م (٥) من م ، و فى الأصل و ظ : فيكون .

و كان الانفعال<sup>١</sup> وبما أوهم ان ذلك يسكون بغير<sup>٢</sup> فاعل، صرح بهى  
الارض معبرا بالبناء للفعول دلالة على أن الكل بفعله، وأن ذلك عليه  
يسير، فقال مجبرا بانقطار الاراضى أيضا ليجمع بين التخويف [بالمطل<sup>٣</sup>]  
و الترويع بالمثل : ﴿ واذا البحار ﴾ المتفرقة<sup>٤</sup> فى الارض وهى<sup>٥</sup> ضابطة  
لها آتم ضبط لنفع العباد على كثرتها ﴿ فجرت لا ﴾ أى تفجيرا كثيرا بزوال<sup>٦</sup>  
ما بينها من البرازخ الحائلة . و قال الربيع<sup>٧</sup> : بفيضها و خروج مائها عن  
حدوده فاختلط بعضها بيمض من ملحها و تذبها فصارت بحرا واحدا .  
فصارت الارض كلها ماء ولا اسماء ولا أرض وأين المفر .

ولما كان ذلك متقضيا لعمر القبور فوهم أن أهلها لا يقومون كما  
١٠ كان<sup>٨</sup> العرب يعتقدون أن من مات فات ، قال دافعا لذلك على نمط  
كلام القادرين إشارة إلى سهولة ذلك عليه : ﴿ واذا القبور ﴾ أى مع  
ذلك كله ﴿ بعثت لا ﴾ أى نبش ترابها على أسهل وجه عن أهلها فقاموا  
أحياء كما كانوا ، فرأوا<sup>٩</sup> ما أفضلهم و هالمهم وروّعهم .  
ولما كانت هذه الشروط كلها التى جعلت أشرطا<sup>١٠</sup> على الساعة  
١١ موجبة لعلوم دقيقة ، وتكشف كل واحدة منها عن أمور عجبية ، وكانت

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : الانقطار (٢) من ظ و م ، وفى الأصل :  
بعد بفعل (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : المعثرة (٥) زيد  
فى الأصل : طائفة لها ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٦) من م ،  
وفى الأصل و ظ : لزوال (٧) راجع المعالم ٧ / ١٨٠ (٨) من ظ و م ، وفى  
الأصل : ان (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : وراوا (١٠) من م ، وفى الأصل  
و ظ : اشراط .



كلها دالة على الانتقال من هذه الدار إلى دار أخرى لخراب هذه الدار،  
 ناسب أن يجيب « إذا » بقوله : ﴿ علمت نفس ﴾ أى جميع النفوس بالإنباء  
 بالحساب وبما يجعل لها سبحانه بقوة التركيب من ملكة للاستحضار كما  
 قال تعالى " فكشفنا عنك غطاءك " و الدال على ارادة العموم التعبير  
 بالتنكير فى سياق التخويف والتحذير مع العلم بأن النفوس كلها فى علم ٥  
 مثل هذا وجهله على حد سواء ، ' فهما ثبت ' للبعض ثبت للكل ، ولعله  
 نكر إشارة إلى أنه ينبغى لمن وهبه الله عقلا أن يجوز أنه هو المراد  
 فيخاف : ﴿ ما قدمت ﴾ أى من عمل<sup>٢</sup> ﴿ و آخرت<sup>٣</sup> ﴾ أى جميع ما عملت  
 من خير أو شر أو غيرهما ، أو ما قدمت قبل الموت<sup>٢</sup> وما آخرت من  
 سنة تبقى بعده .

١٠

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : هذه السورة كأنها من تمام  
 سورة التكويد لاتحاد القصد فاتصالها بها واضح وقد مضى نظير  
 هذا - انتهى .

ولما كان ذلك خالما للقلوب ، و كان الإنسان اذا اعتقد البعث

٨٩ /

/ قد يقول : تهاوننا ببعض المعاصي : المرجع إلى كريم ولا يفعل بى إلا خيرا ، ١٥  
 أتبع قوله مناويا بأداة البعد لأن أكثر الخلق مع ذلك معرض ، منكرا  
 سبحانه و تعالى على من يقول هذا اغترارا بخدع الشيطان إنكارا يهد  
 (١-١) من ظ و م ، وفى الأصل : فهما ثبت (٢) زيد فى الأصل : اما واما ،  
 ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : الموت .  
 (٤) من ظ ، وفى الأصل و م : يقال .

الاركان: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ أى البشر الآنس<sup>١</sup> بنفسه الناسى لما يعنيه  
 ﴿ما غرك﴾ أى أدخلك فى الغرة، وهى أن ترى فعلك<sup>٢</sup> القبيح حسنا  
 أو ترى أنه يعنى عنك لا محالة، وذلك بمعنى قراءة سعيد بن جبير  
 والاعمش: أغرك - بهمزة الإنكار، وتزيد المشهورة معنى التعجب  
 هـ ﴿بربك﴾ أى المحسن اليك الذى أنساك<sup>٣</sup> إحسانه ما خلقت له من  
 خلاص نفسك بعمل ما شرعه لك .

ولما كان التعبير بالرب مع دلالة على الإحسان، يدل على الانتقام  
 عند الإمعان فى الإجرام لأن ذلك شأن الربى، فكان ذلك مانعا من الاغترار  
 لمن تأمل، أتبعه ما هو كذلك أيضا ظاهره لطف وباطنه جبروت وقهر، فقال  
 ١٠ للبالغة فى المنع عن الاغترار: ﴿الكريم﴾ أى الذى له الكمال كله المقتضى  
 لئلا يهمل الظالم<sup>٤</sup> بل يمهله<sup>٥</sup>، ولا يسوى بين المحسن والمسيء والموالى والمعادى  
 والمطيع والعاصى، المقتضى لأن يبالغ فى التقرب إليه بالطاعة شكرا له،  
 وأن لا يعرض أحد عنه لأن يده كل شئ ولا شئ بيد غيره، فيجب  
 أن يخشى شدة بطشه لأنه كذلك يكون المتصف بالكرم لا يكون إلا عزيزا،  
 ١٥ فانه يكون شديد الحلم عظيم السطوة عند انتهاك حرمة بعد ذلك الحلم فانه  
 يجد أعوانا كثيرة على مراده، ولا يجد المعاقب عذرا فى تقصيره بخلاف اللئيم

---

(١) من م ، وفى الأصل و ظ : الانسى (٢) من ظ و م . وفى الأصل :  
 تغلك - كذا (٣) زيد فى الأصل : كثرة، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها .  
 (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : الانسان ( . - . ) سقط ما بين الرقيين من  
 ظ و م .

فانه لا يحمد أعوانا فلا يشتد اخذه، [ فصار -<sup>١</sup> ] الإنكار بواسطة هذين الوصفين أشد وأغلظ من هذه الجهة، و من جهة أنه كان ينبغي أن يستحي من المحسن الذى لا تكدير فى إحسانه بوجه، فلا يعصى له أمر ولا يفرط [ له -<sup>٢</sup> ] فى حق، و مع ذلك فى ذكر هذين الوصفين تلقين الحجة، قال أبو بكر الوراق: لو سألتى اقلت: غرنى كرم الكريم<sup>٣</sup> وحله<sup>٤</sup>،<sup>٥</sup> و قال على رضى الله عنه: من كرم الرجل سوء أدب غلمانه، و قال الإمام الغزالى فى شرحه للاسماء: هو الذى اذا قدر عفا، و اذا وعد وفى، و اذا أعطى زاد على منتهى<sup>٦</sup> الرجا، و لا يبالي<sup>٧</sup> لمن أعطى و لا كم أعطى<sup>٨</sup>، و إذا رفعت حاجة الى غيره لا يرضى، و إذا جنى عاتب و ما استقصى، و لا يضيع من لاذ به و إليه التجأ، و يغنيه عن الوسائل و الشفعاء<sup>٩</sup> .<sup>١٠</sup>

و لما ذكر هذين الوصفين الدالين على الكمالين بالجلال، دل عليهما تقريرا لهما بأفاضة الجود فى الترية بوصف الجلال بالإكرام لئلا يعتقد الإنسان بما له من الطغيان انه حر مالك لنفسه يفعل ما يشاء فقال:

( الذى خلقك ) [ أى أوجدك -<sup>١</sup> ] من العدم مهيتا لتقدير الأعضاء

( فسوك ) عقب<sup>٢</sup> تلك الأطوار بتصوير الأعضاء و المنافع بالفعل<sup>٣</sup>

( فذلك لا ) أى جعل كل شئ من ذلك سليما مودعا / فيه قوة المنافع

التي خلقه الله لها، و عدل المزاج حتى قبل الصورة، و التعديل جعل البنية

---

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد من م (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .

(٤) من ظ و م، وفى الأصل: مشتهى (٥-٥) فى ظ: كم أعطى و لا لمن أعطى .

(٦) من ظ و م، وفى الأصل: عقبه .

متناسبة الخلقة<sup>١</sup>، و كذا العدل في قراءة الكوفيين بالتخفيف [ أى - <sup>٢</sup> ]  
فأمالك عن تشويه الخلقة و تقبيح الصورة، و جعلك معتدلا في صورتك،  
و كل هذا<sup>٢</sup> يقتضى غاية الشكر و الخوف منه ان عصى، لأنه كما قدر  
على التسوية يقدر على التشويه و غيره من العذاب .

٥ ولما أضاء بهذا إضاءة الشمس انه عظيم القدرة على كل ما يريد،  
أنتج قوله معلقا بـ «ركب» : ( في أى صورة )<sup>٤</sup> من الصور التى تعرفها  
و التى لاتعرفها من الدواب و الطيور و غير ذلك [ من الحيوان - <sup>٢</sup> ] ،  
ولما كان المراد تقرير المعنى غاية التقرير، أثبت الثانى فى سياق الإثبات  
ليتنقى ضد ما أثبتته الكلام فيصير بثبات المعنى على غاية [ من - <sup>٢</sup> ] القوة  
١٠ التى لا مزيد عليها، [ فقال - <sup>٥</sup> ] : ( ما شاء ركبك<sup>٥</sup> ) أى ألف تركيب  
أعضائك و جمع الروح الى البدن ، روى الطبرانى<sup>٦</sup> فى معاجمه الثلاثة  
برجال ثقات عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه و سلم : اذا أراد الله جل اسمه أن يخلق النسمة فجامع  
الرجل المرأة طار ماؤه فى [ كل - <sup>٢</sup> ] عرق و عصب منها ، فلما كان  
١٥ اليوم السابع أحضر الله له كل عرق بينه و بين آدم، ثم [ قرأ - <sup>١</sup> ]  
« فى أى صورة ما شاء ركبك » فتحرر بهذا أن الإنسان رقيق رقلا لازما،  
و من خلع ربة<sup>٢</sup> ذلك الرق اللازم و كل إلى نفسه فهلك .

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : الصورة (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ  
و م ، وفى الأصل : ذلك (٤) زيد فى م : أى (٥) زيد من م (٦) راجع لمجمع  
الزوائد ٧ / ١٣٤ (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : ربة .

ولما أوضح سبحانه غاية الإيضاح الدليل على قدرته على الإعادة  
بالبتداء، وبين تعالى أنه ما أوجب للانسان الخصار، بفسيان هذا الدليل  
الدال على تلك الدار إلا الاغترار، وكان الاغترار يطلق على أدنى المعنى،  
بين أنه ارتقى به الدروة فقال: ﴿كلا﴾ أى ما 'أولعكم أيها الناس' فى  
الإعراض [عمن يجب الإقبال عليه ويقبح غاية القباحة الإعراض-<sup>٢</sup>] ٥  
بوجه عنه مطلق الغرور ﴿بل﴾ أعظمه و هو أنكم ﴿تكذبون﴾  
أى على سبيل التجديد بتحدد إقامة الأدلة القاطعة و [قيام-<sup>٢</sup>] البراهين  
الساطعة ﴿بالدين<sup>٣</sup>﴾ أى الجزاء الذى وظفه الله [فى-<sup>٢</sup>] يوم البعث،  
فارجعوا عن الغرور مطلقا خاصا و عاما، و ارتدعوا غاية الارتداع  
﴿و ان﴾ أى و الحال أن ﴿عليكم﴾ أى من أقتانهم من جندنا من ١٠  
الملائكة ﴿لحفظين<sup>٤</sup>﴾ لهم على أعمالكم غاية العلو فهم بحيث لا يخفى عليهم  
منها جليل و لاحقير .

ولما أثبت لهم الحفظ، نزههم عن الزيادة و النقص فقال: ﴿كراما﴾  
أى فهم فى غاية ما يكونون من طهارة الأخلاق و العفة و الأمانة\* .  
و لما ثبت<sup>٥</sup> الحفظ و الامانة بغاية الإبانة<sup>٦</sup>، و كان الحافظ ربما ١٥

---

(١-١) من ظ و م، وفى الأصل: أوقدك أيها الإنسان (٢) زيد من ظ و م.  
(٢) زيد من م (٤) من ظ و م، وفى الأصل: هو (٥-٥) -قط ما بين الرقيين  
من ظ و م (٦) من ظ و م. وفى الأصل: اثبت (٧) من ظ و م، وفى  
الأصل: الاتابة .

ينسى قال: ﴿كاتبين﴾ أي هم راسخون في وصف الكتابة يكتبونها في الصحف كما يكتب الشهود بينكم اليهود ليقع الجزاء على غاية التحرير. / ٦٩١  
ولما أفهم الاستعلاء / والتعبير بالوصف إحاطة الاطلاع على ما يبرز من الأعمال، صرح به فقال: ﴿يعلمون﴾ أي على التجدد والاستمرار  
٥ ﴿ما تفعلون﴾ أي تجددون فعله من خير و شر بالعزم الثابت والداعية الصادقة سواء كان مبنا على علم أو لا ، فكيف يكون مع هذا تكذيب بالجزاء على القير و القطمير هل يكون لإحصاء مثاقيل الذر من أعمالكم عبثا و هل علمتم بملك يكون له رعية يتركهم هملا فلا يحاسبهم على ما في أيديهم [و ما عملوه، ولأجل تكذبيهم بالدين أكد المعنى المستلزم ١٠ له - ٢] وهو أمر الحفظة غاية التأكيد، والتعبير بالمستقبل يدل على انهم يعلمون كل ما انقذ في القلب وخطر في الخاطر قبل أن يفعل، و أما ما لم يجر في النفس له ٢ [ذكر - ٢] فلا يعلمونه كما بينه حديث «ومن هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة» .

ولما كانت نتيجة حفظ الاعمال الجزاء عليها، أنتج ذلك بيان ما  
١٥ كانت الكتابة لأجله تهريقا بين المحسن والمسيء الذي لا يصح في حكمة حكيم ولا كرم كريم غيره بقوله على سبيل التأكيد، لأجل تكذبيهم: ﴿ان الابرار﴾ أي العاملين بما هو واسع لهم بما يرضى الله

(١) من م ، وفي الاصل وظ : الدعية (٢) زيد من ظ و م (م) وقع في الأصل بعد « ما لم يجر » والترتيب من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : العاملون .

'اجلت قدرته' (لنى نعيم ج) أى محبط بهم لا ينفك عنهم و لا ينفكون عنه أصلا فى الدنيا فى نعيم الشهود، وفى الآخرة فى نعيم الرؤية و الوجود فى هذه الدار معنى و فى الآخرة حسا، فكل نعيم<sup>٢</sup> فى الجنة لهم<sup>٣</sup> من المنح الآجلة فراقته<sup>٤</sup> فى هذه الدنيا لهم عاجلة (و ان الفجار) أى الذين شأنهم الخروج مما ينبغى الاستقرار فيه من رضا الله إلى سخطه (لنى جحيم ج) ٥ أى نار تتوقد غاية التوقد يصلون بها جحيم العقوبة الفظيعة كما كانوا فى الدنيا فى<sup>٦</sup> جحيم البعد و القطيعة .

و لما كان السياق للترهيب، وصف<sup>٧</sup> عذاب الفجار فقال: (يصلونها) أى يغمسون فيها كإشاة المصلية فيباشرون حرما (يوم الدين) أى الجزاء على الأعمال المضبوطة على مثاقيل الذر . و لما كان العذاب على ما نهده لا بد أن يتقضى، بين أن عذابه على غير ذلك فقال: (وما) أى و الحال أنهم ما (هم عنها) أى<sup>٨</sup> الجحيم (بغآئين<sup>٩</sup>) أى بثابت لهم غيبة ما عنها فى وقت<sup>١٠</sup> ما، بل<sup>١١</sup> هم فيها خالدون جزاء لأعمالهم وفاقا وعدلا طباقا حتى الآن فى دار الدنيا و إن كانوا لا يحسون بها إلا بعد الموت لأن الناس نيام، فاذا ماتوا انتبهوا .

١٥

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٢-٢) من ظ و م، وفى الأصل: لهم فى الجنة (٣) من ظ و م، وفى الأصل: فرق ثقة - كذا (٤) من ظ و م، وفى الأصل: على (٥) من ظ و م، وفى الأصل: وصفه (٦) زيد فى الأصل: عن، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٧-٧) من ظ و م، وفى الأصل: بل ما .

ولما علم<sup>١</sup> أن الوعيد الأعظم يوم الدين، هول أمره بالسؤال عنه  
إعلاماً بأنه أهل لأن<sup>٢</sup> يصرف العمر إلى الاعتناء بأمره والسؤال عن  
حقيقته حاله سؤال إيمان وإذعان لا سؤال كفران وطفیان،  
ليكون أقصد [في الوعيد - ٢] به فقال: ﴿وما آدرئک﴾ أى أهلك وإن  
اجتهدت في<sup>٣</sup> طلب الدراية<sup>٤</sup> به ﴿ما يوم الدين﴾ أى أى شئ [هو - ٥]  
في طوله وأهواله وفضاعته وزلزاله . ولما كانت أهواله زائدة على الحد،  
كرر ذلك السؤال لذلك الحال فقال معبراً بأداة التراخي / زيادة في  
التهويل: ﴿ثم ما آدرئک﴾ أى كذلك ﴿ما يوم الدين﴾ .

/ ٦٩٢

ولما بين أنه من العظمة بحيث لا تدركه دراية دار وإن عظم وإن  
١٠ اجتهد، لخص أمره في شرح ما يحتمله العقول منه على سبيل الإجمال  
دافعاً ما قد يقوله بعض من لا عقل له: إن كان انضمت<sup>٦</sup> والتجأت إلى  
بعض الآكابر وقصدت<sup>٧</sup> بعض الأماثل فأخلص قهراً أو بشفاعته ونحوها،  
فقال مبدلاً من "يوم الدين" في قراءة ابن كثير والبصريين بالرفع:  
﴿يوم﴾ وهو ظرف، قال الكسائي: العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا  
١٥ الليل واليوم إلى<sup>٨</sup> مستقبل، وإذا أضافوا إلى فعل ماضٍ آثروا النصب  
﴿لا تملك﴾ أى بوجه من الوجوه في وقت ما ﴿نفس﴾ أى نفس

(١) من ظ ، وفي الأصل وم : علموا (٢) من ظ وم ، وفي الأصل : بان .  
(٣) زيد من ظ وم (٤-٥) من ظ وم ، وفي الأصل : الطلب للدراية .  
(٦) زيد من م (٧) من ظ وم ، وفي الأصل : انضمت (٧) من ظ وم ،  
وفي الأصل : قصد (٨-٨) من ظ وم ، وفي الأصل : اليوم أو الليل .



كانت من غير استثناء. ونصبه الباقر على الظرف، ويجوز أن تكون الفتحة للبناء لإضافته<sup>١</sup> إلى غير متمكن<sup>٢</sup> (لنفس شيئاً<sup>٣</sup>) أى<sup>٤</sup> قل أو جل، وهذا وإن كان اليوم ثابتاً لكنه في هذه الدار بطن سبحانه في الأسباب، فتقرر في النفوس أن الموجودين يضرون و ينفعون لأنهم يتكلمون<sup>٥</sup> و يبطشون، و أما هناك فالمقرر في النفوس خلاف ذلك من ه أنه لا يتكلم أحد إلا بأذنه إذنا ظاهراً، و لا يكون لأحد فعل ما إلا بأذنه كذلك، فالأمر كله له دائماً، لكن اسمه الظاهر هناك [ظاهر - °] واسمه الباطن هذا مقرر لموجبات الغرور و سار .

ولما كان التقدير: فلا أمر لأحد من الخلق أصلاً، [لا - °] ظاهراً ولا باطناً، عطف عليه قوله: ﴿والامر﴾ أى كله ﴿يومئذ﴾ أى إذ كان ١٠ البعث للجزاء ﴿لله﴾ أى محتص به لا يشاركه [فيه - °] مشارك ظاهراً كما أنه لا يشاركه فيه باطناً، و يحصل هناك<sup>٦</sup> الكشف الكلى فلا يدعى أحد لأحد أمراً<sup>٧</sup> من الأمور بغير إذن ظاهر خاص، و تصير المعارف بذلك ضرورية، فلذلك كان الانفطار و الزلازل الكبير، و الإحصاء لجميع الأعمال الصغار والكبار، و قد رجع آخرها كما ترى إلى أولها، ١٥ و التف<sup>٨</sup> مفضلها بموصلها<sup>٩</sup> - ° و الله الهادي للصواب<sup>١٠</sup> .

(١) من م ، وفي الأصل وظ : لاضافة (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : ممكن .  
(٣) زيد في الأصل : أى شيء ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٤) في ظ : لا يظهرون (٥) زيد من م (٦) من م ، وفي الأصل وظ : هنا (٧) من م ، وفي الأصل وظ : الأمر (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : التما (٩) من ظ و م ، وفي الأصل : بمولها - كذا (١٠-١٠) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .

سورة التطفیف<sup>۱</sup>

مقصودها شرح آخر الانقطار بأنه لابد من دينونة العباد يوم التناد  
باسكان الاولياء أهل الرشاد دار النعيم ، و الأشقياء أهل الضلال و العناد  
غار الجحيم ، و دل على ذلك بأنه مريهم و المحسن إليهم بعموم النعمة ،  
ه و لا يتخيل عاقل أن أحدا يربى أحدا من غير سؤال عما<sup>۲</sup> حمله إياه  
و كلفه به و لا أنه لا ينصف بعض من يريهم من بعض ، و اسمها التطفیف  
أدل<sup>۳</sup> ما فيها / على ذلك ﴿ بسم الله ﴾ الذى له الحكمة البالغة و القدرة  
/ ۶۹۳ الكاملة ﴿ الرحمن ﴾ الذى عم بنعمة الإيجاد و البیان الشاملة ﴿ الرحيم ه ﴾  
الذى أكرم حزيه بالتوفيق<sup>۴</sup> لحسن المعاملة .

۱۰ لما<sup>۵</sup> ختم الانقطار بانقطاع الاسباب و انحسام الانساب<sup>۶</sup> [ يوم  
الحساب - ۷ ] ، و أبلغ فى التهديد يوم الدين و أنه لا أمر لاحد معه ،

(۱) فى ظ : المطففين ، و هى الثالثة واثناثون من سور القرآن الكريم ، مكية ،  
و عدد آياتها ۳۶ (۲) من ظ و م ، و فى الأصل : عمله (۳) زيد فى الأصل :  
دليل ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لخذفناها (۴) زيد فى الأصل : الحسن ،  
و لم تكن الزيادة فى ظ و م لخذفناها (۵) من م ، و فى الأصل و ظ : و لا .  
(۶) من ظ و م ، و فى الأصل : الاسباب (۷) زيد من ظ و م .

وذكر الأشقياء والسعداء، وكان أعظم ما يدور<sup>١</sup> بين العباد<sup>٢</sup> المقادير، وكانت المعصية بالبخس فيها من أخس المعاصي وأدناها، حذر من الحياة فيها وذكر ما أعد لأهلها وجمع إليهم كل من اتصف بوصفهم فعمله وصفه على نوع من المعاصي، كل ذلك تنبيها للأشقياء الغافلين على ما هم فيه من السموم الممرضة المهلكة، ونبه على<sup>٣</sup> الشفاء لمن أرادته هـ [فقال -<sup>٤</sup>]: ﴿ويل﴾ أى هلاك ثابت عظيم فى كل حال من أحوال الدنيا والآخرة ﴿للفظفين لا﴾ أى الذين يقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس، وفى ذلك تنبيه على أن أصل الآفات الخلق السيء وهو حب الدنيا الموقع فى جمع الأموال من غير وجهها ولو بأخس الوجوه: التطفيف الذى لا يرضاه<sup>٥</sup> ذو مروءة وهم<sup>٦</sup> من يقاربون ملا<sup>٧</sup> الكيل وعدل<sup>٨</sup> ١٠ الوزن ولا يملأون ولا يعدلون، وكأنه من الإزالة أى أزال ما أشرف من أعلى الكيل، من الطف، وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، ومنه ما فى حديث ابن عمر<sup>٩</sup> رضى الله تعالى عنهما قال: كنت فارسا فسبقت الناس حتى طفت<sup>١٠</sup> لى الفرس مسجد بنى زريق - يعنى أن الفرس وثب حتى كاد يساوى المسجد، ويقال: طف الرجل الحائط - ١٥

(١) زيد فى الأصل: ما، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٢) زيدت الواو فى الأصل، ولم تكن فى ظ و م فحذفناها (٣) زيد فى الأصل: ان، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٤) زيد من ظ و م (هـ) من ظ و م، وفى الأصل: لا يرضى (٦) من ظ و م، وفى الأصل: هو (٧) من ظ و م، وفى الأصل: ابن عمرو (٨) من م، وفى الأصل: وظ: طفت.

إذا علاه، أو من القرب، من قولهم: أخذت من فتاعى ما خط وطف.  
 أى قرب منى، وكل شيء أدنيت من شيء فقد أطففته، والطفاف من  
 الإناء وغيره: ما قارب أن يملأه، ولا يتم ملأه، وفي الحديث: كلّم بنو  
 آدم طف الصاع، أو من الطفف وهو التقير، يقال: طفف عليه تطفيفاً -  
 إذا قر عليه، أو من الطفيف وهو من الأشياء الخسيس<sup>١</sup> الدون والقليل،  
 فكان التضعيف للازالة على المعنى الأول كما مضى، وللقاربة الكثيرة  
 على المعنى الثانى أى أنه يقارب ملأ<sup>٢</sup> المكيال مقاربة كبيرة مكرراً وخداعاً  
 حتى يظن صاحب الحق [أنه -<sup>٣</sup>] وفى ولا يوفى، يقال: أطف فلان  
 لفلان - إذا أراد ختله، وإذا نهى عن هذا فقد نهى عما نقص أكثر  
 ١٠ بمفهوم الموافقة، وعلى المعنى<sup>٢</sup> الثالث بمعنى التقير والمشاحنة فى الكيل،  
 وعلى المعنى الرابع بمعنى التنقيص والتقليل فيه، وكأنه اختير هذا  
 اللفظ لأنه لا يكاد يسرق<sup>٤</sup> فى الميزان والمكيال [إلا الشيء -<sup>٥</sup>] اليسير  
 جداً، هذا أصله فى اللغة وقد فسره الله سبحانه وتعالى فقال:  
 ﴿الذين إذا اكْتالُوا﴾ أى عالجوا الكيل أو الوزن فآثروا - بما  
 ١٥ دل عليه ما يأتى، وعبر بأداة الاستعلاء ليكون المعنى: مستعين<sup>٦</sup>  
 / أو متحاملين ﴿على الناس﴾ أى خاصة بمشاهدتهم كائنين من كانوا  
 [لا -<sup>٢</sup>] يخافون شيئاً ولا يراعون أحداً، بل صارت الخيانة والوقاحة  
 (١) من ظ و م، وفى الأصل: الخسيسة (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ  
 و م، وفى الأصل: معنى (٤) من ظ و م، وفى الأصل: على (٥) من م، وفى  
 الأصل و ظ: يشرف (٦) من ظ و م، وفى الأصل: مستعين.

لهم ديدنا ، وهذا الفعل يتعدى بمن وعلى ، يقال : اكتال من الرجل وعليه ، ويجوز ' أن يكون اختيار التعبير ' بعلى هنا مع ما تقدم للإشارة إلى أنهم إذا كان لهم نوع علو بأن كان المكتال منه ضعيفا خانوه<sup>٢</sup> فيكون أمرهم دائرا على الرذالة و سفول الهمة التي لا أسفل منها ﴿ يستوفون على ﴾ أى يوجدون لأنفسهم الوفاء وهو تمام السكيل بغاية الرغبة و المبالغة هـ فى الملا ، فكأنه ذكر " اكتالوا " ولم يذكر " آزنوا " لأنه لا يتأتى [ فى - ٤ ] الوزن من المعالجة ما يتأتى فى السكيل ، ولأنهم يتمكنون فى الاكتيال من المبالغة فى استيفاء المؤدى إلى الزيادة ما لا يتمكنون من مثله فى الاتزان<sup>٥</sup> ، وهذا بخلاف الإخسار فان التمكن بسببه حاصل فى الموضعين فلذلك ذكرهما فيه<sup>٦</sup> .

١٠

ولما أفهم تقديم الجار الاختصاص فأفهم أنهم إذا فعلوا من أنفسهم لا يكون كذلك ، صرح به فقال : ﴿ و اذا كالوم ﴾ أى كالوا الناس أى حقهم أى ما لهم من الحق [ ﴿ او وزنوم ﴾ ] أى وزنوا ما عليهم له من الحق - ٧ ] ، يقال : اكتال من الرجل وعليه و<sup>٨</sup> كال له<sup>٩</sup> الطعام [ وكاله الطعام - ٧ ] ، ووزنت الرجل الشيء ووزنت له الشيء ، ولعله سبحانه ١٥ اختار " على " فى الاول و المعدى إلى اثنين فى الثانى لانه أدل على

- (١-١) تكرر ما بين الرقنين فى الأصل فقط (٢) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 اذ (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : خافوه (٤) زيد من ظ (٥) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : الانزال (٦) تكرر فى الأصل فقط (٧) زيد من ظ و م .  
 (٨-٨) من ظ و م ، وفى الأصل : كان .

حضور صاحب الحق. فهو في غيبته اولى، فهو ادل على المرون على  
الوقاحة، فهما كلمتان لا أربع لانه ليس بعد الواو ألف جمع، قال البغوى:  
وكان عيسى بن عمر يجعلهما<sup>٢</sup> حرفين يقف على كالوا ووزنوا وابتدئى هم،  
قال أبو عبيدة: والاختيار الاولى<sup>٣</sup>، قال البغوى: يعنى أن كل واحدة  
ه كلمة لأنهم كتبوهما بغير ألف باتفاق المصاحف، وقال الزمخشري<sup>٤</sup>: ولا يصح  
أن يكون ضميرا للطففين لأن الكلام يخرج به الى نظم فاسد، وذلك  
أن المعنى: إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم<sup>٥</sup> أخسروا، وإن  
جعلت الضمير للطففين انقلب الى قولك: [إذا -<sup>٦</sup>] أخذوا من الناس  
استوفوا، وإذا تولوا السكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا،  
١٠ وهو كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر، والتعلق في  
ابطاله بخط المصحف وأن الألف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة  
فيه ركيك لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه  
في علم<sup>٧</sup> الخط - انتهى. ولا شك أن<sup>٨</sup> في خط المصحف تقوية لهذا  
الوجه المعنوي<sup>٩</sup> وتأكيذا (يخسرون<sup>١٠</sup>) أى يوجدون الخسارة بالنقص  
١٥ فيما يكيلون لغيرهم، والحاصل أنهم يأخذون وافيا أو زائدا  
و يعطون ناقصا .

(١) راجع المعالم ١٨٢/٧ (٢) من ظ و م، وفي الأصل: يجعلها (٣) زيد في الأصل؛  
انتهى، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفناها (٤) راجع البحر ٤٣٩/٨ (ه) من  
م، وفي الأصل وظ: أعطوهم (٦) زيد من ظ و م (٧) من ظ و م، وفي  
الأصل: اعلم (٨) من ظ و م، وفي الأصل: أنه (٩) من ظ و م، وفي  
الأصل: المعنى .

وقال الإمام [ أبو جعفر - ١ ] ابن الزبير : لما قال سبحانه وتعالى  
 في سورة الانفطار " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين " - الآية ، وكان  
 مقتضى ذلك الإشعار بوقوع الجزاء على جزئيات الأعمال وأنه لا يفوت  
 عمل كما قال تعالى " وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفابنا  
 حاسبين " أتبع الآية المتقدمة بجزاء عمل يتوهم فيه قرب المرتكب وهو  
 " من أكبر الجرائم ، وذلك التطفيف في المكيال و الميزان والانحراف  
 عن إقامة القسط في ذلك ، فقال تعالى " ويل للطففين " ثم أردف تهديدهم  
 وتشديد وعيدهم فقال " الا يظن اولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم "   
 ثم التحمت الآى مناسبة لما افتحت به السورة الى ختامها - انتهى .

و لما ذكر سبحانه وتعالى أنهم أدمنوا على هذه الرذائل حتى صارت ١٠  
 لهم خلقا مرنوا عليه وأنسوا به وسكنوا اليه . و كان ذلك لا يكون  
 إلا من أمن العقاب وأنكر الحساب ، أنتج ذلك الإنكار عليهم على أبلغ  
 الوجوه لإفهامه أن حالهم أهل لأن يتعجب منه و يستفهم عنه و أن  
 المستفهم عن حصوله عندهم الظن ، و أما اليقين فلا يتخيل فيهم بعد  
 أحوالهم الجافية و أفهامه الجامدة عنه فقال تعالى : ﴿ الا يظن اولئك ﴾ ١٥  
 أى الاخساء البعداء الأرجاس\* الأراذل يتجدد لهم وقتا من الاوقات  
 ظن أن لم يتيقنوا بما مضى من البراهين التى أفادت أعلى رتب اليقين ،

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : فى (٣-٣) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : اكر من (٤) فى ظ و م : خاتمتها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 الارجا (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : وقت .

فانهم لو ظنوا ذلك ظنا نهاهم ان كان لهم نظر لأنفسهم عن أمثال هذه  
القبائح، و من لم تقده تلك الدلائل القاطعة ظنا يحتاط به لنفسه فلا  
حس له أصلا ﴿انهم﴾ و عبر باسم المفعول فقال: ﴿مبعوثون لا﴾  
إشارة الى القهر على أهون وجه بالبعث الذي قد ألفوا مثله من القهر  
باليقظة بعد القهر بالنوم ﴿ليوم﴾ أى لأجله و فيه، و زاد التحويل  
بقوله: ﴿عظيم لا﴾ أى لعظمة ما يكون فيه من الجمع والحساب الذى  
يكون عنه 'الثواب' و 'العقاب' بما لا يعلمه على حقيقته<sup>٢</sup> إلا هو  
سبحانه و تعالى .

ولما عظم ذلك اليوم تحذيرا منه، و زاده تعظيما بأن أتبعه على  
١٠ سبيل القطع قوله ناصبا بتقدير "أعنى" إعلاما بأن الجحد فيه بأعين  
جميع الخلائق فهو فضيحة لا يشبهها فضيحة: ﴿يوم يقوم﴾ أى على الأرجل  
﴿الناس﴾ أى كل من فيه قابلية الحركة، و ذلك يوم القيامة<sup>٣</sup>  
خمسین ألف سنة لا ينظر إليهم سبحانه - رواه الطبرانى<sup>٤</sup> فى الكبير عن  
عبد الله بن عمرو رفعه و رجاله ثقات ﴿لرب العالمين﴾ أى لأجل حكم  
١٥ موجد الخلائق و مربيهم كلهم فلا ينسى أحدا من رزقه و لا يهمله من  
حكمه<sup>٥</sup> و لا يرضى بظلم أحد ممن يريه فهو يفيض لكل من كل بحكم  
الترية، كل ذلك من استفهام الإنكار و كله الظن، و وصف اليوم بما

(١) من ظ و م . وفى الأصل: عليه (٢) من ظ و م ، وفى الأصل: اذ (٣) من  
ظ و م ، وفى الأصل: سقيقة (٤-٥) زيد فى الأصل: الذى مقداره، و لم تكن  
الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٥) راجع مجمع الزوائد ٧/ ١٣٥ (٦) من ظ و م ،  
وفى الأصل: حكمته .



وصف / و غير ذلك للإبلاغ في المنع عن التطفيف و تعظيم إثمه،  
 وروى الحاكم من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه رفعه :  
 ما نقض قوم العهد إلا سلط<sup>١</sup> عليهم عدوهم ، و ما حكموا بغير ما أنزل  
 الله تعالى إلا فشا فيهم الفقر ، و ما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ،  
 و لا طففوا الكيل إلا منعوا النبات و اخذوا بالسنين ، و لامنعوا الزكاة ه  
 إلا حبس عنهم القطر و من طريق عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو  
 مرفوعا نحوه ، و للطبراني من طريق الضحاك عن مجاهد و طاؤس عن  
 ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا نحوه .

و لما أنهى<sup>٢</sup> سبحانه ما أراد<sup>٣</sup> من تعظيم ذلك [اليوم - ٢] و التعجيب  
 من لم يفده براهينه أن يحوزه و الإنكار عليه ، و كان مع ما فيه من ١٠  
 التقرير مفعلا للتقرير ، نقي بأداة الردع للبالغة في النفي مضمون ما وقع  
 الاستفهام عنه فقال : ( كَلَّا )<sup>٤</sup> أى لا<sup>٥</sup> يظن أولئك ذلك بوجه من الوجوه  
 لكثافة طباعهم و وقوفهم<sup>٦</sup> مع المحسوس دأب البهائم بل لا يجوزونه ،  
 و لو جوزوه لما وقعوا في ظلم أحد من يسألون عنه في ذلك اليوم  
 المهول ، و ما اوجب لهم الوقوع في الجرائم إلا الإعراض عنه ، و قال ١٥

(١) زيد في الأصل : الله ، و لم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٢ - ٢) من  
 ظ و م ، و في الأصل : ما اراد سبحانه (٣) زيد من ظ (٤ - ٤) من ظ و م ،  
 و في الأصل : الا (هـ) من ظ و م ، و في الأصل : وقوتهم .

الحسن رحمه الله تعالى: 'هى بمعنى حقا متصلة' بما بعدها<sup>٢</sup> - انتهى . وهى مع ذلك مفهومة للردع الذى ليس بعده ردع عن اعتقاد مثل ذلك و الموافقة لشيء مما يوجب الخزى فيه .

ولما أخبر عن إنكارهم، استأنف إثبات ما أنكره على أبلغ وجه  
 ٥ وأظلمه مهولا لما يقع لهم من الشرور و فوات السرور، مؤكدا لاجل  
 إنكارهم فقال: ﴿ان كُتِبَ﴾ وأظهر موضع الإضمار تعميما وتعليقا  
 للحكم بالوصف فقال: ﴿الفجار﴾ أى صحيفة حساب هؤلاء الذين  
 حملهم على كفرهم<sup>٣</sup> مروقهم وكذا كل من واقفهم<sup>٤</sup> فى صفاتهم فكان  
 فى غاية المروق مما حقه ملابسته و ملازمته ، و أبلغ فى التأكيد فقال:  
 ١٠ ﴿لن ينجين﴾ هو علم منقول فى صيغة المبالغة<sup>٥</sup> عن وصف [من -] [لن ينجين] وهو الحبس لانه سبب الحبس فى جهنم أى انه ليس فيه أهلية  
 الصعود إلى محل الأقداس إشارة إلى أن كتابهم إذا كان فى سجن عظيم  
 أى ضيق شديد كانوا هم [فى -] أعظم، قال ابن جرير<sup>٦</sup>: وهى

(١) راجع للعالم ١٨٣/٧ (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : متصلا (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : بعد ذلك (٤) زيد فى الأصل : انكار ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لخدفتاها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : اعظمه (٦) فى م : مسا . (٧) فى ظ و م : الضمر (٨) زيدت الواو فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و م لخدفتاها (٩) من ظ و م ، وفى الأصل : واصفهم (١٠) زيد فى الأصل وظ : مبالغة ، ولم تكن الزيادة فى م لخدفتاها (١١) زيد من ظ و م (١٢) زيد من ظ (١٣) راجع جامع البيان ٥١/٣٠ .

الأرض السابعة - انتهى - [ وهو يفهم - ١ ] مع هذه الحقيقة أنهم في غاية الخسارة لأنه يقال لكل من انحط : صار ترابا و لصق بالأرض - ونحو ذلك ، ثم<sup>٢</sup> زاد في هوله بالإخبار بأنه أهل لأن يسأل عنه و يضرب إلى العالم به - إن [ كان - ١ ] يمكن - آباط الإبل فقال : ﴿ وما أدراك ﴾ أى جعلك داريا وإن اجتهدت في ذلك ﴿ ما يحين له ﴾ أى أنه بحيث لا تحتمل وصفه العقول / ، وهو مع ذلك في أسفل سافلين<sup>٣</sup> و يشهده المبعدون<sup>٤</sup> من الشياطين وسائر الظالمين ، يصعد بالميت [ منهم - ٥ ] إلى السماء فتغلق أبوابها دونه فيرد تهوى به الريح تشمت به الشياطين . وكل ما قال فيه « وما أدراك » فقد أدراه به بخلاف « وما يدريك » .

٦٩٧ /

ولما أتم ما<sup>٦</sup> أراد من وصفه ، أعرض عن بيانه إشارة إلى أنه ١٠ من العظمة بحيث<sup>٧</sup> أنه يكمل عنه<sup>٨</sup> الوصف ، واستأنف أمر الكتاب المسجون فيه فقال محذرا منه « هولا لامره : ﴾ ( كتب ) أى عظيم لحفظه القير والقطمير ﴿ مرقوم له ﴾ أى مسطور بين الكتابة كما تبين الرقة البيضاء في جلد الثور الأسود ، و يعلم كل من رآه أنه غاية في الشر ، وهو كالرقم في الثوب والنقش في الحجر لا يبلى ولا يمحي . ١٥

ولما أعلم هذا بما للكتاب<sup>٩</sup> من الشر ، استأنف الإخبار بما أتجه

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفي الأصل « و » (٣) زيد في الأصل : يشتمله ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٤) من م ، وفي الأصل : المبعدون ، وفي ظ : المبعودين (٥) زيد من ظ (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : لا (٧-٧) من ظ و م ، وفي الأصل : ان بكل ان عليه (٨) من م ، وفي الأصل وظ : لكتاب .

عما لأصحابه فقال: ﴿ويل﴾ أى أعظم الهلاك ﴿يومئذ﴾ أى إذ يقوم الناس لما تقدم. ولما كان الأصل: لهم، أبدله بوصف ظاهر تعميما و تعليقا للحكم به فقال: ﴿للكاذبين﴾ أى الراشقين فى التكذيب بكل ما ينبغى التصديق به.

٥ و لما أخبر عن ويلهم، وصفهم بما بين<sup>١</sup> ما كذبوا به و يبلغ فى ذمهم فقال: ﴿الذين يكذبون﴾ أى يوقعون التكذيب لكل من ينبغى تصديقه، مستهينين ﴿يوم﴾ أى بسبب الإخبار يوم ﴿الدين﴾ أى الجزء الذى هو سر الوجود ﴿وما﴾ أى و الحال أنه ما ﴿يكذب﴾ أى يوقع التكذيب ﴿به﴾ الا كل معتد أى متجاوز للحد فى العناد ١٠ أو الجمود و التقليد لأن محطه نسبة من ثبت بالبراهين الفاطمية أنه على كل شىء قدير إلى العجز عن إعادة<sup>٢</sup> ما ابتدأه ﴿ائثم﴾ أى مبالغ<sup>٣</sup> فى الانهماك فى الشهوات الموجبة للآثام، و هى الذنوب، فاسود قلبه فعصى بنظر الشهوات التى حفت بها النار عما عداها.

و لما أثبت له الإبلاغ فى الإثم، دل عليه بقوله بأداة التحقق: ١٥ ﴿إذا تتلى﴾ أى من أى تال كان، مستعنية بما لها من البراهين ﴿عليه﴾ أى العلامات الدالة على ما أريد بيانها له مع [ ما - ° ] لها من العظمة بالنسبة إلينا ﴿قال﴾ أى من غير توقف و لا تأمل بل يحظ نفس أوقعه

- (١) من ظ و م، وفى الأصل: بين (٢) من ظ و م، وفى الأصل: عادة .  
(٣) من ظ و م، وفى الأصل: بالغ (٤) من م، وفى الأصل و ظ : التحقيق .  
(٥) زيدى من ظ و م .

[ فيه - ١ ] شهوة المغالبة<sup>٢</sup> التي سببها الكبر : ( اساطير الاولين<sup>٣</sup> ) أى من الأباطيل وليست كلام الله ، فكان لفرط جهله بحيث لا ينتفع بشواهد النقل كما أنه لم ينظر فى دلائل العقل .

و لما كان هذا قد صار كالأنعام فى عدم النظر بل هو أضل سبيلا لانه قادر على النظر دونها<sup>٤</sup> ، قال رادعا له و مكذبا و مبينا لما أدى به ٥ إلى هذا القول وهو لا يعتقد : ( كلا ) أى ليرتدع ارتدعا عظيما و لينزجر انزجارا شديدا ، فليس الأمر كما قال فى المتلولا [ هو - ١ ] معتقد<sup>٦</sup> له اعتقادا جازما / لانه لم يقله عن بصيرة ( بل ستران ) أى غلب و أحاط و غطى تغطية الغيم للسماء و الصدا للراة ، و جمع اعتبارا بمعنى " كل " لثلا

٦٩٨ /

يتعنت متعنت ، فقال معبرا بجمع الكثرة إشارة إلى كثرتهم : ( على قلوبهم ) ١٠ أى كل من قال هذا القول ( ما كانوا ) أى<sup>٦</sup> بيجلاتهم الفاسدة ( يكسبون ) أى يجددون كسبه مستمرين عليه من الاعمال الردية ، فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات إن خيرا نجيها<sup>٧</sup> و إن شرا فشرها<sup>٨</sup> ، فتراكم الذنب على القلب فيفسد ، فلذلك كانوا يقولون مثل هذا الاعتقاد ،

بل هو شيء يسدون به المجلس و يقيمون لانفسهم عند العامة المعاذير ١٥ و يفترون به عزائم التالين بما<sup>٩</sup> يحرقون من<sup>١٠</sup> قلوبهم - أحرق الله قلوبهم و بيوتهم بالنار ، فانهم لا ينقطعون فى عصر من الأعصار و لا يخشون من

- (١) زيد من م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : المبالغة (م) من ظ و م ، وفى الأصل : دونه (هـ) زيد من ظ و م (هـ) من ظ و م ، وفى الأصل : يعتقد . (٦) زيد فى الأصل : كانوا ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : نجيها (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : فشر (٩) من م ، وفى الأصل : بما ، وفى ظ : ما (١٠) من م ، وفى الأصل و ظ : به .

عار و لاشنار، روى أحمد<sup>١</sup> و الترمذى<sup>٢</sup> و ابن ماجه<sup>٣</sup> عن أبى هريرة  
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أذنب العبد  
نكتت<sup>٤</sup> فى قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها، وإن زاد زادت  
حتى تملو قلبه، فذلك الران الذى قال الله سبحانه و تعالى . و قال  
ه الغزالى فى كتاب التوبة<sup>٥</sup> من الإحياء : قد سبق أن الإنسان لا يخلو فى  
مبدأ خلقته<sup>٦</sup> عن اتباع الشهوات، و كل شهوة اتبعها الإنسان ارتفع  
منها ظلة إلى قلبه كما يرتفع عن نفس الإنسان ظلة إلى وجه المرأة  
[ الصقيلة . فان تراكت ظلة الشهوات صار رينا كما يصير بخار النفس فى وجه  
المرأة عند زراكمه خبثا . فاذا تراكم الرين صار طبعها كالخبث على وجه المرأة -<sup>٧</sup> ]  
١٠ إذا تراكم و طال زمانه غاص فى جرم الحديد و افسده و صار لا يقبل  
التصقيل بعده، و صار كالمطبوع من الخبث<sup>٨</sup> و لا يكتفى فى تدارك اتباع  
الشهوات تركها فى المستقبل بل لابد من محو تلك الآثار التى انطبعت فى  
القلب كما لا يكتفى فى ظهور الصورة فى المرأة قطع الانفاس و البخارات  
المسودة لوجهها فى المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الآثار،  
١٥ و كما يرتفع إلى القلب ظلة من المعاصى و الشهوات فيرتفع إليه نور  
من الطاعات و ترك الشهوات فتتمحى ظلة المعصية بنور الطاعة، و إليه  
الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم « و أتبع السيئة الحسنة تمحها » .

(١) راجع المسند ٢/ ٢٩٧ (٢) راجع الجامع ٢/ ١٦٩ (٣) راجع السنن ص: ٣٢٣ .  
(٤) من ظ و م ، و فى الأصل : نكتت (٥) راجع ٤ / ٨ (٦ - ٦) من ظ و م  
و الإحياء، و فى الأصل : فى مبدأ خلقه لا يملو (٧) زيد من ظ و م و الإحياء .  
(٨) من م ، و فى الأصل و ظ : الحشيب .

ولما كان ادعائهم إنما هو قول قالوه بأفواههم لا يتجاوزها  
 عظيما جدا، أعاد ردعهم<sup>١</sup> عنه وتكذيبهم فيه فقال<sup>٢</sup>: ﴿كَلَّا﴾ أى ليس  
 الأمر كما قالوا من الأساطير لا فى الواقع ولا عندم فليرتدعوا عنه  
 أعظم ارتداع . ولما كان قول الإنسان لما لا يمتقده ولا هو فى الواقع  
 كما قال فى غاية العجب لا يكاد يصدق، علله مينا أن الحامل لهم عليه ه  
 إنما هو الحجاب الذى ختم به سبحانه على قلوبهم، فقال مؤكدا لمن<sup>٣</sup> ينكر  
 ذلك من المغرورين: ﴿انهم عن ربهم﴾ أى عن ذكر المحسن اليهم  
 وخشيته ورجائه ﴿يومئذ﴾ أى إذ قالوا هذا / القول الفارغ . ولما كان  
 المانع إنما هو الحجاب، بنى للمفعول قوله: ﴿لمحجوبون﴾ فلذلك استولت  
 عليهم الشياطين والأهوية، فصاروا يقولون ما لو عقلت البهائم لاستجيت ١٠  
 من أن تقوله، والأحسن أن تكون الآية بيانا وتعليلًا لويلهم الذى  
 سبق الإخبار به، ويكون التقدير: يوم إذ كان يوم الدين، ويكون المراد  
 الحجاب عن الرؤية، ويكون فى ذلك بشارة للمؤمنين بها . وقال البغوى<sup>٤</sup>:  
 قال أكثر المفسرين: عن رؤيته، وقال: إن الإمامين الشافعى وشيخه  
 مالكا استدلا بهذه الآية على الرؤية، وأسند الحافظ أبو نعيم فى الحلية<sup>٥</sup> ١٥  
 فى ترجمة الشافعى أنه قال: فى هذه الآية دلالة على أن أوليائه يرونه على  
 صفته، [و-] قال ابن<sup>٦</sup> الفضل: كما حجبتهم فى الدنيا عن توحيده حجبتهم

(١) من ظ و م ، وفى الأصل: ردعهم (٢) من ظ و م ، وفى الأصل: قال .

(٣) فى ظ: لأجل من (٤) راجع العالم ١٨٤/٧ (٥) راجع ١١٧/٩ (٦) زيد من

م (٧) من م والعالم ، وفى الأصل و ظ: أبو .

في الآخرة عن رؤيته، و قال الحسن<sup>١</sup>: لو علم الزاهدون و العابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا. و قال القشيري: و دليل الخطاب بوجوب أن يكون المؤمنون يرونه كما يعرفونه اليوم [انتهى -<sup>٢</sup>]. و فيه تمثيل لإهانتهم باهانة من يمنع الدخول على الملك.

و لما بين [ما -<sup>٢</sup>] لهم من العذاب بالحجاب الذي هو عذاب القلب الذي لا عذاب أشد منه، لأنه يتفرع [عنه -<sup>٢</sup>] جميع العذاب<sup>٣</sup>، شرع يبين بعض ما تفرع عنه من عذاب القلب مؤكدا لأجل إنكارهم معبرا بأداة التراخي إعلاما بعلو رتبته في أنواع العذاب فقال: ﴿ثم انهم﴾ أى بعد ما شاء الله من إهمالهم ﴿اصلوا الجحيم﴾ أى لداخلو النار ١٠ العظمى و يقيمون فيها مقاسون لحرها و يغمسون فيها كما تغمس الشاة المصلية [أى المشوية -<sup>٢</sup>].

و لما بين ما لهم من الفعل الذى هو للقلب و القالب، أتبعه القول بالتوبيخ و التبكيت الذى هو عذاب النفس، و بناء للفعول لأن المنكى سماعه لا كونه من معين، و إشارة إلى أنه يتمكن من قوله لهم كل من ١٥ يصح منه القول من خزنة النار و من أهل الجنة و غيرهم لأنه لا منعة عندهم: ﴿ثم يقال﴾ أى لهم بعد مدة تبكيئا و تقريرا و تنديما و تبشيعا: ﴿هذا﴾ أى العذاب الذى هو حال بكم\* ﴿الذى كنتم﴾

(١) راجع المعالم ١٨٤/٧ (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد في الأصل: منه، و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٤) من ظ و م، و في الأصل: يشاء.

(٥-٥) سقط ما بين الرهين من ظ و م.



أى بما لكم من الجبلات الخيشة ﴿ به ﴾ أى خاصة لأن تكذيبكم بغيره بالنسبة إليه لما له من القباحة و لكم من الرسوخ فيه و الملازمة له (٤) ﴿ تكذبون ﴾ أى توقعون التكذيب به و تجددونه مستمرين عليه .

و لما كان هذا ربما أفهم أنهم يرون جميع عذابهم إذذاك، نفاه بقوله: ﴿ كلاً ﴾ أى ليس هو المجموع بل هو فرد من الجنس فلهذا ه عمل عليه الجنس و هو نزلهم و الأمر أطم و أعظم من أن يحيط به الوصف . و لما ذكر ما للكذابين من العذاب الذى جره<sup>١</sup> إليهم إقبالهم على الدنيا بادئاً به لأن المقام من أول / السورة للوعيد و صواع التهديد ، أتبعه ما للصدقين الذين أقبل بهم الى السعادة ترك الحظوظ

٧٠٠ /

و إعراضهم عن عاجل شهوات الدنيا ، فقال مؤكداً لاجل تكذيبهم : ١٠ ﴿ ان كتب الابرار ﴾ أى صحيفة حسنات الذين هم فى غاية الاتساع فى شرح صدورهم ، و اتساع عقولهم و كثرة أعمالهم<sup>٢</sup> و زكاتها<sup>٣</sup> و غير ذلك من محاسن أمورهم ﴿ لنى عليين ﴾ أى أما كن منسوبة إلى العلو ، وقع النسب أولاً إلى فعلى ثم جمع [ و إن كان -<sup>٤</sup> ] لا واحد له من لفظه كعشرين و أخواته ، قال الكسائى : إذا جمعت العرب ما لا يذهبون فيه ١٥ إلى أن له بناء من واحد و اثنين فانهم يجمعون بالواو و النون فى المذكر و المؤنث - انتهى ، فهى درجات متصاعدة تصعد إلى الله و لا تحجب

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : مفرد (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : جل .  
(٣-٢) من ظ و م ، و فى الأصل : ذكاه عقولهم الى (٤) زيد من ظ و م .

عنه كما يحجب ما للأشقياء بعضها<sup>١</sup> فوق [بعض -<sup>٢</sup>] إلى ما لانهاية له بحسب رتب الأعمال، وكل من كان كتابه من الأبرار في مكان لحق به كما أن من كان كتابه من الفجار<sup>٣</sup> في سجين لحق به، قال الرازي في اللوامع: من رقى عليه عن الحواس و الآوهام و فعله عن مقتضى الشهوة<sup>٤</sup> و الغضب فهو حقيق بأن يكون علياً، و من كان عليه و إدراكه مقصوراً على الحواس و الخيال و الآوهام و فعله على مقتضى الشهوات البهيمية فهو حقيق بأن يكون في سجين .

و لما كان هذا أمراً عظيماً، زاد<sup>٥</sup> في تعظيمه بقوله: ﴿وَمَا أَى  
وَأَى شَيْءٍ﴾ (ادراك) أى جعلك دارياً و إن بالغت في الفحص  
١٠ ﴿مَا عَلَيَّونَ﴾ فان وصفه لا تسعه<sup>٦</sup> العقول و يلزمه لعلوه فضاء مطلق  
و اتساع مبين . و لما عظم المكان فعلمت عظمة الكتاب ، ابتداء  
الإخبار عنه على سبيل القطع زيادة في عظيمته فقال: ﴿كُتِبَ﴾ أى  
عظيم ﴿مَرْقُومٌ﴾ أى فيه [أن -<sup>٧</sup>] فلانا آمن من النار فيما له من رقم  
ما احسنه و ما أبهأه و ما أجمله .

١٥ و لما عظمه في نفسه و فى مكانه ، عظمه فى حضّاره فقال:  
﴿يشهده المقربون﴾ أى يحضره حضوراً تاماً دائماً لا غيبة فيه الجماعة

(١) م م . وفى الأصل و ظ : بعض (٢) زيد من ظ و م (م) من ظ ،  
وفى الأصل و م : النكفار (٤) زيد فى الأصل : البهيمية فهو ، ولم تكن  
الزيادة فى ظ و م لحدوثها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : زاده (٦) من ظ  
و م ، وفى الأصل : لا تصفه (٧) زيد من م .

الذين يعرف كل احد انه ليس لهم عند كل من يعتبر تقريبه إلا التقريب من ابتدائه إلى انتهائه هم شهود هذا المسطور وهم الملائكة يشيعونه<sup>١</sup> من سماء إلى سماء و يحفون به سرورا و تعظيما لصاحبه و يشهده من في السماوات من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، فالآية مع الاولى<sup>٢</sup> من الاحتباك : ذكر سبحانه أولا دال<sup>٣</sup> على الاتساع<sup>٥</sup> ثانيا ، و ذكر عليين و المقربين ثانيا دال على أسفل سافلين<sup>٤</sup> و المبعدين أولا .

و لما عظم كتابهم بهذه الفضائل ، التفتت النفس الى معرفة حالهم فقال شافيا لى هذا الالتفات مؤكدا لأجل من يشكر : ﴿ ان الابرار ﴾ أى الذين هذا كتابهم ﴿ لى نعم ﴾ أى يحيط بهم ضد ما فيه الفجار من ١٠ الجحيم . و لما كان لا شيء / أنعم للانسان من شيء عال يجلس عليه و يمد بصره الى ما يشتهى بما لديه ، قال مبينا لذلك النعيم : ﴿ على الارائك ﴾ أى الأمرة العالية [ مع هذا - ] العلو المطلق فى الحجال التى يعي الفكر وصفها بما لها من العلو من ترصيع اللؤلؤ و الياقوت و غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر ﴿ ينظرون ﴾ أى الى ما يشتهون من الجنان و الأنهار ١٥ و الحور و الولدان ، ليس لهم شغل غير ذلك و ما شابهه من المستلذات . و قال الإمام القشيري : أثبت النظر و لم يبين المنظور إليه لاختلافهم : منهم من ينظر إلى قصوره ، و منهم من ينظر إلى حوره ، و منهم<sup>١</sup> و منهم<sup>٢</sup> ، (١) من ظ و م ، و فى الأصل : يسبقونه (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : اولا لى . (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : دالا (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : اسافلين . (٥) زيد من ظ و م (٦-٦) من ظ و م ، و فى الأصل : من ينظر .

والخواص على دوام الأوقات إلى الله تعالى ينظرون كما أن الفجار دائماً  
عن ربهم محجوبون .

ولما وصف<sup>١</sup> نعيمهم ، أخبر أنهم من عراقتهم فيه [يعرفهم به -<sup>٢</sup>] كل  
ناظر إليهم فقال تعالى : ﴿ تعرف ﴾ أى أيها الناظر إليهم - هذا على  
قراءة الجماعة ، وقرأ أبو جعفر و يعقوب بالبناء للفعول ، و هو أدل  
على العموم ﴿ فى وجوههم ﴾ عند رؤيتهم ﴿ نضرة النعيم ﴾ أى بهجته  
وزوقه وحسنه وبريقه وطراوته ، من نضرة<sup>٣</sup> النبات - إذا أزهر و نور ،  
و قال الحسن رحمه الله تعالى<sup>٤</sup> : النضرة فى الوجه و السرور  
فى القلب .

١٠ و لما كانت مجالس الأنس لاسيما<sup>٥</sup> فى الأماكن النضرة لا تطيب  
إلا بالآكل و المشارب ، و كان الشراب يدل على الآكل ، قال مقتصر  
عليه لأن هذه السور<sup>٦</sup> قصار يقصد فيها الجمع مع الاختصار قال :  
﴿ يسقون ﴾ بانياله للفعول دلالة على أنهم مخدمون أبدا لا كلفة عليهم  
فى شيء ﴿ من رحيق ﴾ أى شراب خالص صاف عتيق ايض مطيب  
١٥ فى غاية اللذة ،<sup>٧</sup> فأنهم قالوا : إن الرحيق<sup>٨</sup> الخمر أو أطيبها أو أفضلها  
أو الخالص أو الصافي ، و ضرب من الطيب . و لاشك أن العاقل لا يشرب

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : وصفهم (٢) زيد من م (٣) من ظ و م ،  
وفى الأصل : ضرة (٤) راجع المعالم ١٨٥/٧ (٥) زيد فى الأصل : فى المجالس ،  
ولم تكن الزيادة فى ظ و م فخذناها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : السورة .  
(٧-٧) من ظ و م ، وفى الأصل : فالرحيق .

الخمر مطلقا فكيف بأعلاها [إلا - ١] إذا [كان - ١] مستكملا لمقدماتها  
من مأ كول ومشروب وملبوس ومنكوح وغير ذلك . ولما كان  
الختم لا يكون إلا لما عظمت رتبته وعزت نقاسته ، قال مريدا الحقيقة ،  
أو الكناية عن نقاسته : ﴿ محتوم لا ﴾ أى فهو مع نقاسته سالم من الغبار  
و جميع الأقداء والافذار .

و لما كان الختم<sup>٢</sup> حين الفك<sup>٣</sup> لابد أن ينزل من فئاته فى الشراب  
قال : ﴿ خشمه مسك<sup>٤</sup> ﴾ وقال ابن مسعود رضى الله عنه<sup>٥</sup> : إن المراد بختمه  
آخر طعمه ، فيحصل أن ختمه فى أول فتحه وفى آخر شربه المسك ،  
و ذلك يقتضى ان لا يكون يفتحه إلا شربه ، وأنه يكون على قدر  
كفايته فيشربه كله ، و العبارة صالحة لأن يكون [الختم - ٦] أولا و آخرأ ، ١٠  
و هو يجرى بجرى افتضاض السكر . و لما كان التقدير : [ فبه - ١ ]  
يبلغ نهاية اللذة الشاربون ، عطف عليه قوله : ﴿ وفى ذلك ﴾ أى الامر  
[ العظيم - ١ ] البعيد المتناول وهو العيش والنعيم و الشراب الذى هذا  
وصفه ﴿ فليتافس ﴾ أى فليرغب غاية الرغبة بجميع الجهد والاختيار  
﴿ المتافسون<sup>٦</sup> ﴾ أى الذين من شأنهم المنافسة / و هو أن يطلب كل منهم ١٥ / ٧٠٢  
أن يكون ذلك المتافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لأنه<sup>٧</sup> نفيس جدا ،

(١) زيد من ظ (٢) زيد فى الأصل : ايضا ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م  
لحذفها (٣) من م ، وفى الأصل وظ : ينفك (٤) راجع المعالم ١٨٥/٧ (٥) زيد  
فى الأصل : قدرته و ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) زيد من ظ و م .  
(٧) من ظ و م ، وفى الأصل : لا .

والنفيس هو الذى تحرص عليه نفوس الناس و تتعالى فيه . و المنافسة  
فى مثل هذا بكثرة الأعمال [ الصالحات - ' ] و النيات الخالصة .

و لما ذكر الشراب ، أتبعه مزاجه على ما يتعارفه أهل الدنيا لكن

بما هو أشرف منه ، فقال مبينا لحال هذا المسقى : ﴿ و مزاجه ﴾ أى<sup>٢</sup>  
٥ يسقون منه و الحال أن مزاج هذا الرحيق ﴿ من تسنيم ﴾ علم على عين

معية و هو - مع كونه علما - دال على أنها عالية المحل و الرتبة ، و الشراب<sup>٢</sup>

ينزل عليهم ماؤها [ من العلو -<sup>٤</sup> ] ، و قال حمزة الكرماني : ماؤها يجرى

على الهواء متنسما ينصب فى أوانى أهل الجنة على مقدار الحاجة ، فإذا

أمتلأت أمسك ، و هو فى الشعر اسم جبل عال و كذا التعميم و أصله

١٠ من السنام ، و لذلك قطعها مادحا فقال : ﴿ عينا يشرب بها ﴾ أى بسبيلها

على طريقة المزج منها ﴿ المقربون ﴾ أى الذين وقع تقريبيهم من اجتذاب

الحق لهم إليه و قصر همهم عليه ، كل شراب يريدونه ، و أما الأبرار فلا

يشربون بها<sup>٥</sup> إلا الرحيق ، و أما غيرهم فلا يصل<sup>٦</sup> إليها أصلا ، و قال

بعضهم : إن المقربين<sup>٧</sup> يشربون من هذه العين صرفا ، و الأبرار يمزج

١٥ لهم منها<sup>٨</sup> الفرق ظاهر - هنيا لهم<sup>٩</sup> .

و لما ذكر سبحانه جزاء الكافر<sup>١</sup> بالجحيم و جزاء المؤمن<sup>١</sup> بالنعيم ،

(١) زيد من م (٢) زيد فى الأصل : الذى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و لم تحذفها .

(٣) من ظ و م ، و فى الأصل : الشرب (٤) زيد من ظ و م (٥) من م ،

و فى الأصل و ظ : فيها (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : فلا يصلون (٧) من ظ

م ، و فى الأصل : المقربون (٨-٨) - سقط ما بين الرقين من ظ و م (٩) من ظ

و م ، و فى الأصل : الكافرين (١٠) من ظ و م ، و فى الأصل : المؤمنين .

وكان من أجلّ النعيم الشهادة بالعدو، علل جزاء الكافر بما فيه شناعة المؤمن به لأنه اشتغل في الدنيا بما لا يغنى، فلزم من ذلك تفويته لما يغنى<sup>١</sup>، فقال مؤكدا لأن ذا<sup>٢</sup> المروءات واهمم العاليات و الطبع السليم و المزاج القويم لا يكاد يصدق مثل هذا، و أكدّه إشارة إلى أن من حقه أن لا يكون: ﴿ان الذين اجرموا﴾ أى قطعوا ما أمر الله به أن يوصل<sup>٣</sup> ﴿كأوا﴾ أى في الدنيا ديدنا وخلقنا<sup>٤</sup> و طبعنا و جبلة<sup>٥</sup> ﴿من الذين آمنوا﴾ أى و لو كانوا في أدنى درجات الإيمان ﴿يضحكون﴾ أى يحددون الضحك كلما زأوم أذكرهم استهزاء بهم<sup>٦</sup> و بحالاتهم التى هم عليها من علامات الإيمان<sup>٧</sup> في رثاة أحوالهم و قلة أموالهم [و-<sup>٨</sup>] احتقار الناس لهم مع ادعائهم أن الله تعالى لا بد أن ينصرهم و يعلى أمرهم<sup>٩</sup> ﴿و اذا مروا﴾ أى<sup>١٠</sup> الذين آمنوا ﴿هم﴾ أى بالذين أجرموا في<sup>١١</sup> أى وقت من الاوقات يستهزئون و<sup>١٢</sup> ﴿يتغامزون﴾ أى يغمز بعض الذين أجرموا بعضا لأذى الذين آمنوا.

ولما وصفهم في مواضع التردد و القلب، وصفهم في المنازل فقال: ﴿و اذا اقلبوا﴾ أى رجع الذين أجرموا برغبتهم في الرجوع<sup>١٥</sup> وإقبالهم عليه من غير تكره<sup>١٦</sup> ﴿الى اهلهم﴾ أى منازلهم التى هى عامرة

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : لا يغنى (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : ذى .  
(٣-٣) -قط ما بين الرقعين من ظ و م (٤) زيد من م (٥) زيد في الأصل :  
فقال تعالى ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٦) زيد في الأصل : اذا مر ،  
ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها .

/ ٧٠٣

بجماعتهم ﴿انقلبوا﴾<sup>١</sup> حال كونهم ﴿فاكهين﴾<sup>٢</sup> أى متلذذين غاية التلذذ / بما كان من مكتهم ورفعتهم التى أوصلتهم إلى الاستسخر بغيرهم ، قال ابن برجان : و ذكر عليه الصلاة و السلام « إن الدين بدا غريبا و سيعود [غريبا -<sup>٣</sup>] » كما بدأ ، يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر<sup>٤</sup> . ه وفى أخرى : يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة . وفى أخرى : العالم فيهم اثنين من 'جيفة حار'<sup>٥</sup> - فالله المستعان .

ولما ذكر مرورهم بهم ، ذكر مطلق رؤيتهم لهم فقال : ﴿واذا رآوهم﴾<sup>٦</sup> أى [رأى -<sup>٧</sup>] الذين أجزموا الذين آمنوا ﴿قالوا﴾<sup>٨</sup> أى عند رؤيتهم للذين آمنوا مؤكدين لأنهم يستشعرون أن كل ذى عقل يكذبهم مشيرين إلى تحقيرهم بأداة القرب : ﴿ان أهولاء﴾<sup>٩</sup> أى الذين آمنوا ﴿اضألون﴾<sup>١٠</sup> أى عريقون فى الضلال لأنهم تركوا الدنيا لشيء أجل لا صحة له ﴿وما﴾<sup>١١</sup> أى و الحال أنهم [ما -<sup>١٢</sup>] ﴿ارسلوا﴾<sup>١٣</sup> أى من 'مرسل ما'<sup>١٤</sup> ﴿عليهم﴾<sup>١٥</sup> أى على الذين آمنوا خاصة حتى يكون لهم بهم هذا الاعتناء فى بيوتهم وخارجها عند مرورهم وغيره ﴿حفظين﴾<sup>١٦</sup> أى عريقين فى حفظ أعمال ١٥ الذين آمنوا فما اشتغالهم بهم إلى هذا الحد أن كانوا عندهم فى عداد السافط المهمل كما يزعمون فما هذه المراعاة المستقصية لأحوالهم وإن كانوا فى عداد المنظور إليه<sup>١٧</sup> المعنى به فليدينوا فساد حالهم بوجه تقبله العقول

(١) زيد فى الأصل : أى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : الجمر (٤-٤) من م ، وفى الأصل و ظ : جيف الجمار (٥-٥) من ظ و م ، وفى الأصل : أى مرسل ما ، وفى ظ أى مرسل (٦) من ظ ، وفى الأصل و م : اليهم .



و<sup>١</sup> يقوم عليه دليل أو ليتبعوم وإلأنهم غير عارفين بمواضع الإصلاح  
وتعاطى الأمور على وجوهها<sup>٢</sup> فما أحقهم بقول القائل :

أوردها سعد وسعد مستمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ولما كان لانعم أفضل من الشئانة بالعدو لاسيما إذا كانت على  
أعلى طبقات الشئانة قال تعالى : ﴿ فاليوم ﴾ أى قسبب عن هذا من ه  
فعلهم فى دار العمل أنه يكون فى دار الجزاء ﴿ الذين آمنوا ﴾ ولو  
كأوا فى أدنى درجات الإيمان ﴿ من الكفار ﴾<sup>٣</sup> خاصة ، وهم الراسخون فى  
الكفر من عموم الذين أجمروا ، فى الحشر والجنة بخيرة وهزوا ، فان  
الذين آمنوا لا يضحكون من عصاة المؤمنين لو رأوهم يعذبون بل يرحمونهم  
لاشراكمهم فى الدين ﴿ يضحكون ﴾<sup>٤</sup> قصاصا وجزاء حين يرون ما م<sup>٥</sup> ١٠  
فيه من الذل سرورا بحالهم شكرا لله على ما أعطاهم من النجاة من النار  
والنقمة من أعدائهم ، قال أبو صالح : تفتح لهم الأبواب<sup>٦</sup> و يقال :  
أخرجوا ، فيسرعون فإذا وصلوا إلى الأبواب غلقت<sup>٧</sup> فى وجوههم وردوا  
على أقبح حال ، فيضحك<sup>٨</sup> المؤمنون - انتهى . و يالها من خيبة وخجلة

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : او (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : وجهها .  
(٣) زيد فى الأصل : اى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٤) من ظ و م ،  
وفى الأصل : هزية (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : حتى (٦) زيد فى الأصل :  
فى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٧) من م ، وفى الأصل و ظ :  
ابواب (٨) من م ، وفى الأصل و ظ : اغلقت (٩) زيد فى الأصل : عليهم ،  
ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .

و سواد وجه و تعب قلب و تقریع نفس من العذاب بالنار و<sup>۱</sup> بالشهانة  
و العار، حال كون الذين آمنوا ملوكا ﴿على الارآئك لا﴾ ای الأسرة  
العالية المزینة التي هی من حسنھا<sup>۲</sup> أهل لان یقیم المتكئ بها ﴿ینظرون<sup>۳</sup>﴾  
ای یحددون تحدیق العیون إلیهم كلما أرادوا فیرون / ما هم فیہ من  
ه الهوان و الذل و العذاب بعد العزة<sup>۴</sup> و النعم نظر المستفهم ﴿هل ثوب﴾  
بناء للمفعول لان المלذذ مطلق مجازاتهم<sup>۵</sup> ﴿الكفار﴾ ای وقع تثویب  
العريقین فی الكفر ای إعطاؤهم الثواب و الجزاء على أنهی ما یكون ،  
فالجلة<sup>۶</sup> فی محل نصب و ینظرون ، ﴿ما كانوا﴾ ای نفس فعلهم بما هو لهم  
كالجبلات ﴿یفعلون<sup>۷</sup>﴾ [ای -<sup>۸</sup>] بدواعیهم الفاسدة و رغباتهم المعلولة ،  
۱۰ فالجلة<sup>۹</sup> فی موضع المفعول ، و قد علم أن لهم الویل الذی افتتحت السورة  
بالتهديد به لمن یفعل فعل من لا یظن أنه یجازی على فعله ، و آخرها فیمن  
انتقص<sup>۱۰</sup> الاعراض فی خفاء ، [و -<sup>۱۱</sup>] أولها فیمن انتقص الأموال  
كذلك ، و جفاء العدل و الوفاء ، و الله الهادی<sup>۱۲</sup> للصواب ، و إلیه المرجع  
و المآب و إلیه المتاب<sup>۱۳</sup> .

(۱) من ظ و م ، و فی الأصل : او (۲) من ظ و م ، و فی الأصل : احسنھا .  
(۳) من ظ و م ، و فی الأصل : العدة (۴) من ظ و م ، و فی الأصل : مجاوزتهم .  
(۵) من م ، و فی الأصل و ظ : و بالجمله (۶) زید من ظ و م (۷) من ظ و م ،  
و فی الأصل : انتقص (۸) زید من م (۹-۱۰) سقط ما بین الرقین من ظ و م .

سورة الانشقاق<sup>١</sup>

مقصودها الدلالة على آخر المطففين من أن الأولياء ينعمون والأعداء يعذبون ، لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث ولا بالعرض على الملك الذى أوجدهم و رباهم كما يعرض الملوك عبيدهم و يحكمون بينهم فينقسمون إلى أهل ثواب و أهل عقاب ، و اسمها الانشقاق<sup>٢</sup> أدل دليل<sup>٣</sup> على ذلك بتأمل الظرف هـ و جوابه الدال على الناقد البصير و حسابه ﴿ بسم الله ﴾ ذى الجلال و الإكرام ﴿ الرحمن ﴾ الذى كلمت نعمته فشملت الخاص و العام ﴿ الرحيم هـ ﴾ الذى أتمها بعد العموم على أوليائه فأسعدهم بآتمام الإنعام .  
لما ختمت التطفيف بأن الأولياء فى نعيم ، و أن<sup>٤</sup> الأعداء فى جحيم

ثوابا و عقابا ، ابتدا هذه بالإقسام<sup>٥</sup> على ذلك فقال : ﴿ اذا السماء ﴾ أى ١٠ على ما لها من الإحكام و العظمة<sup>٦</sup> و الحكمة الذى لا يقدر على مثلها غيره جللت قدرته<sup>٧</sup> ﴿ انشقت لا ﴾ أى فصارت واهية و فتحت أبوابا<sup>٨</sup> فتخربت و تهدمت ، و ذلك بعد القيام من القبور كما مضى فى الحاقة عن إحدى روايتى ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ و اذنت ﴾ أى كانت

(١) الرابعة والثمانون من سور القرآن الكريم ، مكية ، وعدد آياتها ٢٥ .

(٢-٣) فى ظ و م : دال (٣) - سقط من ظ و م (٤) من ظ و م ، وفى الأصل :

الاقسام (٥-٥) - سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٦) فى ظ : أبوابها .

شديدة الاستماع<sup>١</sup> و الطوعية و الانقياد على أتم وجه كمن له اذن واعية  
و نفس مطمئنة راضية ﴿لربها﴾ أى لأمر المخترع لها و المدبر لجميع  
أمرها، و هى الآن و إن كانت منقادة فانقيادها ظاهر لا كثر [الخلق-٢]  
و هم المثبتة، و أما المعطلة فربما نسبوا تأثيراتها إلى الطابع و السواكب،  
و أما عند الانشقاق فيحصل الكشف التام فلا يبقى لأحد شبهة  
﴿وحقت لا﴾ بالبناء للفعل بمعنى أنها مجبولة على أن ذلك حق [عليها-٢]  
نابت لها، فهى حقيقة به لأنها مربوبة له سبحانه، و كل مربوب فهو  
حقيق بالانقياد لربه، و هى لم تزل مطيعة / له فى ابتدائها و انتهائها، لكن  
هناك يكون الكشف التام لجميع الأنام.

١٠ و لما بدأ بالعالم العلوى لكونه أشرف لأنه أعلى مكانة و مكانا،  
ثنى بالسفلى فقال تعالى: ﴿و اذا الارض﴾ أى [على-٢] ما لها من  
الصلابة و الثخانة و الكثافة، و أشار بالبناء للفعل إلى سهولة الفعل  
فيها عليه سبحانه و تعالى و سرعة انفعالها مع كونه أحجب من انشقاق  
السماء فانه ربما كان فى الشيء لوهية<sup>٢</sup> من تطاول مرور الزمان عليه  
١٥ بخلاف المد فقال: ﴿مدت لا﴾ أى بسطت بسط الأديم و مطت فامتطت  
فزيد فى سعتها جدا بعد أن تمهدت فصارت دكاء فزال جبالها و آكامها  
و تلالها، فلا ترى فيها عوجا و لا أمثا كما أن الأديم إذا مد كان كذلك  
فزال تثنيه و اتسع.

(١) من ظ و م، و فى الأصل: الامتناع (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ  
و م، و فى الأصل: اوهى (٤) من ظ و م، و فى الأصل: فما.

و لما كان الجلد جديرا بأنه إذا مد أن يبين عن كل ما فيه من<sup>١</sup>  
غيره قال: ﴿والقت ما فيها﴾ أى أخرجت ما فى بطنها من الأموال  
و الكنوز و الاموات لإخراجا سريعا كأنها تقذفه قذفا، و ذلك أيضا  
كالبساط إذا نقص ﴿و تحلت لا﴾ أى تعمدت و تكلفت الخلو عن ذلك  
و الترك له بغاية جهدها، أى فعل ذلك سبحانه [ فعلا كانت الأرض ه  
كأنها فاعلة له على هذا الوجه، فصارت خلية عن كل شىء كان فى بطنها،  
و صار بارزا على ظهرها . و لما كان هذا ربما أوم انه بغير أمره سبحانه -<sup>٢</sup>  
و تعالى قال: ﴿واذنت لربها﴾ أى فعلت ذلك باذن<sup>٣</sup> الخالق [ لها -<sup>٤</sup>  
و المرنى و تأثرت فى ذلك عن تأثيره لا بنفسها، و فعلت فيه كله فعل  
السميع المجيب ﴿و حقت ه﴾ أى و كانت حقيقة بذلك كما أن كل مربوب ١٠  
كذلك، و تكرير " إذا " للتنبيه على ما فى كل من المجتئين من عظيم  
القدرة، و الجواب [ محذوف -<sup>٥</sup> ] لأنه فى غاية الانكشاف بما دل  
عليه المقام مع ما تقدم من المطففين و ما قبلها من السور و ما يأتى فى  
هذه السورة تقديره: ليحاسبن كل احد على كدحه كله فليشوبن الكفار  
ما كانوا يفعلون وليجازين أهل الإسلام بما كانوا يعملون . ١٥  
و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير: لما تقدم فى الانفطار التعريف  
بالحفظه و إحصائهم على العباد فى كتبهم، و عاد الكلام إلى ذكر ما يكتب  
على البر و الفاجر و استقرار ذلك فى قوله تعالى " ان كتاب الابرار لنى  
(١) من ظ و م، و فى الأصل: عن (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م،  
و فى الأصل: فعل .

عليّين“ وقوله ”ان كتاب الفجار لني سجين“ اتبع ذلك بذكر التعريف بأخذ هذه الكتب في القيامة عند العرض، وأن أخذها بالإيمان عنوان السعادة، وأخذها وراء الظهر عنوان الشقاء إذ قد تقدم في السورتين قبل ذكر الكتب واستقرارها بحسب اختلاف مضمناها فمنها ما هو<sup>١</sup> في عليين ومنها ما هو<sup>٢</sup> في سجين إلى يوم العرض، فيؤتى كل كتابه فأخذ<sup>٣</sup> يمينه وهو عنوان سعادته، وأخذ [ من -<sup>٤</sup> ] وراء ظهره وهو عنوان هلاكه، فتحصل<sup>٥</sup> الإخبار بهذه الكتب ابتداء واستقرارا وتفريقا يوم العرض، واقتحت السورة بذكر انشقاق السماء ومد الأرض وإلقائها ما فيها وتحليها تعريفا / بهذا اليوم العظيم بما يتذكر به<sup>٦</sup> من سبقت سعادته / ٧٠٦

١٠. والمناسبة بينة - انتهى .

ولما كان الجواب ما ذكرته، أتبعه شرحه فقال مناديا بأداة صالحة للبعد لأن المنادى أدنى الاسنان بادئا بالاولياء لأن آخر التطفيف الذي هذا شرح له إدخال السرور عليهم: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ﴾ [أى -<sup>١</sup>] الآنس بنفسه الناسى لربه . ولما كان أكثر الناس منكرا للبعث، أكد ١٥ فقال: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أى ساع وعامل مع الجهد لنفسك من خير

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : ذلك (٢-٣) - سقط ما بين الرقيين من ظ و م .  
(٣) - سقط ما بين الرقيين من م (٤) من م ، وفي الأصل و ظ : يأتى (٥) من م ، وفي الأصل و ظ : فآخذ (٦) زيد من ظ و م (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : فتحصيل (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : فيه (٩) من ظ و م ، وفي الأصل : لبعث .

اوشر، واكثره بما يؤثر خدوشا وشينا وفسادا وشتانا، منتها  
 ﴿ الى ربك ﴾ الذى أوجدك ورباك بالعمل بما يريد معنى وبالموت  
 حسا، وأشار إلى اجتهد كل فيما<sup>١</sup> هو فيه وخلق له بالتأكيد بالمصدر  
 فقال: ﴿ كدحا ﴾ أى عظيما ﴿ فلقبه ﴾ أى فتنقب كدحك لقاؤك  
 لربك، وأنه ينكشف لك أنك كنت فى سيرك إليه كالمتجهد فى لقائه ه  
 اجتهد من يسابق فى ذلك آخر، وكل ذلك تمثيل لنفوذ إرادته ومضى  
 أقضيته بسبب الانتهاء إليه، وحقيقته تلاقى جزاءه<sup>٢</sup> وينكشف<sup>٣</sup> لك من عظيم  
 أمره [ ما - ٢ ] ينكشف للتلاقي مع من<sup>٤</sup> يلقاه بسبب اللقاء، وهذا أمر  
 أنت ساع فيه غاية السعى لأن من كان الليل والنهار مطيته أوصلاه  
 بلاشك إلى منتهى سفره شاء أو أبى، فذكر هذا على هذا النمط ح ١٠  
 على الاجتهاد فى الإحسان فى العمل لأن من أيقن بأنه<sup>٥</sup> لابد له<sup>٦</sup> من  
 العرض على الملك أفرغ جهده فى العمل بما<sup>٧</sup> يحمد عليه عند لقائه .  
 ولما كان من المعلوم ان عيد الملك إذا عرضوا [ عليه - ٨ ]، كان  
 فيهم المقبول والمردود، بسبب أن كدحهم تارة يكون حسنا وتارة  
 يكون سيئا، قال معرفا أن [ الأمر - ٩ ] فى لقائه كذلك [ على ما نعهد - ١٠ ]، ١٥  
 فن كان مقبولا أعطى كتاب حسناته يمينه لأنه كان فى الدنيا من  
 (١) من ظ و م، وفى الأصل: فيها (٢-٢) من ظ و م، وفى الأصل: ثم  
 ينكشف (٣) زيد من ظ و م (٤) من ظ و م، وفى الأصل: ما (ه) من ظ  
 و م، وفى الأصل: انه (٦) سقط من ظ و م (٧) من ظ و م، وفى الأصل:  
 على ما (٨) زيد من م (٩) زيد من ظ .

أهل اليمين أى الدين المرضى<sup>١</sup>، و من كان مردودا اعطى كتابه بشماله لأنه كان فى الدنيا مع أهل الشمال وهو الدين الباطل الذى يعمل من غير إذن المالك<sup>٢</sup>، فكأنه يفعل من ورائه، فترجم هذا الغرض بقوله سبحانه وتعالى مفصلا [للإنسان - ٢] المراد به الجنس جامعا للضمير بعد أن أفردته ه تنصيحا على حشر كل فرد : ﴿ فاما من اوتى ﴾ بناء للفعول إشارة إلى أن أمور الآخرة كلها قهر و فى غاية السهولة عليه سبحانه وتعالى ، و فى هذه الدار للأمر و إن كان كذلك<sup>٣</sup> إلا أن الفرق فى انكشاف ستر الأسباب هناك فلا دعوى لاحد ﴿ كتبه ﴾ أى صحيفة حسابه التى كتبتها الملائكة<sup>٤</sup> وهو لا يدري ولا يشعر ﴿ بيمينه ﴾ من امامه وهو المؤمن ١٠ المطيع ﴿ فسوف يحاسب ﴾ أى يقع حسابه بوعده لا خلف فيه و إن طال الأمد لإظهار الجبروت والكبرياء والقهر ﴿ حسابا يسيرا ﴾ أى سهلا لا يناقش فيه لأنه كان يحاسب نفسه فلا يقع له المخافة إلا ذهولا ، / ٧٠٧ / فلاجل ذلك تعرض أعماله فيقبل حسناتها و يعفو عن سيئها .

و لما كان هذا دالا على العفو ، أتبعه ما يدل على الإكرام فقال : ١٥ ﴿ و ينقلب ﴾ أى يرجع من نفسه من غير مزعج برغبة و قبول ﴿ الى أهله ﴾ أى الذين أهله الله بهم<sup>٥</sup> الجنة فيكون أعرف بهم و بمنزله (١) فى ظ : المرتضى (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : الملت (٣) زيد من م . (٤-٤) من ظ و م ، و فى الأصل : انها (٥) زيد فى الأصل : عليه ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٦-٦) سقط ما بين الرتين من ظ و م (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : إلى .



الذى أعد له منه بمنزله فى الدنيا . و لما كانت السعادة فى حصول السرور  
من غير قيد ، بنى للفقول قوله : ( مسرورا<sup>١</sup>ه ) [ أى -<sup>١</sup> ] قد أوتى جنة  
وحريرا ، فانه كان فى الدنيا فى أهله مشفقا من العرض على الله مغموما<sup>٢</sup>  
مضرورا بحاسب نفسه بكرة وعشيا حسابا عسيرا مع ما هو [ فيه -<sup>٢</sup> ] من  
نكد الأهل و ضيق العيش و شرور المخالفين<sup>٣</sup> ، فذكر هنا الثمرة و المسبب ه  
لأنها المقصودة<sup>٤</sup> بالذات ، وفى الشق الآخر السبب و الأصل ، و قد استشكلت  
الصديقة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها هذه الآية بما روى عنها فى  
الصحيح<sup>٥</sup> بلفظين أحدهما : ليس احد يحاسب إلا هلك ، ، و الثانى  
« من نوقس الحاسب عذب » ، قالت عائشة رضى الله عنها : فقلت : يا رسول  
الله ! أليس الله يقول " فاما من أوتى كتابه " - الآية ، فقال صلى الله عليه ١٠  
و سلم : إنما ذلك العرض . فان كان اللفظ الأول هو الذى سمعته  
فالإشكال فيه واضح ، و ذلك أنه يرجع إلى كلية موجبة هى « كل من  
حوسب هلك » ، و الآية مرجع إلى جزئية سالبة وهى « بعض من يحاسب  
لا يهلك » ، وهو نقيض ، و حينئذ يكون اللفظ الثانى من تصرف الرواة ،  
وإن كان الثانى هو الذى سمعته فطريق تقرير الإشكال فيه أن يقال : ١٥  
المناقشة فى اللغة من الاستقصاء و هو بلوغ الغاية ، و ذلك فى الحساب

(١) زيد من م (٢) زيد فى الأصل : مطرودا ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م  
لحذفها (٣) زيد من ظ و م (٤) زيد فى الأصل و ظ : المخالطين ، و لم تكن  
الزيادة فى ظ و م لحذفها (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : المقصود .

(٦) راجع ٢ / ٧٣٦ .

بذكر الجليل والحقير والمجازاة عليه، فرجع الأمر أيضا إلى كلية موجبة  
 هي «كل من حوسب بجميع أعماله عذب» وذلك شامل لكل  
 حساب سواء كان يسيرا أو لا، لأن الأعم يشمل جميع أخصياته، والآية  
 مثبتة أن من أعطى كتابه يمينه يحاسب عليه ولا يهلك، والصديقه  
 ٥ رضى الله عنها عالمة بأن الكتاب يثبت فيه جميع الأعمال من قوله تعالى  
 "لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها" ومن حديث الحافظين وغير  
 ذلك، فرجع الأمر إلى أن بعض من يحاسب بجميع أعماله لا يهلك،  
 وحينئذ فالظاهر التعارض فسألت، فأقرها صلى الله عليه وسلم على الإشكال  
 وأجابها بما حاصله أن المراد بالحساب في الحديث مدلوله المطابق،  
 ١٠ وهو ذكر الأعمال [كلها -<sup>١</sup>] والمقابلة على كل منها، وذلك هو معنى  
 المناقشة، فعنى «من نوقش الحساب» من حوسب حسابا حقيقيا بذكر  
 جميع أعماله والمقابلة على كل منها، وأن المراد بالحساب في الآية جزء  
 المعنى المطابق / وهو ذكر الأعمال فقط من غير مقابلة، وذلك بدلالة  
 ٧٠٨ / تتضمن مجازا مرسلا لأنه إطلاق اسم الكل على الجزء، ولأجل هذا  
 ١٥ كانت الصديقه رضى الله تعالى عنها تقول بعد هذا في تفسير الآية:  
 يقرر بذنوبه ثم يتجاوز عنها - كما نقله عنها أبو حيان<sup>٢</sup>، وعلى ذلك دل  
 قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان<sup>٣</sup> عن ابن عمر رضى الله عنهما

(١) من ظ و م، وفي الأصل: ام (٢) زيد من ظ و م (٣) راجع البحر  
 المحيط ٨/ ٤٤٦ (٤) راجع صحيح البخارى ١/ ٣٣٠ وصحيح مسلم ٢/ ٣٦٠

دان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيضع كنفه عليه و يسره ثم يقول له: أتعرف ذنب كذا - حتى يذكره<sup>١</sup> بذنوبه كلها و يرى في نفسه أنه قد هلك ، قال الرب سبحانه : سترتها عليك في الدنيا ، و انا أغفرها لك اليوم ، و لفظ " كنفه " يدل على ذلك فان كنف الطائر جناحه ، و هو إذا وقع فرخه في<sup>٢</sup> كنفه عامله<sup>٣</sup> بغاية اللطف ، فالله تعالى أرحم و ألطف ه  
( و اما من اوتى ) أى بغاية السهولة و إن أبى هو ذلك ( كُتِبَ ) أى صحيفة حسابه<sup>٤</sup> ( و رآه ظهره<sup>٥</sup> ) أى فى شماله إبتاء مستغرقا لجميع جهه الوراة التى هى [ علم - ]<sup>٦</sup> السوء لأنه كان يعمل ما لم يأذن به الله ، فكأنه عمل من ورائه مما يظن أنه يخفى عليه سبحانه ، فكان حقيقا بأن تغل يمينه إلى عنقه ، و تكون شماله [ إلى - ]<sup>٧</sup> وراه ظهره ، و يوضع كتابه فيها ، ١٠  
و هذا احتباك : ذكر اليمين أولا يدل على الشمال ثانيا ، و ذكر الوراة [ ثانيا - ]<sup>٨</sup> يدل على الامام أولا ، و سر ذلك أنه ذكر دليل المودة و الرفق بالمصاحفة و نحوها فى السعيد ، و دليل الغدر و الاغتيال فى الشقى ( فسوف يدعوا ) أى بوعد<sup>٩</sup> لا محالة فى<sup>١٠</sup> وقوعه أبدا<sup>١١</sup> ( ثبورا<sup>١٢</sup> ) أى حسرة و ندماء بنحو قوله : واثبورا ، و هو الهلاك الجامع لأنواع ١٥  
المكاره كلها لان أعماله فى الدنيا كانت أعمال الهالكين .

- (١) من ظ و م ، و فى الأصل : يعرفه (٢-٢) من ظ و م ، و فى الأصل : فى خرفه (٣) زيد فى الأصل و ظ : الله ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .  
(٤) من ظ و م ، و فى الأصل : أعماله (٥) زيد من ظ و م (٦) زيد من م .  
(٧-٧) تكرر ما بين الرقيين فى الأصل فقط (٨) -قط من ظ و م .

ولما كان ذلك لا يكون إلا لبلاء كبير، أتبعه ما يمكن ان يكون  
علة له فقال: ﴿وَيَصْلِي سَعِيرًا ۝﴾ أى ويغمر فى النار التى هى فى غاية  
الاتقاد ويقاسى حرها وهى عاطفة عليه ومحطة به لانه كان تابعا  
لشهواته التى هى مخوفة بها فأوصلته إليها وأحاطت به .

هـ ولما ذكر هذا العذاب الذى لا يطاق، أتبعه سببه ترهيبا منه واستعطافا  
إلى التوبة وتحذيرا من السرور فى دار الحزن، فقال مؤكدا تنبيها على  
أنه لا ينبغي أن يصدق أن عاقلا يثبت له سرور فى الدنيا: ﴿انه كان﴾  
أى بما هو له كالجليلة والطبع ﴿فى آهله﴾ أى فى دار العمل ﴿مسرورا ۝﴾  
أى تابعا له السرور بطرا بالمال والجاه فرحا به مغلدا إليه مترفا مع  
١٠ الفراغ والفرار عن ذكر حساب الآخرة كما قال فى التى قبلها  
”وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين“، لا يحزن أحدهم لذنب عمله  
ولا لقيح ارتكبه، بل يسر بكونه / يأتى له ذلك فهو يحاسب فى الآخرة  
حسابا عسيرا، وينقلب إلى أعدائه مغموما كسيرا، وقد بان [أن -  
الكلام من الاحتباك: ذكر الحساب اليسير الذى هو الثمرة والمسبب  
١٥ أولا يدل على حذف ضده ثانيا، و ذكر السرور فى الاهل الذى هو  
السبب [فى -] الثانى يدل على حذف ضده وهو سبب السعادة وهو

(١) فى ظ: ثبت (٢) سقط من م (٣) من م، وفى الاصل و ظ: مترفها .  
(٤-٤) سقط ما بين الرقعتين من ظ و م (٥) من م، وفى الأصل و ظ: لعمله  
(٦) من ظ و م، وفى الأصل: يسيرا (٧) زيد فى الأصل: اهله مسرورا،  
ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٨) زيد من م (٩) زيد من ظ و م .

الغم ومحاسبة النفس في الأول، فهو احتباك في<sup>١</sup> احتباك، ثم علل ثبات سروره فقال [مؤكدًا -<sup>٢</sup>] تنبيها أيضا على أنه لا يصدق أن أحدا ينكر البعث مع ما له من الدلائل التي تقوت الحصر: (انه ظن) لضعف نظره (ان) أي أنه<sup>٣</sup> (لن يحور<sup>٤</sup>) أي يرجع إلى ربه أو ينقص أو يهلك "وقالوا ما هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا ه الا الدهر" فلهذا كان يعمل عمل من لا يخاف عاقبة<sup>٥</sup> (بلى<sup>٦</sup> ج) ليرجعن صاغرا ناقضا هالكا، ثم علل ذلك بقوله مؤكدا لأجل من ينكر: (ان ربه) أي الذي ابتداء إنشائه ورباه (كان) أزلا وأبدا (به) أي هذا الشقي في إعادته كما كان في ابتدائه و [في -<sup>٧</sup>] جميع أعماله وأحواله التي لا يحوز في عدل عادل ترك الحساب عليها (بصيرته<sup>٨</sup>) ١٠ أي ناظرا له وعالما به<sup>٩</sup> أبلغ نظر و<sup>١٠</sup> أكل علم، فتركه مهملا مع العلم بأعماله مناف للحكمة والعدل والملك، فهو شيء لا يمكن في العقل بوجه. ولما أخبر سبحانه بإنكاره لما أتاه به الرسل من الحشر على وجه موضح للدليل على بطلان إنكاره ولم يرجع، سبب عنه الإفسام على صحة ذلك لأنه ليس عند التنذير الناصح الشفوق بعد إقامة<sup>١١</sup> الأدلة إلا<sup>١٢</sup> ١٥

- (١) من ظ و م ، وفي الأصل : « و » (٢) زيد من ظ و م (٣) من م ، وفي الأصل و ظ : ان (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : العواقب (٥) زيد في الأصل و ظ : اي ، ولم تكن الزيادة في م لحذفها (٦) زيد من م (٧) زيدت الواو في الأصل ولم تكن في ظ و م لحذفها (٨) زيد في الأصل و ظ : ابلغ ، ولم تكن الزيادة في م لحذفها (٩) من ظ ، وفي الأصل و م : من . (١٠-١١) من ظ و م ، وفي الأصل : ولدليل لا .

الايمان على صحة ما قال نظرا منه للنصوح وشفقة عليه ، وكان ترك الحلف  
 على ما هو ظاهر أبلغ من الحلف لما في ذلك الترك من تنبيه المخاطب  
 على النظر و التأمل فقال : ﴿ فلا أقسم ﴾ أى أحلف حلفا عظيما هو  
 كقاموس البحر بهذه الأمور التى سأذكرها لما لها من الدلالة على القدرة  
 ٥ على الإبداء و الإعادة ، ' لا أقسم بها و إن كانت فى غاية العظم ' بما لها  
 من الدلالات الواضحة لأن المقسم عليه أجل منها و أظهر فهو غنى عن  
 الإقسام ﴿ بالشفق لا ﴾ أى الضياء الذى يكون فى المغرب عقب غروب  
 الشمس أطباقا حمرة ثم صفرة ثم كدرة إلى يابض ثم سواد ، وكذلك  
 الليل اوله يابض بغبرة ثم تتزايد غبرته قليلا قليلا إلى أن يسود مرابدا  
 ١٠ فيوسق كل شيء ظلما ، سمي شفقاً لرقته و منه الشفقة لرفق القلب  
 ﴿ و الليل ﴾ أى الذى يغلبه فيذهب ﴿ و ما وسق لا ﴾ أى جمع فى بطنه  
 و طرد و ساق من ذلك الشفق و من النهار الذى كان قبله و النجوم  
 التى أظهرها و غير ذلك من الغرائب التى تدل على أن موجوده بعد أن  
 لم يكن و مذهب ما كان به قادر على الإبداء و الإعادة / و كل ما يريد  
 ١٥ ﴿ والقمر ﴾ أى الذى هو آيته<sup>٢</sup> ﴿ اذا اتسق لا ﴾ أى انتظم و استوى  
 واجتمع كاله و تم امره ليلة إبداره بعد أن كان قد غاب أصلا ثم  
 بدأ ملالا خفيا ضئيلا دقيقا و لم يزل يزداد حتى يتم ثم ينقص إلى أن يخفى  
 (١) زبدت الوادى فى الأصل و لم تكن فى ظ و م فحذفناها (٢) من ظ و م ،  
 و فى الأصل : العظيم (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : آية ثانية (٤) من ظ ،  
 و فى الأصل و م : اجمع .

ثم يعود إلى حاله دليلا أظهر من الشمس على قدرة موجدته كذلك على كل أمر من الإبداء والإعادة .

ولما كانت هذه الأمور عظيمة جدا لا يقدر عليها إلا الله تعالى<sup>١</sup> ولها من المنافع ما [لا-<sup>٢</sup>] يعلمه حق علمه إلا هو سبحانه وتعالى، وكل منها مع ذلك دال على [تمام-<sup>٣</sup>] قدرته تعالى على الذي يراد تقريره ه في العقول وإيضاحه من القدرة التامة على إعادة الشيء كما كان سواء، ونفى الإقسام بها دليلا<sup>٤</sup> على أن ذلك في غاية الظهور، فالأمر فيه غنى عن الإقسام، قال في موضع جواب القسم مقرونا باللام الدالة على القسم ذاكرا ما هو في الظهور والبداهة بحيث لا يحتاج إلى تنبيه عليه بغير ذكره<sup>٥</sup> : ( لتركين ) أى أيها المكلفون - هذا على قراءة الجماعة ١٠ بضم الباء دلالة على حذف [واو-<sup>٦</sup>] الجمع، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بفتحها على أن الخطاب للإنسان باعتبار اللفظ ( طبقا ) مجاوزا ( عن طبقه ) أى حالا بعد حال من أطوار الحياة وأدوار العيش وغمرات الموت ثم [من-<sup>٧</sup>] أمور البرزخ وشؤون البعث ودواهي الحشر بدليل<sup>٨</sup> ما كان لكم قبل ذلك<sup>٩</sup> سواء بتلك القدرة التي كُنت تلك ١٥ الكوأن<sup>١٠</sup> وأوجدت تلك العجائب سواء، فتكونون في تمكن الوجود في

(١) زيد في الأصل : بما ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٢) زيد من م .

(٣) من ظ و م ، وفي الأصل : دليل (٤) من ظ و م ، وفي الأصل : ذلك .

(٥) زيد من ظ و م (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : بذلك (٧) من م ، وفي

الأصل و ظ : تلك (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : الاكوأن .

كل طبق بحال التمكن على الشيء بالركوب، و كل [حال-<sup>١</sup>] منها مطابق  
 للآخر في ذلك فان الطبق ما يطابق غيره، ومنه قيل للغطاء: طبق -  
 لمطابقته المغطى، و الطبق كل ما ساوى شيئاً وجه الارض و القرن من  
 الزمان أو عشرون سنة، و كلها واضح الإرادة هنا و هو بديهي الكون،  
 ٥ فأول أطباق الإنسان جنين، ثم وليد، ثم رضيع، ثم فطيم، ثم يافع،  
 ثم رجل، ثم شاب<sup>٢</sup>، ثم كهل، ثم شيخ، ثم ميت، و بعده<sup>٣</sup> نشر ثم حشر  
 ثم حساب ثم وزن ثم صراط ثم مقرّ، و مثل هذه الأطباق المحسوسة  
 أطباق معنوية من الفضائل و الرذائل .

و لما ظهر المراد و لم يبق إلا العناد، سبب عن ذلك الإنكار  
 ١٠ عليهم و التوبيخ و التقريع و التهديد، فقال معرضاً عن خطابهم إلى الغيبة  
 إني أنا باستحقاقهم<sup>٤</sup> للأنخذ إن [لم-<sup>١</sup>] يرجعوا: (فألهم) أى و أى  
 شيء لهؤلاء الذين أنزلنا عليهم هذا الكتاب المعجز فى أنهم (لا يؤمنون<sup>٥</sup>)  
 أى يوقعون<sup>٥</sup> الإيمان و يحددونه كل وقت على الاستمرار بكل ما دعا  
 إليه هذا الكتاب الذى خصهم به ملك الملوك<sup>٦</sup> و قد وضحت الدلائل  
 ١٥ و قامت البراهين لاسيما دلائل القيامة هل<sup>٧</sup> هى إلا واحدة من هذه  
 الأطباق المتقل إليها لأن من كان اليوم على حالة و غدا على أخرى جدير

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل: تم بالغ، و لم تكن الزيادة فى ظ  
 و م لخذفها (٣-٣) من ظ و م، و فى الأصل: ثم (٤) من م، و فى الأصل  
 و ظ: لا تحقنهم (٥) من ظ و م، و فى الأصل: لا يوقعون (٦) من ظ و م،  
 و فى الأصل: الموت (٧) من م، و فى الأصل و ظ: بل .



/ بأن يعلم أن تدبيره إلى سواء، ومن لم يعلم ذلك فليس لجنونه دواء،  
 و من علم أن تدبيره [ إلى سواء علم أن المشيئة في التدبير -<sup>١</sup> ] إليه  
 لا إلى نفسه، وقيل لأبي بكر الوراق: ما الدليل على الصانع؟ قال:  
 تحويل الحالات وعجز القوة وضعف الأركان وقهر المشيئة، و فسخ  
 العزيمة . ﴿ واذا قرئ ﴾ أى من أى قارئ كان ﴿ عليهم القرآن ﴾ أى هـ  
 الجامع لكل ما ينفعهم في دنياهم و أخراهم الفارق بين كل ملتبس<sup>٢</sup> من  
 الحرام والحلال وغير ذلك<sup>٣</sup> ﴿ لا يسجدون<sup>٤</sup> ﴾ أى يخضعون<sup>٥</sup> بالقلب  
 و يتذللون للحق بالسجود اللغوي فيسجدون بالقلب السجود الشرعى  
 لتلاوته لأنه ملك الكلام، قد أبان<sup>٦</sup> عن معارف لا تحصر، مع الشهادة  
 لنفسه بعجزه أنه من عند الله، ليس لهم في ذلك عذر إلا الجهل أو العجز، ١٠  
 ولا جهل مع القرآن ولا عجز مع القوة و الاختيار .

و لما كان هذا استفهاما إنكاريا معناه النفي، فكان التقدير: إنهم  
 [ لا -<sup>٧</sup> ] يؤمنون ولا عذر لهم في ذلك أصلا، أضرب عنه بقوله:  
 ﴿ بل ﴾ و وضع الظاهر موضع المضمّر تعميما<sup>٨</sup> و تنبيها على الوصف  
 الذى حملهم على التكذيب فقال: ﴿ الذين كفروا ﴾ أى ستروا مرأى ١٥  
 عقولهم الدالة على الحق ﴿ يكذبون<sup>٩</sup> ﴾ أى بالقرآن. و بما دل عليه من

(١) زيد من ظ و م (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من م (٣) من ظ و م، وفى  
 الأصل: لا يخضعون (٤) من ظ و م، وفى الأصل: بأن (٥) زيد من م .  
 (٦-٦) من ظ و م، وفى الأصل: الضمير لفيهما .

حقائق العرفان المعلقة<sup>١</sup> إلى أوج الإيمان بالواحد الديان ﴿ والله ﴾ أى  
والحال أن الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما ﴿ اعلم ﴾ أى منهم  
أنفسهم ﴿ بما يوعون ذليلة ﴾ أى يضعون فى أوعية صدورهم من الكفر  
والمداورة بسبب الشهوات الشاغلة لهم<sup>٢</sup> وهى حب الرئاسة وادعاء  
الولاهية الشاغلة لهم<sup>٣</sup> عن التدبر<sup>٤</sup> لهذا القرآن وعن شواهد  
الموجودات .

ولما كان هذا موجبا لشديد الإنذار ، وضع موضعه تهكما<sup>٥</sup> بهم  
وإعلاما بأن الغضب قد بلغ منتهاه قوله : ﴿ فبشرهم ﴾ أى أخبرهم<sup>٦</sup> يا أفضل  
الخلق و أكملهم وأعد لهم<sup>٧</sup> خبرا يغير إشارهم ﴿ بعذاب اليم<sup>٨</sup> ﴾ أى  
١٠ شديد الألم لشدة إيلامه ، إن كان لهم يوما من الأيام بشارة فهى هذه .  
ولما أخبر عنهم بهذا الهوان ، وكان قد عبر عنهم بأدنى الأسنان  
إشارة إلى أن منهم من يقبل الإيمان ، استثنى منهم فقال : ﴿ الا الذين آمنوا ﴾  
أى أقروا بالإيمان ﴿ وعملوا ﴾<sup>٩</sup> دلالة على صدق إيمانهم<sup>١٠</sup> ﴿ الصلحت ﴾<sup>١١</sup>  
ولما تقدم أن من حوسب عذب ، وأن الناجى إنما يكون حسابه  
١٥ عرضا ، علم أنه ليس للأعمال دخل فى الحقيقة فى الأجر ، وإنما المدار  
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم على التغمد بالرحمة حتى فى تسمية النعم أجرا ،

(١) من ظ ، وفى الأصل وم : العلية (٢-٢) سقط ما بين الرفين من ظ وم .  
(٣) من ظ وم ، وفى الأصل : انتدير (٤) من ظ وم ، وفى الأصل :  
متهمكا (٥) زيد فى الأصل وظ : أى ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفها .  
(٦-٦) من ظ وم ، وفى الأصل : صدقهم .

أسقط الفاء المؤذنة بالسبب تنفيها على ذلك بخلاف ما في سورة التين لما  
يأتى من اقتضاء سياقها للفاء فقال : ﴿ لهم اجر ﴾ أى عظيم ' و ثواب  
جزيل يعلمه الله تعالى وهو التجاوز عن صغائرهم وسترها' ﴿ غير ممنون ﴾  
أى مقطوع أو منقوص أو يمتن عليهم به فى الدنيا و الآخرة / يؤتون ذلك  
فى يوم الدين يوم تنشق السماء و تمتد الارض و يثوب الكفار ما كانوا ه  
يفعلون ، فقد رجع آخرها على أولها ، واعتلق<sup>٢</sup> مفضلها حق الاعتلاق  
بموصلها •



(١ - ١) سقط ما بين الرقین من ظ و م (٢) فى الأصول : يـون - كذا .  
(٣) من ظ و م ، وفى الأصل : اعتنق (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : الاعتناق .

## سورة البروج

مقصودها الدلالة على القدرة على مقصود الانشقاق الذي هو صريح  
آخرها من تنعيم الولي وتعذيب الشقي بمن عذبه<sup>١</sup> في الدنيا ممن لا يمكن  
في العادة أن يكون عذابه ذلك إلا من الله وحده تسلياً لقلوب المؤمنين  
و تنبيهاً<sup>٢</sup> لهم على اذى الكافرين<sup>٣</sup> ، وعلى ذلك دل اسمها البروج بتأمل  
القسم والمقسم عليه وما هدى ذلك السياق إليه<sup>٤</sup> ﴿بسم الله﴾ الذي  
أحاط بكل شيء قدرة و علماً ﴿الرحمن﴾ الذي عم الخلائق عدلاً  
و حلماً ﴿الرحيم﴾ الذي خص أوليائه باتمام النعمة عليهم عينا كما  
أظهره رسماً .

١٠ لما ختم تلك بثواب المؤمنين و عقاب الكافر و الاستهزاء به بعد  
أن ذكر أنه سبحانه أعلم بما يضر الأعداء من المسكر و ما يرومون  
من الإنكاد للأولياء و توعدهم بما لا يطيقون، و كانوا قد عذبوا المؤمنين  
بأنواع العذاب و اجتهدوا في قتله من قدروا عليه منهم، و بالغوا في  
التضييق عليهم حتى ألجأوهم إلى شعب أبي طالب و غيره من البروج في  
١٥ البلاد، و مفارقة الأهل و الأولاد، ابتداء هذه بما أوقع بأهل الجبوت

(١) الخامسة و الثمانون من سور القرآن الكريم ، مكية ، و عدد آياتها ٢٢ .

(٢) من ظ و م ، وفي الأصل : عذابه (م) من ظ و م ، وفي الأصل : تنبيهاً .

(٣) في ظ و م : الكفار (هـ) من ظ و م ، وفي الأصل : عليه (٦) في ظ : أوقعه

ممن تقدمهم على وجه معلم أن ذلك الإيقاع منه سبحانه قطعاً ، و معلم  
 أن الماضين تجاوزوا ما فعل هؤلاء إلى القذف في النار ، و أن أهل  
 الإيمان ثبتوا ، و ذلك لتسلية المؤمنين و تثبيتهم ، و توعيد الكافرين و توهيتهم  
 و تفتيتهم ، فقال مقسماً لأجل إنكارهم و فعلهم<sup>١</sup> في التماهى في عداوة  
 حزب الله فعل المنكر ان الله ينتقم لهم<sup>٢</sup> بما يدل على تمام القدرة على هـ  
 القيامة : ﴿ والسماء ﴾ اى العالية غاية العلو المحكمة غاية الإحكام<sup>٣</sup>  
 ﴿ ذات البروج ﴾ أى المنازل<sup>٤</sup> للكواكب السيارة التى ركبها الله تعالى  
 على أوضاع<sup>٥</sup> جعل فى بعضها<sup>٦</sup> قوة التسبب الإبداء و الإعادة بالإنبات<sup>٧</sup> و فى  
 بعضها قوة الترية كذلك ، و فى الأخرى قوة الاستحصاد بأسباب خفية  
 أقامها سبحانه لا ترونها ، غير أنكم لكثرة الفهم لذلك صرتم يدركون منه ١٠  
 بالتجارب أموراً تدلكن على تمام القدرة ، ففسبها بعضكم إلى الطبيعة لقصور  
 النظر فى أسباب الأسباب و كلال الفكر عن النفوذ إلى نهاية ما تصل  
 إليه الأبواب ، فاستبدل بالشكر الكفر ، و اسندل / بالآيات على ضد ما  
 تدل<sup>٨</sup> عليه مجود الذهن و انعكاس الفكر ، و المراد بها المنازل الاثنا عشر<sup>٩</sup> :

(١) زيد فى الأصل : و غفلتهم ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٢-٢) من  
 ظ و م ، و فى الأصل : ينعم (٣) زيد فى الأصل : و هى . و لم تكن الزيادة  
 فى ظ و م لحذفناها (٤) زيد فى الأصل : للبروج ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م  
 لحذفناها (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : الاوضاع (٦) العبارة من هنا إلى  
 الترية ، ساقطة من ظ (٧) من م ، و فى الأصل : و هى للإنبات (٨) من  
 ظ و م ، و فى الأصل : دلت (٩) من ظ ، و فى الأصل و م : اثني عشر .

الحمل - والثور - والجوزاء - والسرطان - والاسد - والسنبلة - والميزان -  
والعقرب - والقوس - والجدى - والدلو - والحوت ، وهى التى  
تقطعها الشمس [ فى السنة - ' ] ، أو هى الثمانية والعشرون التى يقطعها  
القمر فى الشهر ، وهى ٢ منازل الشمس هذه الاثنا عشر ٢ بسير القمر فى  
٥ كل واحد منها يومين وثلثا ، فذلك ثمانية وعشرون [ يوما - ' ]  
و يستمر ٣ ليلتين ، فذلك شهر ، وهو إشارة الى أن الذى فصل السماء هذا  
التفصيل و سخر فيها هذه الكواكب لمصالح الإنسان لا يتركه سدى ، بل  
لابد من دينوته على ما يفعله من خير وشر ، شبهت بالقصور لأنها  
تنزلها السيارة وتكون فيها الثوابت وعظام الكواكب ، سميت بروجاً  
١٠ لظهورها ، أو أبواب السماء فان النوازل تخرج منها ، وأصل  
التركيب للظهور .

ولما كانت هذه الجملة من القسم دالة على البعث قال تصرحاً :  
( واليوم الموعود ٤ ) أى يوم القيامة الذى تحقق ١ الوعد به ٢ وثبت  
ثبوتاً لا بد منه بما دل عليه من قدرتنا فى مخلوقاتنا و أنا سينا له أسباباً  
١٥ هى عديدة لديكم ٣ و أتم لاترونها ولا تحسون شيئاً منها ولم تينها لكم  
الرسول لقصور عقولكم عنها بأكثر من الدلالة بالأسباب التى ألفتوها

(١) زيد من ظ و م (٢) زيد فى الأصل : اتى هى ، ولم تكن الزيادة فى ظ  
و م لحدفناها (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : اتنى عشر (٤) زيد من م .  
(٥) من م ، وفى الأصل و ظ : يستمر (٦ - ٦) من ظ و م ، وفى الأصل : به  
انوعد (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : لكم .

على مثلها من غير فرق غير أنه وإن كان العقل لا يستقل به ولا يفقه<sup>١</sup> منه غير السماع للوعد به من الرسل فهو لا يحيله بعد سماعه .

ولما كان الجمع لأجل العرض، وكان العرض لا بد فيه من شهود ومشهود عليهم وجدال على عهود، قال منكراً للإبهام للتعظيم والتعميم مثل "علت نفس ما احضرت": (و شاهد) أى كريم من الأولياء<sup>٥</sup> (ومشهود<sup>٦</sup>) أى فى نفسه من الأعيان والآثار الهائلة، أو عليه فانه [يوم -<sup>٢</sup>] تشهده جميع الخلائق، ويحضر فيه من العجائب أمور يكل عنها الوصف، ويحضره الأنبياء الشاهدون وأهمهم المشهود عليهم، ولا تبقى صغيرة من الأعمال ولا كبيرة إلا أحصيت، وفى ذلك أشد وعيد لجميع العبيد .

١٠

ولما كان جواب القسم [على -<sup>٣</sup>] ما دل عليه مقصود السورة وسوابقها ولواحقها: لشوبن الفريقين الأولياء والأعداء، ولنديين كلاهما عمل، دل عليه بأفعاله<sup>٧</sup> فى الدنيا يعض الجبارة فيما مضى، وفيما يفعل بجماعة من كذب النبى صلى الله عليه وسلم، فقال بادئا بمن عذب بعذاب الله فى القيامة للبداء فى آخر الانشقاق بقسم المكذبين وهم<sup>١٥</sup> المحدث عنهم، معبرا بما يصلح للدعاء والحقيقة تسلياً للؤمنين وتثيتاً لهم بما وقع لأمثالهم، وتحذيراً بما كان لاشكالهم: (قتل) أى لعن بأيسر أمر

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : لا يفقه (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد من م .

(٤) من ظ و م ، وفى الأصل : بأمثاله .

٧١٤ /

و أسهله من كل لاعن لنا لا فلاح معه، ووقع في الدنيا أنه قتل حقيقة / ﴿ اصحب الاخدود ﴾ أى الخد العظيم، وهو الشق المستطيل في الأرض كالنهر، روى أن ملكا من الكفار - و روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان من حير - من ملوك اليمن، و كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة، آمن في زمانه ناس كثير، فخذ لهم أخدودا في الأرض و حجره نارا و عرض من آمن عليه، فن رجع عن دينه تركه، و من ثبت - و هم الأغلب - قذفه في ذلك الأخدود فأحرقه .  
و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : وردت هذه السورة في معرض الالتفات و العدول إلى إخبار نبي الله صلى الله عليه وسلم بما تضمنته هذه ١٠ السورة من قصة أصحاب الاخدود، و [ قد - ٢ ] تقدم هذا الضرب في سورة المجادلة و سورة النبأ، و بينا وقوعه في أنفس السور و متونها و هو اقرب فيما بين السورتين و أوضح - انتهى .

ولما ذمهم سبحانه و تعالى، بين [ وجه - ٢ ] ذمهم بيدل اشتمال من اخدودهم فقال: ﴿ النار ﴾ أى العظيمة التى صنعوها لعذاب أوليائنا، ١٥ و زاد في تعظيمها بقوله: ﴿ ذات الوقود ﴾ أى الشيء الذى نوقد به من كل ما يصلح لذلك من الحطب و غيره، و علق بدقته قوله: ﴿ اذم ﴾ أى بظواهرهم و ضمائرهم ﴿ عليها ﴾ أى على جوانب أخدودها

(١) راجع المعالم ٧/ ١٩١ (٢) من م، و فى الأصل و ظ : اقبل (م) زيد فى الأصل : فى، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لخصفاتها (٤) زيد من ظ و م .  
(٥) من م، و فى الأصل و ظ : الى .



( قود<sup>١</sup> ) أى يحفظونها و يفعلون بما<sup>٢</sup> يأمرهم ملكهم فى امرها من إلقاء الناس وغيره فعل القاعد المطمئن الذى ليس له شغل غيرها ( وم على ما يفعلون ) أى خاصة بقوة دواعيهم إلى فعله و رغبتهم فيه من الفتنة بالعرض على النار وغيره مكررين ذلك الفعل ( بالمؤمنين ) أى الراسخين فى الإيمان الذى<sup>٣</sup> لم يثبهم العذاب عنه ( شهود<sup>٤</sup> ) ٥ أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك أنه لم يقصر فيما أمره<sup>٥</sup> به و يشهدون يوم القيامة بما تشهد<sup>٦</sup> به عليهم أيديهم و أرجلهم على أنفسهم بهذا الظلم ، و يشهد بعضهم على بعض<sup>٧</sup> و يعادى بعضهم بعضا<sup>٨</sup> ، و يحيل كل على الآخر طمعا فى النجاة .

و لما كان هذا الفعل العظيم لا يكون من عاقل إلا لسبب<sup>٩</sup> يليق ١٠ به ، بين أنه إنما هو لسبب يعمد منه ، فقال على طريقة<sup>١٠</sup> :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب :  
( وما نقموا ) أى أنكروا و كرهوا ( منهم ) من الحالات و كان دينالهم و نقصا فيهم ( إلا أن يؤمنوا ) أى يجددوا الإيمان مستمرين عليه ( بالله ) أى الملك الأعلى الذى له جميع صفات الكمال . ١٥

( ١ ) من م ، وفى الأصل و ظ : بما ( ٢ ) من م ، وفى الأصل و ظ : الذين .  
( ٣ ) من ظ و م ، وفى الأصل : امر الله ( ٤ ) من ظ و م ، وفى الأصل : شهد .  
( ٥ - ٥ ) من ظ و م ، وفى الأصل : عند الملك ( ٦ ) من م ، وفى الأصل و ظ : سبب ( ٧ ) زيد بعده فى الأصل : الإعجاب ولا عجيب فيهم غير أن سبق فيهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

ولما كان ربما أوهم ترك معالجته سبحانه لهم لكونهم يعذبون من  
 آمن به لأجل الإيمان به ما [ لا - ' ] يليق ، نفي ذلك بقوله واصفا له  
 بما يحقق وجوب العبادة له وتفرد به : ﴿ العزيز ﴾ أى الذى يغلب من  
 أراد ولا يغلبه شيء ، فلا يظن إمكانه من أهل ولايته لعجز ، بل هو  
 ٥ يتلهم لعظم أجورهم ويعظم عقاب أعدائهم ويعظم الانتقام منهم  
 ﴿ الحيد ﴾ أى المحيط بجميع / صفات الكمال ، فهو يثيب من أصيب فيه  
 / ٧١٥ أعظم ثواب ، و ينتقم من آذاه بأشد العذاب ، و قرر ذلك بقوله :  
 ﴿ الذى له ﴾ أى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ أى على جهة  
 العموم مطلقا ، فكل ما فيها جدير بأن يعبد وحده ولا يشرك به شيئا .  
 ١٠ ولما قدم سبحانه التحذير بالشاهد والمشهود ، وان الكافرين شهود  
 على أنفسهم ، زاد فى التحذير بأنه سبحانه [ أعظم - ' ] شهيد فى ذلك  
 اليوم وغيره فهو لا يحتاج إلى غيره ، ولكنه أجرى ذلك على ما  
 تعارفه فقال : ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعظم الذى له الإحاطة الكاملة  
 ﴿ على كل شيء ﴾ [ أى - ' ] هذا الفعل وغيره ﴿ شهيد ﴾ أى إمام  
 ١٥ شهادة لا يغيب عنه شيء أصلا ، ولا يكون شيء ولا يبق الا بتدبيره ،  
 ومن هو بهذه الصفات العظيمة لا يهمل أولياءه أصلا ، بل لا بد أن

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : نعظم (٣) زيد فى الأصل :  
 لا شريك له ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٤-٤) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : فلا (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : يتعارف .

ينتقم لهم من أعدائه ويعليهم بعلائه . و لذلك قال مستأنفا جوابا لمن يقول : فما فعل بهم ؟ مؤكدا لإنكار الكفار ذلك : ﴿ ان الذين قتلوا ﴾ أى خالطوا من الأذى بما لا تحتمله القوى فلا بد أن يميل<sup>٢</sup> أو يميل فى أى زمان كان ومن أى قوم كانوا ﴿ المؤمنين و المؤمنات ﴾ أى ذوى الرسوخ فى وصف الإيمان .

و لما كانت التوبة مقبولة قبل الغررة<sup>٣</sup> ولو<sup>٢</sup> طال الزمان ، عبر بأداة التراخى فقال : ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ أى عن ذنوبهم و كفرهم . و لما كان سبحانه لا يعذب أحدا إلا بسبب ، سبب عن ذنبهم و عدم توبتهم قوله : ﴿ فاهم ﴾ أى خاصة لأجل كفرهم ﴿ عذاب جهنم ﴾ أى الطبقة التى تلقى داخلها بغاية الكراهة و التجهم ، هذا فى الآخرة ﴿ واهم ﴾ أى مع ١٠ ذلك فى الدارين لأجل قسنتهم لأولياء الله ﴿ عذاب الحريق ﴾ أى العذاب الذى من شأنه المبالغة فى الإحراق بما أحرقوا من قلوب الأولياء ، وقد صدق سبحانه قوله هذا فيمن كذب النبى صلى الله عليه و سلم باهلا كههم شر إهلاك<sup>٤</sup> مغلوبين مقهورين مع أنهم كانوا قاطعين بأنهم غالبون<sup>٥</sup> كما فعل بمن كان قبلهم ، فدل ذلك على أنه على كل شىء قدير ، فدل<sup>٦</sup> ١٥ على أنه يبدئ و يعيد .

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : ما (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : يميل .  
(٣-٣) من ظ و م ، وفى الأصل : فلو (٤) زيد فى الأصل : وهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٥) من م ، وفى الأصل وظ : غافلون (٦) من م ، وفى الأصل وظ : ودل .

ولما ذكر عقاب المعاندين بادئاً به لأن المقام له ، أتبعه ثواب العابدين ،  
 فقال مؤكداً لما لأعدائهم من إنكار ذلك : ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ أى  
 أقروا بالإيمان ولو على أدنى الوجوه من المقدوفين فى النار وغيرهم من  
 كل طائفة فى كل زمان ' ﴿ وعملوا الصلح ﴾ تصديقا لإيمانهم وتحقيقاً  
 ه له . ولما كان الله سبحانه من رحمته قد تغمد أوليائه بعنايته ولم يكلمهم  
 إلى أعمالهم لم يجعلها سبب سعادتهم فلم يقرن بالفاء قوله : ﴿ لهم ﴾ أى  
 جزاء<sup>٢</sup> مقاساتهم ليران<sup>٢</sup> الدنيا من نار الأخدود الحسية التى ذكرت ،  
 ومن نيران الغيوم والأحزان المعنوية التى يكون المباشر لأسبابها غيره  
 سبحانه فيكون المقاسى لها مع حفظه للدين<sup>٢</sup> كالقايض على الجمر ﴿ جئت ﴾  
 ١٠ أى فضلاً منه ﴿ تجرى ﴾ وقرب منالها بالجوار فقال : ﴿ من تحتها ﴾ أى تحت  
 غرفها وأسرتها وجميع أماكنها ﴿ الأنهر ﴾ يتلذذون / ببردها فى نظير  
 ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويروقههم النظر إليها مع خضرة  
 الجنان والوجوه الحسان الجالبة [ للسرور الجالية - ° ] للأحزان .

/ ٧١٦

ولما ذكر هذا الذى يسر النفوس ويذهب البؤس ، [ فذلك - ° ]  
 ١٥ بقوله : ﴿ ذلك ﴾ أى الامر العالى الدرجة العظيم البركة<sup>٢</sup> ﴿ الفوز ﴾

(١) زيد فى الأصل و ظ : من الأزمان ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها .  
 (٢ - ٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لمقاساتهم لنار (٣) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : باندن (٤) زيد فى الأصل : من ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها .  
 (٥) زيد من ظ و م (٦) زيد فى الأصل و ظ : وهو ، ولم تكن الزيادة فى  
 م لحذفناها .

أى الظفر بجميع المطالب لا غيره (الكبيره) كبيرا لا تفهمون منه  
أكثر من ذكره بهذا الوصف على سبيل الإجمال، وذلك أن من كبره  
أن هذا الوجود كله يصغر عن أصغر شيء منه .

ولما كان لا يثيب ويعذب على هذا الوجه إلا من كان فى غاية  
العظمة، قال معللا لفعله ذلك دالا بذلك التعليل على ما له من العظمة ه  
التي تنقصر الأفكار دون عليائها، مؤكدا لما للأعداء من الإنكار:  
(ان بطش ربك) أى أخذ المحسن إليك المدبر لأمرك أعداء الدين  
بالعنف و'السطوة و غاية الشدة' (لشديده) أى شدة يزيد عنفها على  
ما فى البطش من العنف المشروط فى تسميته، فهو عنف مضاعف.

ولما كان هذا البطش لا يتأتى إلا لكامل القدرة، دل على كمال قدرته ١٥  
واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما لهم من الإنكار: (انه) وزاد التأكيده  
بمبتدأ آخر ليدل على الاختصاص فقال: (هو) أى وحده (يبدئ)  
أى يوجد ابتداء أى خلق أراد على أى هيئة أراد (و يعيد) أى  
ذلك المخلوق بعد إفنائه فى أى وقت أراد، وغيره لا يقدر على شيء  
من ذلك، وليس هذا الضمير بفصل لأنه لا يكون إلا والخبر لا يكون ١٥  
إلا معرفة، أو شبه بها فى أنه لا يلحقه دال، المعرفة مثل خير منك، وأجاز  
المازى وقوعه قبل المضارع لمشابهته الاسم و'امتناع دخول دال، عليه

(١ - ١) من ظ و م، وفى الأصل: انشدة و غاية السطوة (٢) من م، وفى  
الأصل و ظ: التوكيد (٣ - ٣) سقط ما بين الرقمين من ظ (٤) من ظ و م،  
وفى الأصل: أو .

فأشبه المعرفة ، [ و - ١ ] قال : و لا يكون قبل الماضي لأن الماضي لا يشبه الاسم ، قال الرضى : و ما قاله دعوى بلا حجة [ و - ٢ ] مثل " و مكر أرسلتك هو يبور " ليس بنص فى كونه فصلا لجواز كونه مبتدأ ما بعده خبره ، و نقض قوله فى الماضي بقوله تعالى " و انه هو اضحك ه و ابكى " - الآية .

و لما ذكر سبحانه بطشه ، و كان القادر على العنف قد لا يقدر على اللطف ، و إن قدر فربما [ لم - ٢ ] يقدر على الإبلاغ<sup>٢</sup> فى ذلك ، و كان لا يقدر على محو الذنوب أعيانها و آثارها عن كل أحد بحيث لا يحصل لصاحبها عقاب و لا عتاب من أحد أصلا إلا من كان قادرا على كل شيء ،  
 ١٠ قال مبينا لجميع ذلك دليلا على أنه الفاعل المختار ، و مؤكدا لخروجه عن انعوائد : ﴿ و هو ﴾ أى وحده ﴿ الغفور ﴾ أى المحامد<sup>٤</sup> لأعيان الذنوب و آثارها اذا أراد بحيث لا يحصل لمن محاذته كدر من جهة ذلك الذنب أصلا ﴿ الودود ﴾ أى الذى يفعل بمن<sup>٥</sup> أراد فعل المحب الكثير المحبة فيجيبه<sup>٦</sup> إلى ما شاء و يلقى على صاحب الذنب الذى محاه عنه ودا أى محبة كبيرة واسعة و يجعل له فى قلوب<sup>٧</sup> الخلق رحمة ، و مادة «ود» تدور على الاتساع كما يفته فى سورة الروم ، و زاد الأمر / تأكيدا بذكر ما

/ ٧١٧

- (١) زيد من ظ و م (٢) زيد من م (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : ابلاغ .  
 (٤) من ظ و م ، وفى الاصل : الماحى (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : لمن .  
 (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : الكبير (٧) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 تنحه - كذا (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : قلب .

لا ينازع أصلاً في اختصاصه به تشریفاً له [ و - ١ ] تنبيهاً على أنه أعظم المخلوقات : ﴿ ذو العرش ﴾ أى أئمة الأعظم أو السرير الدال على اختصاص الملك بالملك و انفراد بالتيدير و السيادة و السياسة ، الذى به قوام الأمور ﴿ المجيد ﴾ أى الشريف الكريم العظيم فى ذاته و صفاته الحسن الجليل الرفيع العالی الكثير العطاء - هذا إذا رفع على أنه صفة له ذو ، و كذا هـ إن جر على أنه صفة للعرش فى قراءة حمزة و الكسائى .

و لما كان الاختصاص <sup>٢</sup> يدل قطعاً <sup>٢</sup> على كمال القدرة ، أنتج ذكر هذه الاختصاصات قوله : ﴿ فعال ﴾ أى على سبيل التكرار و المبالغة ﴿ لما يريد ﴾ لا يؤده شيء من الأفعال سواء كانت منسوبة إليه من غير واسطة <sup>٢</sup> أو نسبت <sup>٢</sup> فى الظاهر إلى غيره . و لما تمت الدلالة على أن بطشه ١٠ شديد ، قرره بما وجد من ذلك و ذكره به تخويفاً لقومه و تسلياً له لأن النظر فى المحسوسات أمكن فى النفوس فقال : ﴿ هل أتاك ﴾ أى يا أعظم خلقنا ﴿ حديث الجنود ﴾ أى اذكر ما أتاك مما حدث لهم من بطشنا و ما وقع بهم من سطوانا لتكذيبهم رسلنا عليهم أفضل الصلاة و السلام بحيث صار حديثاً يتلى ، و ذكراً بين الخلق لعظمته لا يلى ، ١٥ و الجنود جمع جند بالضم و هو العسكر المعد للقتال و الأعوان و المدينة ، و الكل ناظر إلى النجدة العظيمة و الغلبة الزائدة .

و لما كان المعلوم من السياق أن المراد من حديثهم ما حصل لهم

(١) زيد من م (٢-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : قطعاً يدل (٣-٣) من م ، وفى الأصل : و انسب ، وفى ظ : و نسب .

من البطش لتكذيب الرسل لاسيما في البعث الذي السياق له، و كان  
 الواقع من بيانه بآيات موسى و صالح عليهما الصلاة والسلام ابين مما وقع  
 بآيات غيرهم ممن تقدم زمنه على هذه الأزمنة<sup>١</sup>، و كانت أمة كل نبي<sup>٢</sup>  
 من النبيين و أتباع فرعون تحوى أصنافا من الخلق كثيرة، حكي أن طليعته  
 ٥ يوم تبع بنى إسرائيل و غرق كانت ستمائة ألف، أبدل من "الجنود"  
 إعلاما بانهم أعداء<sup>٣</sup> الله قوله: ﴿فرعون﴾ و كذا أتباعه الذين كانوا  
 أشد أهل زمانهم و أعتام و أكثرهم رعونة في دعوى الإلهية منه  
 و التصديق منهم<sup>٤</sup> و كان هذا من عماوة قلوبهم مع ظهور علامات الربوبية  
 السماوية و الأرضية<sup>٥</sup>، و الرسوخ<sup>٦</sup> في التكذيب و السفه و الخفة و الطيش  
 ١٠ مع رؤية تلك الآيات العظيمة على كثرتها و طول زمنها حتى دخل البحر  
 على أمان من الفرق مع أن<sup>٧</sup> خطر الفرق به في تلك الحالة لم يكن يخفى  
 على من له<sup>٨</sup> أدنى مسكة من عقله فأغرقه، الله و من معه أجمعين و لم يبق  
 منهم أحدا، فلعنة الله عليه و على<sup>٩</sup> من كان معه من<sup>١٠</sup> أتباعه<sup>١١</sup> و أتباعهم<sup>١٢</sup> الطائفة  
 الاتحادية العربية الفارضية / الذين يكفى في ظهور<sup>١٣</sup> كفرهم تصويبهم  
 ١٥ فرعون الذي اجمع على كفره جميع الفرق ﴿و ثمود﴾ الذين حملتهم الخفة

/ ٧١٨

(١) و ظ : الأمة (٢) سقط من ظ و م (٣) من ظ و م ، و في الأصل ؛  
 اعد (٤) سقط ما بين الرقنين من ظ و م (٥) من ظ و م ، و في الأصل ؛  
 رسوخهم (٦) من ظ و م ، و في الأصل : انه لو (٧) من ظ و م ، و في  
 الأصل : به (٨) من م ، و في الأصل و ظ : ظهورهم (٩) في ظ  
 و م : التي .



على أن عقروا الناقة بعد رؤيتهم إياها تكون<sup>١</sup> من الصخرة الصماء غير  
مجزئين أن الذى خرق العادة باخراجها<sup>٢</sup> ذلك يهلكهم فى شأنها، وقد  
جمع سبحانه بهما بين العرب والعجم والإهلاك بالماء الذى هو حياة  
كل شئ. والصيحة التى هى اشارة الساعة، وإنما كانت آياتها<sup>٣</sup> أبين لأن  
آية نمودناقة خرجت من صخرة صماء، ومن آيات موسى عليه الصلاة ه  
والسلام إبداع القمل الذى لا يحصى كثرة من الكشبان، وإبداع الضفادع  
كذلك والجراد وإحياء العصا مرة بعد أخرى، ولا شك عند عاقل أن  
من قدر على ذلك ابتداء من شئ لا أصل له فى الحياة فهو على إعادة  
ما كان قبل ذلك حيا أشد قدرة.

ولما كان التقدير: نعم [ قد - \* ] أنانى ذلك وعلمت من خبرهما ١٠  
وغيره أنك قادر على ما تريد، ولكن [الكفار - ٦] لا يصدقوننى، عطف  
عليه قوله: ﴿ بل الذين كفروا ﴾ أى جاهروا بالكفر من هؤلاء القوم  
وغيرهم وإن كانوا فى أدنى رتبة ﴿ فى تكذيب لا ﴾ أى لما رأوا من  
الآيات لا مستند لهم فيه وهو شديد محيط بهم لا تبعاعهم أهواهم وتقليد  
أبائهم، فهم لا يقدرّون على الخروج من ذلك التكذيب الذى صار ظرفا ١٥  
لهم بعد سماعهم لأخبار هؤلاء المهلكين ورؤية بعض آثارهم، وبعد ما  
أقمت لهم من الأدلة على البعث فى هذا القران المعجز، ولم يعتبروا

(١) من ظ وم، وفى الأصل: فتكون (٢) زيد فى ظ: من (٣) من ظ وم،  
وفى الأصل: آيتهما (٤) من ظ، وفى الأصل: هو قادر، وفى م: هو.  
(٥) زيد من م (٦) زيد من ظ وم.

بشيء من ذلك لما عندهم من داء الحسد، فحالفهم اعجب من حالهم فحذرهم<sup>١</sup> مثل ما لهم .

ولما كان هذا ربما أوهم ان تكذيبهم على غير مراده سبحانه وتعالى، قال دافعا لذلك مؤكدا [قدرته - ٢] على أخذهم تحذيرا لهم ه وتسلية<sup>٣</sup> لمن كذبه: ﴿والله﴾ أى والحال أن الملك الذى اختص بالجلال والإكرام ﴿من ورائهم﴾ أى من كل جهة يوارونها أو تواريههم، وذلك كل جهة ﴿محيطه﴾ [فهو محيط - ٤] بهم من كل جهة بعلمه وقدرته، فهو كناية عن أنهم فى قبضته لا يفوتونه بوجه كما أنه لا يفوت من صار فى القبضة باحاطة العدو به من غير مانع، فهو سبحانه قادر على أن يحل بهم ١٠ ما أحل بأولئك، ولعله خص الورا لآن الإنسان يحصى ما وراءه ولأنه جهة الفرار من المصائب .

ولما كان من<sup>٥</sup> تكذيبهم، وهو أعظم تكذيبهم<sup>٦</sup>، طعنهم فى أعظم آيات القرآن بأن يقولوا: هو كذب محتلق، إنما هو أساطير الأولين، أى أكذوباتهم لا حقائق لما يخبر به مع أنه قد أقام الدليل الأعظم ١٥ لنفسه بنفسه بما له من الإعجاز على أنه حق، قال معبرا بالضمير أيذانا بأنه

(١) من ظ و م ، وفى الأصل : فحذر (٢) زيد من م (٣) زيد فى الأصل : له صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م فحذفناها (٤) زيد من ظ و م . (٥) زيد فى الأصل و ظ : فهو ، ولم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : بهؤلاء (٧) من ظ و م ، وفى الأصل : ولما كان من جملة . (٨) ريدت الواو فى الأصل و ظ ، ولم تكن فى م فحذفناها .

لعظمه في كل قلب لاغية له اصلا، ليس لاحد حديث<sup>١</sup> إلا فيه، بانيا على  
ما تقديره: ليس الامر كما يزعم الكفار في القرآن: ﴿بل هو﴾ أى  
هذا القرآن الذى لا يأتيه الباطل<sup>٢</sup> / من بين يديه ولامن خلفه تنزيل  
من حكيم حميد ﴿قرآن﴾ أى جامع لكل منقبة جليلة بالغ الذروة العليا  
في كل شرف ﴿مجيد﴾ أى شريف كريم ليس فيه شيء من<sup>٣</sup> شوائب  
الذم<sup>٤</sup> عزيز [عظيم-<sup>٥</sup>] شريف عال جواد حسن الخلال وحيد في نظمه ومعانيه  
المنية والمشاهدة حاو لمجامع الحمد ليس بقول مخلوق ولا هو مخلوق بل  
هو صفة الخالق بل هو جواد بكل ما يراد منه من المحاسن لمن صدقت  
نيته وطهرت طويته، وعلت همته وكرمت سجيته، فهو يأبى له مجده أن  
يلم بساحته طعن بوجه من الوجوه، ومجده تجريب احكامه من بين ١٠  
عاجل ما شهد و آجل ما علم بعالم ما شهد، فكان معلوما بالتجربة المتينة  
بما تواتر من القصص الماضى<sup>٦</sup> وما شهد له من الآثار الحاضر وما يتجدد  
مع الاوقات من أمثاله وأشباهه وأشكاله، فكذب من قال إنه شعر  
أو كهانة أو سحر - أو غير ذلك من الأباطيل.

ولما وصفه في نفسه بما يأبى له لحاق شيء من شبهة، وصف ١٥  
محل في الملا<sup>٧</sup> الأعلى إعلاما بأنه لا يطرأ عليه ما يغيره فقال: ﴿في لوح﴾<sup>٨</sup>

(١) من ظ و م ، وفي الأصل : حدث (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : الباطن .  
(٣-٢) من ظ و م ، وفي الأصل : الشوايب للذم (٤) زيد من م (٥) من م ،  
وفي الأصل وظ : الحماد (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : الماضية (٧) زيد في  
الأصل وظ : اى ، ولم تكن الزيادة في م لحذفها .

و هو كل صفيحة<sup>١</sup> [عريضة -<sup>١</sup>] من خشب او عظم او غيرهما  
 (محفوظ ع) أى له الحفظ دائماً على آتم الوجوه من كل خلل [ومن -<sup>٢</sup>]  
 أن يصل [إليه -<sup>٢</sup>] إلا الملائكة الكرام ، قال حجة الإسلام الغزالي  
 رحمه الله تعالى في كتاب الموت من الإحياء : يعبر عنه تارة باللوح ، وتارة  
 ٥ بالكتاب المبين ، وتارة بامام مبين ، لجميع ما جرى في العالم وما سيجرى  
 مكتوب فيه كتبنا لا يشاهد بهذه العين ، وليس مما نعهده من الألواح ،  
 فلوحه تعالى لا يشبه ألواح خلقه كما أن ذاته تعالى لا تشبه ذوات خلقه ،  
 ومثاله مثال قلب الإنسان في حفظ القرآن مثلاً كلماته وحروفه ، ولوقتش  
 قلبه لم يوجد فيه شيء ولا ينظر ذلك إلا نبي أو ولي بقرب من درجته -  
 ١٠ هذا معنى كلام الإمام رحمه الله تعالى ، وقرأ نافع بالرفع صفة للقرآن  
 لحفظه من التغيير<sup>١</sup> والتبدل<sup>٢</sup> والتحريف وكل شبهة وريب في نظمه  
 او معناه كما أن البروج محفوظة في لوح السماء المحفوظ ، بل القرآن  
 بذلك أولى لأنه صفة الخالق في بيان وصفه لما خلق على الوجه الآتم  
 الأعدل لأنه ترجمة ما أوجده الله سبحانه في الوجود ، فصح قطعاً أنه  
 ١٥ لا بد أن يصدق في كل ما أخبر به ، ومن أعظمه أنه سبحانه يحشر الناس  
 للدينونة بالثواب والعقاب كما دان [من -<sup>٢</sup>] كذب أوليائه في الدنيا  
 (١) من م ، وفي الأصل و ظ : صحيفة (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد من م .  
 (٤) راجع ٤ / ٣٤ (٥) من م ، وفي الأصل و ظ : لا يشاهده (٦-٦) سقط ما  
 بين الرقنين من م .

بمثل ذلك فأخذ أعداءه وأنجى أوليائه . فرجع الختام منها على المبتدأ ،  
و تعانق الافتتاح بالمتهى ، فافتضى ذلك تنزيه المتكلم [ به - ' ] عن أن  
يترك شيئاً فضلاً عن الأنفس بغير حفظ وعن كل ما لا يليق . وإثبات  
الكلمات له والأكليات بكل طريق<sup>٢</sup> . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع  
والمآب ، وإليه المهرب والمآب<sup>٣</sup> .

٥



(١) زيد من ظ (٢) من م ، وفي الأصل و ظ : بغير (م) زيد في الأصل :  
انتهى ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٤ - ٤) سقط ما بين الرقبتين .  
من ظ و م .

## سورة الطارق

/ ٧٢٠

مقصودها / بيان مجد القرآن في صدقه في الإخبار بتنعيم أهل الإيمان، و تعذيب  
 أهل الكفران، في يوم القيامة حين تبلى الصرائر و تكشف الخبائث  
 [الضائر<sup>٢</sup>] عن مثقال<sup>٢</sup> الذر وما دون المئقال،<sup>٤</sup> مما درنته<sup>٤</sup> الحفظة الكرام  
 ه في صحائف الأعمال، بعد استيفاء الآجال، كما قدر في أزل الآزال<sup>٥</sup>، من غير  
 استعجال، ولا تأخير عن الوقت المضروب ولا إهمال، واسمها الطارق  
 أدل ما فيها على هذا الموعود الصادق بتأمل القسم والمقسم عليه حسب  
 ما اتسق<sup>٦</sup> الكلام إليه ﴿ بسم الله ﴾ الذي له<sup>٦</sup> الكمال كله ﴿ الرحمن ﴾  
 الذي وسع الخلائق<sup>٦</sup> فضله<sup>٦</sup> وعدله ﴿ الرحيم ه ﴾ الذي خص أوليائه  
 ١٠ بتوفيقه فظهر عليهم جوده<sup>٦</sup> وإحسانه وكرمه<sup>٦</sup> وفضله .

لما تقدم [ في - ١ ] آخر البروج أن القرآن<sup>٦</sup> في لوح<sup>٦</sup> محفوظ  
 لأن<sup>٦</sup> منزله محيط بالجنود من المعاندين وبكل شيء، أخبر أن من إحاطته  
 حفظ كل فرد من جميع الخلائق [ المخالفين - ١١ ] والموافقين المؤالفين،

- (١) السادسة و الثمانون من سور القرآن الكريم، مكية، وعدد آياتها ١٧ .  
 (٢) زيد من ظ (٣) من م، وفي الأصل و ظ : مثاقيل ( ٤ - ٤ ) من ظ  
 وم، وفي الأصل ما تدورته ( ٥ ) من م و م، وفي الأصل : الأزال .  
 (٦) من م، وفي الأصل : اتسق، وفي ظ : اتساق ( ٧ ) زيد في الأصل : الجمال  
 و، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها ( ٨ - ٨ ) - قط ما بين الرقنين من م .  
 (٩) زيد من م ( ١٠ ) من م و م، وفي الأصل : وبان ( ١١ ) زيد من م و م .

ليجأزى على اعماله يوم إحقاق الحقائق و قطع العلائق ، فقال مقسما على ذلك لإنكارهم له : ﴿ و السماء ﴾ أى ذات الأنجم الموضوعة لحفظها من المردة لأجل حفظ [ القرآن - ١ ] المجيد الحافظ لطريق الحق ، قال الملوى : [ و - ٢ ] المراد بها [ هنا - ٢ ] ذات الأفلاك الدائرة لا السماوات العلى [ بما - ٢ ] جعل فيها من ليل و نهار و دوتهما ثلاثمائة و ستين ٥ درجة لا تنغير أبدا فى هذه [ الدار - ٣ ] بنقص و [ لا - ٢ ] زيادة بنصف درجة و لا دقيقة و لا ثانية و لا ما دون ذلك ، بل كلما زاد أحدهما شيئا نقص من الآخر بحسابه . عرف ذلك من العقل و النقل و التجربة فعرف أنه يحفظ [ حفيظ - ٢ ] حي لا يموت ، قيوم لا يغفل و لا ينام - انتهى ٥

و لما أقسم بالسماء لما لها من الشرف و المجد تنبيها على ما فيها ١٠ من بدائع الصنع الدالة على القدرة الباهرة ، أقسم بأعجب ما فيها و هو جنس النجوم ثم بأعزبه و هو المعد للحراسة تنبيها على ما فى ذلك من غرائب القدرة فقال : ﴿ و الطارق لا ﴾ أى جنس الكواكب الذى يبدو ليلا و يخفى نهارا ، و يطرق مسترقى السمع فيبدد شملهم و يهلك من أراد الله منهم لأجل هداية [ الناس - ١ ] بالقرآن فى الطرق المعنوية و ظهوره ١٥ و إشرافه فى السماء لهديتهم فى الطرق الحسية ، و هو فى الأصل

- (١) من ظ و م ، و فى الأصل : اعمالهم (٢) زيد من ظ و م (٣) زيد من م .  
 (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : رتبها (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : ستون .  
 (٦) من م ، و فى الأصل و ظ : بابه (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م ، و فى الأصل : بديع .

لسالك الطريق ، واختص عرفا بالآتى ليلا لأنه يجد الأبواب مغلقة فيحتاج إلى طرقها ، ثم استعمل للبادى فيه كالنجم .

ولما كان الطارق [ يطلق - ١ ] على غير النجم أهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله<sup>٢</sup> : ﴿ وما أدرك ﴾ أى عرفك<sup>٣</sup> يا أشرف خلقنا ه عليه الصلاة والسلام وإن حاولت معرفة ذلك وبالغت فى الفحص عنه ﴿ ما الطارق لا ﴾ ثم زاده تهويلا بتفسيره بعد إبهامه مرة أخرى بقوله تعالى : ﴿ النجم الثاقب لا ﴾ أى المتوهج العالى المضئ كأنه يثقب الظلام بنوره فينفذ فيه ، يقال : / أثقب نارك للوقد ، أو يثقب بضوئه الأفلاك فتشف عنه ، أو يثقب الشيطان بناره إذا استرق السمع ، والمراد ١٠ الجنس أو معهود<sup>٤</sup> بالثقب وهو زحل ، عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسرهما بما يخصه تفخيما لشأنه لعلو مكانه .

ولما ذكر الذى دل به على حفظ القرآن عن التليس وعلى حفظ الإنسان ، ذكر جوابه فى حفظ النفوس التى جعل فيها قابلية لحفظ القرآن فى الصدور ، ودل على حفظ ما خلق لأجلها من هذه الأشياء المقسم بها على حفظ الإنسان لأنها إذا كانت محفوظة عن أدنى زيغ وهى مخلوقة لتدبير<sup>٥</sup> مصالحه<sup>٦</sup> فالظن به ؟ فقال مؤكدا [ غاية التأكيد - ١ ] لما للكفرة<sup>٧</sup> من إنكار ذلك والظن [ فيه - ١ ] :

(١) زيد من م (٢) فى ظ : فقال (٣) من ظ وم ، وفى الأصل : اعرفك (٤) من ظ وم ، وفى الأصل : للتوقد (٥) زيد فى الأصل : أيضا ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (٦) من ظ وم ، وفى الأصل : لتدبير (٧) من ظ وم ، وفى الأصل : بما (٨) من ظ وم ، وفى الأصل : للفكرة .



( ان ) بالتخفيف من الثقلة في قراءة الجمهور [ أى - ١ ] أن الشأن<sup>١</sup>  
 ( كل نفس ) أى من الأنفس مطلقا لا سيما نفوس الناس ( لما عليها )  
 أى بخصوصها<sup>٢</sup> لا مشارك لها في ذاتها<sup>٣</sup> ( حافظه ) أى رقيب عتيد  
 لا يفارقها، والمراد به الجنس من الملائكة، فبعضهم لحفظها من الآفات،  
 وبعضهم لحفظها من الوسواس<sup>٤</sup>، وبعضهم لحفظ أعمالها وإحصائها<sup>٥</sup>  
 بالكتابة، وبعضهم لحفظ ما كتب لها من رزق وأجل و"شقاوة" أو "سعادة"  
 ومشى (٩) ونكاح وسفر وإقامة<sup>٦</sup>، فلا يتعدى شيئا<sup>٧</sup> من ذلك نحن قسمنا  
 نحن قدرنا، فان قلت: إن الحافظ الملائكة، صدقت، وإن قلت: إنه  
 الله، صدقت، لأنه الأمر لهم والمقدر على الحفظ<sup>٨</sup>، والحافظ [ لهم - ٩ ]  
 من الوهن والزيغ، فهو الحافظ الحقيقي، واللام في هذه القراءة هي ١٠  
 الفارقة بين المخففة والنافية «و ما»، مؤكدة بنفى [ صدر - ٩ ] ما أثبتته  
 الجملة، «وحافظ» خبر «إن»، ويجوز أن يكون الظرف الخبر، «وحافظ»  
 مرتفع به، وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة بتشديد «لما» على أنها  
 بمعنى «إلا» و«إن» نافية بمعنى «ما»، والمستثنى منه «كل نفس» وخبر  
 النافية محذوف تقديره: كائنة أو موجودة [ أو نحوهما - ٩ ]، والمستثنى ١٥  
 «نفس» موصوفة بـ«عليها حافظ» ويحتمل أن يكون حالا فحله يحتمل

(١) زيد من م (٢) من م، وفي الأصل وظ: شان (٣-٣) سقط ما بين الرقین  
 من ظ و م (٤) من ظ و م، وفي الأصل: الوسواس (٥-٥) من ظ و م،  
 وفي الأصل: شقاء (٦-٦) سقط ما بين الرقین من م (٧) من م، وفي الأصل  
 وظ: شيء (٨) من ظ و م، وفي الأصل: القط (٩) زيد من ظ و م.

الرفع بأنه خبر الثاني [ في - ١ ] هذا الاستثناء المفرغ عند<sup>١</sup> بنى نعيم، والنصب  
بأنه خبر<sup>٢</sup> عند غيرهم<sup>٣</sup>، أو حال من «نفس»، لأنها عامة، والتقدير: ما كل  
نفس موجودة إلا نفس كائنا أ. كأن عليها حافظ، والنسبة بين مفهومي  
القراءتين<sup>٤</sup> أن المشدد أخص لأنها دائمة مطلقه، والمخففة مطلقة عامة،  
٥ ولا يظن أن المشددة غير مساوية للمخففة، فضلا عن أن تكون أخص  
لأن حرف النفي دخل على «كل»، وهو من أسوار السلب الجزئي كما  
تقرر<sup>٥</sup> في موضعه فيتحل إلى أن بعض النفوس ليس إلا عليها حافظ،  
[ وإنما - ١ ] كان لا يظن ذلك لأنها تنحل لما فيها من الحصر المتضمن  
لنفي والإثبات إلى جملتين، إحداهما إثبات [ الحفظ - ١ ] للنفس<sup>٦</sup>  
١٠ / ٧٣٢ الموصوفة والأخرى سلب<sup>٧</sup> نقيضه عنها، لأنه من قصر / الموصوف على  
الصفة، ونقيض الكلية الموجبة الجزئية السالبة أى ليس كل نفس عليها  
حافظ، [ والسالبة الجزئية أعم من السالبة الكلية، فإذا نقيضتها قلت: ليس  
ليس كل نفس عليها حافظ - ١ ] فهو سلب السلب الجزئي، وإذا سلب السلب  
الجزئي [سلب الكلي - ١] لما تبين أنه أخف. وإذا اتقى الأعم اتقى الأخص  
١٥ فلا شيء من الأنفس ليس عليها حافظ، فأنحل الكلام إلى: لا نفس

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م، وفي الأصل: عنه (٣) م من ظ و م، وفي  
الأصل: عندهم (٤) من ظ، وفي الأصل و م: القرآين (٥) من ظ و م، وفي  
الأصل: تقدر (٦) زيد في الأصل و ظ: المحفوظة، ولم تكن الزيادة في ظ  
م لحذفها (٧) من ظ و م، وفي الأصل: سلب (٨) من ظ و م، وفي  
الأصل: لا.

كائنة إلا نفس عليها حافظ ، وإن كان لفظ « ليس كل » من أسوار  
الجزئية لما مضى ، فصارت الآية على قراءة التشديد مركبة من مطلقة عامة  
هى « كل نفس عليها<sup>١</sup> حافظ » بالفعل . ومن سلب نقيضها ، هو<sup>٢</sup> الدائمة  
[المطلقة -<sup>٣</sup>] الذى هو « دائما ليس كل نفس عليها [حافظ -<sup>٣</sup>] » ورفع  
بأن يقال : ليس دائما ليس كل نفس عليها حافظ ، [ اى ليس دائما كل<sup>٥</sup>  
نفس ليس عليها حافظ ، و<sup>٤</sup> ذلك على سبيل الحصر و قصر الموصوف  
على الصفة ، معناه أن الموصوف لا يتعدى صفته الى قصر عليها ، فأقل  
الأمور أن لا يتجاوزها إلى عدم الحفظ ، وذلك معنى الدائمة المطلقة وهو  
الحكم بثبوت المحمول للموضوع ما دام ذات الموضوع موجودة ، وهى  
على قراءة التخفيف مطلقة عامة أى حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع بالفعل<sup>١٠</sup>  
وهو الجزء الاول مما<sup>٥</sup> انحلت إليه قراءة التشديد ، ففهوم الآية فى  
قراءة التشديد أخص منه فى قراءة التخفيف ، لأن كل دائم كان بالفعل ،  
ولا ينعكس - هذا إذا نظرنا إلى نفس المفهوم من اللفظ مع قطع النظر<sup>١</sup>  
عن الدلالة الخارجية ، وأما بالنظر إلى نفس الأمر فالجهة الدوام فلا  
فرق ، غير أنه دل عليها بالامط في قراءة التشديد دون قراءة التخفيف -<sup>١٥</sup>  
والله تعالى أعلم .

و قال الإمام<sup>٦</sup> أبو جعفر ابن الزبير رحمه الله تعالى : لما قال الله

(١) تنكرر في الأصل فقط (٢) من ظ وم ، وفي الأصل : هى (م) زيد من ظ  
وم (٤) زيد في الأصل : من ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم لحذفها (هـ) من  
ظ وم ، وفي الأصل : بما (٦) زيد في الأصل وظ : الكلى ، ولم تكن الزيادة  
فى م لحذفها (٧) فى ظ وم : الاستاذ .

سبحانه تعالى في سورة البروج « والله على كل شيء شهيد » والله من ورائهم محيط ، و كان ' في ذلك '١' تعريف العباد بأنه سبحانه و تعالى ' لا يغيب عنه ' شيء و لا يفوته شيء و لا ينجونه ' هارب ، اردف ذلك بتفصيل يزيد ' إيضاح ذلك ' التعريف الجملي من شهادته سبحانه و تعالى ه على كل شيء و إحاطته به \* فقال تعالى « ان كل نفس لما عليها حافظ » فأعلم الله سبحانه و تعالى بخصوص كل نفس من يحفظ ألقاسها . ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد ، ليعلم العبد أنه ليس بهمل و لا مضيع ، و هو سبحانه و تعالى ' الغنى عن كتب الحفظه و إحصائهم ' و شهادة الشهود من الأعضاء و غيرهم ، وإنما كان ذلك لإظهار عدله ١٠ سبحانه و تعالى « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » ، و لا أقل من المثقال ، و لكن هي سنته حتى لا يبقى لأحد حجة و لا تعلق ، و أقسم سبحانه و تعالى على ذلك تحقيقا و تأكيدا يناسب القصد المذكور - انتهى .

و لما كان التقدير : لأنه لا بد ' له ' من العرض على الخالق سبحانه و تعالى / لأن التوكيل بالإنسان لا يكون إلا لعرضه على ' الملك الديان ' صاحب ١٥ الأمر و البرهان ' و محاسبته له ' على ما كان ، كان التقدير : يحفظ أعمالها

/ ٧٢٣

(١-١) من م ، و في الأصل و ظ : ذلك (٢-٢) من ظ و م ، و في الأصل : لا يخنئ عليه (٣-٣) سقط ما بين الرقين من ظ و م (٤-٤) من ظ و م ، و في الأصل : أيضا كذلك (٥) من ظ و م ، و في الأصل : بكل شيء (٦) زيد في الأصل : هو ، و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٧) من ظ و م ، و في الأصل : بانه (٨) سقط من م .

و يكتبها ليحاسبها الملك على ذلك ، فتسبب عنه قوله تعالى : ﴿ فلينظر ﴾  
 أى بالبصيرة ﴿ الانسان ﴾ أى الآنس بنفسه الناظر فى عطفه إن كان يسلك  
 فى ذلك ﴿ مم ﴾ أى من أى شئ ، و بنى للفعول العامل فى [ من - ١ ]  
 أمر بالنظر وهو قوله : ﴿ خلقه ﴾ إعلاما بأن الدال هو مطلق الخلق ،  
 و تنبيهها على تعظيم الفاعل بأن العلم به غير محتاج إلى ذكره<sup>٢</sup> باللفظ لانه ه  
 لا يقدر على صنعة من صناعته<sup>٣</sup> غيره ، و أمر الإنسان بهذا النظر ليعلم  
 بأمر مبدئه أمر معاده ، فان من قدر على الابتداء قدر على<sup>٤</sup> الإعادة قطعا ،  
 فاذا صح عنده ذلك اجتهد فى أن لا يميل على حافظيه إلا ما يرضى الله  
 تعالى يوم عرضه على الملك الديان<sup>٥</sup> ليسره وقت حسابه .

ولما نبه بالاستفهام على أن هذا أمر مهم جدا ينبغى لكل أحد ١٠  
 أن يترك جميع مهماته و يتفرغ للنظر فيه فانه يكسبه السعادة الابدية  
 الدائمة<sup>٦</sup> ، و كان الإنسان - مع كونه ضعيفا عاجزا - لا ينفك عن شاغل  
 و مفتر ، فلا يكاد يصح له نظر ، تولى سبحانه و تعالى شرح ذلك عنه  
 فأجاب الاستفهام بقوله : ﴿ خلق ﴾ أى<sup>٧</sup> الإنسان على أيسر وجه و أسهله  
 بعد خلق آبيه آدم عليه الصلاة و السلام من تراب ، و أمه حواء عليها ١٥  
 السلام من ضلعه<sup>٨</sup> ﴿ من ماء دافق لا ﴾ أى هو<sup>٩</sup> - لقوة دفع الطبيعة له -

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : ذكر (٣) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : صانعه (٤) سقط من ظ و م (٥) سقط من م (٦) من ظ ، وفى  
 الأصل و م : ضلع (٧) زيد فى الأصل : دافق ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م  
 فخذتها .

كأنه يدفق بنفسه<sup>١</sup> فهو إسناد مجازي، والدفق لصاحبه، أو هو مثل لابن،  
أي ذى دفق، والدفق صب فيه دفع، ولم يقل: مائين<sup>٢</sup> - إشارة إلى أنهما  
يجتمعان في الرحم [و - ٢] يمتزجان أشد امتزاج بحيث يصيران  
ماءاً<sup>٣</sup> واحداً.

٥ و لما كان<sup>٤</sup> المراد به ماء الرجل وماء المرأة قال: ﴿يخرج﴾  
و بعض باثبات الجار فأفهم الخروج عن مقره بقوله<sup>٥</sup>: ﴿من بين الصلب﴾  
أي صلب الرجل وهو عظم مجتمع من عظام مفلكه أحكم ربطها غاية  
الإحكام من لدن الكاهل إلى عجب الذنب ﴿و الترائب<sup>٦</sup>﴾ أي ترائب  
المرأة، وهي<sup>٧</sup> عظام الصدر حيث تكون<sup>٨</sup> القلادة، وصوبه ابن جرير<sup>٩</sup>،  
١٠ أو ما ولى الترقوتين منه، أو ما بين الثديين والترقوتين [أو - ٤] أربع  
أضلاع من يمين الصدر، وأربع من يسره<sup>١٠</sup>، أو اليدين والرجلان والعينان،  
و على كل تقدير شهوتها من أمامها وشهوة الرجل فيما غاب عنه من  
ورائه، ولو نزع الخافض لأفهم أن الماء يملأ<sup>١١</sup> البين المذكور ولم يفهم  
أنه يخرج عن صاحبي البين، قال البيضاوي<sup>١٢</sup>: ولو صح أن النطفة تتولد

(١) من م، وفي الأصل و ظ: لنفسه (٢) زيد في الأصل و ظ: فيه،  
و لم تكن الزيادة في م لحذفها (٣) زيد من م (٤) سقط من ظ و م (٥) زيد  
في الأصل: الماء، و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٦) في ظ و م: في  
قوله (٧) من ظ و م، وفي الأصل: هو (٨) زيد في الأصل: محل وضع،  
و لم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٩) راجع ٣٠ / ٨٠ (١٠) من ظ و م،  
و في الأصل: يسراه (١١) راجع الأنوار ص: ٧٩٤.

من فضل الهضم [ الرابع - ١ ] و تفصل عن جميع الأعضاء حتى تستمد  
لأن يتولد منها مثل تلك الأعضاء، و مقرها<sup>٢</sup> عروق ملتف بعضها ببعض<sup>٣</sup>  
عند الآشين، / فلا شك أن الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها،  
و لذلك تشبهه و يسرع<sup>٤</sup> الإفراط في الجماع<sup>٥</sup> بالضعف فيه و له خليفة و هو  
النخاع و هو في الصلب، و شعب كثيرة نازلة إلى الترائب و هما أقرب  
إلى أوعية المنى فذلك<sup>٦</sup> خصا بالذكر . و قال الملوى : فالذى أخرجه  
من ظروف<sup>٧</sup> عظام الصلب و الترائب إلى أن صيره في محله من الآشين  
إلى [ أن - ٧ ] دفع و اعتنى بعد ذلك بنقله من خلق إلى خلق بعد كل  
أربعين يوما إلى أن صيره إنسانا يعقل و يتكلم و يبني القصور، و يهدم<sup>٨</sup>  
الصخور، قادر على بعثه .

١٠

و لما علم بالحفظ و الخلق في الأطوار المشار إليها أنه خلق لأمر  
عظيم و هو الحساب، و ثبت بالقدرة على ابتدائه من هذا الماء و بتطوره  
في الحالات المشار إليها<sup>٩</sup> بذكر الماء، المعلومه لكل أحد القدرة على الإعادة  
بلا فرق إلا كون الإعادة على ما نعرف أسهل، و كان العرب ينكرونها،  
قال مؤكدا استئنافا لمن يقول : قد نظرت في ذلك فقه : ( انه ) ١٥

(١) زيد من ظ (٢) من م، وفي الأصل و ظ : مقصرها (٣) من م، وفي  
الأصل و ظ : ببعض (٤ - ٥) من م، وفي الأصل و ظ : افراط بالجماع .  
(٥) من م، وفي الأصل و ظ : ولذلك (٦) في ظ : حلزون (٧) زيد من ظ  
و م (٨) زيد في الأصل : انقص و ينحت، و لم تكن الزيادة في ظ و م  
لحذفناها (٩) زيد في ظ : بالتنبية .

أى خالقه القادر على ما ذكر من شؤون؛ المدلول على عظمه ببناء «خلق»  
 للفعول (على رجعه) أى رجع الإنسان بالبعث و رده إلى حالته الأولى  
 و خلقه الأول كما كان قبل الموت و على رد هذا الماء الدافق إلى مجاريه  
 التى خرج منها و حله إلى المائية بعد انعقاده عظمها و لحما و دما (لقادرته)  
 ه أى لثابتة قدرته على ذلك أتم ثبات ، 'فن أيسر' ما يكون عنده سبحانه  
 و تعالى [ رده - ٢ ] بعد شيخوخته على عقبه بأن يجعله كهلا ثم شابا  
 ثم طفلا ثم مضغة ثم علقه ثم نطفة ثم يدفعه إلى ذكر الرجل و رحم  
 المرأة ثم إلى صلبه و ترائبها وهو أهون عليه ، و ذلك كقدرته على رده  
 بالبعث ، و عبر به عنه ، و لم يقل : أن الله - مثلا لأنه أقعد لأنه يقال لكل  
 ١٠ إنسان : من أخرجك على<sup>٢</sup> هذه الهيئة فصيرك<sup>٣</sup> على هذه الصفة ؟ فإذا قال :  
 القادر على كل شئ بقدرته الكاملة ، قيل له : و بتلك القدرة بعينها يعيدك ،  
 و لو سمي له اسم غير الضمير لكان ربما قال : [ ليس - ٢ ] هو خالق .  
 و لما كان هذا يحرك السامع غاية التحريك لأن يقول : متى تكون  
 رجعه له ؟ قال مجيبا له : (يوم تبلى) و بناء<sup>٤</sup> للفعول إشارة مع التنبيه  
 ١٥ على السهولة إلى [ أن - ١ ] من<sup>٦</sup> الأمر البين غاية البيان أن الذى يلوها<sup>٧</sup>  
 (١-١) من ظ و م ، و فى الأصل : فایسر (٢) زيد من ظ و م (٣) من م ،  
 و فى الأصل وظ : من (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : ثم صيرك (٥) من ظ  
 و م ، و فى الأصل : بنى هذا (٦) زيد فى الأصل وظ : بين ، و لم تكن الزيادة  
 فى م لخذلتاها (٧) من ظ و م ، و فى الأصل : يتلوها .



هو الذى يرحمها ، و هو الله سبحانه و تعالى من غير احتياج إلى ذكره<sup>١</sup>  
 ( السرائر<sup>٢</sup> ) أى كل ما انطوت عليه الصدور من العقائد والنيات ،  
 و<sup>٣</sup> أخفته الجوارح من الإخلال<sup>٤</sup> بالوضوء و الغسل و نحو ذلك من  
 جميع الجنيات ، بأن تخالط السرائر فى ذلك اليوم ، و هو يوم القيامة ، من  
 الأمور الهائلة ما يميلها<sup>٥</sup> فيحيلها عما هى عليه فتعود جهرا<sup>٦</sup> بعد أن كانت ه  
 سرا / ، فيميز طيبها من خبيثها و يجازى عليه صاحبه .

٧٢٥ /

و لما كان المانع من جزائه عند<sup>٧</sup> إظهار<sup>٨</sup> سرائره إما هو نفسه  
 أو أحد ينصره ، قال مسيب<sup>٩</sup> عن إظهار ما يحتجده فى<sup>١٠</sup> إخفائه : ( فإله )  
 أى الإنسان الذى أخرجت سرائره ، و أعرق فى التعميم و النفي فقال :  
 ( من قوة ) أى يمنع بها نفسه من الجزاء ( و لا ناصر<sup>١١</sup>ه ) أى ينصره ١٠  
 فيمنعه من<sup>١٢</sup> نقوذ الحكم فيه . و ليس الدفع إلا بهذين الأمرين : قوة قائمة به  
 أو قوة خارجة عنه .

و لما اشتملت هذه الجمل على وجازتها على الذروة العليا من البلاغة  
 فى إثبات البعث و الجزاء و الوحدانية له سبحانه و تعالى إلى غير ذلك  
 من بحور العلوم ، فثبت أن القرآن كلام الله سبحانه و تعالى ، فثبت ان ١٥

( ١ ) من م ، و فى الأصل و ظ : ذكر ( ٢ ) من ظ و م ، و فى الأصل : ثم .

( ٣ ) من ظ و م ، و فى الأصل : الإخلاط ( ٤ ) من ظ و م ، و فى الأصل :  
 يجلبها ( ٥ ) زيد فى الأصل : و علانية ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

( ٦ ) من ظ و م ، و فى الأصل : عن ( ٧ ) فى ظ : اظهاره ( ٨ ) من ظ و م ، و فى

الأصل : مستانقا .

كل ما فيه حق مع منازعتهم<sup>١</sup> في ذلك [كله<sup>٢</sup>]، اقتضى الحال الإقسام على حقيقته فقال: ﴿و السّمَاء﴾ أى التى كان المطلع<sup>٣</sup> الإقسام بها و وصفها بما يؤكد العلم بالبعث الذى هو منبع العلوم والتقوى فعليه<sup>٤</sup> مدار السعادة فقال: ﴿ذات الرجع لا﴾ التى ترجع بالدوران إلى الموضع الذى ابتدأت الدوران منه فترجع<sup>٥</sup> الأحوال التى كانت و تصرمت من الليل و النهار و الشمس و القمر و الكواكب و الفصول من الشتاء و ما فيه من برد و مطر، و الصيف و ما فيه من حر و صفاء و سكون<sup>٦</sup> و غير ذلك<sup>٧</sup> و النبات بعد تهشمه و صيرورته ترابا محتلطا بتراب الأرض و ترجع الماء على قول من يقول: إن السحاب يأخذه من البحر و يعلو به فمصره في الهواء ١٠ ثم يرده إلى الأرض - و غير ذلك من الأمور الدال<sup>٨</sup> كل منها قطعاً على أن فاعل ذلك<sup>٩</sup> قادر على إعادة كل ما فى كذا كان من غير فرق أصلاً .

ولما ذكر الأمر العلوى بادئاً به اشرفه، أتبعه السفلى فقال تعالى: ﴿و الأرض﴾ أى مسكنكم الذى أتم ملبسوه و معانوه كل وقت ١٥ و ملامسوه ﴿ذات الصدع<sup>١٠</sup>﴾ أى التى تتصدع و تنشق فيخرج منها النبات (١) من ظ و م ، و فى الأصل: مسارعتهم (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، و فى الأصل: مطلع (٤) من ظ و م ، و فى الأصل: و عليه (٥) من ظ و م ، و فى الأصل: فيرجع (٦-٦) تكرر ما بين الرقبن في الأصل فقط (٧) زيد في الأصل: على ، و لم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٨) زيد في الأصل: قطعاً ، و لم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها .

والعيون بدماء و إعادة دلالة ظاهرة على البعث ، فجمع بالقسم العالم العلوى الذى هو كالرجل والسفلى الذى هو كالمرأة ، فكما أن الرجل يسقيها من مائه فتصعد [ عن الولد ، فكذلك السماء تسقى الأرض فتصعد - ١ ] عن النبات ، [ وكما أنها تصعد عن النبات - ١ ] بعد فناءه و صيرورته رفاتا فيعود كما كان فكذلك تصعد عن الناس بعد فنائهم فيعودون كما كانوا باذن ربها<sup>٢</sup> من غير فرق أصلا .

و لما كانت هذه كلها براهين قاطعة ودلائل باهرة ساطعة على حقيقة القرآن و إتيانه بأعلى البيان ، فكان من المستبعد جدا طعنهم فى القرآن بعد هذا البيان<sup>٣</sup> ، قال تعالى منبها على ذلك بالتأكيد معبرا بالضمير إشارة لما مضى إلى أنه المحدث عنه الآن ، فهو الثابت فى جميع الأذهان لاغية ١٠ [ له - ١ ] عن شيء منها أصلا ( انه ) أى القرآن الذى / أخبر بهذه الإخبارات التى هى فى غاية الوضوح و تقدم أنه مجيد و فى لوح محفوظ ، وأن الكفرة فى تكذيب به ، ولا سيما ما تضمن منه الإخبار بالبعث : ( لقول فصل ! ) أى جدا يراد به فصل الأمور ، وله من العرافة فى الفرق<sup>٤</sup> بين الحق و الباطل ما صار به يطلق عليه نفس الفصل ، ثم أكد ١٥ الأمر لشدة إنكارهم<sup>٥</sup> و جحدهم و تغطيتهم الحق بالباطل<sup>٦</sup> فقال : ( وما هو )

( ١ ) زيد من ظ و م ( ٢ ) من ظ و م ، وفى الأصل : من ( ٣ ) من ظ و م ، وفى الأصل : الله تعالى ( ٤ ) من م ، وفى الأصل و ظ : حقيقة ( ٥ ) من م ، وفى الأصل و ظ : على ( ٦ ) - قط من ظ و م ( ٧ ) من م ، وفى الأصل و ظ : الفصل ( ٨ - ١ ) - قط ما بين الرقيمين من م .

أى القرآن<sup>١</sup> فى باطنه و [ لا - ٢ ] ظاهره ﴿ بالهزل<sup>٢</sup> ﴾ اى بالضعيف<sup>٣</sup>  
المرذول الذى لا طائل تحته ، فمن حقه ما هو عليه آلا ن من كونه مهيبا  
فى القلوب معظما فى الصدور يرتفع به قارنه و سامعه عن أن [ يلم - ٤ ]  
بهزل و يعلو به فى أعين العامة<sup>٥</sup> و الخاصة .

٥ و لما كان ثبات هذا على هذا الوجه مقتضيا و لا بد رجوعهم عن  
العناد ، [ فكان ذلك محركا للسامع إلى تعرف ما كان من أمرهم ، استأنف  
قوله دلالة على بقائهم على الإنكار و أكده تنبيها على أن بقاءهم  
على العناد - ١ ] مع هذا مستبعد جدا ﴿ انهم ﴾ اى الكفار ﴿ يكيدون ﴾  
اى بما يعملون فى امره من الحيل<sup>٦</sup> ﴿ كيدا لا ﴾ فى إبطاله و إطفاء نوره  
١٠ باثباتك او<sup>٧</sup> إخراجك او قتلك أو تنفير الناس عنك و الحال أنه لا قوة  
لهم أصلا على ذلك<sup>٨</sup> و لا ناصر لهم بوجه من الوجوه<sup>٩</sup> و سعى جزاؤه لهم  
سبحانه كيدا مشاكلة ، و لأنه خفى عنهم و مكروه إليهم فهو على صورة الكيد  
فقال : ﴿ واكيد ﴾ اى أنا باتمام<sup>١٠</sup> اقتدارى ﴿ كيدا جليء ﴾<sup>١١</sup> باستدراجى

(١) - سقط من م (٢) زيد من م (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : بالضعف .  
(٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، و فى الاصل : العالم (٦) زيد فى الأصل :  
البغضاء البعداء ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٧) من ظ و م ، و فى  
الأصل : الحيلة (٨) من م ، و فى الاصل و ظ : و (٩-٩) - سقط ما بين الرقيين  
من ظ و م (١٠) من ظ و م ، و فى الأصل : بتمام (١١) زيد فى الأصل :  
و كيف و هو موجد القدرة لغيره ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .  
(١٢) زيد فى الاصل : اى يكون ذلك ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

لهم 'إلى توغلهم فيما يفضني' ليكمل ما يوجب<sup>٢</sup> أخذى لهم من حيث لا يشعرون .

ولما كان هذا معلما بأنهم عدم لا اعتبار بهم ، قال مسيبا عنه تهديدا لهم ياله من تهديد<sup>٣</sup> ما أصعبه<sup>٤</sup> : ( فهل ) أى تمهिला عظيما بالتدرج .  
ولما كان في المكذبين في علم الله من يؤمن فليس مستحقا لإيقاع مثل هذا التهديد ، عبر بالوصف المقتضى للرسوخ فقال : ( الكافرين ) أى ه فلا تدع عليهم ولا تستعجل لهم بالإهلاك ، فانا لانعجل<sup>٥</sup> لأنه لا يعجل بالمقوبة إلا من يخاف الفوت ، حكى أن الحجاج كان سجنه من رخام وأرضه من رصاص ، فكان يتلون بتلون الأوقات ، فوقت الحر جهنم ، ووقت البرد زمهرير ، فربه يوما فاستغاثوا فطأطأ رأسه لهم وقال : اخسؤا فيها ولا تكلمون ، فأخذت الأرض قوائم جواده فرفع طرفه إلى السماء ١٠  
وقال : سبحانه لا يعجل بالمقوبة إلا من يخاف الفوت ، وانطلق من وقته<sup>٦</sup> ، فان المجلة - [ وهى - ] إيقاع الشيء في غير وقته الأليق به<sup>٧</sup> - نقص فانه لا يعجل إلا من يكون [ ما يفعل - ] المستعجل عليه خارجا عن قبضته .  
ولما كانت صيغة التفعيل ربما أفهمت التطويل ، أكد ذلك بمجرد الفعل دلالة على أن المراد بالأول إيقاع الإمهال مع أن زمنه قصير بالتدرج ١٥  
ليطمئن المهمل بذلك<sup>٨</sup> و تصير له [ به - ] قوة عظيمة و درته ؟ وعزيمة

(١-١) من ظ و م ، وفي الأصل : بتوغلهم في كل ما يقتضى (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : بذلك (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من ظ و م ، وزيد في الأصل : قوله (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من ظ و م (٥) زيد من ظ و م . (٦) زيد في الأصل : وهذا ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفناها (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : به .

صادقة لأن ما يقولونه مما تشد كراهة / النفوس له ، فلا يقدر أحد على  
الإعراض عنه إلا بمعونة عظيمة : ( امهلهم ) أى بالإعراض عنهم مرة  
واحدة بعد التدرج [ لما صار لك على حمله من القوة بالتدرج - <sup>١</sup> ]  
الذى أمرت به سابقا ( رويدا ) أى إمهالا يسيرا فستكون عن قريب  
ه لهم أمور ، وأى أمور تشفى الصدور ، وهو تصغير داروادة تصغير  
ترخيم ، قال ابن برجان : وهى كلمة تعطى الرق ، وهذا الآخر هو المراد  
بما فى أولها من أن كلا منهم و من غيرهم محفوظ بحفظه مضبوطة أقواله  
وأفعاله و ' حركاته و سكناته ' وأحواله ، فان ذلك مستلزم لأنه <sup>٢</sup> فى القبضة ،  
فقد التقي الطرفان على أعظم [ شأن بأين - <sup>١</sup> ] برهان ، ووقع أول  
١٠ هذا الوعيد يوم بدر ثم تولى فكاهم و تحقيرهم <sup>١</sup> و إسفاهم إلى أن  
ذهب كثير منهم بالسيف و كثير منهم [ بالموت - <sup>١</sup> ] حتف الانق إلى  
النار ، وبقى الباقون فى الصغار إلى أن أعزم الله بجز الإسلام ، و صاروا  
من الأكابر الأعلام <sup>٢</sup> ، تشريفا <sup>٣</sup> و تكريما <sup>٤</sup> و تعظيما <sup>٥</sup> لهذا النبي الكريم <sup>٦</sup>  
عليه أفضل الصلاة و السلام <sup>٧</sup> - و الله تعالى هو أعلم بالصواب <sup>٨</sup> .

(١) زيد من ظ و م (٢-٢) - قط ما بين البرقين من ظ و م (٣) من م ، وفى  
الأصل و ظ : انه (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : رجم و (٥) من ظ و م ،  
وفى الأصل : تول (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : تحقير (٧) من ظ و م ،  
وفى الأصل : الأعيان (٨) زيد فى الأصل : على ربه ، ولم تكن زيادة فى ظ  
و م فخذناها .

## سورة مبيح<sup>١</sup> و تسمى الأعلى

قال الملوى : و كان النبي صلى الله عليه و سلم [ يحبها - <sup>٢</sup> ] لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات - مقصودها إيجاب<sup>٣</sup> التنزيه للأعلى<sup>٤</sup> سبحانه و تعالى عن أن يلحق ساحة<sup>٥</sup> عظمته شيء من<sup>٦</sup> شوائب النقص<sup>٧</sup> كاستعجال في أمر من إهلاك الكافرين أو غيره أو العجز عن البعث أو إهمال الخلق ه سدى ينبغي بعضهم على بعض بغير حساب ، أو أن يتكلم بما [ لا - <sup>٨</sup> ] يطابق الواقع أو بما يقدر أحد أن يتكلم بمثله كما أذنت بذلك<sup>٩</sup> الطارق بجملها و شرحته هذه مفصلا ، و على ذلك دل كل من اسميها سبج و الأعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى له العلى كله فلا نقص يلحقه ﴿ الرحمن ﴾ الذى عم جوده ، فكل<sup>١٠</sup> موجود هو الذى أوجده و كل حيوان هو الذى يربيه و يرزقه ﴿ الرحيم ه ﴾ الذى [ من - <sup>١١</sup> ] كان من حزه فانه يلزمه الطاعة و يسرها له<sup>١٢</sup> و يوفقه <sup>١٣</sup> .

- (١) السابعة و الثمانون من سور القرآن الكريم ، مكية ، و عدد آياتها ١٩ .  
 (٢) زيد من ظ و م (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : إيجاد (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : لللى الأعلى (٥) من ظ و م . و فى الأصل : بساحة (٦ - ٧) من ظ و م ، و فى الأصل : الشوائب (٧) زيد فى الأصل : سورة ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٨) من ظ و م ، و فى الأصل : بكل (٩) من ظ و م ، و فى الأصل : لها (١٠) من ظ و م ، و فى الأصل : يرفق به انتهى .

لما تضمن أمره سبحانه في آخر الطارق بالإمهال<sup>١</sup> النهى عن الاستعجال،  
 الذى هو مزه عنه لكونه [نقصا-<sup>٢</sup>]، و اشار نفي الهزل [عن القرآن-<sup>٣</sup>]  
 إلى أنهم<sup>٤</sup> و صموه بذلك و هو في غاية البعد [عنه-<sup>٥</sup>] إلى غير ذلك مما أشير  
 إليه فيها و نزه نفسه الأقدس سبحانه [عنه-<sup>٦</sup>]، أمراً كل خلقه رسوله  
 ٥ المنزل عليه هذا القرآن صلى الله عليه و سلم بتنزيه اسمه لانه وحده العالم  
 بذلك حق علمه، و إذا نزه<sup>٧</sup> اسمه عن أن يدعو به وثنا أو غيره  
 أو يضعه في غير ما يليق به، كان لذاته سبحانه أشد تنزيهاً، فقال<sup>٨</sup> مرغبا  
 في الذكر لاسيما بالتنزيه الذى هو نفي المستحيلات لأن التخلي قبل التحلى،  
 شارحا لأصول الدين مقدما للالهيات التى هى النهايات<sup>٩</sup> من الذات ثم  
 ١٠ الصفات لاسيما / القيومية ثم الأفعال على النبوات، ثم أتبع ذلك النبوة  
 ليعرف العبد ربه على ما هو عليه من الجلال و الجلال، فيزول عنه داء  
 الجهل الموقع في التقليد، و داء الكبر الموقع في إنكار الحقوق، فيعترف<sup>١١</sup>  
 بالعبودية و الربوبية، مثنيا عليه سبحانه بالجلال ثم الجلال فيعبده على  
 ما يليق به من امثال أمره و اجتناب نهيه تعظيماً لقدره: ﴿سبح﴾  
 ١٥ أى نزه و برى تنزيهاً و تبرئة<sup>١٢</sup> عظيمنتين جداً قويتين شديدتين<sup>١٣</sup>  
 ﴿اسم ربك﴾ أى المحسن إليك بعد إيجادك على صفة الكمال بتريتك  
 (١) زبدت الواو في الأصل و ظ، و لم تكن الزيادة في م فخذناها (٢) زيد من  
 ظ و م (٣) م ظ و م، و في الأصل: انه (٤) من ظ و م، و في الأصل:  
 نزل (٥) من ظ و م، و في الأصل: قال (٦) من ظ و م، و في الأصل:  
 البهات (٧) من ظ و م، و في الأصل: معترف (٨-٩) في ظ و م: عظيمة  
 جداً قوتية شديدة.



على أحسن الخلال<sup>١</sup> حتى كنت في غاية الجلال والجمال<sup>٢</sup> .

ولما كان الإنسان محتاجا في أن تكون حياته طيبة ليتمكن مما يريد إلى ثلاثة أشياء : كبير ينتمى إليه ليكون له به رفعة ينفعه بها عند مهماته ، ويدفع عنه عند ضروراته ، ومقتدى يربط<sup>٣</sup> به نفسه عند ملهاته ، وطريقة مثلى ترتكبها<sup>٤</sup> . كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم « رضى رباه<sup>٥</sup> وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالإسلام ديناه أرشده صلى الله عليه وسلم إلى أن الانقطاع إليه<sup>٦</sup> أعلى الجاه ، فقال واصفا لمن أمره بتسيحه باثبات ماله من الواجبات بعد نفى المستحيلات كما أشار إليه « سبحانك وبمحمدك » : ﴿ الأعلى ١ ﴾ [أى - ٢] الذى له وصف الأعلوية في

المكانة<sup>٧</sup> لا المكان على الإطلاق عن كل شائبة نقص<sup>٨</sup> وكل سوء من الإلحاد<sup>٩</sup> .  
في شيء من أسمائه بالتأويلات الزائفة وإطلاقه على غيره مع زعم أنها فيه سواء ، وذكره<sup>١٠</sup> خاليا عن التعظيم وغير ذلك ليكون راسخا<sup>١١</sup> في التنزيه<sup>١٢</sup> فيكون من أهل العرفان الذين يضيئون على الناس مع كونهم في الرسوخ كالآلات الشاحنة التى هى مع علوها لا تنزحزح ، وقد ذكر سبحانه

- (١) من ظ و م ، وفي الأصل : الحال (٢-٣) من ظ و م ، وفي الأصل : الجمال والجلال (٣) من ظ و م ، وفي الأصل : يربطه (٤) سقط من م (هـ) في ظ : يركبها (٦) من ظ و م ، وفي الأصل : سبحانه وتعالى بقوله (٧) زيد من ظ و م (٨) من ظ و م ، وفي الأصل : المكان (٩) زيد في الأصل : عن ، ولم تكن الزيادة في ظ و م فحذفها (١٠) من ظ و م ، وفي الأصل : ذكرها . (١١-١٢) من ظ و م ، وفي الأصل : بالتنزيه .

هذا المعنى معبرا 'عنه بجميع' جهاته [الأربع -'] في ابتداء سور أربع  
استيعابا لهذه الكلمة الحسنى الشريفة من جميع جهاتها، فابتدأ<sup>٢</sup> سورة  
الإسراء التي هي سورة الإحسان بـ 'سبحن' المصدر الصالح لجميع معانيه إعلاما  
بأن هذا المعنى ثابت له مطلقا غير مقيد بشيء من زمان أو غيره، ثم ثنى  
هـ بالماضي في أول الحديد والحشر والصف تصريحاً بوقوع ما أفهمه المصدر  
في الماضي الذي يشمل أزل الآزال إلى وقت الإنزال، ثم ثلث في أول  
الجمعة والتغابن بالمضارع لأن يفهم مع ما أفهم المصدر والماضي  
دوام التجدد، فلما تم ذلك من جميع 'وجوهه توجه' الامر فخصت به  
سورته، وقد مضى في أول الحديد والجمعة ما يتم هذا.

١٠ و لما كان الإبداع أدل ما يكون مع التنزه على الكمال لاسيما النور  
الذي هو سبب الانكشاف والظهور، مع أنه تفصيل<sup>٢</sup> لقوله 'مم خلق'،  
وهو أدل شيء على البعث المذكور في 'د [يوم -٢]' تبلى السرار، قال  
ميننا للفاعل الذي أهمه لوضوحه في 'مم خلق' مرغبا في الفكر / في أفعاله  
سبحانه و تعالى الذي هو السبب الأقرب للسعادة بالدلالة عليه بما له من  
١٥ الجائزات بعد الترغيب في الذكر الذي هو المهي<sup>٢</sup> للفكر: ﴿الذي خلق﴾

/ ٧٢٩

(١-١) من ظ و م، وفي الأصل: به عن جميع (٢) زيد من ظ و م (٣) من  
ظ و م، وفي الأصل: في ابتداء (٤) من ظ و م، وفي الأصل: الازل (ه-ه) من  
م، وفي الأصل: و ظ: اموره (٦) من م، وفي الأصل و ظ: التنزيه.  
(٧) من ظ و م، وفي الأصل: لفصل.

أى أوجد من العدم أى له صفة الإيجاد لكل ما أرادته<sup>١</sup> لا يعسر عليه شيء  
 ﴿فسوى﴾<sup>٢</sup> أى أوقع<sup>٣</sup> مع الإيجاد وعقبه التسوية فى كل خلق بأن جعل  
 له ما يتأتى معه كماله و يتم معاشه ، و عدل بين الأمزجة الأربعة الماء  
 والهواء والنار والتراب بعد أن قهرها على الجمع مع التضاد لثلا  
 تنفاسد ، و ذلك بالعلم التام و القدرة الكاملة دلالة على تمام حكمته وفعله ه  
 بالاختيار .

وقال الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير : لما قال سبحانه و تعالى  
 مخبرا عن عمه الكفار فى ظلام حيرتهم "انهم يكيدون كيدا" وكان وقوع  
 ذلك من العيد المحاط بأعمالهم و دقائق أنفاسهم و أحوالهم من أقب  
 مرتكب و أبعد<sup>٤</sup> عن المعرفة بشيء من عظيم أمر الخالق جل جلاله ١٠  
 و تعالى علاؤه و شأنه ، أتبع سبحانه ذلك بأمر نبيه صلى الله عليه وسلم  
 بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتدائهم و افك افتراءهم ، فقال "سبح  
 اسم ربك الأعلى" أى نزهه عن قبيح مقالهم ، و قدم التنبيه على التنزيه فى  
 أمثال هذا و نظائره و وقوع ذلك أثناء السور [ و - ٧ ] فيما بين  
 سورة و أخرى ، و أتبع سبحانه و تعالى من التعريف بعظيم قدرته و على ١٥  
 حكمته بما يبين ضلالهم فقال "الذى خلق فسوى و الذى قدر فهدى"

(١) من ظ ، و فى الأصل و م : اراد (٢) زيد فى الأصل : التسوية ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و م لحذفها (٣) من ظ و م ، و فى الأصل : مع (٤) من ظ و م ،  
 و فى الأصل : مكبرا (٥) من ظ و م ، و فى الأصل : عامة (٦) من ظ ، و فى  
 الأصل و م : ابعده (٧) زيد من م .

قتبارك الله أحسن الخالقين ، و تنزه عما يتقوله ' المفترون - انتهى .

ولما كان جعل الأشياء على أقدار متفاوتة مع الهداية إلى ما وقع الخلق له على أوجه ' متفاضلة مع التساوى في العناصر مما يلي التسوية ، وهو من خواصي الملك الذى لا يكون إلا مع الكمال . أتبعه به بالواو ٥ دلالة على تمكن الأوصاف فقال : ( والذى قدر ) أى أوقع تقديره فى أجناس الأشياء وأنواعها <sup>٢</sup> وأشخاصها <sup>٢</sup> ومقاديرها و صفاتها وأفعالها وآجالها ، و غير ذلك من أحوالها ، فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للأذن والبصر للعين ونحو ذلك ( فهدى <sup>٣</sup> ) أى أوقع بسبب تقديره وعقبه الهداية لذلك الذى وقع التقدير من أجله من الشكل ١٠ والجواهر والأعراض التى هيأه بها لما يليق به طبعاً أو اختياراً بخلق الميول والإلهامات ، و نصب الدلائل والآيات لدفع الشرور وجلب الخيور ، فترى الطفل أول ما يقع من البطن يفتح فاه للرضاعة ، وغيره من سائر الحيوانات يهتدى إلى ما ينفعه من سائر الانتفاعات ، فالخلق لا بد له من التسوية ليحصل الاعتدال ، والتقدير لا بد له من الهداية / ٧٣ .

١٥ ليحصل الكمال .

ولما كانت دلائل التوحيد تارة بالنفس وتارة بالآفاق ، و نبه بآيات النفس ، فلم يبق إلا آيات الآفاق ، و كان النبات من آياتها

(١) من م ، وفى الأصل و ظ : يقوله (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : اعلى وجه (٣ - ٢) سقط ما بين الرقنين من ظ (٤) من م ، وفى الأصل و ظ : الالهيات - كذا .

أدل المخلوقات على البعث قال : ﴿ والذى أخرج ﴾ أى أوقع لإخراج  
 ﴿ المرعى <sup>مبلا</sup> ﴾ بما أنزل من المعصرات فأثبت ما ترعاه الدواب من النجم  
 وغيره بدأ وإعادة ، فدل ذلك على تمام قدرته لاسيما على البعث لأنه  
 سبحانه و تعالى أقدر على جمع الأموات من الارض بنفسه بعد أن  
 تفتتوا من الماء على جمعه للنبات الذى كان تفتت فى الارض و صار هـ  
 [ ترابا و - ١ ] لإخراجه كما كان فى العام الماضى بأذنه سبحانه و تعالى و هو  
 خلق من مخلوقاته .

ولما كان إيباسه و تسويده بعد اخضراره ' و نموه ' فى غاية الدلالة  
 على تمام القدرة و كمال الاختيار بمعاينة الأضداد على الذات الواحدة  
 قال تعالى : ﴿ فجعله ﴾ أى بعد اطوار من زمن إخراجه ﴿ غثاء ﴾ أى ١٠  
 كثيرا ، ثم أنهاء فأيبسه و هشمه و مزقه فجمع السيل بعضه إلى بعض فجعله  
 زبدا و هالكا و باليا و فتانا على [ وجه - ١ ] الأرض ﴿ أحوى <sup>هـ</sup> ﴾ أى  
 فى غاية الرى حتى صار أسود يضرب إلى خضرة ، أو أحمر يضرب إلى  
 سواد ، أو اشتدت خضرته فصارت تضرب إلى سواد ، و قال القزاز  
 رحمه الله فى ديوانه : الحوة شية من شيات الخيل ، و هى بين الدهمة ١٥  
 و الكمة ، و كثر هذا حتى سما كل أسود أحوى - انتهى . فيجوز أن  
 يريد حينئذ أنه أسود من شدة ييبسه لحوته الرياح و جمعه من كل أوب  
 (١) زيد من ظ و م (٢-٢) من ظ و م ، وفى الأصل : فهو (٣) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : حوى .

حيث تفتت ، فكل من الكلمتين فيها حياة وموت ، و آخر الثانية لتحملها  
 لأن دلالتها على الحضرة آمم ، فلو قدمت لم تصرف إلى غيرها ، فدل جمعه  
 بين الأضداد على الذات الواحدة على كمال الاختيار ، و أما الطبائع  
 فليس لها من "التأثير الذى" أقامها سبحانه فيه إلا الإيجابي كالنار متى أصابت  
 شيئا أحرقته ، و لا تقدر بعد ذلك أن تنقله إلى صفة أخرى غير التى<sup>٣</sup>  
 أثرها فيه ، و أشار بالبداية و النهاية إلى تذكر ذلك ، و أنه على سبيل  
 التكرار فى كل عام الدال على بعث الخلائق ، و خص المرعى لأنه أدل  
 على البعث لأنه لما لا ينبته الناس ، و إذا انتهى تهشم و تفتت و صار ترابا ،  
 ثم يعيده سبحانه بالماء على ما كان عليه سواء [ كما يفعل بالأموات سواء -<sup>٤</sup> ]  
 ١٠ من غير فرق أصلا .

ولما استوفى سبحانه و تعالى وصف من أمره صلى الله عليه وسلم  
 بتسبيحه بما دل على أوصاف جماله و نعوت كبريائه و جلاله ، و شرح ما  
 له سبحانه من القدرة التامة على الإبداع و الهداية و التصرف فى الأرواح  
 الحسية و المعنوية بالنشر و الطى و القبض و البسط ، فدل على تمام أصول  
 الدين بالدلالة على وجوده<sup>٥</sup> / سبحانه على<sup>٦</sup> سبيل التنزل<sup>٧</sup> من ذاته إلى صفاته  
 ثم إلى أفعاله فتم ما للخالق ، أتبعه ما للخلائق و بدأ<sup>٨</sup> بما لأشرف<sup>٩</sup>

(١) من ظ و م ، و فى الأصل : يَحْتَمِلُهَا (٢-٢) من م ، و فى الأصل و ظ :  
 التأثيرات التى (٣) فى ظ : الذى (٤) زيد من ظ و م (٥) من ظ و م ، و فى  
 الأصل : وجود (٦) من م ، و فى الأصل و ظ : الى (٧) من م ، و فى الأصل  
 و ظ : الشرك (٨-٨) من ظ و م ، و فى الأصل : بأشرف .

خلقه المنزل عليه هذا الذكر تقديرا للنبوة التي بها تتم السعادة بالحقائق  
الواصلة من الحق إلى عبده<sup>١</sup>، التي بها يتم أمره من القوتين العلية ثم  
العملية بقبول الرسالة بعد التوحيد، لأن حياة الإنسان لا يتم طيبها  
إلا بمقتدى يقتدى به من أقواله وأفعاله وسائر أحواله، ولا مقتدى<sup>٢</sup>  
مثل المعصوم عن كل ميل الموجب ذلك الحب من كل ما يعرف حاله، هـ  
والحب في الله أعظم دعائم الدين، فقال معللا للأمر بالتسبيح للوصوف  
بالجلال والجمال دالا<sup>٣</sup> [على - <sup>٤</sup>] أنه يحيي ميت الأرواح بالعلم كما يحيي  
ميت الأشباح بالأرواح (سنقرئك) أى نجعلك بمظمتنا بوعدا لا خلف  
فيه على سبيل التكرار بالتجديد والاستمرار قارئاً، أى جامعاً لهذا الذكر  
الذى هو حياة الأرواح بمنزلة حياة الأشباح، الذى تقدم أنه قول فصل، ١٠  
عالماً به كل علم، ناشراً له في كل حى، فارقاً به [بين - <sup>٥</sup>] كل ملتبس، وإن كنت  
أمياً لا تحسن الكتابة ولا القراءة، ولذلك سبب عنه قوله: (فلا تفسى لا)  
أى شيئاً منه ولا من غيره ليكون في ذلك آيتان: كونك تقرأ وأنت أمى،  
وكونك تنبهر عن المستقبل فيكون كما قلت فلا تحرك [به - <sup>٦</sup>]  
لسانك عند التنزيل تعجل به ولا تتعب نفسك فان علينا حفظه في ١٥  
صدرك وإنطاق<sup>٧</sup> لسانك به .

ولما كان سبحانه وتعالى ينسخ من الشريعة ما يشاء بحسب المصالح  
تخفيفاً<sup>٨</sup> لئلا يثقل بهذه الأمة من الرفق، قال لافتاً القول إلى سياق الغيبة

(١) في ظ: العبد (٢) من م، وفي الأصل و ظ: المقتدى (٣) من ظ، وفي  
الأصل وم، دال (٤) زيد من م (٥) زيد من ظ وم (٦) من ظ، وفي  
الأصل: إن طال، وفي م: انطال (٧) من ظ وم، وفي الأصل: تحقيقاً .

إعلاماً بأن ذكر 'الجلالة أعظم من التصريح بأداة العظمة : (إلا ما شاء الله) ' أى الملك الأعظم الذى له الأمر كله ، أن تنساه لأنه نسخه ، أو لنظهر عظمته فى أن أعظم الخلق يقبله القرآن لأنه صفة الله فتسمى الآية أو الكلمة ثم تذكرها تارة بتذكير أحد من آحاد أمتك و تارة بغير ذلك .

و لما كان الفاعل لهذه<sup>٢</sup> الأمور كلها لاسيما الإقراء والحكم على ما يقرأ<sup>٣</sup> بأنه لا ينسى إلا ما شاء منه إلا يكون لا محيط العلم ، قال تعالى مصرحاً بذلك مؤكداً لاجل إنكار أهل القصور فى النظر لمثله<sup>٤</sup> جارياً على أسلوب الغيبة معبراً بالضمير إشارة الى تعالىه فى العظمة إلى ١٠ حيث تنقطع أمانى الخلق عن إدراكه بما كثر من أفعاله<sup>٥</sup> : (أنه) أى الذى مهما شاء كان<sup>٦</sup> "أما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون"<sup>٦</sup> .

ولما كان المراد بيان إحاطة علمه سبحانه وتعالى ، وأن نسبة الجلى والحقى من جهره بالقرآن وتريده على قلبه سرا وغير ذلك إليه على ١٥ حد سواء<sup>٧</sup> ، وكان السياق للجلى ، ذكرهما مصرحاً بكل منهما 'مقدماً الجلى'

- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : ذلك (٢) من م ، وفى الأصل وظ : بهذه .  
 (٣) من ظ و م ، وفى الأصل : تقرأها (٤) من ظ و م ، وفى الأصل : بمثله .  
 (٥) من ظ و م ، وفى الأصل : احفال (٦-٦) سقط ما بين الرقين من ظ و م .  
 (٧) زيد فى الأصل : لا ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفناها (٨-٨) فى ظ و م : وقدم الجلى .



٧٣٢ /

لأن هذا<sup>١</sup> مقامه ، و ذكره بوصفه معبرا عنه بالاسم الدال على إحاطة علمه به فقال : / ﴿ يعلم الجهر ﴾ أى ثابت له هذا الوصف على سبيل التجدد والاستمرار فى الإقراء و القراءة و غيرهما . و لما ذكره باسمه ليدل [ على -<sup>٢</sup> ] أنه يعلمه مطلقا لا بقيد كونه جهرا ، قال مصرحا بذلك : ﴿ وما يخفى<sup>٣</sup> ﴾ أى يتجدد خفاؤه من القراءة و غيرها<sup>٤</sup> على أى حالة كان ه الإخفاء ، فدل على علمه به إذا جهر به بطريق الأولى .

و لما ذكر الإلهيات و النبوة و أشير إلى النسخ ، أشار إلى أن الدين المشروع له هو الخفيفة السمحة ، وأنه سبحانه و تعالى لا يقيم في شيء بنسخ أو غيره إلا كان هو الأيسر [ له -<sup>٥</sup> ] و الأرفق ، لأن الرفق و العف يتغيران بحسب الزمان ، فقال مينا للقوة العملية أثر بيانه للعلمية<sup>٦</sup> : ﴿ ونيسرك ﴾ ١٠ أى نجعلك أنت مهيا مسهلا [ ملينا -<sup>٧</sup> ] موقفا ﴿ لليسرى ﴾ أى فى حفظ الوحي و تدبره<sup>٨</sup> و غير ذلك من الطرائق<sup>٩</sup> و الحالات كلها التى هى لينة سهلة خفيفة<sup>١٠</sup> - كما أشار إليه قوله ” كل ميسر لما خلق له “ و لهذا لم يقل : ونيسر لك ، لأنه هو مطبوع على حبها .

و لما كمله صلى الله عليه و سلم و هيأه سبحانه و تعالى للآيسر ١٥ و بسره غاية التيسير ، سبب عنه وجوب التذكير لكل احد فى كل حالة

- 
- (١) زيد فى الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٢) زيد من م .  
 (٣) من م ، وفى الأصل وظ : غيره (٤) زيد من ظ و م (٥) زيد فى الأصل : فقال ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) فى ظ : تدبره (٧) فى ظ : الطريق (٨) من ظ و م ، وفى الأصل : خفيفة .

تكميلاً لغيره شفقة على خلق الله بعد<sup>١</sup> لما له في نفسه فان الله ساعات  
 [له -<sup>١</sup>] فيها نفحات تقضى فيها الحاجات، وذلك لانه قد<sup>٢</sup> صار كالطبيب  
 الحاذق في علاج المرضى فيقوم بنفع عباده لشكره [بعد -<sup>١</sup>] ذكره  
 باذن منه إشارة إلى [أن -<sup>١</sup>] التلميد يحتاج إلى اذن المشايخ وتزكيتهم،  
 ه [وإلى -<sup>١</sup>] أن أعظم الادواء أن يقتصر الإنسان على ما عنده ولا يطلب  
 الازدياد بما ليس عنده من خير الزاد فقال تعالى: ﴿فذكر﴾ أى بهذا  
 الذكر الحكيم، و عبر بأداة الشك إيهاماً للاطلاق الكلى فقال:  
 ﴿ان نفعت الذكرى﴾ أى إن جوزت نفعها وترجيته [ولو كان -<sup>٢</sup>]  
 على وجه ضعيف - بما أشار إليه تأنيث الفعل بعد ما أفادته أداة الشك،  
 ١٠ ولا شك أن الإنسان لعدم علمه<sup>٣</sup> الغيب لا يقطع بعدم نفع أحد بل  
 لا يزال على رجاء منه وإن استبعده، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا يزال يدعو إلى الله تعالى وإن اشتد الأمر، ولا يحقر أحداً أن يدعو  
 ولا يئس من أحد وإن اشتد عليه،<sup>٤</sup> والأمر بالإعراض<sup>٥</sup> عن<sup>٦</sup> التولى ونحو ذلك  
 [إبما هو بالإعراض عن الحزن عليه ومن تقطيع النفس لأجله حسرات ويُنحو  
 ذلك -<sup>٢</sup>] .

١٥ ولما أمره بالتذكير لكل<sup>٧</sup> أحد، قسم الناس له إلى قسمين: قسم يقبل  
 العلاج<sup>٨</sup>، وقسم لا يقبله، إعلاما بأنه سبحانه وتعالى عالم بكل من القسمين

(١) زيد من ظ و م (٢) سقط من ظ و م (٣) زيد من م (٤) من ظ و م ،  
 وفي الأصل: لعلمه (٥) من م ، وفي الأصل و ظ : بكل (٦) من م ، وفي  
 الأصل و ظ : الصلاح .

جملة و افرادا على التعيين و لم يزل عالما بذلك ، و لكنه لم يعين ابتلاء  
منه لعباده لتقوم له الحجة عليهم بما يتعارفونه بينهم و له الحجة البالغة ،  
فقال حاثا على شكر الجوانح [من] العقل ونحوه والجوارح من القلب واللسان  
وغيرهما : ﴿ سيذكر ﴾ أى بوعد لا خلف فيه و لو على أخفى / وجوه ٧٣٣ /  
التذكر - بما أشار إليه الإدغام ﴿ من يخشى ١ ﴾ أى فى جلته ٢ نوع خشية ، ه  
و هو السعيد لما قدر له فى نفسه من السعادة العظمى لقبول الخيفية السمحة  
فيذكر ما يعلم منها فى نفسه فيتعظ ، فان الخشية [ حاملة - ٢ ] على  
كل خير فيتنعم بقلبه و قاله فى الجنة العليا و يحى فيها ٣ حياة طيبة ٤ من  
غير سقم و لا توى ، دائما بلا آخر و انتها .

ولما ذكر من يجب حبه فى الله ذكر من يفيض فى الله ، و علامة ١٠  
الحب الاقتداء ، و علامة البغض التجنب و الانتهاء و الابتداع و الإباء ،  
فقال : ﴿ و يتجنبها ﴾ أى يكلف نفسه و فطرته ٥ الأولى المستقيمة  
تجنب ٦ الذكرى التى نشاء تذكيره بها من أشرف الخلائق و أعظمهم وصلة  
بالخالق . و لما كان هذا الذى يعالج نفسه على العوج ٧ شديد العتو  
قال : ﴿ الاشقى ٨ ﴾ أى الذى له هذا الوصف على الإطلاق لأنه خالف ١٥  
أشرف الرسل فهو لا يخشى فكان أشقى الناس ، كما أن من آمن به

- 
- (١) من ظ و م ، وفى الأصل : وجه (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : جملة .  
(٣) زيد من ظ و م (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٥) من ظ و م ،  
وفى الأصل : فكرته (٦) من ظ و م ، وفى الأصل : بلجنب (٧) من ظ و م ،  
وفى الأصل : المجوع .

أشرف ممن آمن بمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام .  
 و لما ذكر وصفه الذى أوجب له العمل 'الس' ، ذكر 'جزاءه'  
 فقال : ﴿ الذى يصلى ﴾ أى يباشر مباشرة<sup>٢</sup> الغموس [ بقلبه -<sup>٢</sup> ] وقاله  
 مقاسيا ﴿ النار الكبرى ﴾ [ أى -<sup>٢</sup> ] التى هى أعظم الطبقات وهى  
 ه السفلى لانه<sup>٢</sup> ليس فى طبعه أن يخشى ، بل هو كالجلود الأقسى لانه  
 جاهل مقلد أو متكبر معاند ، أو المراد نار الأخرى فانها<sup>٢</sup> أعظم من نار  
 البرزخ و أعظم من نار الدنيا بسبعين جزءا ، فلهذا استحقت أن تتصف  
 بأفضل التفضيل على الإطلاق ، والآية من الاحتباك : ذكر الثمرة<sup>١</sup> فى  
 الاول<sup>١</sup> وهى الخشية دليلا على حذف ضدها من الثانى ، وهى القسوة الناشئة  
 ١٠ على الحكم بالشقاوة ، و ذكر الأصل والسبب فى الثانى وهو الشقاوة دليلا  
 على حذف ضده فى الاول وهو<sup>١</sup> السعادة ، فالإسعاد سبب و الخشية  
 ثمرة ، والإشقاء سبب و القساوة ثمرة و مسبب ، وكذا ما نبعه من النار  
 وما نشأ عنها ، وسر ذلك [ أنه -<sup>٢</sup> ] ذكر مبدأ السعادة أولا حشا  
 عليه ، و مآل الشقاوة ثانيا تحذيرا منه ، قال المولى : ولا شك أن القرآن  
 ١٥ العظيم على أحسن ما يكون من البراعة فى التركيب و بداعة الترتيب

(١) من ظ و م . وفى الأصل : المبين ذكره (٢) من ظ و م ، وفى الأصل :  
 يباشره (٣) زيد من ظ و م (٤) زيد فى الأصل وظ : انذى ، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ و م لخذلناها (٥-٥) من ظ و م ، وفى الأصل : فهو (٦) من ظ و م ،  
 وفى الأصل : و « (٧) من م ، وفى الأصل وظ : فانه (٨-٨) سقط ما بين  
 الرقمين من م (٩-٩) من ظ و م ، وفى الأصل : اولا (١٠) من ظ و م ، وفى  
 الأصل : هى (١١) من ظ و م ، وفى الأصل : فالسعادة .

و كثرة العلوم مع الاختصار وعدم التكرار، فيكتفى في موضع بالثمرة  
 بلا سبب و في آخر<sup>١</sup> بالسبب بلا ثمرة لدلالة الأول على الثاني و الثاني  
 على الأول، فيضم السبب إلى الثمرة و الثمرة إلى السبب كما يطلق القضاء  
 و<sup>٢</sup> يكتفى به عن القدر، و يطلق القدر و يكتفى به عن القضاء، و كذلك<sup>٣</sup>  
 يذكر الحكم و يتركان فیدل عليهما فتذكر<sup>٤</sup> الثلاثة، و يظهر بمثال و هو ه  
 أن من أراد إقامة دولاب يهندس أولا موضع البئر بسهمه و ترسه و مداره  
 / و حوضه الذي يصب فيه الماء و جداوله التي ينساق منها، فهذا هندسة  
 و تدبير و حكم و إرادة، فإذا صنع ذلك و أتمه سمى قضاء و إيجادا و تأثيرا،  
 فإذا ركب على الجبال قواديس تحمل مقدارا من الماء معيناً إذا نزلت  
 إلى الماء أخذته، و إذا صعدت فانتهت<sup>٥</sup> و أرادت الهبوط فرغته<sup>٦</sup> فتصرف<sup>٧</sup> ١٠  
 الماء من جداوله<sup>٨</sup> إلى ما صنع له كان ذلك قدرا فهو النهاية، فتى ذكر  
 واحد من الثلاثة: الحكم و القضاء و القدر، دل على الآخر.

ولما كان ما هذا شأنه يهلك على ما جرت به العادة في أسرع  
 وقت، فإذا كان من شأنه مع هذا العظم أنه لا يهلك كان ذلك دليلا  
 واضحاً على أنه لا يعلم كنه عظمة مقدره<sup>٩</sup> إلا هو سبحانه و تعالى فأشار<sup>١٠</sup>  
 إلى ذلك بالتعبير بأداة التراخي إعلاما بأن مراتب هذه الشدة في التردد

- (١) من م، و في الأصل و ظ: الآخر (٢) من ظ و م، و في الأصل: ثم.  
 (٣) من ظ و م، و في الأصل: لذلك (٤) من ظ و م، و في الأصل: مذكر.  
 (٥) من ظ و م، و في الأصل: لو انتمت (٦) من م، و في الأصل و ظ:  
 فرغته (٧) في ظ: مداركه (٨) من ظ و م، و في الأصل: مقدراه.  
 (٩) من م، و في الأصل: عظمته (١٠) من ظ و م، و في الأصل: فأنشأ.

بين<sup>١</sup> الموت و الحياة لا يعلم علوها عن شدة الصلي إلا الله تعالى فقال :  
 (ثم لا يموت فيها<sup>٢</sup>) أى لا يتجدد له فى هذه النار موت و إن طال  
 المدى . و لما كان من يدخل النار فلا تؤثر فى موته قد يكون ذلك إكراما  
 له من باب خرق العوائد، احترز عنه بقوله : (ولا يحيي<sup>٣</sup>ه) أى حياة  
 ه تنفعه لأنه ما تركى فلا صدق و لا صلى .

و لما ثبت بهذا أن لهذا هذا الشقاء الأعظم، فكان التقدير : لأنه  
 لم يترك نفسه لأنه [ما -<sup>٢</sup>] كان مطبوعا على الخشية، أتعج و لا بد قوله  
 تعالى دالا على الدين التكليفى و هو اجتناب و اجتلاب، لجمع الاجتناب  
 و الاجتلاب بالزكية بالتبيل بالأبواب و الملازمة للاعتاب بامتثال  
 ١٠ الأمر و اجتناب النهى بالمجاهدات المقربات<sup>٤</sup> إليه سبحانه و تعالى، المنجيات  
 بعد ما حذر من المهلكات، للسارعة فى محابه و مرضيه اجتماعا<sup>٥</sup> على العبادة  
 الموصلة للخالق بعد حصول الكمال و التكميل فانه لا بد فى الحياة الطيبة  
 بعد الانتماء إلى ذى الجاه العريض<sup>٦</sup> و الاقتداء بمن لا يزىغ من الارتباط  
 بطريقة مثلى<sup>٧</sup> يحصل بها الاغتراب<sup>٨</sup> ليصل بها إلى المقصود و يعمر أوقاته  
 ١٥ بوظائفها لئلا يحصل له خلل و لا ضياع لنفائس الأوقات و لا غفلة

(٢) من ظ و م، وفى الأصل : من (٢) وقع فى الأصل قبل « ولا يحيي »  
 و الترتيب من ظ و م (٣) زيد من ظ و م (٤) فى ظ و م : اقربات .  
 (٥) من ظ و م، وفى الأصل : اجتماع (٦) من ظ و م، وفى الأصل :  
 اعرض (٧) من ظ و م، وفى الأصل : مثل (٨) من ظ و م، وفى  
 الأصل : الاحتياط .

يستهو به بها قطاع الطريق : ( قد افلح ) أى فاز بكل مراد ( من زنى )  
 أى عمل نفسه فى تطهيرها من فاسد الاعتقادات و الأخلاق و الأقوال  
 و الأفعال و الأموال و تنمية أعمالها القلبية و القلبية و صدقة أموالها ،  
 و ذلك هو التسبيح الذى [ أمر - ١ ] به أول السورة و ما تأثر عنه ، من عمل  
 هذا فهو الأسعد .  
 ٥

و لما كان أعظم الأعمال المزيكة الذكر و الصلاة قال تعالى :  
 ( و ذكر ) أى بالقلب و اللسان ذكر و ذكر - بالكسر و الضم ( اسم ربه )  
 أى صفات المحسن إليه فانه إذا ذكر الصفة / سر بها فأفاض باطنه على  
 ظاهره ذكر اللفظ الدال عليها ، و إذا ذكر ذلك اللفظ و هو الاسم الدال  
 عليها انطبع فى قلبه ذكر المسمى ( فضلى ) أى الصلاة الشرعية لأنها أعظم  
 الذكر ، فهي أعظم عبادات البدن كما أن الزكاة أعظم عبادات المال ،  
 و من فعل ذلك استراح من داء الإعجاب و ما يتبعه من النقائص الموجبة  
 لسوء الانقلاب ، و كان متخلقا بما ذكر من أخلاق الله فى أول السورة  
 من التخلّى عن النقائص بالتركية<sup>٢</sup> ، و التحلى بالكلمات بالذكر و الصلاة  
 لأنه لعظمته لا يتأهل لذكره إلا من و اظب الى [ ذكر - ١ ] اسمه فلا ١٥  
 يشقى فلا يصلى النار الكبرى بوعده لاخلف فيه<sup>٣</sup> - فالآية<sup>٤</sup> من الاحتباك فى

( ١ ) زيد من ظ و م ( ٢ ) من ظ و م ، وفى الأصل : الأموال ( م ) زيد فى الأصل :  
 و التجلى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها ( ٤ ) زيد فى الأصل : والله اعلم ،  
 ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها ( ٥ ) من ظ و م ، وفى الأصل : و الآية .

الاحتباك: ذكر أولا الصلي دليلا على حذف<sup>١</sup> ضده ثانيا، وثانيا التزكية  
 دليلا على حذف ضدها أولا، وقد تكفل ذكر التزكية والذكر.  
 والصلاة من أسباب التداوى<sup>٢</sup> بالإعلاج ثم الأشرية ثم الأغلبية،  
 والآية صالحة لإرادة زكاة الفطر وتكبيرات العيد وصلاته وإن  
 ه كانت السورة مكية وفرض الصيام بالمدينة، لأن العبرة بعموم اللفظ  
 لإحاطة عليه سبحانه وتعالى بالماضي والحال<sup>٣</sup> والاستقبال على حد  
 سواء؛ قال الرازي في اللوامع: وتقدم زكاة الفطر على صلاة العيد،  
 وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول: رحم الله امرءا تصدق  
 ثم صلى - ثم يقرأ هذه الآية، وإن كانت السورة مكية، فانه يجوز أن  
 ١٠ يكون النزول سابقا على الحكم كما قال تعالى: وأنت حل بهذا البلد -  
 والسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم الفتح - انتهى، وأخذه<sup>٤</sup> من  
 البغوى، وزاد البغوى<sup>٥</sup> أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يأمر نافلا  
 رضى الله عنه بنحو ما قال ابن مسعود رضى الله عنه، ويقول: إنما  
 نزلت هذه الآية في هذا. وروى البزار<sup>٦</sup> عن عوف بن مالك الأشجعي  
 ١٥ رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بزكاة  
 الفطر قبل أن يصلى صلاة العيد ويتلو<sup>٧</sup> هذه الآية، وفي السند كثير بن

(١) من ظ وم، وفي الأصل: حفظ (٢) زيد في الأصل: وهو، ولم تكن  
 الزيادة في ظ وم لغذفها (٣) من ظ وم، وفي الأصل: وال كذا (٤) من ظ وم،  
 وفي الأصل: اخذ (٥) راجع المعالم ١٩٦/٧ (٦) راجع الجمع الزوائد ١٣٦/٧ -  
 (٧) من م، وفي الأصل وظ: يتلو.



عبد الله - حسن له الترمذى وضعفه غيره - ' والله أعلم ' .

ولما كان التقدير: و انتم لا تفعلون<sup>٢</sup> ذلك ، أو [و -<sup>٢</sup>] هم لا يفعلونه  
- على القراءتين ، عطف عليه قوله بالخطاب فى قراءة الجماعة على الالتفات

الدال على تناهى [الغضب -<sup>٣</sup>] ، مبناها على المعاملات بسبب التداوى الرابع<sup>٤</sup>  
وهو الاستفراغ بنى الرذائل و الخباث بالذم على ما ينبغى البراءة منه ه  
والحث على ما يتعين تحصيله تحصيلًا لحسن الرعاية: (بل تؤثرن) أى  
تختارون و تختصون<sup>٦</sup> بذلك على وجه الاستعداد ، أيها الأشقياء ، وبالغيب  
على الأصل عند أبى عمرو (الحياة الدنيا زلزال) أى الدنية بالفناء الحاضرة ،  
مع أنها [شرو -<sup>٢</sup>] فانية ، اشتغالًا بها لأجل حضورها كالحيوانات

/ التى هى مقيدة بالمحسوسات ، فاستغرق اشتغالكم بها أوقاتكم و منعكم عن ذكر ١٠ / ٧٣٦  
[اسم -<sup>٢</sup>] الله المنهى إلى ذكر الله و المهيئ له ، و عن تركية نفوسكم ،  
فأوقعكم ذلك فى داء القيقب و هو البطن ، و الدبدب و هو الفرج ،  
و حب المال المؤدى إلى شر الأعمال ، و تركون الآخرة (و<sup>٧</sup> الآخرة)  
[أى -<sup>٨</sup>] و الحال أن الدار التى هى غاية الخلق و مقصود الأمر ، العالية<sup>٩</sup>

(١-١) -قط ما بين الرقيين من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لا تقولون .

(٣) زيد من ظ و م (٤) فى ظ : الابع - كذا (٥) زيد فى الأصل و ظ :

انتهى قال ، و لم تكن الزيادة فى م لحذفها (٦-٦) من ظ و م ، وفى الأصل :

يجاورون و يخفون - كذا (٧) ليست الواو فى الأصل فقط (٨) زيد من م .

(٩) تكرور فى الأصل فقط .

المبرئة عن العتب، المنزهة<sup>١</sup> عن الخروج عن الحكمة (خير) أى [من-<sup>٢</sup>]  
 الدنيا على تقدير التسليم لأن فيها خيرا لأن نعيمها خالص لا كدر فيه  
 بوجه (وأنقى<sup>٣</sup>) أى منها على تقدير المحال فى الدنيا من أن تملأها  
 إلى وقت زوالها تسمى بقاء، لأن نعيم الآخرة دائم لا انقطاع له أصلا،  
 هـ و ما كان [باقيا -<sup>٤</sup>] لا يعادل بما يقضى بوجه من الوجوه، فمن علم  
 ذلك - وهو أمر لا يجهل - اشتغل بما يحصل الآخرة وبقى الدنيا بقسميها  
 من الأعيان الحسية والشهوات المغنوية من<sup>٥</sup> الرعونات النفسانية<sup>٦</sup> والمستلذات  
 الوهمية، والآية من الاحتباك: ذكر الإيثار والدنو أولا<sup>٧</sup> يدل على<sup>٨</sup>  
 الترك والعلو ثانيا، وذكر الخير والبقاء ثانيا يدل على ضدتهما أولا، وسر  
 ١٠ ذلك أنه لا يؤخر الدنو إلا ذنوه فذكره أولا لأنه أشد فى التنفير، وذكر  
 الخير والبقاء ثانيا لأنه أشد فى الترغيب.

ولما كانت هذه النتيجة - اتى هى الفلاح بالتركية وما تبعها - خالصة  
 الكتب المنزلة التى بها تدبير<sup>٩</sup> البقاء الأول، وصفها ترغيبا فيها بوصف  
 جمع القدم المستلزم للصحة بتوارد<sup>١٠</sup> الأفكار على تعاقب الأعصار، لأن  
 ١٥ ما مضت عليه السنون ومرت على قبوله الدهور تكون النفس أقبل  
 للادعان [له-<sup>١١</sup>] وأدعى إلى إلزامه، وأفاد مع القدم أن المنزل عليه صلى الله  
 عليه وسلم ليس بدعا من الرسل عليهم الصلاة والسلام بل هو على

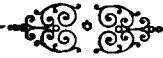
(١) من ظ، وفى الأصل و م: المنزه (٢) زيد من م (٣) زيد من ظ و م.  
 (٤-٤) من ظ و م، وفى الأصل: الرعاقات النفسية (ه-ه) من ظ و م،  
 وفى الأصل: بدلا عن (٦) من ظ و م، وفى الأصل: قدير - كذا (٧) من م،  
 وفى الأصل و ظ: التوارد.

منهاجهم، فرد رسالته من بينهم لا يقول به منصف لاسيما وقد زاد عليهم في المعجزات و [ سائر - ١ ] الكرامات بقوله مؤكدا لأجل من يكذب : (ان هذا) أى الوعظ العظيم بالتسبيح الذى ذكر فى هذه السور<sup>٢</sup> وما تأثر عنه من التزكية بالذكر الموجب للصلاة والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، لانه جامع لكل خير، وهو ثابت فى كل<sup>٣</sup> شريعة لانه المقصود<sup>٥</sup> بالحكم<sup>٤</sup> فهو لا يقبل النسخ (لنى الصحف الاولى<sup>٦</sup>) فمن تبع هذا القرآن الذى هو فى هذه الصحف الربانية فقد تحلى من زينة اللسان بما<sup>٧</sup> ينقله من البيان الذى هو فى غاية التحرير وعظم الشأن وما يعلمه من المغنيات بما يكون أو كان، ونسيه أهل هذه الأزمان، فاستراح من ضلال الشعراء والكهان، الموقعين فى الإثم والعدوان، فان القرآن جمع المديح / الفائق<sup>٨</sup> ١٠ / ٧٣٧ و الفسيب الرقيق فى وصف الحور والرحيق والفخر الحماسى والهجاء البليغ لأعداء الله، والترغيب الجاذب للقلوب والترهيب الزاجر والملح الخيرية والحدود الشرعية - إلى غير ذلك من أمور لا تصل إليها الشعراء، ولا ينتهى إلى أدنى جنباتها بلاغات البلغاء .

ولما كان ذلك<sup>٩</sup> عاما خص من بينه تعظيما لقدرة هذه الموعظة ١٥

(١) زيد من ظ و م (٢) من م، وفى الأصل و ظ : السورة (٣-٢) من ظ و م، وفى الأصل : بكل (٤) من ظ و م، وفى الأصل : فى الحكم (٥) زيد فى الأصل : يقبله و، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها (٦) من ظ و م، وفى الأصل : يسه (٧) من ظ و م، وفى الأصل : السابق (٨) زيد فى الأصل لذلك، ولم تكن الزيادة فى ظ و م لحذفها .

أعظم الأنبياء الأقدمين ، فقال مبدلاً مشيراً إلى الاستدلال بالتجربة :  
 ﴿صحف إبراهيم﴾ قدمه لأن صحفه أقرب إلى الوعظ كما نطق به حديث  
 أبي ذر رضى الله تعالى عنه ﴿وموسى﴾ ختم به لأن الغالب على كتابه  
 الأحكام ، والمواظظ فيه قليلة ، ومنها<sup>٢</sup> الزواجر البليغة كاللعن لمن خالف  
 أوامر التوراة التي أعظمها البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والإخبار  
 بأنهم<sup>٣</sup> يخالفونها كما [ هو -<sup>٤</sup> ] مذكور في أواخرها مع أن ذكر النبيين  
 عليها الصلاة والسلام على الأصل في ترتيب الوجود والافضلية ، وقد  
 حث آخرها على التزكى<sup>٥</sup> وهو التطهر<sup>٦</sup> من الأدناس الذى هو معنى التزمت  
 والتخلق بأخلاق الله بحسب الطاقة ، وكان في إتيانه والتذكير به  
 ١٠ إعلام بأن الله تعالى لم يهمل الخلق من<sup>٧</sup> البيان [ بعد أن خلقهم -<sup>٨</sup> ]  
 لأنه لم يخلقهم سدى ، لأن ذلك من العبث<sup>٩</sup> الذى هو من أكبر النقائص  
 [ وهو سبحانه منزه عن جميع شوائب النقص -<sup>٩</sup> ] - فقد رجع آخرها  
 على أولها ، وكان تنزيه الرب سبحانه وتعالى وتنزيه النفس أيضاً غاية  
 معولها<sup>١٠</sup> - والله الموفق للصواب ، "وإليه المرجع والمآب".



- (١) من ظ و م ، وفي الأصل : في (٢) من ظ و م ، وفي الأصل : فيها .  
 (٣) زيد في الأصل : كانوا ، ولم تكن الزيادة في ظ و م لحذفها (٤) زيد  
 من ظ و م (٥) من ظ و م ، وفي الأصل : الذكر (٦) من ظ و م ، وفي  
 الأصل : التطهير (٧) من ظ و م ، وفي الأصل : عن (٨) من ظ و م ، وفي  
 الأصل : التعت (٩) في ظ : مقولها (١٠-١٠) سقط ما بين الرقيين من ظ و م .

## خاتمة الطبع

لقد تم - و الحمد لله - طبع الجزء الحادى والعشرين من تفسير  
”نظم الدرر فى تناسب الآى والسور“ للشيخ العلامة برهان الدين  
أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى رحمه الله تعالى يوم الاثنين  
٣ / جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ = ٦ / فبراير سنة ١٩٨٤ م، تحت  
إشراف مدير الدائرة وسكرتيرها صاحب الفضيلة السيد شرف الدين  
أحمد - قاضى المحكمة العليا سابقا - بآرك الله جهوده، وضاعف له أجوره .  
و تولى مهمة تصحيحه والتعليق عليه مصحح الدائرة أخى الفاضل  
محمد عمران الأعظمى الأنصارى العمرى (أفضل العلماء - جامعة مدراس)  
وقام بقراءة ملازمه مصحح الدائرة السيد الفاضل القاضى محمد عطاء الله  
التقشبندى القادرى (كامل الجامعة النظامية) - حفظهما الله .  
و اهتم بتنقيحه وإنهائه خادم العلم والعلماء مقدم هذه الخاتمة -  
كان الله له ولوالديه .

و يتلوه الجزء النهائى مستهلا بسورة الفاشية .  
ونهايتنا نسأل الله مولانا الكريم أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه  
و يرضاه، وهو المسئول لحسن الخاتمة، ونصلى ونسلم على من علم فوائده الخير  
و خواتمه سيدنا و مولانا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين، و آخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين .

المستمسك بمجلى الله المتين

المفتى محمد عظيم الدين

رئيس قسم التصحيح بدائرة المعارف العثمانية